

المقدمة الفاخرة
لكتاب الحدائق الناضرة

تأليف

الميرزا محسن الأعصقولي

مكتبة الغزني

للطباعة والنشر

قم - بازار صاحب الزمان

تلفن - ۳۷۹۳

13



02101 012220

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

المقدمة الفاخرة

لكتاب الحُدُوفِ النَّاصِرَةِ

في أحكام العترة الطاهرة

تأليف

الميرزا محسن الأعصقي

2267

.112183

.958

1988

مَجْلَدُ التَّمَوَّلَاتِ

مَجْلَدُ التَّمَوَّلَاتِ

مَجْلَدُ التَّمَوَّلَاتِ

* الكتاب : مقدمة الحقائق الناضرة

* تأليف : الميرزا محسن آل عصفور

* الطبع : مطبعة سيد الشهداء ع.ع.ع. - قم

* الكمية : ١٠٠٠ نسخة

* الناشر : دار احياء الاجياء

* الطبعة : الاولى

* تاريخ الطبع : ١٤٠٩ هـ

* السعر : ~~.....~~



27
1325

فقيه اهل البيت المحقق المتبحر البارع المدقق الورع
الرباني والتماله الصمداني

الشيخ يوسف العصفوري البحراني

أديباً عالماً محدثاً محققاً مجدداً

(بصائر الدرجات)

ابن معروف عن حماد بن عيسى عن أبي الجارود عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: « اللهم لقنى اخوانى » مرتين فقال من حوله من أصحابه: أمانحن اخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا انكم اصحابى واخوانى قوم فى آخر الزمان آمنوا ولم يرون لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم لاحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد فى الليلة الظلماء أو كالتابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة. (الحديث)

(نقلا عن البحار ج ٥٢ ص ١٢٣ - ١٢٤)

استفتاح

« سبحانك ما اضيق الطرق على من لم تكن دليله وما أوضح الحق عند من هديته سبيله الهى فاسلك بنا سبيل الوصول اليك وسيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك قرب علينا البعيد وسهل علينا العسير الشديد وألحقنا بعبادك الذين همم بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك فى الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب وانجحت لهم المطالب وقضيت لهم من فضلك المآرب وملات لهم ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافى شربك » (١)

« الهى قصرت الالسن عن بلوغ ثنائك عما يليق بجلالك وعجزت العقول عن ادراك كنهه جمالك وانحسرت الابصار دون النظر الى سبحات وجهك ولم تجعل للمخلوق طريقاً الى معرفتك الا

(١) المناجات الثامنة من مناجات الصحيفة السجادية .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريط شعري تفضل به الاخ العزيز الفاضل الاديب الالمعي السيد
على العدناني الغريفي دام مجده وعلاه مقرضاً به الكتاب في طبعته
الاولى فله دره وعلى الله اجره

بوركت همه وبورك جيل
و دعاه مجد فليبي نداه
وامتطى صهوة العلي واستبدت
ومشت في خطى الجد وشباب
واحتوت تالداً وزادت طرافاً
يالها دوحه حوت كل مجد
و كذاك العرين تحميه أسد
آل عصفور ما برحتم مزاراً
نسب ناطح الثريا علاءاً
مجدكم وهو مفخر لدوى الفضل
و قديماً اليكم باعزاز
اينعت منكم (الحدائق) فانس
كم لكم في سما العلوم نجوم
و تغنى بالفضل منكم زمان
و لكم دانت العلوم و منها
كلما من فروهكم شب قسرم
قد نمته للمكرمات أصول
و الي الطيبات هذا السبيل
في سبيل العلاء منه العقول
يستحث المسير عزم صؤول
فالتقى حاضر العلي والاثيل
فتلاقت شبابها و الكهول
و على سرها تكون الشبول
للمعالي لكم عليها دليل
و سمو خاً وما اعتراه خمول
ل سيبقى على المدى لا يزول
غرر الفضل تنتمي والحجول
اب شذاها فاستنشقتة الحقول
يهتدى من سنا هداها رعييل
و ثناه الاكبار و التبجيل
قد اذيل المعقول و المنقول
فعلى الفضل والتقى مجبول

(محسن) يا شباباً تسامى
وارث انت للفضيلة و المجد
شع فى غيب سنك فاجلى
يا سليل الامجاد حسبك فخراً
سرت تحبى مائراً لجدود
وحليفك فى مسيرك فكـر
فتصدت شارحاً سيرة المجد
و لقد زدت فى (الحدائق) زهراً
دام يهمى كا لسبب منك عطاء

قدرت غبطة اليه الكهول
وانت الامين و المسئول
كل غي كانه قنديل
انت للقادة الاباة سليل
فتسامى مسعى لديك نبيل
ويراع بكل هدى يسيل
مد عليها من العلى اكليل
فد كى نفعها ففاح الخميل
يرتوى العالمون منه جزيل

بالعجز عن معرفتك .

الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق
صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم فهم في أوكار
الافكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض
المحبة بكأس الملاطفة يكرعون وشرائع المصافات يردون قد
كشف الغطاء عن أبصارهم وانجلست ظلمة الريب عن عقائدهم
وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم وانشرحت بتحقيق
المعرفة صدورهم وعلت لسبق السعادة في الزهادة هممهم وعذب
في معين المعاملة شربهم وطاب في مجلس الانس سرهم وأمن في
موطن المخافة سربهم واطمأنت بالرجوع الى رب الارباب أنفسهم
وتيقنت بالفوز والفلاح أرواحهم وقرت بالنظر الى محبوبهم
اعينهم واستقر بادراك السؤل ونيل المأمول قرارهم وربحت في بيع
الدنيا بالآخرة تجارتهم .

الهي ما لذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب وما أحلى
المسير اليك بالآوهام في مسالك الغيوب وما أطيب طعم حبك وما
أعذب شرب قربك فاعذنا من طردك وابعادك واجعلنا من أخص
عارفيك وأصلح عبادك وأصدق طائعيك وأخلص عبادك يا عظيم يا
جليل يا كريم يا منيل برحمتك ومنك يا أرحم الراحمين «(١)

الاهداء

اهدى هذا المجهود المتواضع لوالدى العزيز
اداءاً لحقه و عرفاناً لجميله و حمداً لجزيل
وده و اكباراً لعنايته حيث عجز اللسان
عن البيان وقصر البيان عن التبيان
ليكون ابلغ من مقام السر والاعلان
راجياً منه أن لا ينساني في جملة دعائه
في مضان الاجابة والدعوات

(المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمن حكمه واجب مطاع وصراطه نير للاتباع الذي خلق الخلق ابتداء وفتقهم من غياهب العدم والضياء وأنشأهم على خير نظام واختراع وجعل بينهم اسباب الائتلاف بليين الطباع وتحالف الافئدة والاتباع مابسه انتظم عقد نظام البشرية واتسق شمل الاجتماع وانحفظ ماء الاصلاب بأحكام الانتساب وانواع الاسباب والرضاع .

والصلاة والسلام على نجيبه وحبيبه ونجيه المصطفى الذي ختم الشرائع بالاجماع وأهل بيته أعلام الهدى المستحقي كمال الطاعة والمودة والانصاع وكمال اللعن الدائم على اعدائهم في الدنيا والارتجاع .

وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغني المجازي محسن بن حسين بن خلف العصفوري البحراني غفر الله تعالى له ولوالديه وأذاقه حلاوة نشأته قبل أن يخرج الامر من يديه اني كثيراً ما تشوقت نفسي لتأليف كتاب جامع يحتوي على تراجم أعظم رجال أسرتي الكريمة التي اشتهرت في الاعصار المتأخرة بأسرة آل عصفور لامور أوجزها بمايلي :

(أولاً) لماتحتله هذه الاسرة من مكانة في كياني واحساسني ووجودي بهتقضي
الانتماء الجسماني والارتباط العرقي .

(ثانياً) اننا اليوم في أمس الحاجة للاتصال بالماضي الغابر والعودة الى
تفحص واستقراء تاريخ الاوائل من الاكابر وان نسبر التاريخ بعظمائه وافذاذه
واوتاده لناخذ العظة من اخلاقيتهم التي مجددا التاريخ والدرس من سيرهم
وأخبارهم التي خطت على صفحات الانسانية بأحرف من نور لانهم هم الذين
عرفوا سر الحياة ورسوموا لانفسهم طريق السلوك فيها على نهج الاستقامة والسداد
والحكمة والرشاد .

فحري بنا أن نقتدي بسيرهم وان نحتذي على منوالهم وان نعتبر بمواعظهم
وتجاربهم ونأخذ بأنفسنا للسير على خطى نهجهم وصراطهم وخاصة في هذا
العصر الذي طغت فيه جاهلية القرن العشرين فماتت الغث بالسمن والقشر
باللباب والمصالح بالاعطاب والاصحاب والاحباب بالكلاب والذئاب والنفس
بالادنى العسيس والسفاد بالنفساد والعسجد بالرماد حتى أصبح الحق لا يكاد يميز
والهدى من الضلال لا يشخص .

وغير خاف على أحد ما أنجبت هذه الاسرة من العظاماء الذين افتخر بهم
الاسلام واشتهر ذكرهم بين قاطبة الخاص والعام وحملوا لواء تجديد المذهب
عشرات الاعوام وانبروا لاحياء الشريعة الليالي والايام على أيدي نخبة من عباقرتها
وجها بذتها في الفكر والثقافة والدين على امتداد الاحقاب المتمادية والاعصار
المترامية فكانوا نبراساً يستلهم منه ومناراً يهتدي به وعلماً يخفق في سماء العلم
والدين والورع والتقوى واخص منهم بالذكر في هذا القسم محدث الطائفة
محبجي آثار الفرقة الحقة نظام الملة والدين فخر العلماء المتأخرين تاج الملة نصير
الهدى علم التقوى الذي جهدت جبابرة اعلام الباطل والضلال في عصره على

اطفاء نوره فأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون أعظم عظاماء فقهاء الشيعة فتميه أهل البيت على الاطلاق بكمال الاستحقاق الشيخ يوسف ابن العلم الاوحد الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم فانه تربية السلف الصالح وقدوة الافاضل وأسوة الامثال من أهل التقوى والايمان خليق بنا ان نتناوله نشأة وسيرة وسلوكاً وعلماً وعملاً. (ثالثاً) تشتت شمل أبنائها وعلماؤها في البلاد والاصقاع وانقطاع ما بينهم من أواصر الود واتصالات الطباع وتقارب القلوب والاسماع بسبب الحوادث التي امت بهم وعصفت بديارهم في البحرين ففرقتهم في الامصار وبددت شملهم في كل حذب وصوب .

(رابعاً) تشتت أخبارهم وتراجمهم في بطون الكتب وأمهات مصادر الترجمة والتاريخ بما يشكل ثروة تاريخية بحاجة الى جمع وتأليف والوصل بين حلقاتها لتحتل مكانتها اللائقة بها بين الدراسات التاريخية العلمية .

(خامساً) التصدي لبعض الافتراءات التي الصقت بجملته من أعلام هذه الأسرة وتزييف نسبة بعض المؤلفين الكتاب لهم ما يشتهي من المسالك فيما هو سالك حتى أبرز الحقائق معكوسة مطموسة وشمس معانيها مخسوفة .

فشمرت عن ساعد الجد بعد أن أمضيت برهة من الزمن أقدم رجلاً وأوخر أخرى فرأيت أن التقديم أولى وأحرى وبالخصوص في هذه الازمان التي طغى فيها الباطل على الحق والظلمة على النور وقويت شوكة الكفار على المؤمنين وعباد الله الاختيار فسي سائر البقاع والامصار نسأل الله تعالى أن يحصن ثغور المسلمين وان يرد كيد كمال معتد أثيم من اعداء الدين وقاطبة المسلمين الى نحورهم وقد ارتأينا ان يطبع هذا القسم الذي يختص بشيخنا المشار اليه تحت عنوان (المقدمة الفاخرة لكتاب الحدائق الناضرة) لمطابقة الاسم المسمى والرسم المعنى ولما فيه من المطالب والبحوث التي تعين على فهم ذلك الكتاب المهم

مضافاً للاحاطة بشخصية مؤلفه العلمية والوقوف على آرائه الفقهية والاصولية
وجملة نظرياته العلمية الأخرى في ميادين وحقول المعرفة المختلفة .

(تمهيد)

ان دراسة أي شخصية علمية من الشخصيات البارزة في تاريخ الانسانية بشيء
من التحليل والتفصي والتتبع والاستقراء بحاجة ماسة لجملة من العناصر الحيوية
التي تعد عاملاً مهماً في تحقيق النجاح الكامل لتلك الدراسة نجمها ونجزها بما
يلي :

١ - التجرد والتنزيل : بمعنى أن يكون الكاتب قادراً على التجرد عن زمانه
وكيانه وعالمه وتنزيل نفسه منزلة متحررة عن القيود التي تحف وتحيط به فعلاً
وواقعاً متى ما أراد تناول تلك الشخصية .

٢ - المعاشة الزمانية : وهو عبارة عن دفع النفس بما لها من قدرة تخيلية
لتصور الفترة الزمنية تصوراً يقرب من العيان ولاشك ان هذه القدرة انما تحصل
في تلك القوة النفسية وتتهيأ لبناتها اذا توفرت المصادر التفصيلية الكفيلة بتناول
تلك الحقبة الزمنية وأجوائها التي خيمت فيها والقوانين الاجتماعية والعادات
المتفشية في تلك الفترة والرسوم والتقاليد الحاكمة وما الى ذلك .

٣ - المعاشة الفكرية وتتم بنحوين :

أ - الحضور التمثيلي : بمعنى انه اذا أراد أن ينقل مسألة علمية أو نظرة ثقافية
لتلك الشخصية التي يبحث عنها قوى ادراكه العقلي ونزل فكره منزلة تلك الشخصية
ليفهمها فهماً يقرب من كشفها وكأنما نبعث من بنات فكره ولب ذهنه وعصارة عقله
فيدافع عنها بما هي أهله ان كانت محمودة ويزيفها ويبطلها بما يقتدر عليه ان كانت
مذمومة أو بذيمة .

ب - التصوير الانطباعي :

بمعنى أن يجعل الكاتب احساسه مرآة تعكس أحاسيس الشخصية التي يبحث عنها وما يجيش ويختلج في صدرها ويعامر بين جنبتيها من آلام وأفراح وثبات عزيزة وقوة شكيمة وخوار وضعف وضعة ونحو ذلك ليضفي على بحثه المزيد من الواقعية ويستفتح أبواب ما استغلق من تاريخها وحياتها .

٤ - القدرة على الاستخلاص وتحليل أفكار الشخصية المبحوث عنها :

وذلك عن طريق الربط والوصل بين بحوث الدراسة التحليلية بها لاتناقض ولا تضارب فيه أو تنافر بمراعاة التسلسل الموضوعي ثم الانتهاء الى فذلكة نهائية تزيد من تكامل وترابط تلك الدراسة وتلاحم فصولها وأبوابها وخاصة تلك الدراسات التحليلية الموسعة المسهبة التي تشد ذهن القاري الى أطراف مختلفة فهي بحاجة لتبسيط نظرتة تلك بوقفة اجمالية تمثل عصاراة الفصل الذي جال بفكره خلاله في نهاية كل بحث أو فقرة تحليلية مضافاً الى ذلك أن يجهد نفسه في تتبع آراء وأفكار تلك الشخصية من خلال قراءة ما خلفت من الكتب والمصنفات ليقف على مراحل نموها الفكري ونشاطها العلمي وآرائها ويحاول استعراضها بايجاز مع الحفاظ على اصالتها .

٥ - العطاء الفكري : وذلك بأن يطعم الكاتب بحوث دراسته لتلك الشخصية التي تدور دراسته حولها بحوثاً متنوعة مختلفة ترتبط بشكل أو بآخر بتلك الشخصية وتسهم في سد الثغرات التي تكتنف الكثير من المواضيع المبهمة المستغلقة عن كثير من افهام القراء لاسباب مختلفة .

ونحن وان كنا قد حاولنا بذل بعض الجهود في الاتزام ببعضها بشكل مختصر ايماناً منا بضرورتها الا اننا قد أغفلنا البعض الاخر للمشاغل الجممة التي تفرض نفسها بين الحين والاخر نسأل الله عز وجل أن يأخذ بأيدينا ويوفقنا لما يحب ويرضى انه نعم المولى ونعم النصير وأن يكحل أحداق بصائرنا بلذة سعادة اختتامه كما وفقنا لابتدائه .

(أهمية الفقه وركائزيتة في بناء الامة)

الفقه في اللغة الفهم وخص اصطلاحاً بالعلم بالاحكام الشرعية لجلالة شأنها في النشاطين وتحصيل السعادتين وهو عبارة عن العلم والاحاطة بالمسائل التي كلف الله عزوجل الانسان للاطلاع عليها للعلم والعمل من أجل ضمان مصالحه الدنيوية ورعاية حقوقه الفردية والجماعية وصيانة النفس والمال والاعراض والحرمان وتنظيم طرق الارتباط بين كيان الانسان العبودي وساحة قدس جلال خالقه وموجده الواحد الاحد الفرد الصمد .

وانطلاقاً من ذلك المبدأ الاصيل الذي يشكل العنصر المهم في حفاظاياته وبناء هيكلية ووجوده وبنائه نجد انه لم يقدر مذهب سماوي سالف أو وضعي أرضي العلم النافع الهادف المفيد كتقديس الاسلام له ولم يوجد من يهتم به اهتمامه والى هذا يعزى الفضل في ايجاد النقلة الحضارية الاخيرة والتحول الجذري في تاريخ البشرية جمعاء على اختلاف نحلها وتباعد اطرافها بعد ان باتت تغطط في سبات الغفلة وظلمة الجهل والضياح وتقع في متاهات القبلية الجاهلية وبلبله الفكر وعشوائية المبدأ .

ولو القينا باطلاة خاطفة وسبرنا اعماق التاريخ البشري والمراحل التي

خاضها من أجل الوصول الى ما وصل اليه في يومنا هذا واعنا النظر في مراحل نموه تلك وتطوره الحضاري وازدهار مدينته المادية وتقدم تقنياته العلمية لانتهينا الى ان البشرية عاجزة بكل ما أوتيت من قوة ادراكية وامكانيات عقلية وطاقات تصورية وخيالية ورؤى مستقبلية عن تحصيل سعادتها الحقيقية والواقعية بتقنين القوانين والمواثيق الكفيلة بتحقيق الشعارات التي تحلم البشرية بتحقيقها وتحقيقها والتنعم في ظلها برغيد العيش .

بل انها على الرغم من كل ماوصلت اليه في عالم الذرة والالكترونيات والكمبيوتر لازالت لم تصل كما كانت الى مرحلة الاكتفاء الذاتي والقدرة على تكوين دعائم ثابتة تنبع من صميم حاجة الانسان ككل وتؤدي دورها في حفظ نوعه ورعاية مصالحه وفق موازين العدالة والاستقامة ويرجع ذلك الى عدة أمور:

١ - محدودية العقل البشري وقصوره ومحدودية ادراكه وحواسه وقابليتها للصواب والخطأ والانخداع .

٢ - جاهلية العقل البشري واضطرابه وخفاء قسم كبير من الحقائق الكونية والتكوينية المرتبطة بقوانين الوجود وخصائص افراده ومميزات اجزائه جملة وتفصيلا عن صفحة ذهنه وعالم عقله وتفكيره .

٣ - عدم قابلية العقل البشري الواحد المقنن لاستيعاب جل العلوم البشرية لضيق سعة احتوائه مهما برع واجتهد وله - ذا نجدان حكمه واستنتاجه غالباً انما يكون من ضيق افق عقله في موارد كثيرة بارزاً جلياً .

٤ - امتياز القوانين والاحكام البشرية بقابليتها للانخراط بمضى الزمن واختلافها بين ابناء العصر والجيل الواحد فضلا عن ابناء الاجيال المتعاقبة .

٥ - فقدان القوانين والتشريعات الانسانية الصرفة خصيصتي الثبات والمرونة ولاريب ان من هذا شأنه وهذه حقيقته كيف يتمكن من الاستقلال في تقنين مبادئه

وتأصيل قيمه الانسانية وتنظيم موازين العدالة الفردية والجماعية المرتبطة بكيانه والحفاظة لجذوره و بنيانه .

وبعد هذا التوضيح نصل الى نتيجة بديهية تنص على اهمية الفقه السماوي وحتمية الاستناد فى العلم والعمل على تشريعاته الربانية والاخذ بها بناءً على ركائزيتها في الكيان الانساني والحياة الدنيوية وانه لامحيص عنها ولابدل لها لانها تمثل انعكاس النظرة التكوينية والمرآة الواقعية الخاصة بالوجود الانساني لهدايته والاخذ بيده لساحل الامن والامان حيث الهناء والسعادة والخير والرفاه.

خصائص ومواصفات الدين الاسلامى وعوامل العالمية فى مبادئه والابدية فى أصوله واحكامه

لقد استهدف الاسلام قبل كل شيء ربط الانسان بربه وبمعاده فمن الناحية

الاولى :

ربط الانسان بالاله الواحد الحق الذي تشير اليه الفطرة واكد وحدة الاله
الحق وشدد على ذلك لكي يقضي على كل ألوان التأله المصطنع حتى جعل من
كلمة التوحيد (لا اله الا الله) شعاره الرئيسى وظهرته الخفاقة .

ولما كانت النبوة هي الوسيط الوحيد المباشر بين الخلق والخالق فشهادة
هذه النبوة بوحدة الاله والخالق وارتباطها بالاله الواحد الحق تعتبر أساساً كافياً
لاثبات التوحيد .

ومن الناحية الثانية :

ربط الانسان بالمعاد لكي تكتمل بذلك الصيغة الوحيدة القادرة على علاج
التناقض والتي تحقق العدل الالهى في نفس الوقت .

وللرسالة الاسلامية خصائصها التي تميزها عن سائر رسالات السماء وسماتها
التي جعلت منها حدثاً فريداً في التاريخ .

وفيما يلي نذكر ما يمكننا أن ندركه من تلك الخصائص والسمات :

الخاصية الاولى

(الربانية)

قال سبحانه وتعالى : ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ (آل عمران/ ٧٩) .

وتعني وثيقة الصلة بالله ويتحقق ذلك عن طريقين :

(الطريق الاول) - : الغاية والجهة : بمعنى ان الاسلام يهدف من وراء تشريعه الى غاية يطمح الي اوفادها في قلوب معتنقيه لتبناها وتسعى من أجل الوصول اليها من خلال ما تؤديه من فروض الطاعات واعمال الجوارح ويتبلور هذا الهدف بذات الخالق جل وعلاحيث يسعى العبد لتحسين صلته به بالشكل الذي يتناسب وخالفيته وينال من خلالها مرضاته .

قال تعالى : ﴿ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحافملاقية﴾ (الانشقاق

٦/) .

﴿وان الى ربك المنتهى﴾ (النجم/ ٤٢) .

وعن أمير المؤمنين وسيد الموحدين انه قال : الهى ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك .

وعن الصادق عليه السلام قال : العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فذلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله عز وجل طلباً للثواب فذلك عبادة الاحرار وقوم عبدوا الله حباً له فذلك عبادة الاحرار وهي أفضل العبادة .

وفي هذا الحديث بيان لتصورات الخلق وأنواعها وان الناس بحسب تمايز مداركهم وتفاوت أبعاد طموحاتهم وصفاء نفوسهم يتوزعون الى ثلاث طوائف نتيجة واحدة الا ان هناك تفاضل بقدر المثالية التي تتصف بها كل واحدة منها والسمو الذي تخلفه من خلال بعدها الروحي .

معطيات هذه الربانية في النفس والحياة

ولهذه الخاصية معطيات ذات تأثيرات ايجابية وجذرية على النفس البشرية والحياة الشعورية والتصورية لاساس الواقع وجوهر الحقيقة التي يتفاعل معها الانسان وينفعل بها مما تهيوها لتسمن مركزها اللائق بين كائنات الوجود اللامتناهي.

المعطى الاول

معرفة غاية الوجود الانساني

بمعنى أن يستشعر الانسان الغاية المثالية لوجوده ويتعرف على الوجهة الاساسية لمسيرته في الحياة وان لحياته قيمة ومعنى وهدفاً ولعيشه طعماً ومذاقاً وانه ليس كائناً فاقد الاعتبارية في الوجود أو انه قد خلق عبثاً يعيش حياة عشوائية لاساس لتنظيمها ولا قرار لها .

المعطى الثانى

الاهتداء الى الفطرة

ومن محاسن هذه الربانية انها تشد الانسان الى واقعية تصوراته الفطرية
ومركزية محورها العقائدي المدين يذعنان بأن لهذا الكون خالفاً تفرد بالالهية
وتوحد بالربوبية يصمد اليه في الحوائج ويلجأ الى جناب قدسه في الشدائد
منزهاً عن الشريك والضد والند وعن الجسمية والشبه .
قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم/ ٣٠) .

المعطى الثالث

سلامة النفس من التمزق والضياع

في كل عصر ومصر تنشأ هناك تيارات فكرية ومذاهب ذوقية تجسد خطأ
الانحراف وتبلور طبيعة البهيمية مجسدة في واقع الانسان وليس ذلك فحسب
بل تساهم في خلق جو كئيب عن الواقع والحياة وتذمر عن ماسيؤول اليه أمره
من الفناء فهي ما بين مشجع على الانغماس في نهم الحياة الدنيئة واشباع الغرائز
النفسية من لذاتها وما بين داع الى التقشف والزهد الى حد يبدو الانسان فيه
كائناتاً يعيش المأساة والشقاء والعذاب كما ارتكبه الصوفية خذلهم الله تعالى ،
والانسان بطبيعة الحال يبقى في حيرة من أمره حيث تتجاذبه الاطراف الداعية
لهذا الخطأ أو ذلك .

ولاجل هذه المأساة يتدخل الاسلام ليضع المحل الفصل ويدعو للمبدأ
الاصيل الآ وهو التوحيد ويوحد الدوافع والميول وانماط السلوك في بوتقة

تنصب عليها جل اهتماماته وهي الاحساس برضى الله عزوجل ذلك الاحساس الذي تتلاشى معه مشتريات المذاهب المنحرفة وتنمحي في جوه مظاهر الشذوذ والتشتت والضياح حيث السير الى هدف واحد بمسيرة واحدة يدعم ذلك كله انبعاث واحد وتصورثابت يكون الضابطة التي تقوم على أساسها وحدة المجتمع ومن ثم وحدة البشرية جمعاء .

المعطى الرابع

التحرر من العبودية للانانية والشهوات

وفي ذلك يقول الشهيد الصدر (ره) :

ان الدين يوحد بين المقياس الفطري للعمل والحياة وهو حب الذات والمقياس الذي ينبغي ان يقام للعمل والحياة ليضمن السعادة والرفاه والعدالة .
ان المقياس الفطري يتطلب من الانسان أن يقدم مصالحه الذاتية على مصالح المجتمع .

ومقومات التماسك فيه والمقياس الذي ينبغي ان يحكم ويسود هو المقياس الذي تتعادل في حسابه المصالح كلها وتتوازن فيه مفاهيم القيم الفردية والاجتماعية فكيف يتم التوفيق بين المقياسين وتوحيد الميزانين لتعود الطبيعة الانسانية في الفرد عاملا من عوامل الخير والسعادة للمجموع بعد ان كانت مثار المأساة والنزعة التي تتفنن في الانانية وأشكالها ؟

ان التوفيق والتوحيد يحصل بعملية يضمنها الدين للبشرية التائهة وتتخذ

العملية اسلوبين :

الاسلوب الاول: هو تركيز التفسير الواقعي للحياة واشاعة فهمها في لونها

الصحيح كمقدمة تمهيدية الى حياة أخروية يكسب الانسان فيها من السعادة على مقدار ما يسعى في حياته المحدودة هذه. في سبيل تحصيل رضا الله عزوجل .
فالمقياس الخلقى - أو رضا الله تعالى - يضمن المصلحة الشخصية في نفس الوقت الذي يحقق فيه أهدافه الاجتماعية الكبرى .

فالدين يأخذ بيد الانسان الى المشاركة في اقامة المجتمع السعيد والمحافظة على قضايا العدالة فيه التي تحقق رضا الله تعالى لان ذلك يدخل في حساب ربحه الشخصي مادام كل عمل ونشاط في هذا الميدان يعوض عنه بأعظم العوض وأجله .

فمسألة المجتمع هي مسألة الفرد أيضاً في مفاهيم الدين عن الحياة وتفسيرها ولايمكن ان يحصل هذا الاسلوب من التوفيق في ظل فهم مادي للحياة .
فان الفهم المادي للحياة يجعل الانسان بطبيعته لاينظر الا الى ميدانه الحاضر وحياته المحدودة على عكس التفسير الواقعي للحياة الذي يقدمه الاسلام فانه يوسع من ميدان الانسان ويفرض عليه نظرة أعمق الى مصالحه ومنافعه ويجعل من الخسارة العاجلة ربحاً حقيقياً في هذه النظرة العميقة ومن الارباح العاجلة خسارة حقيقية في نهاية المطاف .

قال تعالى : ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾

وقال : ﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ .

وقال تبارك وتعالى : ﴿يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل

مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

وقال عزوجل : ﴿ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل

الله ولا يظؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به

عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ... الا كتب لهم ليجزيهم أحسن ما كانوا يعملون ﴿١٠﴾ .

هذه بعض الصور الرائعة التي يقدمها الدين مثالا على الاسلوب الاول الذي يتبعه للتوفيق بين المقاسين وتوحيد الميزانين فيربط بين الدوافع الذاتية وسبل الخير في الحياة ويطور من مصلحة الفرد تطويراً يجعله يؤمن بأن مصالحه الخاصة والمصالح الحقيقية العامة للانسانية التي يحددها الاسلام مترابطتان .

وأما الاسلوب الثاني الذي يتخذه الدين للتوفيق بين الدافع الذاتي والقيم والمصالح الاجتماعية فهو التعهد بترية اخلاقية خاصة تعني بتغذية الانسان روحياً وتنمية العواطف الانسانية والمشاعر الخلقية فيه .

فان في طبيعة الانسان طاقات واستعدادات لميول متنوعة بعضها ميول مادية تتفتح شهواتها بصورة طبيعية كشهوات الطعام والشراب والجنس وبعضها ميول معنوية تتفتح وتنمو بالتربية والتعاهد .

ولاجل ذلك كان من الطبيعي للانسان - اذا ترك لنفسه - ان تسيطر عليه الميول المادية لانها تتفتح بصورة طبيعية وتظل الميول المعنوية واستعداداتها الكامنة في النفس مستترة .

والدين باعتباره يؤمن بقيادة معصومة مسددة من الله فهو يوكل أمر تربية الانسانية وتنمية الميول المعنوية فيها الى هذه القيادة وفروعها فتنشأ بسبب ذلك مجموعة من العواطف والمشاعر النبيلة . ويصبح الانسان يحب القيم الخلقية والمثل التي يريسه الدين على احترامها ويستبسل في سبيلها ويزيح عن طريقها ما يقف امامها من مصالحه ومنافعه . وليس معنى ذلك ان حب الذات يمحي من الطبيعة الانسانية بل ان العمل في سبيل تلك القيم والمثل تنفيذ كامل لارادة حب الذات . فان القيم بسبب التربية الدينية تصبح محبوبة للانسان ويكون

تحقيق المحبوب بنفسه معبراً عن لذة شخصية خاصة فتفرض طبيعة حب الذات بذاتها السعي لاجل القيم الخلقية المحبوبة تحقيقاً للذة خاصة بذلك .

فهذان هما الطريقتان اللذان عنتهما المسألة الخلقية بالمسألة الفردية ويتلخص احدهما في اعطاء التفسير الواقعي لحياة أبدية لالاجل ان يزهد الانسان في هذه الحياة والالاجل ان يخضع للظلم و يقر على غير العدل بل لاجل ضبط الانسان بالمقياس الخلقى الصحيح الذي يمدد ذلك التفسير بالضمان الكافى .

ويتلخص الاخر في التربية الخلقية التي ينشأ عنها في نفس الانسان مختلف المشاعر والعواطف التي تضمن اجراء المقياس الخلقى بوحى من الذات .

والفهم المعنوي للحياة والتربية الخلقية للنفس في رسالة الاسلام هما السببان المجتمعان على معالجة السبب الاعمق للمأساة الانسانية .

ولنعتبر دائماً عن فهم الحياة على انها تمهيد لحياة أبدية بالفهم المعنوي للحياة ولنعتبر أيضاً عن المشاعر والاحاسيس التي تغذيها التربية الخلقية بالاحساس الخلقى بالحياة .

فالفهم المعنوي للحياة والاحساس الخلقى بها هما الركينتان اللتان يقوم على اساسهما المقياس الخلقى الجديد الذي يضعه الاسلام للانسانية وهو رضا الله تعالى ورضا الله - هذا الذي يقيمه الاسلام مقياساً عاماً في الحياة - هو الذي يقود السفينة البشرية الى ساحل الحق والخير والعدالة .

فالميزة الاساسية للنظام الاسلامى تتمثل فيما يركز عليه من فهم معنوي للحياة واحساس خلقى بها والخط العريض في هذا النظام هو اعتبار الفرد والمجتمع معاً وتأمين الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن .

فليس الفرد هو القاعدة المركزية في التشريع والحكم وليس الكائن الاجتماعى الكبير هو الشيء الوحيد الذي تنظر اليه الدولة وتشرع احسابه .

وكل نظام اجتماعي لا ينبثق عن ذلك الفهم والاحساس فهو اما نظام يجرى مع الفرد في نزعته الذاتية فتعرض الحياة الاجتماعية لاقسى المضاعفات واشد الاخطار واما نظام يحبس في الفرد نزعته ويشل فيه طبيعته لوقاية المجتمع ومصالحه. فينشأ الكفاح المرير الدائم بين النظام وتشريعاته والافراد ونزعاتهم بل يتعرض الوجود الاجتماعي للنظام دائماً للانتكاس على يد منشئه مادام هؤلاء ذوى نزعات فردية أيضاً ومادامت هذه النزعات تجد لها - بكبت النزعات الفردية الاخرى وتسلم القيادة الحاسمة - مجالاً واسعاً وميداناً لانظير له للانطلاق والاستغلال .

وكل فهم معنوي للحياة واحساس خلقي بها لا ينبثق عنهما نظام كامل للحياة يحسب فيه لكل جزء من المجتمع حسابه وتعطى لكل فرد حريته التي هذبها ذلك الفهم والاحساس والتي تقوم الدولة بتحديد هافي ظروف الشذوذ عنهما... أقول ان كل عقيدة لاتلد للانسانية هذا النظام فهي لاتخرج عن كونها تلطيفاً للجو وتخفيفاً من الويلات وليست علاجاً محدوداً وقضاءً حاسماً على امراض المجتمع ومساوئه وانما يشاد البناء الاجتماعي المتناسك على فهم معنوي للحياة واحساس خلقي بها ينبثق عنهما يملأ الحياة بروح هذا الاحساس وجوهر ذلك الفهم .

وهذا هو الاسلام في أخصر عبارة واروعها فهو عقيدة معنوية وخلقية ينبثق عنها نظام كامل للانسانية يرسم لها شوطها الواضح المحدد ويضع لها هدفاً أعلى في ذلك الشوط ويعرفها على مكاسبها منه .

المعطى الخامس

تصحيح الغايات والاهداف لدى الافراد :

يطمح البعض لارتكاب الحرام ويهدف البعض الاخر لاقتلاع الارض ومن عليها وتدمير البشرية وافنائها واخر لفرض سيطرته واثبات نزعته في حب الملك

واحتواء القيادة في الدولة أو المجتمع وتعدد الى أن تصل الى ما لا حصر لها وليس هناك حتى يومنا هذا من شريعة تقوم على ردع تلك النوازع الشريفة في نفس الانسان وتكبح جماحها وتتصل بلبه وتقدر على تغييره كمثل الشريعة الاسلامية التي غاصت في أعماق الفرد قبل أن تتوجه لحكم سلوكه الخارجي وتملك زمام الامر بتحديد الصلاحيات وأحكام الشروط المؤهلة لكل دور ومنصب ويتصدر ذلك كله ركيزتان بالغ في التأكيد عليهما والتنبيه الى دورهما في سعادة المرء وشقائه في قانون الجزاء الاخروي :

(الاولى) الرقابة الربانية الداخلية واطلاعها على نوايا الفرد وما يدور في خلدته ونواياه قال سبحانه وتعالى :

- ﴿ أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ (الانفال/٧٠) .
- ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾ (آل عمران/١٩٩) .
- ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ (الرعد/١٨) .
- ﴿ أن الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم ﴾ (الغاشية/٢٦) .
- ﴿ يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴾ (غافر/١٩) .
- ﴿ يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ﴾ (التوبة/٧٨) .
- ﴿ وان يجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ﴾ (طه/٧) .
- ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ (محمد ﷺ/٢٦) .

(الثانية) الرقابة الربانية الخارجية وتسجيلها لكل ما يرتكبه الفرد من أفعال وأعمال وشهادة الجوارح وقرارها عليهم يوم الحساب ، وما ذلك الا لتعميق الارتباط بالله تبارك وتعالى وترسيخ جذور المبادئ الرادعة عن ارتكاب الجريمة وتمثيل اشكالها .

﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ (العلق/١٤) .

- ﴿ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ (العنكبوت/٤٥) .
 وأشار سبحانه وتعالى الى شهادة الجوارح في قوله :
 ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (النور/٢٤) .
- ﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ (يس/٦٥) .
 والى الرقابتين أشار بقوله :
 ﴿يعلم الجهر وما يخفى﴾ (الاعلى/٧) .
 ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾ (النمل/٢٥) .
 ﴿ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ (النحل/٢٣) .
 ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ (النمل/٧٤) .
- وكل هذه المضامين كما نلاحظ^١ تتوفر على ايجاد الارضية الصالحة الخالية مما يشوبها من عوامل الانحلال والانحراف مع التركيز على كافة الجوانب التي لها دخل ودور مؤثر في طبيعة هذه الظاهرة ليصل الى ارادة الحالة التي أشار اليها الامام علي عليه السلام بقوله ما عملت عملا الا ورأيت الله قبله ومعه وبعده ﴿ وفي ذلك كما لا يخفى اشعار بضرورة ترسيخ الرقابة في النفس أولا وديمومتها لقوله تعالى :
 ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ (ق/١٦) .
- والنظر الى النفس ثانياً في أثناء العمل بعين المتفحص والمدقق لمطابقة اقدمه عليه لما يرضي الله عز وجل وتمتدير النتيجة ثالثا التي يمكن أن تكون عليها في التمتدير الرباني وهل هي لجهة مرضاته عز وجل أو سخطه .
 وبعبارة اخرى: هل ان هذا العمل متقرباً به لوجهه سبحانه أم لغيره وهل هذا الغير من المنافيات وبهذه الاسس التي يرسمها الاسلام يضمن الكرامة والضمان للسعادة الدائمة لجميع أفراد الجنس البشري .

(الطريق الثاني)

الذى تتحقق به وثيقة الصلة بالله عزوجل

ربانية المصدر والمنهج

يستمد الاسلام مبادئه وأسسها ومصدرية تقنين أحكامه ومنبع اطروحاته واطر مفاهيمه من معين لا ينضب ومطلق ليس له حد مثل الكمال بصفاته وتجلي آياته لخلقه فكان هو الذات المتفردة المتوحدة المتجردة في عالم القدس ذلك هو الله عزوجل ﴿ ولو انما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ﴾ (لقمان/ ٢٧) .

ولاجل ذلك أنزل كتابه هادياً لمن لدنه وخاطب خلقه بدرجة أفهامهم ﴿ وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ﴾ (النحل/ ٨٩) .
وأطلعهم على مكنون علمه ولطيف سره .

﴿ علم الانسان ما لم يعلم ﴾ (ك/ ٥) .

﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ (الرحمن/ ٤) .

وأرشدهم الى مراده وحكمته في خلقه بأبلغ اسلوب وأجمل طريق وأهدب

مسلك .

﴿ لانكلف نفساً الاوسعها ﴾ (الانعام/ ١٥٢) .

فكلفهم بقدر استطاعتهم وطاقة احتمالهم وأضعف قدرتهم ودفع عنهم ما لا يعلمون وما لا يطيقون وما سهوا عنه وما أكرهوا عليه .

وعاملهم بعفوه قبل أن يؤاخذهم بعلمه وجزاهم عند السيئة بمثلها وعند الحسنة بعشر من أمثالها وبلغت حكمته النهاية والغاية في تأسيس شرعه لهم ومنهاجه اليوم . فكل شيء أبلغه نبيه وخاتم رسله ﷺ عنه تبارك وتعالى من فعل أو تقرير أو قول فانه يستمد شرعيته منه عز وجل واليه يرجع وينتهي ومنه يبدأ ويصدر .

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ﴾ (النحل /

٤٤) .

ولقد كانت تلك الشخصية المتمثلة في الرسول الاكرم ﷺ المثال الحسي والشاهد الفذ للتدليل على عظمة الخالق فيما شرعه لخلقه والمجسد الفعلي لاوامره تبارك وتعالى حتى صح أن يقرب بالذكر معه بل بعد القرآن الناطق .

﴿ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى علمه شديد القوى ﴾ (النجم / ٥) .

ونختم حديثنا في سياق هذا الموضوع بكلمة السيد الصدر في فتاويه الواضحة

حيث يقول :

« ان هذه الرسالة بنزولها الى مرحلة التطبيق دخلت التاريخ وساهمت في صنعها اذ كانت هي حجر الزاوية في عملية بناء أمة حملت تلك الرسالة واستنارت بهداها ولما كانت هذه الرسالة ربانية وتمثل عطاءً سماوياً للارض فوق منطلق العوامل والمؤثرات المحسوسة نتج عن ذلك ارتباط تاريخ هذه الامة بعامل غيبي وأساس غير منظور لا يخضع للحسابات المادية للتاريخ ومن هنا كان من الخطأ أن نفهم تاريخنا ضمن اطار العوامل والمؤثرات الحسية فقط أو أن نعتبره حصيلة ظروف مادية أو تطور في قوى الانتاج فان هذا الفهم المادي للتاريخ لا ينطبق على أمة بنى وجودها على أساس رسالة السماء ومالم ندخل هذه الرسالة في الحساب

كحقيقة ربانية لا يمكن أن نفهم تاريخها « (١) » .

معطيات هذه الربانية

تقف ربانية المصدر والمنهج جنباً الى جنب مع ربانية الغاية فسي تكوين البناء المبدئي واعداد قاعدة قوية صلبة يقوم عليها صرح نظام الاستقامة الاخذيد البشرية جمعاء الى بر الامان وساحل النجاة وهذا مانلمسه من خلال اسهاماته ومعطياته الكريمة التالية :

المعطى الاول

(راب النقص وعصمة الخط)

حيث نجد البشرية في خطوطها الفكرية تتعدد في الانقسام والانشقاق الى مذاهب عدة في الزمان والمكان على ممر العصور البائدة والايام الخالية وهذا أمر طبيعي له عوامله التي تنبع من فطرة الانسان ذاتها أحياناً حيث الافتقار الذاتي واستجداء المدد الغيبي وأسباب ارشاده وأساليب هدايته وأحياناً أخرى من طبيعة التنافر والتصادم المبدئي في المجتمع المحيط به حيث تلبد الاجواء بالشبهات والاوهام والخيالات التي تدفع القلوب الضعيفة الى الانفلات عن قربها من الحق الى حلبة تتقاذفها فيه مؤدية اياها في الهلكات والظلمات السحبية. وعالج الاسلام ظاهرة التناقض في جملة تلك المبادئ بطبيعة أحكامه وأساليبه المتلاحمة وقوانينه المرحلية المحكمة بما يكفل انشتال الانسان من خضم التيه والضياح .

قال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (النساء - ٨٢) كما صرح بأن من أهم شعاراته الرئيسية في

الحياة اقرار مبدأ الاستقامة بأبعاده وانماط صورته وملامحه وهو مانجده في امثال قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وهذا صراط ربك مستقيماً ﴾ (الانعام - ١٢٦)

﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ﴾ (الانعام - ١٥٣)

﴿ انما الحكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ﴾ (فصلت - ٦)

﴿ ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ (التكويد - ٢٨)

حيث نستفيد شدة الرعاية لهذا المبدأ والحث الاكيد لاقارره وتطبيقه فسي الوجود عملياً ليحقق حالة التوازن الواقعي بما لهذه الكلمة من معنى وايضفسي طابع التعادل بين الاسباب والمسببات في هذا الكون الرحب خصوصاً السلوك البشري وطبيعة التفاعل الدائم بينه وبين الاشياء المحيطة به أو الواقعة في مدى مرماه . وهو بذلك يطمح من خلال هذا الهدف الى اجلال تكوين مثالي نموذجي للحياة وصور من انماط السلوك البالغ الكمال ونموذجية الثقافة وتكاملية الطابع العام للمجتمع وترابطة الحقيقة الجوهرية لمجمل عوامل التأثير فيه .

قال تعالى : ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً ﴾

فالاستقامة كما تصوره هذه الاية سبب من أسباب افاضة الامدادات الغيبية والنعم الالهية واغداق العطاء والبذل الميمون والخيرات المباركة لانها تعبر عن اتصال صحيح وسلوك متحرر عن الموانع والعوائق والسدود التي تنجم غالباً من الانسان نفسه أو عندأفساحه لسلطات شريرة خارجة عن ذاته من التمكن من منطقة القرار في نفسه وادراكاته .

وهذا المعطى يعد بحق عماد النظرة الاسلامية الواقعية للبرامج التي دشنتها في أوامرها وقوانينها ومقرراتها .

المعطى الثانى

(نبد سلطة النفس الامارة ومظاهرها فى الحياة)

من أسمى أهداف الاسلام اشاعة العدالة فى ربوع المجتمع وقرار موازين العدل والامن والامان بين افراده وهو أمر ليس بإمكان الانسان مجرداً اقراره والتوصل الى تحقيقه لولا تدخل عنصر الربانية والعامل الغيبي صاحب السلطة الوجودية العليا فى الكون والمصنف بجملته من الامتيازات التى اهمها :

١ - مقامه تعالى الربوبي ومنزلته العليا .

٢ - شأنه عز وجل المنزهة عن لوث الخبط والخلط والخطأ والعينية الاستقامة

والحق .

٣ - احاطته سبحانه وتعالى العلمية العينية بحقائق الاشياء وأسرارها وانكشافها

الشهودي لديه .

٤ - النظرة القدسية التى يكنها العبد تجاهه تبارك وتعالى .

٥ - تجلى مظاهر قدرته وأخذه وانتقامه فى عالم العقل البشري السليم الذى

بدوره يقابلها بالخوف والاشفاق والرهبة .

٦ - تعيين مبدأ الهداية بنصه الشريف الذى ورد فى القرآن الكريم حيث

يقول جلت الاؤه : ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ (القصص -

٥٠) .

٧ - عرضه لمبدأ الاستخلاف الرباني وتشخيص اطروحة العلمية والعملية

الهادفة : بقوله تعالى ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم الناس بالحق

ولاتبغ الهوى فىضلك عن سبيل الله﴾ (ص - ٢٦) .

وقوله ﴿ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع هواهم واحذرهم

ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴿ (المائدة - ٤٩) .

المعطى الثالث

(الغاء السلطة الشخصية الانسانية

أمام السلطة الالهية العليا لحفظ النظام فى العالم التكوينى

والعلاقة الطبيعية بين أجزائه التى تؤلفه)

لقد خلق الله تعالى الانسان واضفى عليه مسحة الاستقلالية فسي الحركة وانتخاب القرار وجعله عالماً أصغر جمع فيه كافة قوى الوجود كما ورد في تصوير لأمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول :

داؤك منك وما تشعر

وداؤك فيك وما تبصر

اتزعم انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر

وحيث مر بك الحديث تحت عنوان أهمية انتمه وركائزته في بناء الامة واستعرضنا فيه طبيعة الانسان ونبذة يسيرة من خصائص القدرة البشرية وحدودها ومدى تفوقها وانغلاق الابواب في وجهها على الرغم مما تتمتع به من طاقات وقدرات لاتنكر ونظراً لتلك الامور نجد الشارع المقدس كيف ينظر الى كيان الانسان نظرة شفقة ورحمة وهداية وتقويم واصلاح واقامة لاوده وتثبيتاً لجذوره في الحياة ونجد في قبال ذلك كيف ورد التصريح بمثل قوله عز وجل :

﴿من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها﴾ (التوبة - ٦٣) .

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة

من أمرهم﴾ (الاحزاب - ٣٦) .

﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ (القصص - ٦٨) .

ويكمن سر ذلك في ان للارادة البشرية حالة تسبب وجبروت وخطرة لو خليت ونفسها وشأنها لطغت طغياناً عظيماً أودى بها الى عالم الفناء والاضمحلال من صفحة الوجود وهو أمر يتنافى مع حكمة الخلق والغاية من الانشاء التكويني وهذا ما يوضحه النص القرآني الاخر الذي يقول ﴿ ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ (المؤمنون - ٧١) .

وطبيعي ان من هذا شأنه وديدنه ونتيجته ان يتعاهد ويحاط بهالة من القوانين بشكل يتناسب مع كيان الانسان الحر كما سنوضحه في الخاصة الثانية .

المعطى الرابع

(القضاء على العبوديات الزائفة)

وتحرير الانسانية من القيود المصطنعة الدخيلة)

ومن ثمرات ربانية المصدر تلك النقلة من نقلاته التحولية التي احدثها في تاريخ البشرية بطرح مبدأ الغاء الفوارق العنصرية والامتيازات العرقية والقبلية وتحرير الرقيق من اسر الذل والامتهان والهوان وتوحيد الناس كافة في نطاق المبدأ والعقيدة والتفاضل والتشارف في القيم والمثل العليا واعتناق المذهب الحق ومدى الامتثال بها واجرائها في العالم التطبيقي والعملي .

قال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ﴾ (الروم

- ٢٠) .

وفي النبوي ﷺ : « كلكم لادم وادم من تراب » .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس ان آدم لم يلد عبداً ولا أمة وان الناس

كلهم احرار» (١).

وقال ايضاً: «الحر حر ولومسه الضر والعبد عبد وان ساعده القدر» (٢).
ولم تكن تلك الاهداف مقصورة على اتباع الدين الخاتم بل كانت انطلاقاً
من شموليتها تهدف الى هداية البشرية جمعاء وانتشالها من تلك العبوديات
المصطنعة الزائفة وتحريرها من ربة قوانينها الظالمة واحكامها المجحفة.
قال تعالى ﴿يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا باننا مسلمون﴾ (آل عمران - ٦٤).

فالاسلام من خلال ذلك نراه (يبدأ عمليته في تحرير الانسانية من المحتوى
الداخلي للانسان نفسه لانه يرى ان منح الانسان الحرية ليس ان يقال له: (هذا هو
الطريق قد اخليناه فسر بسلام) وانما يصبح الانسان حراً حقيقة حين يستطيع ان
يتحكم في طريقه ويحتفظ لانسانيته بالرأى في تحديد الطريق ورسم معالمه واتجاهاته.
وهذا يتوقف على تحرير الانسان قبل كل شيء من عبودية الشهوات التي
تعتلج في نفسه لتصبح الشهوات اداة تنبيه للانسان الى ما يشتهي لاقوة دافعة تسخر
ارادة الانسان دون ان يهلك بازائها حولا أو طولا لانها اذا أصبحت كذلك خسر
الانسان حريته منذ بداية الطريق ولا يغير من الواقع شيئاً ان تكون يدها طليقتين
مادام عقله وكل معانيه الانسانية التي تميزه عن مملكة الحيوان معتقلة ومجمدة عن
العمل ونحن نعلم ان الشيء الاساسي الذي يميز حرية الانسان عن حرية الحيوان
بشكل عام انهما وان كانا يتصرفان بارادتهما غير ان ارادة الحيوان مسخرة دائماً
لشهوته وايجاعاتها. الغريزية واما الانسان فقد زود بالقدرة التي تمكنه من السيطرة

(١) نهج السعادة ج ١ ص ١٩٨.

(٢) البهار ح ٢٨ ص ١٢.

على شهواته وتحكيم منطقته العقلي فيها فسر حرته بوصفه انساناً اذن يكمن في هذه القدرة فنحن اذا جمدناها فيه واكتفينا بمنحه الحرية الظاهرية في سلوكه العملي ووفرننا له بذلك كل امكانات ومغريات الاستجابة لشهواته كما صنعت الحضارات الغربية الحديثة فقد قضينا بالتدريج على حرته الانسانية في مقابل شهوات الحيوان الكامنة في اعماقه وجعلنا منه اداة تنفيذ لتلك الشهوات حتى اذا التفت الى نفسه في اثناء الطريق وجد نفسه محكوماً لا حاكماً ومغلوباً على أمره وارادته .

وعلى العكس من ذلك اذا بدأنا بتلك القدرة التي يكمن فيها سر الحرية الانسانية فأنميناها وغذيناها وانشأنا الانسان انشاءً انسانياً لا حيوانياً وجعلناه يعي ان رسالته في الحياة ارفع من هذا المصير الحيواني المبتذل الذي تسوقه اليه تلك الشهوات وان مثله الاعلى الذي خلق للمعي في سبيله أسمى من هذه الغايات التافهة والمكاسب الرخيصة التي يحصل عليها في لذائذه المادية .

أقول : اذا صنعنا ذلك كله حتى جعلنا الانسان يتحرر من عبودية شهواته وينعتق من سلطانها الاسر ويمتلك ارادته فسوف يخلق الانسان الحر القادر على أن يقول لا أو نعم دون أن تكلم فاه أو تغل يديه هذه الشهوة الموقوتة أو تلك اللذة المبتذلة .

وهذا ما صنعه القرآن حين وضع المفرد المسلم طابعه الروحي الخاص وطور من مقاييسه ومثله وانتزعه من الارض واهدافها المحدودة الى آفاق أرحب واهداف اسمى .

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أو نبشكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

(آل عمران - ١٤ - ١٥) .

هذه هي معركة التحرير في المحتوى الداخلي للانسان وهي في نفس الوقت الاساس الاول والرئيس لتحرير الانسانية في نظر الاسلام وبدونها تصبح كل حرية زيفاً وخداعاً وبالتالي أسراً وقيداً .

ونحن نجد في هذا الضوء القرآني ان الطريقة التي استعان بها القرآن على انتشار الانسانية من ربة الشهوات وعبوديات اللذة هي الطريقة العامة التي يستعملها الاسلام دائماً في تربية الانسانية في كل المجالات طريقة التوحيد فالاسلام حين يحرر الانسان من عبودية الارض ولذائدها الخاطفة يربطه بالسماء وجنانها ومثلها ورضوان من الله لان التوحيد عند الاسلام هو سند الانسانية في تحريرها الداخلي من كل العبوديات كما انه سند التحرر الانساني في كل المجالات .

ويكفينا مثل واحد لنعرف النتائج الباهرة التي تمخض عنها هذا التحرير ومدى الفرق بين حرية الانسان القرآني الحقيقية وتلك الحريات المصطنعة التي تزعمها شعوب الحضارات الغربية الحديثة فقد استطاعت الامة التي حررها القرآن حين دعاها الى كلمة واحدة الى اجتناب الخمر أن تقول : لا وتمحو القرآن من قاموس حياتها بعد ان كان جزءاً من كيانها وضرورة من ضروراتها لانها كانت مالكة لارادتها حرة في مقابل شهواتها ودوافعها الحيوانية وبكلمة مختصرة كانت تتمتع بحرية حقيقية تسمح لها بالتحكم في سلوكها .

واما تلك الامة التي انشأتها الحضارة الحديثة ومنحتها الحرية الشخصية بطريقتها الخاصة فهي بالرغم من هذا القناع الظاهري للحرية لاتملك شيئاً من ارادتها ولا تستطيع ان تتحكم في وجودها لانها لم تحرر المحتوى الداخلي لها وانما استسلمت الى شهواتها ولذاتها تحت ستار من الحرية الشخصية حتى فقدت حريتها ازاء تلك الشهوات واللذات فلم تستطع اكبر حملة للدعاية ضد الخمر

جندتها حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان تحرر الامة الامريكية من الخمر بالرغم من الطاقات المادية والمعنوية الهائلة التي جندتها السلطة الحاكمة ومختلف المؤسسات الاجتماعية في هذا السبيل وليس هذا الفشل المريع الا نتيجة فقدان الانسان الغربي للحرية الحقيقية فهو لا يستطيع أن يقول : لا كلما اقتنع عقلياً بذلك كالانسان القرآني وانما يقول الكلمة حين تفرض عليه شهوته أن يقولها ولهذا لم يستطع أن يعتقد نفسه من أسر الخمر لانه لم يكن قد ظفر في ظل الحضارة الغربية بتحرير حقيقي في محتواه الروحي والفكري .

وهذا التحرير الداخلي أو البناء الداخلي لكيان الانسان هو في رأي الاسلام حجر الزاوية في عملية اقامة المجتمع الحر السعيد فما لم يملك الانسان ارادته ويسيطر على مرقفه الداخلي ويحتفظ لانسانيته المهدبة بالكلمة العليا في تقرير سلوكه لا يستطيع أن يحرر نفسه في المجال الاجتماعي تحريراً حقيقياً يصمد في وجه الاغراء ولا أن يخوض معركة التحرير الخارجي بجدارة وبسالة : ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد - ١١) ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق القول فدمرناها تدميراً ﴾ (الاسراء - ١٦) ^(١) .

وبعد هذا الشطر المستوفي من الكلام عن الحرية الشخصية في الاسلام نسترعي الانتباه الى ظاهرة الاستغراب التي تستحوذ على كثير من المثقفين المسلمين عند سماعهم لحديث عن الشخصية الاسلامية ويتساءلون بدهشة يلوح منها الاستغراب وعلامات الدهول عما اذا كانت هناك ثمة شخصية للمسلم تنبع من الاسلام وحده شخصية مستقلة بمبادئها فريدة باطر وحياتها تستحق ان تكون موضوعاً للبحث والتحليل نعم انه ينتابهم ذلك ويستولى على مشاعرهم واحساسهم العميق في قرارة أنفسهم ولا يسترعيهم الحديث عن الشخصية الرأسمالية او الشيوعية أو الماركسية ونحوها

(١) المدرسة الاسلامية للسيد محمد باقر الصدر «ره» ص ١١٤ - ١١٨ .

وكان الاسلام مجرد اسم ودينه الذي يدينون به مجرد رسم .
وان دل ذلك على شيء فانما يدل على الوباء المزمن الذي استشرى في عقول
شباب جيلنا المعاصر بسبب الفجوة التي خلفها الاستعمار الحديث وانقطاع الصلة
والاواصر الوشيعة بين اولئك وبين منابع الفكر الديني ومصادره التشريعية وأصواله
القويمة ومبادئه السامية واطروحاته العالمية .

لقد نسوا او تناسوا بالاحرى ان عقيدتهم التي آمنوا بها عقيدة شاملة كاملة
كما اثبتنا ذلك من خلال ما ذكرناه في هذا القسم وفي موسعتينا: (القانون التشريعي
الاسلامي لفقهاء الدولة) و(الدستور التشريعي الاسلامي لهيكلية الدولة) وخير شاهد
على ذلك نظرة خاطفة سريعة لاحد مصادرها التشريعية من امثال بحار الانوار للعلامة
المجلسي ومستدركاة وعوالم العلوم لنور الدين البحراني والوسائل للحبر العاملي
ومستدركه للنوري والوافي للفيض وسائر كتب الحديث المعتمدة لدى الشيعة
الامامية .

والمتمعن فيها يدرك بجلاء لا تشوبه شائبة حقيقة تلك الدعوى ورسوخها واصالتها
وامتدادها من الواقع وحقيقة اهلية الشريعة الخاتمة .

ان الاسلام المجسد في مذهب أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام عقيدة
شاملة كاملة تمثل جوهر حياة الانسان حيث تقدم الاطروحة النهائية الغير قابلة للانسلاخ
والنسخ لتنظيم شؤونه واحتياجاته وفق مقتضيات المصلحة والنفع الاكمل فتنتقل
الانسان روحياً ونفسياً وجسدياً وباطنياً وظاهرياً نقلة يشهد معها بالاحالة الفريدة والرائعة
في التناسق البديع بينه وبين الوجود .

ولا بد لهذا الاحساس ان يستشري في نفوس شبابنا وبراغمنا على السواء وينتاج
في مرآة عقولهم وافهامهم ليعطى الضوء الاخضر للاسلام لكي يصوغ حياتهم
وانطلاقتهم في المسيرة التاريخية وفق الاسلوب الامثل الحكيم الذي خطت رسالة

رب العالمين وهدفت الى انبثاقه وتقريره من أجل ان تنعم الانسانية في ظله وسط النظام المتكامل في الوجود .

فالانسان المسلم من خلال هذه الانطلاقة الخيرة يعبر عن وجوده الخاص بالتعامل مع الله جل جلاله بما يملك من قدرة روحية وبالتفاعل مع الكون بما يملك من قدرة عقلية وفكرية وبالتفاعل مع المجتمع بما يملك من اخلاق وهذه العناصر الثلاثة الروح والعقل والخلق عناصر اساسية في الشخصية الاسلامية ولا يمكن ان توجد شخصية اسلامية تنفك عنها بحال من الاحوال فلا بد من عقل حي متفتح ولا بد من خلق وسلوك عال نموذجي ولا بد من روح شفاقة نظيفة طاهرة لاجل ان تتحقق الشخصية الانسانية النموذجية وهذا هو ماسعى اليه الاسلام وعنى به وجعله نصب عينيه عندما وضع خطوطه العريضة لاجل الوصول لهذه الغاية من خلال هذه النقاط :

* صياغة نموذج للانسان المثالي يتمتع بعقل رزين وفكر رصين يتفاعل به مع الحياة المحيطة به .

* وخلق يتفاعل به مع عناصر المجتمع .

* وروح تصله بالله الخالق الباري جل وعلا . ومن الواضح ان هذه القوى الثلاث في شخصية الانسان المسلم يكمل كل واحد منها الاخر ويعضده ويتفاعل معه .

والانسان الذي استقر وجوده الخاص على هذه الاسس الثلاثة المتقدمة انسان يعبر بسلوكه في الحياة اليومية وتعامله مع الاخرين عن مبادئه الاخلاقية فليس في وجود هذا الانسان ثمة انفصال بين السلوك الواقعي وبين المبادئ كما هو المشاهد في الانسان غير المتكامل والمتفاعل .

فان الشخصية النابعة من اعتناق عقيدة تحدد الطريق وتضع الحلول وتدفع

الى العمل تجعل لكل موجود انساني وجوداً فريداً متميزاً يلوح منه أفق الشخصية التي تجسد ابعاد التفاعل الشرعي والحقيقي بين خلايا المجتمع ومسؤولياته ووظائفه وتكون حينئذ الشخصية اللااسلامية باديّة التهاافت في قبالتها تجسد العصيان والغربة واللاشرعية واللامسؤولية .

ولا يخفى ان عاقبة انحلال الشخصية وانعدام مقوماتها لدى الانسان الفردي عدم قدرته على صنع مصيره وعجزه عن المساهمة في صنع مصير الآخرين فان الانسان الفاقد للشخصية النموذجية المتكاملة المتجانسة مستغرق في احوال العالم حوله مستعبد له وقد كبّلته مغرياته واستحوذ عليه بريق لذاته فهو انسان مأسور بالتيار المتضعضع المتهاوي الجاهل بأصول المفاهيم المتصلة في ذاتياتها بالكون والحياة والانسان المستخلف انه يشكل عالمة حقيقية وواقعية على قوى زائفة غريبة عن صميم طبيعته ومسيس حاجة مطالب فطرته .

(الخاصية الثانية)

الانسانية

لم يكن الاسلام في مبادئه الاولى وأسسها الثابتة الر كائزبة وقوانينه الكلية واحكامه الابدية بمعزل عن النظرة العميقة لكيان الانسان وماضيه من نقائص ومحدودية في الفكر والعقل والقدرة والارادة والمشيمة بل كان الانسان مبداه وقاعدته في الحياة لانه تشريع من خالق الكون ومبدعه ومصوره قد اختصه لهذا الكائن وجعله مسن شؤون هذا الوجود المتميز فشرعه الذي شرعه له انما كان معلولا له وهو عاتة ولولا الانسان لما كان هناك معنى له في الحياة .

ويمكننا ان نلاحظ تلك العلائقية وملامح تلك الخصيصة من خلال مجمـل

المحاور الرئيسية التالية :

(الاول منها) ما يتناول حفظ النفس ووقايتها من كل ما قد يحيق بها :

﴿ من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها أبداً ﴾ (النساء - ٩٣).

﴿ من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن

احياها فكأنما احيا الناس جميعاً ﴾ (المائدة - ٣٢) .

(الثاني منها) ما يتناول حفظ المال والعرض ويتكفل باقضاء على مقدماتهما

واسبا بهما :

- ﴿ السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ﴾ (المائدة - ٣٨) .
- ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ (النور - ٢) .
- (الثالث منها) ما يتناول حفظ الحقوق والروابط الاجتماعية وتنظيم العلاقات

الانسانية :

- ﴿ ولکم فی القصاص حياة یا اولی الالباب لعلکم تتقون ﴾ (البقرة - ١٧٩) .
- ﴿ من یعص الله ورسوله ویتعد حدوده یدخله ناراً خالداً فیها ﴾ (النساء

- ١٤) .

- ﴿ یا ایها الذین امنوا لا یسخر قوم من قوم عسى ان یکونوا خیراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان یکن خیراً منهن ولا تلمزوا انفسکم ولا تباذروا بالانقاب ﴾ (الحجرات

- ١١) .

- ﴿ ولا یغتب بعضکم بعضاً اوجب احدکم ان یا کل لحم أخیه میتاً ﴾ (الحجرات

- ١٢) .

- ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئک کان عنه مسؤولاً ﴾ (الاسراء - ٣٦) .

الى غیر ذلك مما بیناه و سنبینه ان شاء الله تعالى فی موسوعتنا الضخمة (القانون التشريعي الاسلامي لفقہ الدولة) واختها (الدستور التشريعي الاسلامي لهيكلية الدولة) وفقنا الله عزوجل لاحكامهما واتمامهما بمنه وجوده وفضله .

المعطى الاول

من معطيات هذه الخصيصة كما نستفيد منها هو :

(مراعاة الكيان الانساني وطاقاته)

(وما ينبثق عنه من خلل وقصور في أنماط السلوك)

لقد حاول الاستعمار الحديث بث انماط خاصة من السموم الفكرية وتشويش التصورات المفهومة عن المبادي والقيم الاسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية الخاتمة وقلب الانطباعات الشعورية في عاقل المسلم كل ذلك من اجل ابعاده عن حضيرة الاسلام وقد سخرت لمؤامرتها تلك كافة الوسائل الاعلامية وطرق الدس والتزوير وكان على رأس قائمة المخططات تلك وفي صدارتها ايها المسلمون برهابة التشريع الاسلامي وانه يقيد الحريات ويكبل الطاقات ويمنع الانطلاق في الحياة ويحجر العقول ويضيق منافذ الحياة .

في الوقت الذي يتمتع فيه الاسلام بعمق تناوله لكيان الانسان الثائر وتصاعده نحو الحياة السعيدة وسيره التكاملي بما يمكنه من بناء حضارته العريقة في برهنة يسيرة من الزمن وحول أولئك البداية الى متمدين متحضرين سخروا العلم في طريق العمل والبناء والرفاه حتى شيدوا صروح الثقافة والفكر والحياة المتمدنة الراقية كما شهد بذلك الاوروبيون انفسهم ومؤرخيهم وعلماءؤهم من امثال غوستاف لوبون وغيره .

تلك المحضارة العظمى التي امتدت رقعتها من حدود الصين شرقاً الى المغرب والاندلس غرباً وهاهي اثارها في تلك الرقعة لارالت تشهد بماضيها الاصيل وشموخ صرح بنائها وانما سبب زوالها غزوف المسلمين عن مبادئهم وانغماسهم في الملاهي والملذات وتغلغل دسائس المنافقين والكفار المغرضين بينهم حتى

تمكنوا من الاجهاز عليهم وعليها فتحولوا بعد العز ببركة الدين الاسلامي السى اذلاء مهوورين مغلوبين بعد الانحراف عن مبادئه وقيمه واحكامه واضحوا فريسة كل مستعمر ودمية كل عابث ومتهتك .

وأما ما يتعلق برهاية التشريع الاسلامي فيمكن ان نجيب عنه بلمحة خاطفة وسرد مختصر لبعض نصوصه القرآنية والمعصومية فأما في القرآن الكريم فاننا نجد امثلة حية لما قلناه في خلال امثال قوله عزوجل : ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴿ (البقرة - ٢٨٦) .

وكذا قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ لا نكلف نفساً الا وسعها ﴾ (الانعام - ١٥٤) .

وروى الصدوق في التوحيد والخصال بسنده عن الامام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « رفع عن أمتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة » .

وروى أيضاً في اعتقاداته عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : والله ما كلف الله العباد الا دون ما يطيقون لانه كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلاثين يوماً وكلفهم في كل مأتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك .

وروى الحسين بن سعيد في كتابه عنه عليه السلام انه قال : وضع عن هذه الامة ستة الخطأ والنسيان وما استكروها عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا عليه . فأين تلك الدعايات المغرضة وموقعها من اصالة الدين وبنائه الاصيل وسيأتي

المزيد من تفصيل ذلك في الخصائص والمعطيات الاتية مضافاً لما تقدم ذكره
ايضاً واتذهب اقوالهم ادراج الرياح وليموتوا بغيظهم .

المعطى الثاني

(افساح المجال لارادة الانسانية لتأخذ قسطها من الاستقلالية)

تنحصر الاحكام التكليفية التي أقرتها الشريعة الاسلامية في مبادئها للانسان
في نطاق دائرة تدور فيها خمسة أحكام هي عبارة عن صور ومظاهر لكافة الاحكام
التي جاء بها فهي بجملتها لاتشد عن أحدها أبداً .
أولها الوجوب وثانيها الحرمة وثالثها الكراهة ورابعها الاستحباب وخامسها
الاباحة الاولان منها تشريعه مبني على جهة الالتزام والفرض الا انهما يفترقان
حيث يدل الاول على طلب الاتيان بالفعل ومطلوبيته بما للمجال لتركه الا في بعض
لبدل عينه كما سيأتي .

والثاني على طلب الترك والكف بما للمجال لايقاعه والاتيان به .
وأما الثلاثة الباقية فهي خاضعة لارادة الانسان وسلطته في مقام الامتثال والترك
فباختياره له ان يكف عن الفعل المكروه على مرجوحية في التزامه بذلك الكف
أو أن يأتي به وكذلك المستحب بامكانه ان يمثل بما تضمنه على مرجوحية أو ان
يتركه ويعزف عنه وأما المباح فهو منقطة اطلاق العنان لارادة الانسان التامة
ولنرجع الى الواجب نجد انه ينقسم الى أقسام معين ومخير فيه ومضيق وموسع
وواجب على الاعيان وواجب على الكفاية .

فالمعين ما للاخلال به مدخل في استحقاق الدم كالصلاة والمخير فيه ما للاخلال

به وبما يقوم مقامه مدخل في استحقاق الدم كاحدى الكفارات الثلاث .

والواجب على الاعيان الذي لا يقف استحقاق الذم على الاخلال به على ظن
 اخلال الغير به كالصلاة وأما الواجب على الكفاية فهو الذي يقف استحقاق الذم
 على اخلال الغير به كالجهاد والمضيق الذي لا يجوز تأخيره عن وقت الى وقت
 آخر كعرفة الله تعالى والموسع الذي يجوز تأخيره من وقت الى وقت كالصلاة
 في أول الوقت الى وسطه أو آخره .

ومن مجموع ذلك التوضيح والتفصيل نستكشف مدى ما فسحه التشريع
 المقدس للارادة الانسانية وسعة المجال الذي فتحه للانسان ليذوق طعم الحرية
 واستقلالية ذاته وكيانه في نطاق التكليف الالهي .

المعطى الثالث

(انتفاء العسر في التكليف وبناء الاحكام الشرعية بما يتناسب

مع الارادة الانسانية وطموحاتها في الحياة)

قال سبحانه وتعالى: ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج - ٧٨)
 امتازت الرسالة المحمدية على سابقاتها بكثير من الخصائص الفريدة والمبادئ
 التكميلية الفذة والسعة والشمول وسمو المبادئ والقيم بما يكشف عن عظمة هذا
 الدين ورفيع شأنه وتكامله لمسايرة الانسان والزمان والمكان على اختلافهم
 وتباعدهم بل كلما تقدم العلم وازدهرت معالم الحضارة الانسانية ازداد خضاضة
 وطلاوة وحيوية .

والى ذلك يشير حديث قرب الاسناد النبوي الشريف حيث قال ﷺ ما نصه:
 مما اعطى الله امتي وفضلهم به على سائر الامم اعطاهم ثلاث خصال لم يعطها
 الانبياء وذلك ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبياً قال له : اجتهد في دينك ولا

خرج عليك وان الله تبارك وتعالى أعطى ذلك امتي حيث يقول: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ يقول من ضيق « الحديث (١) .
وقال عز من قائل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة --
١٨٥) .

﴿يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً﴾ (النساء - ٢٨) .
﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ (المائدة - ٦) .
﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ (غافر - ٣١) ﴿وما الله يريد ظلاماً للعالمين﴾
(آل عمران - ١٠٨) .

فانظر الى ما فيها من مزيد التأكيدات على المفارقة الواسعة والامتياز بالتكريم والتشريف البالغ والمنقطع النظير للانسان في الاسلام .
فهو تشريع مضافاً الى ذلك يدعوك لان تأخذ نصيبك من الحياة وتمتعها ولذائذها بالقدر المعتدل وفق ما رخص به وما أوسع شريطة ان لا يترتب عليها مفساد ومضار أي من دون افراط ولا تفريط .

قال تبارك وتعالى: ﴿ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص - ٧٧)
ويأمر بالعبادة والانقطاع العبودي عن الدنيا أيضاً على وجه لا يتعارض مع حق الحياة والانطلاق في ميادينها ومجالاتها وانذا نجدته ينهى عن المغالاة في ذلك الانقطاع والتنسك والترهب .

فيقول: « لا رهبانية في الاسلام » (حديث نبوي شريف) .
فهو دين يدعوك لان تكون انساناً توظف غرائزك النفسية وما تشد اليه من ميول ودوافع في مواضعها وتشبعها بالنحو الصحيح الذي رسمه وينظر اليها

بأنها خلقت في كيان الانسان لتأخذها حتمها وتشق طريقها المطلوب منها في الحياة وفي الوقت نفسه يعطي شقه الروحي حقه وقبضه من الاتصال بالعالم الغيبي والمثول بالمظهر العبودي في صور العبادة التي رسمها له الدين وانماط السلوك الذي حدده في الحياة لما يمثله من مجال رحب في تكوين الانسان ويسهم في اعداده الاعداد القويم ليسلك به في طريق الاستقامة والمجد والسؤدد في الحياة الفاضلة الحرة الكريمة .

وحقيق بنا أن نختم حديثنا هنا بقولنا انه دين وشرع الحياة وطريق السعادة والهناء .

المعطى الرابع

(آدمية البعثة وانسانية القدوة)

قال عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ (الاحزاب - ٢١)
اسوة تمثل الكمال البشري وتجسد العلم والعمل في نطاق المثل العليا والمبادئ السامية والاهداف الانسانية الكبرى من خلال سيرتها وسلوكها واخلاقيتها ومنطقها وحلمها وسعة رحابة صدرها والاهية وربانية نفسها المقدسة الزكية الطاهرة المباركة النقية الكريمة .

وقال عز من قائل: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليه ما يلبسون﴾ (الانعام - ٩) .

﴿قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ (الاسراء - ٩٣) .

﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد﴾ (الكؤف - ١١٠) .
فالسخرية بين الرسول والمرسل اليهم من اهم ركائز تبليغ الرسالة وبالخصوص

إذا كانت تلك الرسالة عبارة عن متطلبات عملية ومجموع مبادئ تطبيقية بحاجة الى تجسيد في الحياة ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ (الفرقان - ٧) .

ولا يخفى ما في ذلك من اللطف وذلك لان اثبات مفهوم انسانية الاحكام والمبادئ والقيم والمثل وان الانسان قادر على تلقيها والعمل بمقتضاها بحاجة الى نموذج من نوع الانسان وسنخيته الخلقية والسلوكية والطبائعية يتولى مهام تطبيقها عملياً وقرارها واقعيّاً يحمل لواء رايها يشق بها طريق الحياة الانسانية نحو الاستقامة والسعادة والخير فكان الرسول الخاتم ﷺ انطلافاً من ذلك أسوة وقدوة يحتذى بأفعالها ويقتهدى بأفوالها تبعدها الناس عن مسالك الغواية والضلال والضياع وتقربهم الى سبل السلام والايمان والسعادة والاستقامة .

﴿يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾ (النساء - ١٧٠) .

﴿قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً﴾ (الاعراف - ١٥٨) .

﴿اعلى الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ (المائدة - ٩٩) .

﴿يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك﴾ (المائدة - ٦٧) .

﴿واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ (آل عمران - ١٣٢) .

﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ (النساء - ٨٠) .

﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم﴾ (النساء -

٦٩) .

﴿ثم جاءكم رسول مصاق امامكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (آل عمران -

٨١) .

﴿وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات﴾ (آل عمران - ٨٦) .

﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة - ١٣٤) .

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ (التوبة - ١٢٨) .
 ﴿وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾ (النور - ٥٤) .
 وقد دلت هذه الطائفة من الايات على طبيعة ابعاد نطاق المعايير التي تحلت
 بها شخصية الرسول ﷺ ومدى سعة فاعليته في حركته التصحيحية وطبيعة الخطوط
 العامة لنهجها الفكري وشعارها العملي والعملي وعرض كيفية منح العزاءات الجزيلة
 لقاء تلك الطاعة ونفي ما قد يتصور من عدم المجازاة .
 بل يؤكد من خلال تكرار ذلك البيان في أكثر من آية بما يدل وبشهادة شهادة
 صدق على وقوعه وازوده وانه نهاية حتمية لا حيص عنها المقتدين والمؤثرين
 والمعلمين الطاعة والانصياع .

المعطى الخامس

(ركائز الانسانية في أصله القاعدي وأهدافه وغاياته)

قال سبحانه وتعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
 قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
 قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
 انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
 أنت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل
 لكم اني أعلم غيب السموات والارض واعلم ما تدون وما كنتم تكتمون﴾
 (البقرة - ٣٠ - ٣٣) .

﴿اني خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

(ص - ٧١ - ٧٢) .

﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون﴾ (السجدة - ٨ - ٩) .
﴿ولقد كرنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء - ٧٠) .

﴿الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماءاً فاخرج به من
الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم النهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل
ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (ابراهيم - ٣٢) .

﴿الله الذي سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في الارض جميعاً منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون﴾
(الجاثية - ١٢ - ١٣) .

﴿الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان - ٢٠) .

فالذي نستخلصه من مجمل هذه الايات الشريفة ان الانسان قد خلق من
أجل تولى مسؤولية الاستخلاف وتثبيت أسس تسخير قوى الطبيعة لصالح وجوده
وتدعيم كيانه واشباع غرائزه ، وسد نهم شهواته ودوافعه ، الفطرية وان الوجود
بما يمثل من مظاهر والوان وموجودات ذات جهات وطبائع وهيئات وخصائص
متعددة قد خلق معلولاً لعلة خلق الانسان وان كل ذلك قد تناسق فيما بين أجزائه
وأبعاضه تناسقاً بديعاً وتآلف تآلفاً وديعاً وتآقلم تآقلماً حميماً وطيداً :

- ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ (الملك - ٣) .
- ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ (الملك - ٣) .
- ﴿لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا﴾ (الانبياء - ٢٢) .

نعم لا يرتاب في ذلك كل من له أدنى روية وبصيرة وذرة نبهاة وفطنة وقلامه وعي وشعور وادراك وان علقت شبهاة في أذهان من حجب عن نور ادراكه حقيقة الايمان وشواهد كل برهان وطريق كل اذعان فهي لاتنافي هذه الكلية وتدحض هذه الظاهرة الجلية .

(الخاصية الثالثة)

الشمول للمكان والانسان والزمان

لاشك ولاريب أن الشمولية التي يمتاز بها الاسلام انما تنبع من كونها قد استمدت وجودها من القدزة المطلقة من رب الوجود العالم بأسراره وخفياته علم تكوين وخلق وافاضة وابداع ومن الطبيعي ان تكون تلك الشريعة مرآة عاكسة لحقيقة الكمال وصفات الجلال وكمال الحسن والجمال المتصفة به تلك الذات الواجبة الوجود ومفوضة أصل كل موجود .

١ - الشمول المكاني

ويعني عدم اختصاص تشريعاته وأحكامه بمكان دون مكان على جهة الانحصار والتوقع والانزواء بل تشريعاته منها ما هو عام لعموم المكان الشامل لكافة المواضع المختلفة على وجه الارض ومنها ما يتعلق بما هو كالموقوفات بعناريتها المتعددة ومنها ما هو خاص بمكان دون آخر كالأحكام المتعلقة بالحرم الأربعة مكة والمدينة ومسجد الكوفة والحائر الحسيني .

بل لاتختص احكامه بالمكان الثابت كالارض والمنخفض منها كالسهل والمنبسط

أو المرتفع كقلل الجبال ولا بالمكان المتحرك كالسفينة والسيارة والقطار ولا بالمكان الطائر كإطائرة والمنطاد السريع منها والبطيء ولا بالمكان الفارق كالقمر والمريخ والكواكب الأخرى ففي جميع هذه العناوين بلحق الإنسان التكليف أو حصل له الكون فيها .

٢ - الشمول الانساني

فلاتختص تشريعاته بالابيض أو الاحمر دون الاسود والاسمر أو بالعزيزدون الأدنى الفقير ولا بالعالم دون الجاهل ولا بالسالم دون المريض ولا بالعربي دون الأعجمي ولا بالرجل دون المرأة والخنثى ولا بالبصير دون الأعمى الضرب ولا بالكبير دون الصغير .

فهو تشريع ينظر الى النظفة قبل انعقادها وبعد تكوينها ومرآحتها التي تمر بها في الرحم وكل ما يعرض عليها وعند اكتمالها وخروجها من الرحم بعمامة الوضع وأدوار نشأتها ومرآحل تدرجها الى الكبر ومن ثم الى الممات وبعده مادامت له رفات في الارض أو زالت وتلاشت فلاتزال أحكامه تتعلق به عن طريق بيان الطرق التي يمكن أن توصل اليه المثوبات بتوسط اهداء القربات وجملسة من العبادات بنية النياحة والمفادات في الطاعات والتوسل والدعوات .

٣ - الشمول الزماني

لقد انقضت مدة أربعة عشر قرناً على مجيء البعثة السماوية الخاتمة ولازال غصاً طرياً كيوم نزوله أول مرة محاكياً لمر العصور وكر الدهور وانصرام القرون والازمان :

١ - الزمان يبعده الفطري : بمعنى انه يشمل مراحل وأدوار الارتكاز الفطري المودع في كيان كل مولود يولد في عالم هذه الدنيا في كل فترة زمنية الى انقضاء الحياة على وجه هذه الدنيا .

٢ - الزمان يبعده المرحلي : أي بما يمثل مسابقة تامة لحياة كل فرد في هذا الوجود طيلة فترة عمره الزمنية من نشأتها الاولى ومروراً بمراحلها المختلفة وانتهاءً بسن الشيخوخة فالمامات من دون تخلف كيانه التشريعي به وانقطاعه عنه.

٣ - الزمان يبعده العلمي والفكري الثقافي : بمعنى انه يساير العلم البشري بابعاده المختلفة وميادينه المتشعبة من دون اختصاص بفترة زمنية من تاريخه بحيث ينقضي ويضمحل عن بعض مراحل الزمنية وأدواره المرحلية المتطورة بما يستحق أن يطلق عليه ويوصف بوصف القدم والانقضاء والمفارقة والزوال .

وقال الشهيد الصدر (ره) في صدد مانحن فيه :

(ان مرور الزمن كما عرفنا لا ينقص من قيمة الدليل الاساس على الرسالة الاسلامية ولكن ليس هذا فقط بل انه أيضاً يمنح هذا الدليل أبعاداً جديدة من خلال تطور المعرفة البشرية واتجاه الانسان الى دراسة الكون بأساليب العلم والتجربة وليس ذلك فقط لان القرآن الكريم سبق الى الاتجاه نفسه وربط الادلة على الصانع الحكيم بدراسة الكون والتعمق في ظواهره ونبه الانسان الى ما في هذه الدراسة من اسرار ومكاسب .

بل لان الانسان الحديث يجد اليوم في ذلك الكتاب الذي بشر به رجل امي في بيئة جاهلية قبل مئات السنين اشارات واضحة الى ما كشف عنه العلم الحديث حتى لقد قال المستشرق الانجليزي (اجنيري) استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد عندما اكتشف العلم دور الرياح في التلقيح ان أصحاب الأبل قد عرفوا ان الرياح

تلمح الأشجار والثمار قبل أن يتوصل العلم في أوربا إلى ذلك بعدة قرون^(١) عن طريق ما قرع أسماعه في قوله تعالى :

﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ (الحجر - ٢٢) .

(فهذه الرسالة جاءت شاملة لكل جوانب الحياة وعلى هذا الأساس استطاعت أن توازن بين تلك الجوانب المختلفة وتوحد أسسها وتجمع في إطار صيغة كاملة بين الجامع والجامعة والمعمل والمحل ولم يعد الإنسان يعيش حالة الانشطار بين حياته الروحية وحياته الدنيوية)^(٢) .

(الخاصية الرابعة)

الوسطية أو التوازن

قال عز من قائل : ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد - ٢٥) .

وقال عز وجل : ﴿والسما رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ (الرحمن - ٧ - ٩) .

﴿انا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر - ٤٩) .

﴿ماترى من خلق الرحمن من تفاوت﴾ (الملك - ٣) .

﴿للالشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يس - ٤٠) .

﴿الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ (الرحمن - ٥ - ٧) .

﴿وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (القمر - ١٢) .
 ﴿نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾ (الواقعة - ٦٠) .
 ﴿ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ (الطلاق - ٣) .
 ﴿خلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ (الفرقان - ٢) .
 ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل﴾ (يونس - ٥) .
 لقد امتلأ الكون بمظاهر الدقة المتناهية وقوانين الطرد والجذب وحفظ القوى المختلفة ومنع التضاد والتنافر بين مجالات فعالياتها ونطاقات تأثيرها وحالات التنازع بينها من أجل الدوام والاستمرار والبقاء والاستقرار .
 واليك جانباً من ذلك التوازن في نظام عالمنا الدنيوي لتقف بأمر عينيك على تلك الحتمية الباهرة والمعجزة النبيرة الظاهرة قال كرسى موريسون في كتابه العلم يدعو للإيمان ما لفظه :

« ان الكرة الارضية مكونة من بعض العناصر التي توجد في الشمس لافي أي كوكب آخر وهذه العناصر مقسمة على الكرة الارضية بنسب مئوية معينة قد أمكن التحقق منها لدرجة مقبولة فيما يتعلق بالسطح وقد حولت جملة الكرة الارضية الى أقسام دائمة وحدود حجمها وسرعتها في مدارها حول الشمس هي ثابتة للغاية ودورانها على محورها قد حدد بالضبط لدرجة ان اختلاف ثانية واحدة في مدى قرن من الزمان يمكن ان يقلب التمديرات الفلكية .

ويصحب الكرة الارضية كوكب نسميه بالقمر وحر كانه محددة وسباق تغيراته يتكرر كل ١٨ سنة ولو ان حجم الكرة الارضية كان أكبر مما هو أو أصغر أو لو ان سرعتها كانت مختلفة عما هي عليه لكانت أبعد أو أقرب من الشمس مما هي ولكانت هذه الحالة ذات أثر هائل في الحياة من كل نوع بما فيها حياة الإنسان وكان هذا الاثر يبلغ من القوة بحيث ان الكرة الارضية لو كانت اختلفت من هذه الناحية أو

تلك الى آية درجة ملحوظة لما أمكن وجود حياة فوقها ومن بين كل الكواكب السيارة نجد ان الكرة الارضية فيما نعلم الان هي الكوكب الوحيد الذي كانت صلته بالشمس سبباً في جعل نوع حياتنا ممكناً ..

والمتفق عليه الان عموماً ان الحياة لم توجد قط ولا يمكن أن توجد في أي شكل معروف على أي كوكب سيار غير الكرة الارضية لذلك لاينافي البداية الاولى كزطن للمخلوقات البشرية كوكب سيار صغير قد أصبح بعد ساسلة تغيرات في مدى بليونى سنة أو أكثر مكاناً صالحاً لوجود الحياة الحيوانية والنباتية التي توجت بالانسان .

وتدور الكرة الارضية حول محورها مرة في كل أربع وعشرين ساعة أو بعدل نحو ألف ميل في الساعة والان افرض انها تدور بعدل مائة ميل فقط في الساعة ولم لا ؟

عندئذ يكون نهارنا وليلنا أطول مما هو الان عشر مرات وفي هذه الحالة قد تحرق شمس الصيف الحارة نباتاتنا في كل نهار وفي الليل قد يتجمد كل نبت في الارض .

ان الشمس التي هي مصدر كل حياة تبلغ درجة حرارة مسطحها ١٢٠٠٠ درجة فهرنهايت وكرتنا الارضية بعيدة عنها الى حد يكفي لان تمدنا هذه النار الهائلة بالدفع الكافي لآبأكثر منه وتلك المسافة ثابتة بشكل عجيب وكان تغيرها في خلال ملايين السنين من القلة بحيث أمكن استمرار الحياة كما عرفناها ولو ان درجة الحرارة على الكرة الارضية قد زادت بعدل خمسين درجة في سنة واحدة فان كل نبت يموت ويموت معه الانسان حرقاً أو تجمداً .

والكرة الارضية تدور حول الشمس بعدل ثمانية عشر ميلا في الثانية ولو ان معدل دورانها كان مثلاً ستة أميال أو أربعين ميلا في الثانية فان بعدنا عن الشمس

او قربنا منها يكون بحيث يمتنع معه نوع حياتنا .
 ... ولو ان شمسنا اعطت نصف اشعاعها الحالي فقط لكننا توجهدنا ولو انها
 زادته بمقدار النصف لاصبحنا رماداً من زمن بعيد ...
 ثم ان الكرة الارضية مائلة بزاوية قدرها ٢٣ درجة ولهذا دواع دعت اليه
 فلو ان الكرة الارضية لم تكن مائلة لكان القطبان في حالة غسق دائم ولصار بخار
 الماء المنبعث من المحيطات يتحرك شمالا وجنوباً مكثراً في طريقه قارات من
 الجليد وربما ترك صحراء بين خط الاستواء والثلج وفي هذه الحالة كانت تنبعث
 أنهار من الجليد وتتدفق خلال أودية الى قاع المحيط المغطى بالملح لتكون بركاباً
 مؤقتة من الملح الاجاج (ملاحات) وكان ثقل الكتلة الهائلة من الجليد يضغط على
 القطبين فيؤدي ذلك الى فرطحة خط الاستواء أو فورانه أو على الأقل كان يتطلب
 منطقة استوائية جديدة كما ان انخفاض المحيط يعرض مساحات شاسعة جديدة
 من الارض ويقلل من هطول المطر في جميع ارجاء العالم مما ينجم عن ذلك
 عواقب مخيفة .

... ويبعد القمر عنا مسافة ... و ٢٤٠ ميل ويذكرنا المد الذي يحدث مرتين
 تذكرياً لطيفاً بوجود القمر والمد الذي يحدث بالمحيط قد يرتفع الى ستين قدماً
 في بعض الاماكن بل ان قشرة الارض تنحني مرتين نحو الخارج مسافة عدة بوصات
 بسبب جاذبية القمر ويبدو لنا كل شيء منتظماً لدرجة اننا لاندرک القوة الهائلة
 التي ترفع مسافة المحيط كلها عدة أقدام وتحتى قشرة الارض التي تبدولنا صلبة
 للغاية .

... ولو كان قمرنا يبعد عنا خمسين الف ميل مثلاً بدلا من المسافة الشاسعة
 التي يبعد بها عنا فعلا فان المد كان يبلغ من القوة بحيث ان جميع الاراضي التي
 تحت منسوب الماء كانت تغمر مرتين في اليوم بماء متدفق يزيح بقوته الجبال

نفسها وفي هذه الحالة ربما كانت لا توجد الان قارة قد ارتفعت من الاعماق بالسرعة اللازمة وكانت الكرة الارضية تتحطم من هذا الاضطراب وكان المد الذي في الهواء يحدث أعاصير كل يوم .

وإذا فرضنا ان القارات قد اكنسحت فان معدل عمق الماء فوق الكرة الارضية كلها سيكون نحو ميل ونصف ميل وعندئذ ما كانت الحياة لتوجد الا في اعماق المحيط السحيقة على وجه الاحتمال وهناك كانت تستنفد نفسها حتى تخمد .

... لقد جاء نظامنا الشمسي من خليط مضطرب للعناصر التي انفصلت عن الشمس عند درجة حرارة قدرها ٤١٢ و... وتبعثرت في فضاء غير محدود بعنف لا يتصوره العقل وقد حل النظام محل الفوضى بدقة تجعلنا نستطيع ان نقدر بالثانية المكان الذي سيحتله أي جزء وبلغ التوازن من الكمال الى حد انه لم يعتوره أي تغيير في مدى بليون سنة وانه يدل على الدوام الى الابد كل ذلك بحكم قانون وبهذا القانون نفسه يتكرر هذا النظام الذي نراه في النظام الشمسي في نواح أخرى^(١).

الى هنا نكتفي بموضع الحاجة مع الاختصار في حذف بعض المطالب أشرنا الى موضعها بثلاث نمتط وان كان الكتاب المشار اليه ملئ بالمطالب الجلييلة النافعة الا اننا قد اقتصرنا منها على موضع الحاجة للاستشهاد على حالة التوازن والوسطية التي توجد في أصل التقنين الالهي الابداعي التكويني والتشريعي التكليفي وانه اذا وسعنا ان ندرك جانباً منها ينبغي ان نقطع بتوافره ووفرتة في الجوانب الاخرى بنفس النسبة وان قصرت اذهاننا عن ادراكه واستكشافه في بعض المواضع المعقدة المغلفة .

(١) العلم يدعو للايمان تأليف موريسون ترجمة محمد صالح الفلكي ص ٥١ - ٥٩ .

(الخاصية الخامسة)

الواقعية

ولها معان :

(الاول) المطابقة بين احكام الدين الاسلامي وتقنياته وبين موضوعاتها الخارجية الماثلة للعيان وبعبارة اخرى أوضح بمعنى انه لا يستحيل العمل بها لا ابتنائها على السهولة ونفي الاطلاق وما لا يسع القدرة البشرية وطاقاتها الانسانية وحدود ونطاق امكاناتها ومجال نشاطها ودائرة نفوذ ارادتها وانبعائاتها وميولها.

(الثاني) واقعية الانعكاس المبدئي والتشريعي عن مرآة المصدر الاول الخالق للكون وتعبيره بصدق عن واقع التكوين التشريعي وهيكلية الاسس التقنيية الالهية وربانية احكام الفقه التكليفي .

(الثالث) واقعية الارتباط الفطري .

بمعنى انه أفضل تشريع ونظام يصلح لواقع فطرة الانسان وينطبق على تمام احتياجاتها ودواعيها ومستلزماتها وانبعائاتها الارادية طيلة سيرتها في الحياة ومعترك الصراع فيها .

(الرابع) واقعية المطابقة مع انبعائات الفكر في داخل نطاق العقل البشري السليم فلا يكاذبها او يقابلها بالنفور والعزوف بل بالامتثال والعمل والاقبال على الانصياع والطاعة وهذا معنى ما قيل : (العقل شرع من داخل كما ان العقل شرع من خارج) .

(الخاصية السادسة)

الوضوح

لسنا بحاجة في هذا الموضوع لبيان معنى الوضوح فهو معنى يتبادر الى الذهن عند أول وهلة من توجهه اليه وسعة دائرة مفهوم أجل من ان يحيط بها قلم البيان في مثل هذه الاسطر الا اننا حبذنا الاشارة الى طائفة من الايات لناثقي عن قرب وكتب مع مظاهره وصوره وموقعيته وأهميته في التشريع والفكر الاسلاميين .

- قال عز وجل: ﴿ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلکم﴾ (المائدة - ١٠١) .
- ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة﴾ (النحل - ٨٩) .
- ﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ (النحل - ٤٤) .
- ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا﴾ (النساء - ١٧٤) .

- ﴿وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد﴾ (الحج - ١٦) .
- ﴿انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة - ١٨٥) .
- ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم﴾ (العنكبوت - ٤٩) .
- ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب﴾ (الحديد - ٢٥) .
- ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ (غافر - ٨٣) .
- ﴿وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ (البقرة - ٢٣٠) .
- ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر﴾ (النحل - ٤٤) .
- ﴿كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون﴾ (البقرة - ٢٦٦) .
- ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران - ١٠٣) .

﴿قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ (المائدة - ١٥) .
وأنت خير بمدى قدر مصداق مفهوم الوضوح في أحكام وثقافة الدين الاسلامي
وان كان قد تكدر صفوه أخيراً بمداخلة العلوم العقلية والعمل بمقتضى قواعدها
الا انه عند النظر الى الفقه مجرداً فانه يلحظ فيه بجلاء ذلك الامر .

(الخصيصة السابعة)

الجمع بين الثبات والمرونة

من الخصائص والمميزات التي تفرد بها الاسلام عن ما سواه من البعثات
الساوية المنصرمة خصيصة الجمع بين الثبات والمرونة في أحكامه ومبادئه وقيمه
ومثله والسر في ذلك واضح لا يخفى على كل من له أدنى روية ونباهة لان المحكمة
الالهية التي اقتضت خاتمية هذا الدين وهذه البعثة السماوية لكافة الاديان والبعثات
السابقة مع الاخذ بعين الاعتبار المدة والفترة الزمنية التي سيشغلها من حياة البشرية
على امتداد تاريخها الزمني وبعدها العقائدي ونسق أفكارها الثقافية في خلال تلك الحقبة
المديدة وما سيطرأ عليها من تطور في أنظمة الحياة وازدهار في معالم مرافقه كافة
لابد أن تؤكد وتوصل هذه الخصيصة وتثبت ملامحها بشكل جذري وأصولي .

وهذا مانجده جلياً في جملة قوانينه التكليفية التشريعية والتي ورد فيها النص
الاكيد بعدم قابليتها للانسلاخ والتبدل والانخرام بمقتضى مبدأ الخاتمية وامتناع
طرو النسخ في أحكامه ومبادئه ومثله وقيمه فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه
حرام الى يوم القيامة وكذلك الامر بالنسبة الى كافة أصوله الاساسية ومبادئه الاولية
الثابتة وهذا هو المراد بتلك الخصيصة حيث ثبات المبادئ والاحكام القطعية
والضرورية من تحريم أو تحليل واستقرار نسق الاهداف العامة والملامح الاصولية

المبدئية واطراد قواعده الفقهية كل بحسب سعتها المفهومية على خط واحد يمثل في جوهره الاستقامة والتناسق الرائع البديع والتناسب المثالي بين ابعادها وحدودها ومسائلها .

أما خصيصة المرونة أو بعبارة أخرى امتياز قوانينه واحكامه بقابليتها على التأقلم والانطباق على الازمان المختلفة في حركة التاريخ الاطرازية والافرادكاته من بني الانسان الموجودين بالفعل أو من سيوجد منهم في مستقبل الاعصار والادوار فهي تستفاد من العمومات الواردة في أحكامه بالدرجة الاولى كأساس مبدئي ثابت في أصل التشريع وقابلية أحكامه للانطباق على مصاديق متعددة من دون تقوقع وانحصار في افراد مصداقية ثابتة خاضعة لمؤثرات زمنية أو آنية معينة وتستفاد كذلك صريحاً من جملة من الايات القرآنية من أمثال قوله عز وجل :

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (الانعام - ٣٨) .

﴿ ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ (الانعام - ٥٩) .

﴿ أغير الله ابتغي حكماً وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلاً ﴾ (الانعام -

١١٤) .

﴿ واقدم جثناهم بكتاب فصلناه على علم وهدى ورحمة ﴾ (الاعراف - ٥٢)

﴿ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ (يونس - ٦١) .

﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (هود - ١) .

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء هدى ورحمة ﴾ (النحل - ٨٩) .

وكذلك من طائفة ثرة من الروايات المعصومية الا ان اظهرها مارواه الثقة الكليني في كافيته عن الصادق عليه السلام انه قال : « مامن شيء الا وفيه كتاب أو سنة » وكذا الاخبار المتظافرة المتضمنة لمعنى : « مامن واقعة الا والله فيها حكم » .

هذا هو المراد والمعنى من المرونة في أحكامه وأصوله وقواعده لا ما يبوره

جملة من جهاسة المتزبنين بلباس الدين وبعض العملاء المأجورين والكتاب والمؤلفين المفرضين في هذا العصر من ان لكل زمان ومكان ظروف وأحكام وقوانين لا بد أن تعمل عملها في تحوير أحكام الدين بما يتناسب مع تلك الظروف وان بلغ الحد الى تحريم جملة من المحللات أو تحليل جملة أخرى من الكبائر المحرمة واللح في الشبهات واقتحام المحرمات .

ومن أفضح العجائب انهم عبروا عن ذلك بانه هو المعنى بالمرونة في الدين وشريعة سيد المرسلين وزادوا على مقاتلتهم تلك بأن الرسول الاكرم ﷺ أوبعث ثانياً لفعل فعلتهم وأكد احدوثنهم ولا يخفى على كل من له أدنى دراية ومسكة ان تأمرهم البغيض هذا انما هو خرط القتاد وتهويد صرح الدين وتقويض شرعه المبين والحط من قداسته وكسر شوكته وافساح المجال لعبث العابثين وفتح الباب على مصراعيه لتحريفه وخرم مبادئه وخرق اهدافه وأصوله ومسخ الاهيته وادراجه في مصاف المذاهب الوضعية والديانات البشرية الجعلية المنحرفة البعيدة عن شرائع السماء .

(الخاصية الثامنة)

الرحمانية

قال عز وجل:

﴿الهكّم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم﴾ (البقرة - ١٦٣) .

﴿عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ (الحشر - ٢٢) .

﴿رينا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ (غافر-٧) .

﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ (الانبياء-١٠٧) .

- ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة تقوم يوقنون ﴾ (الجاثية - ٢٠) .
- ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلأمممسك لها ﴾ (فاطر - ٢) .
- ﴿ ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم رؤوف رحيم ﴾ (الحديد - ٩) .
- ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً ﴾ (الاسراء - ٦٦) .
- ﴿ وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم ﴾ (النحل - ١٨) .
- ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (الفتح - ٢٩) .
- فشملت رحمته عزت الأؤه الانسان مؤمنه وكافره والحيوان والنبات وكل الموجودات فهو عين الرحمة وذاتها وأصلها وجوهرها وأساسها وكيانها وسنحاول من خلال عرض معطيات هذه الخصيصة الامام ولو بشيء من الاجمال بيبض جوانبها وصورها الواقعية .

(المعطى الاول)

(عموم الرأفة والمطف والرحمة والعطف)

من معطيات خصيصة الانسانية شمول العطف واللفظ الربانيين لكافة البشر كما نلاحظه مجسداً في مقولة الرسول الاكرم ﷺ التي تنص بما لفظه : «بعثت بالشريعة السمحاء» .

بمعنى ان الرسالة المحمدية الخاتمة انما هي عبارة عن تطبيق رائع لاسمى صور المثل العليا والمبادئ السامية ودعوة لتجسيد الاهداف الخيرة الانسانية

كالرأفة واللطف والرحمة والعطف والاحسان ونحوها في الحياة لانه الدين الذي اراده الله عزوجل أن يكون خاتمة أديانه ولهذا ميزه بالتعبير الواقعي عن الحكمة الالهية .

ومن أجل الالاحاح المستमित في هذا الدين على اشاعة تلك المظاهر المنشودة يصرح القرآن بنفسه ويصور تكامله وسموه المتناهي العظمة بمثل هذه الايات القرآنية :

- ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ (آل عمران - ٨٣) .
- ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ (آل عمران - ١٩) .
- ﴿ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (الروم - ٣٠) .
- ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ (الروم - ٤٣) .

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (التوبة - ٣٣) .

الى غير ذلك من الايات ونجد الاحاديث المعصومية هي الاخرى تؤكد على ذلك المعنى بطبيعة امتدادها التشريعي واتصالها بالمنبع النبوي .

ففي الخصال روى الصدوق بسنده عن موسى بن بكير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يغمى عليه اليوم واليومين والثلاثة والاربعة وأكثر من ذلك كم يقضي من صلاته ؟ فقال : ألا أخبرك بما يجمع لك هذا وأشباهه ؟ كل ماغلب الله عزوجل عليه من أمر فالله أعذر لعبده .

وزاد فيه غيره : ان أبا عبدالله عليه السلام قال : وهذا من الابواب التي يفتح كل باب منها ألف باب .

وفي المحاسن روى البرقي عنه عليه السلام أيضاً انه قال : ماأمروا (أراد بهم العباد)

الا بدون سعتهم وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له
فموضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ﴿ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ فوضع عنهم .

[وقال] : ﴿ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا
ما أتوك لتحملهم﴾ قال : فوضع عنهم لانهم لا يجدون ما ينفقون وقال : ﴿انما
السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ .

وجاء فيه أيضاً عنه عليه السلام انه قال : الناس مأمورون ومنهون ومن كان له عذر
عذره الله (الحديث) .

وان دل ذلك على شيء فانما يدل على مبلغ نفوذ الرحمانية في التشريع
الاسلامي وكونها من مقوماته ودعاماته الاساسية والرئيسية .

المعطى الثانى

(المبالغة فى المسامحة والمراعاة)

لانتقف سعة رحمانية الاسلام الى الحد المتقدم بل تذهب الى أبعد من ذلك
وهذا ما نستطرد ذكره بهذه التبتة من النصوص :

(الاول) مارواه شيخ الطائفة في اماليه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: يوحى
الله عز وجل الى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً .

(الثاني) مارواه التويسر كانسي في لثالي الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :
عفى لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به وتعمل به وذيله بقوله : لان حركة
اللسان والجوارح مقدوران الخطرات بأضدادها ومقابسة الشهوات بكراتها

انتهى .

(الثالث) مارواه ثقة الاسلام الكليني في كافيهِ بسنده عن علي بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذهُ الله به؟ فقال عليه السلام: الله أكرم من أن يستغلق عبده وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام (يستغلق عبده) .

قال العلامة المجلسي في توضيح هذا الخبر: قوله (من ان يستغلق عبده) أي يكلفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار .

وقوله: (وفي نسخة أبي الحسن الاول يستغلق) لعله كان الحديث في بعض الاصول مروياً عن أبي الحسن عليه السلام وفيه كان (يستغلق) بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب انتهى .

ومن ذلك يتضح لنا ان هذه النبذة اليسيرة كيف قد تضمنت من المعاني المومأ اليها ما يحكى تصويراً محبباً يستقطب النفوس الكريمة ويجذب الارواح الابية ويعبر عن حالة من الدلال والوداعة يكنها الاسلام بكيانه وبنيانهِ لمعتقيه ويطرف بها عشاقه ومحبيه .

فهنئناً لأولئك العقلاء الشرفاء الاحرار الذين تحسسوا وجودهم ورعوا مصالحهم العاجل منها والاجل وأنفوا الانحطاط والذل تحت وطأة التيارات الهوجاء وأنسوا الاتصال برب السماء واختاروا العروج الى مرضاتهِ بالسلوك عن طريق حملة راية الهدى المنصوصين بالنص والتنصيب دعواتها الشرعيين .

المعطى الثالث

(شيعان المحبة والتوادد والتآلف والالتحام)

قال سبحانه وتعالى:

﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾ (الحديد - ٢٧) .

﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ (البلد - ١٧) .

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى﴾ (النحل - ٩١) .

﴿واحسنوا ان الله يحب المحسنين﴾ (البقرة - ١٩٥) .

وجاء في الحديث النبوي: «المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر اعضاء الجسد بالسهر والحمى» .

نعم هذا غيض من فيض يوضح لنا طبيعة المحور الذي تدور في فلكه الجامعة الاسلامية في ترابطها والتحامها وذوبانها في كيانها العظيم وتمثل في ظاهرها الفريدة في تاريخ البشرية المديد .

وللمزيد من التوضيح نقول :

يعد الانسان كتلة أحاسيس ومشاعر وجدانية تحتضن ما بين جنبه لها آثارها على السلوك ومجمل العواطف والميول وماحالة البعث الروحي بعد الخمول وتأكد جذوة الغرائز بعد خوارها وصحوة النماء الوجداني بعد الفتور والتضعف الا ظواهر طبيعية وحالات مترقبة من داخل كيان هذا الكائن الدائم التفاعل لما هو عليه من جامعية تكوينية فنجد أن احساسه بالوضاعة والضياع يحفز في ذاته الشوق للاستقرار والثبات .

ونجد أن احساسه بالفقر والحرمان يدفعه لطلب البلغة والسداد والكفاف. ونجد ان احساسه بالذل والاستكانة والاضطهاد ينمى في ذاته وباطنه روح الحق والحق والتطلع للانتقام وتحين الفرص للانقضاء. ونجد ان احساسه بالمهانة والانتقاص يدفعه للرد بالمثل واستثارة روح العداة في قراره نفسه .

وعلى العكس من ذلك لو نظرنا الى جانبه الاخر:

ف نجد ان احساسه بالارتياح وصفاء القلب يكون مدعاة لاثارة وجدته للانطلاق

الانساني المثالي تجاه الاخرين .

ونجد أن احساسه بحنو وعطف الاخرين يعمق في روحه حب الخير ومبادلة العواطف والشعور بمثله .

وهكذا نجد كيف ان الانسان ذاتاً متفاعلة دائماً تخضع لموازن مشتركة بين أفراد الجنس البشري تدور في نطاقات معينة ثابتة تسهم في خلق الروابط والاجتماع والالفة .

ولكي تتأدى الحكمة التي من أجلها وجدت هذه الطبائع والغرائز وتأتي بثمارها المطلوبة ركز الاسلام اطروحتة على معالجة شتى الصور المختلفة والمحتملة لانبعاثات النفس وضروب تحرك الشوق تجاه الاشياء في عالم الارادة عبر هذه البوابة الواسعة ووضع علاجه الناجح ودواءه النافع كأبلغ ما يمكن أن يكون .

وهذا ما ندرکه من خلال هذه الاطلالة السريعة والخاطفة على بعض النصوص المعصومية .

ولخوف التطويل نكتفي بنقل بعض ما روي عن الحضرة النبوية الشريفة على الصادع بها آلاف التحية والسلام .

١ - «رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر»^(١) .

٢ - «لاتزال امتي بخير ماتحاسبوا وتهادوا وأدوا الامانة واجتنبوا الحرام وقرؤوا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين»^(٢) .

(١) البحار ج ٧٤ ص ٤٠١ عن كتاب الامامة والتبصرة .

(٢) عيون الاختبار ج ٢ ص ٢٩ .

- ٣ - « المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وخير المؤمنين من كان مألّفه للمؤمنين ولاخير فيمن لا يألّف ولا يؤلّف »^(١) .
- ٤ - « ان الله بعثني بالرحمة لبالعقوق »^(٢) .
- ٥ - « ان في الجنة درجة لا يبلغها الا امام عادل أو ذو رحم وصول أو ذو عيال صبور »^(٣) .
- ٦ - « أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أوصني فكان فيما أوصاه أن قال: التى أخاك بوجه مبسط »^(٤) .
- ٧ - « ثلاثة من الجفاء: ان يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته وان يدعى الرجل الى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل ومواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة »^(٥) .
- ٨ - « أسعد الناس من خالط كرام الناس »^(٦) .
- ٩ - « الوحدة خير من قرين السوء » .
- ١٠ - « جاملوا الاشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم وباينوهم بأعمالكم كي لا تكونوا منهم »^(٧) .
- ١١ - « تزاوروا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف

(١) امالى الطوسى ج ٢ ص ٧٧ .

(٢) البحار ج ٧٤ ص ٤٧ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ١٠٣ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ١٠٣ .

(٥) قرب الاسناد ص ٧٤ .

(٦) امالى الصدوق ص ١٤ .

(٧) البحار ج ٧٤ ص ١٩٩ عن اعلام الدين .

مالا يفعل»^(١) .

١٢ - « النظر الى العالم عبادة والنظر الى الامام المقسط عبادة والنظر الى الوالدين برأفة ورحمه عبادة والنظر الى الاخ توده في الله عزوجل عبادة»^(٢) .

١٣ - «أحب الاعمال الى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته»^(٣) .

١٤ - « من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلففه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك»^(٤) .

١٥ - « لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»^(٥) .

١٦ - « خمس من أتى الله بهن أو بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية أو حمل قدماً حافية أو أطعم كبداً جائعة أو كسى جلدة عارية أو أعتق رقبة عانية»^(٦) .

١٧ - « كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب اغائة اللهقان»^(٧) .

١٨ - « وفي رواية انه أمر بسبع : عيادة المريض واتباع الجنائز وابرار

(١) البحار ج ٧٤ ص ٢٣١ .

(٢) امالي الطوسي ج ١ ص ٦٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٩١ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٠٨ .

- القسم وتسميت العاطس ونصرة المظلوم وافشاء السلام واجابة الداعي»^(١) .
- ١٩ - «خير الناس من انتفع به الناس» .
- ٢٠ - «ان اسرع الخير ثواباً البر وأسرع الشر عقاباً البغي وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يعير بما لا يستطيع تركه وان يؤذي جلسيه بما لا يعنيه»^(٢) .
- ٢١ - «نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق اللين»^(٣) .

الخاصية التاسعة

السلامة من التحريف

قال تعالى :

﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر - ٩) .

ومعلوم ان للحفظ معاني ومفاهيم ومصاديق متعددة الا انها تدور بجملتها في حلبة التعهد والصيانة واحاطة الشيء بالرعاية والعناية والخفارة والرقابة وحفظ الذكر وهو القرآن المظهر البارز والمصداق الجلي لمجموع ماجاءت به الرسالة الخاتمة من أهم العوامل التي أبقت وخلدت وجوده واسمه ورسمه الى يومنا هذا وقد تجسد عنوان ذلك الحفظ بحفظه من النسخ بشريعة اخرى وحفظه من التحريف في نظمه وبنائه وهيئته العامة حيث اضيف عليه مسحة اعجازية

(١) البحار ج ٧٤ ص ٣٦٩ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٦ .

(٣) قرب الاسناد ص ٣٤ .

نحارت كل قدرة بشرية على الاتيان بمثلها ومجاراتها ولو بأقصر سورة من سوره الى غير ذلك من أساليب الحفظ التي ساهمت في الابقاء على هذا الدين من اجهاز الكافرين والملاحدة الغالين المبطلين ومن مجمل ذلك فقد (ظلت هذه الرسالة سليمة ضمن النص القرآني دون أن تتعرض لاي تحريف بينما منبتت الكتب السماوية السابقة بالتحريف وافرغت من كثير من محتواها .

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

واحتفاظا لرسالة بمحتواها العقائدي والتشريعي هو الذي يمكنها من مواصلة دورها التربوي وكل رسالة تفرغ من محتواها بالتحريف والضياع لاتصلح اداة ربط بين الإنسان وربّه لان هذا الربط لايتحقق بمجرد الانتماء الاسمي بل بالتفاعل مع محتوى الرسالة وتجسيدها فكراً وسلوكاً ومن أجل ذلك كانت سلامة الرسالة الاسلامية بسلامة النص القرآني الشرط الضروري لقدرة هذه الرسالة على مواصلة أهدافها^(١) .

الخاصية العاشرة

القرآنية

أوالمعجزة الابدية الخالدة التي تميزت بها الرسالة المحمدية على ما سواها من البعثات والرسالات السماوية الاخرى بل لنقل تفوقت وازدانت وازدهرت بها فلم يزددها تطاول الأزمنة الا ايناغاً وطراوة واغضاضاً وجلاءً ووضوحاً وعظمة .

ولم يزددها طول الشقة وبعد العهد بالصادع الاول بها الا ثباتاً ورسوخاً

(١) الفتاوى الواضحة ص ٧٨ .

وشموخاً وكلما كثر المعتقدون به والمنضون تحت لواء هديسه ونوره ازداد الكافرون حنقاً وحقداً وبعداً وعداءً وأبدوا انكساراً وتضعضاً وخواراً ولذا فالحديث عن ذلك الامر مفصلاً مما يستدعي اطلاق العنان للقلم الا ان المقام يضيق ببيانه وايفائه حقه ولذا نكتفي بما ذكره السيد الصدر حيث يقول :

« ان بقاء القرآن نصاً وروحاً يعني ان نبوة محمد ﷺ لم تفقد أهم وسيلة من وسائل اثباتها لان القرآن وما يعبر عنه من مبادئ الرسالة والشريعة كان هو الدليل الاستقرائي .. على نبوة محمد ﷺ وكونه رسولا وهذا الدليل يستمر مادام القرآن باقياً وخلافاً لذلك النبوات التي يرتبط اثباتها بوقائع معينة تحدث في لحظة وتنتهي كإبراء الأكمه والابرض فان هذه الوقائع لا يشهدها عادة الا المعاصرون لها وبمرور الزمن وتراكم القرون تفقد الواقعة شهودها الاوائل ويعجز الانسان غالباً عن الحصول على اي تأكيد حاسم لها عن طريق البحث والتنقيب .

وكل نبوة لا يمكن التأكد من دليلها لا يمكن ان يكلف الله سبحانه وتعالى بالاعتقاد بها أو البحث عن وسيلة لاثباتها اذ لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها ونحن اليوم نعتمد في ايماننا بالانبياء السابقين صلوات الله عليهم وبمعاجزهم على أخبار القرآن الكريم بذلك «^(١) وعلى أخبار النبي ﷺ وعلى المأثور عن عترته الميامين الذين هم القرآن الناطق بمنطقهم وسلوكهم ومسيرتهم .

(الخاصیة الحادیة عشرة)

التغيریة

لم تكن احكام الاسلام وقوانينه متأطرة بالجفاف والبعد الواقعي بين مفاهيمها ومصاديقها كما تقدم بيانه وتفصيله بل كانت في جوهرها ثورة من اجل الحياة الحرة الكريمة والسمو بالانسانية الى أعلى مراتب رقيها وازدهارها الحضاري بمثابة دواء السماء لداء البشرية العضال ومرضها المزمن حيث افتقادها قانون حياة يتكفل بإيصالها الى عالم تطبيق احلام يقظتها .

نعم لقد جاء الاسلام ليغير حياة البشرية وليقيم المعوج من أمورها وليبعث النظم في كيانها والروح في جسدها والتكامل بين عوامل التأثر والتأثير في ربوعها وارجائها فلا يفوت عليها فرصة ولا يحرمها من نعم هذه الحياة ولا يذر لها تفل وتتضعضع في مقابلة شدائد الحياة ومقارعة نكبات الاقضية والاقدار .

نعم انه جاء لينتشلها من حالة الضياع والطيش والانفلات والتسيب واللامبالاة والتخبط والتهيه والعشوائية واللامر كزية في المبدأ والعقيدة وانماط التفكير والسلوك وجاء ليغير نظم القصاص والجزاء المجحفة ليحل محلها قوانين العدالة والقسط . وجاء ليغير القوانين الحاكمة في المجتمعات الى حيث الاستقامة والتوازن وحفظ الحقوق والكرامات والانفس والاعراض .

وجاء ليغير النظرة العامة للحياة ويحدث نقلته الكبيرة للبشرية حيث المثالية والسمو المبدئي والارتباط الواقعي بالوجود ورب الوجود . فهو مجموعة نظم وقوانين واحكام لا تعرف السدود والحدود والعوائق والموانع متى أفسح لها المجال لتأخذ دورها الريادي في الحياة .

وكل هذا سنبينه ان شاء الله تعالى في موسوعتنا (القانون التشريعي الاسلامي لفقهاء الدولة) و (الدستور التشريعي الاسلامي لهيكلية الدولة) نسأل الله عز وجل التوفيق لاتمامهما والفوز بسعادة اختتامهما .

(الخاصية الثانية عشرة)

الخاتمية

﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (الاحزاب - ٤٠) .

ان النبي الاكرم محمد ﷺ الذي جاء بهذه الرسالة تميز عن جميع الانبياء الذين سبقوه بتقديم رسالته بوصفها آخر أطروحة ربانية وبهذا اعلن ان نبوته هي النبوة الخاتمة وفكرة النبوة الخاتمة لها مدلولان :

(أحدهما) سلبى وهو المدلول الذي ينفي ظهور نبوة اخرى على المسرح .
(والاخر) ايجابى وهو المدلول الذي يؤكد استمرار النبوة الخاتمة وامتدادها مع العصور وحينما نلاحظ المدلول السلبى للنبوة الخاتمة نجد ان هذا المدلول قد انطبق على الواقع تماماً خلال الاربعة عشر قرناً التي تلت ظهور الاسلام وسيظل منطبقاً على الواقع مهما امتد الزمن غير ان عدم ظهور نبوة اخرى على مسرح التاريخ ليس لان النبوة تخلت عن دورها كأساس من اسس الحضارة الانسانية بل لان النبوة الخاتمة جاءت بالرسالة الوريثة لكل ما يعبر عنه تاريخ النبوات من رسالات والمشملة على كل ما في تلك النبوات والرسالات من قيم ثابتة دون ما لابسها من قيم مرحلية وبهذا كانت هي الرسالة المهيمنة القادرة على الاستمرار مع الزمن وكل ما يحمل من عوامل التطور والتجديد .

﴿وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾
(المائدة - ٤٨)^(١) .

(الخاصية الثالثة عشر)

نزاهة حملته

﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم-٤) .
﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ (يوسف-٣٢) .
﴿فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم﴾ (التوبة -- ١١٤) .
﴿ان ابراهيم لحليم اواه منيب﴾ (هود - ٧٥) .
﴿أولئك مبرعون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (النور-٢٦) .
لقد كان الهدف الاول الذي هتفت به كافة الشرائع السماوية والبعثات النبوية هو انتشال الانسان من عالم الرذيلة والفساد والانحراف وربقة الشهوات البهيمية والانجراف في متاهات الجهل والعصية الى عالم العزة والكرامة والشرف والفضيلة والانسانية الحقة .

ولذلك فمن الطبيعي ان يكون من الشروط الاساسية بل ابرزها التي ينبغي ان تحكم وجودها في كيان كل نبي او رسول أو امام او وصي ان يكون معصوماً أي ممتنعاً ذاتاً من اللج في الخطايا والذنوب والاثام والرذائل مجاناً للصغائر والكبائر بادياً بمظهر الكمال الخلقي ملتزماً بجميل الخصال الفاضلة ومحاسن الاخلاق الكريمة لان من كان هدفه وغايته ووظيفته هو تحقيق ما المحنا اليه لا يمكن ان يكون على غير ذلك وذلك لان فاقد الشيء لا يعطيه ولنهب ونفترض ان منطقته كان عاسي غير شاكلة منطقته ونصحته وارشاده فالامر بسلاشك وربيب سيكون بؤساً وشقاءً

وسيؤول المصير الى الفشل الذريع والانكسار الماحق الفظيع في مقام تأدية الرسالة وهو أمر تجل الرسائل السماوية عن الاتصاف به وتأنف عن الوقوع فيه وتبرأ عن المشي على خطاه .

(الخاصية الرابعة عشرة)

العالمية

- قال عز من قائل : ﴿انه لتنزيل رب العالمين﴾ (الشعراء - ١٩٢) .
- ﴿ان هو الا ذكر للعالمين﴾ (التكوير - ٢٧) .
- وقال : ﴿وما هو الا ذكر للعالمين﴾ (القلم - ٥٢) .
- أي ذكر عالمي المبدأ والعرض والاهداف والاسس والرسالة والبعثة وقال تعالى :
- ﴿ ما كان محمد أباً احد من رجالكم واكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (الاحزاب - ٤٠) .
- ﴿فقال اني رسول رب العالمين﴾ (الزخرف - ٤٦) .
- ﴿قل لاسألکم عليه اجرأ ان هو الاذکرى العالمين﴾ (الانعام - ٩٠) .
- وفيها بيان لمدى سعة نطاق دائرة الدين الاسلامي وبيان لمدى قابليته الذاتية وشموليته الكيانية وقدرتها على تغطية عالم الانسان لانها كما تقدم عبارة عن جزء من كل مترابط متلاحم منبثق من منبع واحد مدبر حكيم مبدع خالق مفيض موجد .
- ﴿ياأيها الناس اتقوا ربکم الذي خلقکم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء﴾ (النساء - ١) .

وهذا هو الآخر أحد مظاهر عالميته الاصولية وعوامل حيويته الرئيسية التي تلتصق بالفطرة الانسانية بما هي مجموع يدور في فلك قانون مشترك اسمه (النفس الواحدة) وهو بمثابة الماهية التي تسند البشرية في وجودهما اليها وتعتبر عنس الحقيقة المشتركة الجامعة بين افرادها ومصاديقها وانطلاقاً من ذلك نجد مظاهر العالمية في مبادئ الشريعة الخاتمة انما تعتمد على مسايرة هذه الحقيقة الكلية وتحاول ان تسددها وتقوم بنيتها الى ما فيه صلاحها من خلال النظرة الكونية المخالفة للوجود .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات - ١٣) .
وهذا مظهر آخر مكمل لمظهر العالمية المتقدم وهو بمثابة البناء الذي يستند وجوده عليها ويبدو جلاء العالمية باكثر قدر فيه والحديث عن دقائق هذا المطاب لايسعه هذا الموضع الا اننا نحيل القارئ الى موسوعتنا المتقدم الاشارة اليهما وفقنا الله تعالى لاتمامهما ونشرهما .

(الخاصية الخامسة عشر)

التوحيد

قال عزوجل :

- ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا وَيُعَلِّمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (ابراهيم - ٥٢) .
- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ۚ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ وَاحِدٌ ﴾ (المائدة - ٧٣) .
- ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (الرعد - ٤) .
- ﴿ وَمِمَّا أَعْرَبُوا لَا يُعْبَدُوا إِلَّا هُوَ ۚ أَحَدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (التوبة - ٣١) .

- ﴿بأبيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ (النساء - ١) .
- ﴿وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ (الانعام - ٩٨) .
- ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾ (الاعراف - ١٨٩) .

- ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير﴾ (لقمان - ٢٨) .
 - ﴿ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون - ٥٢) .
- ونلاحظ معالم هذه الخصيصة من خلال:

- ١ - توحيد المبدأ الاعتقادي بالخاق والوجود والكون وما فيه طبق منهج متكامل دقيق .
- ٢ - توحيد المبدأ السلوكي والبناء الخلقى وقرار اسس المدنية الفاضلة والحياة السعيد .
- ٣ - توحيد الكيان البشري والغاء العنصرية وعوامل الاختلاف والفرقة والهدم لبنيانه .
- ٤ - توحيد الامة من خلال قرآنية عربيته وعالمية عربيته .
- ٥ - توحيد المصير والتاريخ المشترك .
- ٦ - توحيد العبادة والعادات والتقاليد في اطار ما نظمه من خاق وأدب وسلوك الى غير ذلك مما يلحظ ويدرك من خلال النصوص التي تلوح لنا بجلاء بهذا المبدأ وتسرد مصاديقه وعناوينه بما لاحاجة لبذل المزيد في ايضاحه وبيانه .

(الخاصية السادسة عشرة)

(حتمية التطبيق وقرار اسسه ومبادئه)

- ﴿تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول﴾ (النساء - ٦١) .
- ﴿آمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ (محمد ﷺ - ٢) .

- ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة - ٤٤) .
- ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ (المائدة - ٤٥) .
- ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ (المائدة - ٤٧) .
- ﴿وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ (البقرة - ٢١٣) .

- ﴿ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم﴾ (محمد ﷺ - ٩) .
- ﴿فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (البقرة - ٥٩) .

﴿ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله﴾ (البقرة - ١٥٩) .

- ﴿وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا﴾ (الانعام - ١٥٥) .
 - ﴿كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور﴾ (ابراهيم - ١) .
- وما ذلك الا لان نظام التكوين الطبيعي المستمد وجوده من سلطة حكمة التدبير الالهية يفرض بطبيعة الحال وانطلاقاً من لزوم ايجاده التوازن والانضباط والتناسق وبمقتضى حاكميته الهادفة من وراء ذلك الاقرار والالزام في الوجود المادي والمعنوي الجسماني والروحاني الصامت والناطق النامي والجامد لانجده يتخلف تكوئناً عن جملة كثيرة من الامور بل كافةما في الوجود الا ما يرتبط بلوائح التشريع التكليفي للانسان فانه كلف على جهة الالزام للعمل بها وعدم التخلف عنها الا ان الانسان ولما يتمتع به نجده قد عطل الكثير منها عتواً وطغياناً حيناً ونكراناً وكفراناً حيناً أخرى .

مدخل في كلمة التاريخ

عرف بجمع اللغة العربية في القاهرة التاريخ بأنه عبارة عن ذلك المجل الذي يضم بين دفتيه جملة الاحوال والاحداث التي يمر بها كائن ما وتصدق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والانسانية .

وقال آخرون بأنه التوقيت كما صرح به في القاموس ورأى ثالث يقول بأنه تعريف الوقت ذكره ابن منظور في لسانه وآخرون .

وهي تعاريف ركيكة لانصمد امام النقص الا انه يهون الخطب بعد ارجاع الاخيرين الى المعنى اللغوي وان كان تأباه حمية التحقيق العلمي خصوصاً اذا علمنا انه مصطلح حادث لم يؤثر عن العرب ولم يرد نقل له على لسان أحدهم في عصر ما قبل الاسلام كما فصلنا القول فيه في كتابنا المهم (دائرة المعارف العلمية لطلاب العلوم الاسلامية) وفقنا الله تعالى لانتمائه والفوز بسعادة اختتامه مضافاً الى اننا نمتلك تاريخاً مجهول الفترة الزمنية على التحقيق أو مجهول الشخصيات وقسماً آخر مجهول كليهما وان شد وقيل وقسماً آخر معلوم الفترة الزمنية أو الشخصيات فقط أو كليهما وهو الاغلب .

وبعد هذا العرض نجد ان التعريفين المشار اليهما لا يضمنان الابيض أفراد التاريخ وشقوقه ولا يعد ان جامعين مانعين .

والتعريف الاول هو الآخر لا يصمد في وجه التحقيق العلمي لأمرين :
 (الاول) انه خصه بما دون وقيد بين دفتي كتاب وهو أشبه شيء بخرط القناد لان التاريخ ككل انما هو وقائع وأحداث جرت رحاها على ساحة الواقع والحياة ثم عرض لبعضها التدوين فالتاريخ في الاصل والحقيقة عبارة عن أصل تلك الاحداث والوقائع والظواهر بما هي هي لا بما هي مدونة أو مكتوبة في سجل .

(والثانى) حصر التاريخ بالاحوال والاحداث التى يمر بها أى كائن ما فى الوقت الذى يتناول التاريخ فى ابحاثه امور اخرى كالتى تتعلق بذات ذلك الكائن وبالخصوص اذا كان انساناً كتاريخ الفكر الحضارى وتطور الذهنىة البشرية وغير ذلك من خلال ثلاث اتجاهات وميادين متلاحمة مترابطة .

وأما الكلام على اشتقاق كلمة التاريخ من المواد اللغوية ففیه أقوال خمسة : فأما ابن منظور فى لسان العرب فقد قال فى كتابه لسان العرب بصدد ذلك مانصه التاريخ مأخوذ من لفظ الارخ بمعنى ولد البقرة الصغيرة لانه يشبه الشيء الحادث كما يحدث الولد فهو حدث جديد. وابن فارس فى معجم مقاييس اللغة خالفه فى اطلاق كلمة (أرخ) على ولد البقرة الصغيرة وصرح بانها اسم لبقر الوحش . هذا هو خلاصة القول الاول وممن جنح اليه المطرزي فى المغرب . اما (القول الثانى): فيذهب الى ان أصل التاريخ (التأخير) صارت الى ما صارت اليه عن طريق القلب المكائى كما نوضحه لك بهذا الرسم البيانى :

٥ ٤ ٣ ٢ ١
 * (ر) * * (ي) * * (خ) * * (أ) * * (ت) *

٣ ٤ ٥ ٢ ١
 * (خ) * * (ي) * * (ر) * * (أ) * * (ت) *

ذكره المطرزي فى المغرب ولم ينسب الى قائل على جهة التعيين وهو قول وجيه أقوى من غيره :

(واما القول الثالث) فيذهب الى ان الكلمة ليست عربية فى الاصل وانها

مأخوذة عن أصل فارسي وهذا الاصل هو (ماه روز) أي: (يوم الشهر) فحين عربت هذه الكلمة فيما زعموا صارت (مؤرخ) ومنها كانت كلمة التاريخ وحكى هذا القول عن البيروني في كتابه الاثار الباقية والخوارزمي في كتابه مفتاح العلوم ولا يخفى ما فيه من تكلف وبعد .

قال ابن فارس في معجمه: واما تأريخ الكتاب فقد سمع وليس عربياً ولا سمع من فصيح وردت دعواه هذه في كتاب الجمهرة (ج ٢ ص ٢١٦) بما ذكر عن يونس وأبي مالك من انهما قالوا بانهما سمعا من العرب وفي المجمل قال: وتأريخ الكتاب كلمة معربة معروفة لكنه لم يذكر أصلها الذي أخذت منه ويقرب من ذلك ما صرح به المطرزي في المغرب بقوله: وقيل ليس بعربي محض .

وقد عثرنا بعد الفحص والتتبع على مستند دعوى كون كلمة تأريخ تعريب- (ماه روز) مارواه عن العامة العلامة المجلسي في البحار في كتاب السماء والعالم في باب السنين والشهور حيث جاء فيه ان عمر جمع الصحابة واستشارهم فيما يضبط به الاوقات فقال له الهرمزان ملك الاهواز وقد اسلم على يديه حين اسرو وحمل اليه: ان للعجم حساباً يسمونه (ماه روز) واسنده الى من غلب عليهم من الاكاسرة وبين كيفية استعماله فعربوا (ماه روز) بمؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ... الخ.

واما (القول الرابع) فيذهب الى ان معنى كلمة التاريخ انتهاء الغاية بقوله تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل فلان تاريخ قومه أي اليه انتهى شرفهم ونسب الى الصواي.

(وهناك قول خامس) يذهب اليه المستشرق (جب) بزعمه ان كلمة التاريخ كلمة قديمة ومشتركة في اللغات السامية تلوح القرابة بينها وبين كلمة (برج) في العبرية ومعناها (القمر) و (الشهر) ويضيف بقوله: ومن المعروف ان الساميين كانوا يحددون شهورهم بالقمر لا بالشمس ولذلك كانوا يبنون تاريخهم على الليالي دون الايام كما هو

الحال في التقويم الهجري الان» .

ويعقب على قوله هذا الدكتور نصار الذي يرتأى هذا القول ومؤيداً له بقوله في كتابه نشأة الكتابة الفنية :

وعلى هذا الرأي نرى ان معنى كلمة التاريخ في مبدأ أمرها كان تحديد الشهر ثم اتسع فصار التوقيت العام أي تحديد عهد أي حادث من الحوادث ولا زالت اللغة في تطورها حتى شمل هذا اللفظ رواية الحادث نفسه من جهة وتحديد من جهة اخرى وكانت هذه الخطوة الاخيرة في سبيل بزوغ كلمة التاريخ بالمعنى الاصطلاحي المعروف^(١).

أقول: وهو قول ركيك يفتقد كل قيمة علمية للغاية والذي يترآى منه انه محاولة تأمرية مفضوحة يروج لها الدكتور نصار في محاولة لاستعراض بعض جذور اللغة العربية وربطها بالثقافة اليهودية وبيان فضيلة جهلها العرب أنفسهم لليهود على العرب ولم أقصد من ذكر هذا القول مهنا الا التنبيه على ما في هذا القول من تأمر مستبطن وأيدي صهيونية تهدف لضرب الثقافة العربية وأصولها التي ترتبط بالقرآن الكتاب السماوي الخاتم ارتباطاً مباشراً في محاولة يائسة منهم لبث سموم وافكار ملتوية مستهجنة تهدف في النهاية الى غاية خبيثة وطموحات هدامة شريرة .

أهمية تاريخ العظماء

ليس الحديث عن العظماء وتاريخهم حديثاً عن مجرد أشخاص نبغوا في أزمنة معينة وفاقوا أقرانهم في ميادين خاصة من حقول المعرفة والثقافة بل الحديث عن العظماء له طابع خاص وسمة متميزة وأهمية بالغة تنبع من أهمية العام وعظمة دوره في تسبير دفة الحياة بكافة اشكالها وميادينها وانماطها وصورها .

(١) نشأة الكتابة الفنية ص ١٧١ .

ذلك ان العلم الذي هو وجود يناقض حقيقة الجهل الذي هو عكسه لاتعرف له حقيقة وجوه ووجود الوجود أو تلك العظما حيث يكونوا وعاء الحمله ووظرفاً لاستيعابه وضمه ومنبعاً لرواده ومنهلاً لراغبيه وشرعة لشاربيه ومناراً لهديه ومشعلاً تستضيء به البشرية ومعاول هدم تقتلع كل لون من ألوان التخلف والضياع والتهمه والحيرة .

فالعلم بأنفاسهم وبقدر بذلهم له وصول في صراعه مع الجهل بكل مظاهره وصوره ويجول في حلقات وسوح الجهاد ضد الضلال والانحراف والشقاء والبؤس والعناء .

فهو وجود بوجودهم وعدم بعدهم وانعدامهم وزوالهم ولذا ورد في لسان بعض الاحاديث : (العالم حي بسين أموات) و (الجاهل ميت بين أحياء) وانه (إذا مات العالم نلم في الاسلام ثلثة لايسدهاشيء) وغير ذلك الشيء الكثير . ولانهم المصاديق الواقعية وأفراده الظاهرية الحقيقية ومرآطن تعاهده وحياته وانماؤه وتبليغه ونشره والعمل به .

ومن هنا نجد كيف ان الأمم والملل والنحل والشعوب على اختلافها دائماً تقس عظماءها وتمجد بذكرهم وتفتخر ايما افتخار بين الأمم الاخرى وتجعلهم تاج فخرها وعزتها امام الدهر وأهل العصور المتطاولة وتعاقب الدهور المترامية . فهم ذخرها وذخيرتها وعدتها ومؤنتها ولذلك تسعى جاهدة وتحاول دوماً أحياء مآثرهم واثارهم درساً وتفهماً واعتباراً ان كانوا قد غادروا هذه الدنيا وتحف بهم وتحيطهم بعنايتها وتشكر لهم مساعيهم وعطاءهم وجليل خدماتهم وبالسخ نفغهم ان كانوا أحياءً يرزقون .

وعظماء الانسانية عند المسلمين طبقات :

(الطبقة الاولى) الرسل والانبياء وأفضلهم خاتمهم الرسول الاكرم محمد بن

عبدالله ابن عبدالمطلب عليه السلام .

(الطبقة الثانية) طبقة الائمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وأولهم أمير المؤمنين يعسوب الدين علي بن أبي طالب وآخرهم الامام المهدي المنتظر حجة الجبار والغائب عن الابصار ناصر الايمان وكاسر راية المشركين والكفار .

(الطبقة الثالثة) حواري الانبياء والرسل والنبي الخاتم عليه السلام من الصحابة المقربين الاجلاء كسلمان وأبي ذر والمقداد واضرابهم .

(الطبقة الرابعة) العلماء الفقهاء الاجلاء المحققين النبلاء. والاولياء الصالحين العرفاء ممن دان بالمذهب الحق وللمفصومين الاربعة عشر بالولاء .

معطى الفقهاء العلمى والفكرى والثقافى

الفقهاء هم اولئك النخبة من الاخصائين والاختصاصيين الذين انقطعوا بكلهم لفهم تلك الاحكام التكليفية والسعى لاستنطاقها كما أراد مشرعها وفق موازين خاصة وبذل الجهد للاحاطة بجزئياتها التفصيلية وعناوينها الاجمالية الكلية والقيام بوظيفة بثها ونشرها عن طريق العلم والعمل .

ومن هذا المبدأ الوظيفي تبرز أهمية اولئك النخبة وتبرز الحاجة الماسة اليهم في داخل كيان المجتمع وخلاياه الاسرية من خلال جملة العناوين الوظيفية التالية :

- ١- التحلى بالروح الاجتماعية وتقدير نفسه وحالته المادية الظاهرية بضعفة الناس لئلا يتبجح بالفقير فقره ويفقد ثقة المعوزين والمحرومين .
- ٢- التحلى برحابة الصدر وسعة البال والنظر الى الناس على اختلاف شخصياتهم وطبقاتهم نضارة سواء .

٣- العناية بالمصالح الفردية بما هي جزء من كل في داخل المصالح العامة

الجماعية وذلك عن طريق الدفاع عن المحرومين ورد ظلامات المظلومين والاقتصاص من الباغين ونشر العدل وحفظ الحرمات وقطع دابر الفساد والانحراف باقامة الحدود وفق موازينها .

٤ - رفع حاجات المعوزين والمتضررين وقبض الحقوق الشرعية وصرفها في جهانها ومواردها في بناء مدارس ومستشفيات وكافة المرافق العامة الضرورية وتقوية شوكة لحرزات الدينية ونشر الثقافة والفكر الاسلامي والقضاء على الجهل بكافة اشكاله وصوره وحقوقه وشقوقه وانماطه .

٥ - التبصير والتنوعية الخلقية والسلوكية والعلمية والعملية سواء كان عن طريق مباشر كانشاء الخطب والوعظ والارشاد والتدريس أو عن طريق بناء مدارس وانشاء المعاهد والكليات ونحو ذلك والتصدي لاستقطاب الكوادر اللائقة والكفوءة .

٦- ايقاظ الحس الانساني واشغال جذوة الوجدان الحر والسمو به الى مجتمع المدنية الفاضلة والحياة السعيدة الحرة الكريمة .

٧ - بعث روح اباء الذل والهوان وخاصة في هذه الاعصار والازمان والوقوف في وجه طغيان السلطان ومردة الشيطان .

٨ - الحث على توحيد الصف وتآلف القلوب وتلاحم المشاعر والعواطف ونبذ الخلافات بين الافراد ابتداءً من الزوجين في داخل كيان الاسرة ومروراً بالتكتلات العرقية والقبائل الطائفية وانتهاءً بالشؤون الاسلامية العالمية ومصالح قاطبة المسلمين في العالم والدفاع عن بيضة الاسلام .

٩ - تنمية روح الاحترام المتبادل والاهتمام بالمظاهر الخلقية والكمالات السلوكية ورعاية الحقوق وتنمية الحس الاجتماعي بالحث على توطيد اوامر العلاقات الاسرية والجماعية .

١٠ - تسنم الريادة العملية في مقام الالتزام المطلق بأوامر الشريعة واجتناب المحرمات والمكروهات والتحلّى بالفضائل ومحاسن الاعراق وجميل الاخلاق.

١١ - احياء مآثر الاسوة الصالحة والقُدوة المثالية الانسانية المتمثلة بالرسول الاعظم والنبي الاكرم وأهل بيته المعصومين وعترته المنتجبين الميامين عليهم أفضل الصلاة والسلام عن طريق العلم والعمل .

١٢ - الارتباط التام بالدستور الالهى القرآن الكريم واستنطاقه بتوسط أئمة وعابته وحملته في جملة حلاله وحرامه وحكمه وتشريعه ومبادئه وقيمه .

وكل هذه الوظائف انما هي أمور تكليفية ضرورية لكل فقيه جامع للشرائط متى ما مكنه الناس وفسحوا له المجال وليست أموراً اختيارية بيده ان يعزف عنها أو عن بعضها بمحض اختياره وارادته وان كنا نرى انه قلما من كان منهم في خلال الاعصار المنصرمة قد صار الى العمل بها والتزامها ومن المؤسف جداً انه لازالت هذه الظاهرة موجودة في عصرنا هذا حيث اتسبب عن تحمل اعبائها والتهمك من تباعاتها المضنية الشاقة .

نعم ان الاساس الذي يبتني عليه مفهوم الفقاها والاجتهاد بطابعه الاصيل انما هو في بادىء بدء يكون في المجال النظري العلمى ثم العملي بمقتضى سعة أحكامه التي وسعت كل ما قدمنا ذكره من تلك الوظائف بل واكثر منها وهذا هو المحك الاصيل الذي يمحص به كل مدع للفقاها في كل عصر بما فيه عصرنا الحاضر وبالخصوص في الحواضر المركزية لانتهاج المعارف الدينية من امثال النجسف الاشرف ومدينة قم اللتين تعدان في وقتنا الحاضر من اهم مراكز الفكر الدينى الشيعي والاشعاع الثقافى المذهبي .

ولو القينا باطلاة خاطفة على طلاب العلوم الدينية فيهما وفي مطلق الحوزات الاخرى وحاولنا استكشاف الدوافع التي كانت عاملاً رئيسياً فسي تحفيز ارادتهم

ومبولهم للانجذاب والأنضواء لطلب المعارف الربانية والثقافة الدينية الاسلامية تحت لواء الحوزات الدينية العلمية لانتبهنا الى ان خير ما ينبغي ان يقال بصددهذا المضمار هو الحديث المروي عن مولانا الامام الصادق عليه السلام حيث يقول : « طلبه العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والمختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسر بل بالخشوع وتخلي من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والمختل ذوخب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع مسن آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حننسه يعمل ويخشى وجلاداعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه الحديث»^(١).

والذي يستوعبنا الانتباه من بين هذه الاصناف الثلاثة هو الصنفان الاولان منها حيث امكانية اجتماعهما في شخص واحد او تحقق انفكاكهما مسن حيث الصدق والانطباق على عناوينها الخارجية كما انه يمكن تصنيفهما الى طبقات واصناف متعددة تدرج تحت مفهومهما تبعاً لاختلاف ذلك الصدق شدة وضعفاً كما هو حال الكلبي المشكك ومن افطع نماذج اولئك هؤلاء الذين يعيشون اليوم في الحوزات العلمية ويتساقفون فيما بينهم على القاب التعظيم وعبارات التبجيل قد اقموا انفسهم قسراً وقهراً بين من تسنم مرتبة الفمهاة من دون اتصاف بمؤهلات كافية وامتلاك رصيد علمي مرموق .

نعم ان الالفاظ وضعت للدلالة على مافي الوجود من حقائق معنوية ومادية والتعبير عنها بحسب قدرتها الدلالية وثق موازين الاصطلاح والتواضع والشيوخ والذبوع ثم ان الالفاظ بكافة شقوقها البيانية والدلالية من حقيقية ومجازية ومنتواة ومرجلة وكلية وجزئية ومعنوية وعينية وغير ذلك انما استحقت قيمتها الدلالية لصدق تعبيرها البياني والتصاقها بحقائقها الوجودية التي وضعت في قبالتها وايس لها أي تأثير سحري خالقي بما يمكن ان يطلق عليه قابلية ايجاد نقلة تحولية أرطرفة جذرية في مسمياتها بحيث لو اطلق على الميت انه حي احيته والحي انه ميت اماتته أو انه اذا سمينا دولة صغيرة متخلفة فقيرة بالامبراطورية وحاكمها باق شاه شاه (ملك الملوك) لرفع من قيمة تلك الدواة وجعلتها في مصاف الدول القوية المتحضرة وسمت بهما من حضيض ماهي فيه من تخلف وتأخر وفقر وفاقة وكذلك شأن الاشخاص في الحوزات الدينية فهل ترفع الالقاب مجردة من مكانتهم وتؤثر في لبهم وكيانهم واعماقهم وذاتهم بحيث يصبح كل من لقب نفسه بالعالم الكامل وفلك النباهة والافقاهة ومرجع الشيعة وعماد الشريعة كذلك حقيقة .

لو كان الامر كذلك لما احتجنا الى مدارس ومعاهد ومستشفيات .. الخ بل لما اصبح هناك وجود اجتماعي له قسوانينه الحاكمة فيه ولشاع الهرج والمرج واختلط الحق بالباطل وعم الغلط واللغظ وآل الامر الى الفناء والزوال .
وانترك الحديث للمرجوم الشيخ محمد جواد مغنبة فانه قد كفانا مؤنة بقية الحديث حيث قال في كتابه (صفحات لوقت الفراغ) تحت عنوان الالقاب ما ملخصه :

انا اكره الالقاب واشعر بنوع من الكراهية الصارمة لمن يحبها ويتهاك عليها واراها شيئاً غريباً ومنفصلاً عن واقعه وكل انسان ينفر بفطرته ممن يخرج عن الاعتدال الى التطرف في اي شيء كان ان معرفة النفس وتمديرها بما تستحق هي الخطوة

الاولى في طريق النجاح وانسجام المرء مع نفسه وواقعه ومن اعطى نفسه فضائل ليست فيه فقد عاش في جنة الاساطير تماماً كذاك الطفل المدلل الذي سأل اباہ ان ينزل القمر من كبد السماء ليلعب به فطبولاً او كهذا الشيخ الذي كتب بالخط الطويل العريض على ما جمع وطبع تصنيف فلك الفقاہة سلطان قلم التحقيق والنباهة شيخ الطائفة وقدة مجتهد الفرقة المحقة نائب الامام وباب الاحكام غياث المسلمين وحجة الاسلام اية الله في الانام الفقيه المخالف لهواه .. الخ « قطب وفلك وسلطان وغياث وباب واية ونائب وحجة .

.. ولامدلول وراء ذلك الا الاحلام ومضغ الكلام ولادرى كيف وصف هذا الشيخ نفسه بالعلو والشموخ اورضى به على فرض انه من غيره وهو مخالف لهواه وزاهد في الرفعة والجاه؟ ولهذا الشيخ المغرق في المتاهات اكثر من شبيهه وبوالاسف.

.. ان مكانة الانسان وشخصيته تنبع من ذاته ومواهبه لامن الازياء والالقب ولكن الذي يشعر بالنقص في نفسه قد يخيل اليه ان الكلمات والالقب تسد ما فيه من فراغ ... يرفض الاسلام التطبيقية والقابها وكان النبي ﷺ يكرهها .

.. ويؤكد انه بشر مثل الناس وعبد من عباد الله لا يملك لنفسه نفعا ولاضراً ولا يعلم الغيب وانه ابن امرأة كانت تأكل القديد وانه يجوع ويعطش ويمرض وينام وما هو بوكيل ولا بمسيطر على أحد اما حق الولاية له فهي في طاعة الله ودينه وشريعته في الحق وصالح الفرد والجماعة واشتهر عنه وعن أهل بيته ﷺ لاطاعة لمخاوق في معصية الخالق ..

يوم كان للعالم الاسلامي حول وقوة وعام وحضارة كان الالقب حد محدود لا يتعداه فالخليفة وأمير المؤمنين لقب لرئيس الدواة الكبرى والفقيه أو العالم لقب العارف بدين الله وشريعته ولما تفتتت قوة المسلمين الى دويلات وامارات واضمحلت

الحضارة الاسلامية وساد الجهل والتخلف كثرت الالقاب الفارغة في الاوساط السياسية والدينية وتسمى أمير القطر والناحية بالمنتصر والناصر والقادر والمقتدر والمظفر والظافر حتى قال الشاعر الساخر :

ألقاب مملكة في غير موضعها كالمهر يحكى انفاخاً صورة الاسد
واطلق لقب علامة وامام وآية الله وحجة الاسلام على كل ذي جبة وعمة بلا
مراعاة النظر حتى اختلط الحابل بالنابل وتدنس الطاهر النقي ورخص العالم
النقي يضاف الى ذلك الصاق تهمة الخيانة والعمالة ببعض المتسمين باسم الدين
الذين يحرفون أحكامه لمصلحة أعداء الله والانسانية وهذا أعظم ما رزى به الاسلام
والمسلمين ...

وهكذا كل مزيف يستغل ستاراً مقدساً يعمل باسمه للخداع والتضليل ومن
قبل حمل معاوية وابن العاص قميص عثمان ورفعوا المصاحف باسم الله ومحمد
صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وهم
لا يشعرون﴾ البقرة - (١).

أقول ولم يقف الحد عند ذلك بل سخرت الاموال الشرعية في طريق كتابة
تلك الالقاب بماء الذهب على السراميك المعرق في واجهات المتاحف المعمارية
المسماة بالمدارس الدينية وفي البذخ المعماري والسراميك والبوابات الخشبية
الضخمة وأحواض المياه التي بلغ مجملها مليارات التوامين والدولارات والدنانير
في الوقت الذي يعتصر فقراء الشيعة الجوع والظماً ويختنقهم الفقر وتلفح أجسادهم
أشعة الشمس الحارقة في العراء وتنهش أبدانهم أسنان البرد القارس في بواديهم
وأريافهم وقراهم ومدنهم في لبنان وأفغانستان والخليج والعراق والهند وباكستان
وكشمير وأندونيسيا وغيرها .

وسؤال آخر نظرحه هل صنف اوائك أصحاب ألقاب العظمة والجلالة أو بقدرته الاجابة عن كل مشكلة ومعضلة تواجه حياتنا في هذا العصر المعقد بشكل رهيب كما هو المفروض والمطلوب من فقهاء القرن العشرين كما كان دور فقهاء الاعصار السالفة ؟ بل هل بإمكانهم التعبير عن الاسلام وأحكام القرآن ومذهب التشيع في دائرة أوسع من دائرة كتيبات المسائل المستحدثة التي أصبح كل واحد منهم يحاكي الاخر في متنها مع تغيير طفيف في فتاويها بل سرى الداء في الرسائل العملية فكلها أصبحت تعاليق على العروة الوثقى وكل يدعى انجازيته تلك أولى وأخرى .

واما دعوى ضرورة الحفاظ على طرق الاستلال في بحوث الخارج في الحوزات على الطابع التقليدي الموروث وان في تعاهده بقاء الاسلام بصورته الاصلية والنقية فهذه الدعوى ان دلت على شيء فانما تدل على قصور فهم للدلالة بل في طبيعة الاسلام ومرونته التشريعية مع ثباته في الاصول والاحكام الكلية بل تدل على ما اشتهر عنهم من قيامهم بتأليف عبارات بحوثهم من المسالك والحدائق والجواهر .

بل ولنسأل اوائك عن طبيعة تاريخ التدوين الفقهي في عصر الاثمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم في فترة المرحلة التي تأخمت عصر الغيبة الصغرى ثم بداية الكبرى حيث كانت الاصول الاربعمائة الرواية ثم عوضت بالكتب الاربعة المنظمة تنظيماً علمياً والتي اولها الكافي ثم فقيه من لا يحضره الفقيه ثم التهذيب والاستبصار وانه كيف كانت التدوينات الفقهية مقتصرة على الافتاء بالنص الروائي ثم جاء شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي وقام بنقلة كبيرة في التدوين الفقهي بأوسع أبوابه الاستدلالية قياساً بالفترة التي سبقتة .

واستمر الحال على نهجه الى زمن ابن ادريس الذي كان اول من اعترض

عليه وناقش استدلالاته بعدان لم يكن يجرؤ أحد على ذلك وتوسع هذا النمط من الاستدلال بشكل اكثر الى ما قبل زمن فقيه أهل البيت العالم العلامة المتبحر الشيخ يوسف الذي ختم تلك المراحل بأبلغ ما يمكن ان يتصور للاستدلال والبحث والعرض الاصيل وقدم كتابه الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة و عرض كيفية الاستدلال بأوسع ابوابها و افسح طرقها و اساليبها فحاكم كل من تقدمه من الاعلام و المشاهير و وضعهم على محك الدليل و ارجع القول الفصل الى المعبر من الادلة الشرعية و عرى كل حجة زائفة تشبث بها سلفه من دون ايمان فكر و انعام روية و حطام كل بدعة استسلفها المتأخرون على غفلة و سهو و زلة و ارجع الاصاله التي ينبغي للدين ان يكرن عليها من دون تحريف الغالين و تأويل المبطلين فحق له ان يتسنى مجد التجديد للمذهب في عصره بما قدم من عطاء و جهد علمي و فكري و كل من جاء بعد عصره على منواله احتذى و بمسلكه اقتدى من دون نكران لفضل اوتاهام بعثرة .

و السرفي تلك التحولات الجذرية في تاريخ التدوين الفقهي ان الشريعة الخاتمة بحاجة الى تجديد منهج طرحها في كل عصر بما يلائم ظروفه العلمية و مستوى أهله الفكري و الثقافي مع الحفاظ على النص الشرعي و فهمه بمقتضى اساليبه اللغوية الاصلية و معاملته وفق القواعد الثابتة المقررة و الالتزام بقواعد الاستنتاج المعتمدة المنقولة عن الائمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام مؤيدة بما فهمه الاوائل من العلماء الابدال و جملة هذه الامور هي الاساس في حفظ الاصاله التشريعية للدين الخاتم لا الالتزام بمتن المسالك فقهاً و استدلالاً أو الابتناء على ما سطره المحقق محمد حسن النجفي في جواهر الكلام الذي هو من مقلدة صاحب الحدائق و عيال عليه .

ومن الجرم و الاجحاف بحق الدين الاسلامي و اصالته ان لا يبحث القسم الاكبر

من الفقه في الحوزات وبالخصوص فيما يتعلق بفقه الدولة الاسلامية وهيكلتها على الرغم من الصيحات المتعالية من بقاع العالم الاسلامي المطالبة بتشكيل الحكومة الاسلامية في ربوعه ونبذ انظمة الكفر والاحاد التي فرضها الاستعمار بالقهر والغلبة بل وعرض مفاهيم الاسلام واحكامه واصوله ومبادئه بصورتها الواقعية الاصلية الخلافة بالنحو الذي يناسب هذا العصر .

واني على يقين ان صاحب الحلائق الذي يعد صاحب اكبر نقلة تاريخية في التدوين الفقهي لو ظهر في هذا اليوم او عاش الى هذه الفترة الزمنية التي نعيش فيها لصنف كتاباً آخر علم فيه كافة الفقهاء والعلماء في هذا العصر كيف ينبغي ان يطرح الفقه من الناحية العلمية الاستدلالية ويورد فيه كيف ينبغي ان تصاغ العناوين الفقهية صياغة عصرية مع تغيير في التسلسل الموضوعي مؤيداً بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والروايات المعصومية وأقوال الفقهاء الماضين وعظماء الفقه في العهود الغابرة بنفس الروح الاصلية التي تحلى بها في تدوين كتابه الحقائق والخط العلمي الرصين المدعم بالاداة والبراهين والمطعم بالبيان والتبيين بما يؤدي الى جلاء الزيف والبهتان عن الدين بيقين بالنحو الذي عهد منه وألف عنه واشتهر به . ولايلام من نجده اليوم من الناس كيف لازال يرجع الى تقليد الشيخ يوسف قدس سره على الرغم من طول الفرقة وبعد الشقة الزمنية لانه لم يرمن له القدرة على مجاراته علماً وورعاً وتقوى وعلى الابداع في عرض الدين عرضاً يفوق عرضه او يقرب منه من الاحياء بل رأى ان كل من جاء بعده قلده بشكل او بآخر مع تحوير وتغيير واعماء وتعوير فعزم على التزام الاصل في الطريقة فانه أولى وأحرى وابلغ وأحوط وأجلى وأضبط وكذلك الحال في أخيه علامة زمانه وفريد دهره واوانه الشيخ حسين العصفوري كما سنفصل الحال في شأنه في موضع يليق به ان شاء الله تعالى .

وملاحظة لانغفل التنبيه عليها وهي أن فكرة (ان الفقيه لا بدله أن يتخصص في الفقه لاغير مضافاً الى مقدماته شأنه كشأن صاحب أية صناعة) فانما تشعر ان اوامك الذين يروجون لها في وسط الحوزات انما هم اوامك الذين خليت جيوبهم من فنون الثقافة وانواع العلوم فسأرادوا ان ينتشلوا انفسهم من عاقبة البوار والشنار وفضيحة العار وضحالة معرفتهم وضالة علمهم وتضيق الخناق عليهم فأخذوا يروجون لها باستماتة وتمكين متناسين ان الدين شريعة رب العالمين اكافة الناس اجمعين وقاطبة العصور والسنين في جملة الاحكام والقوانين بلاشبهة ومين وان تسوية الفقه مع غيره من العلوم قياس مع الفارق وذريعة كل غارق .

نعم المعهود من الفقهاء الماضين أن ديدنهم الملح في كل علم والغوص في قعر كل فن والنقاط ثماره وبقدر طاقتهم ولو على جهة الاجمال للالمام من العلوم التي كانت متداولة في عهودهم واعصارهم ولو بعث جميع اوامك ثانياً من قبورهم لكان امرهم على ما عرف عنهم لان المأثور عن نشاطاتهم وثقافتهم العلمية والدينية كما لا يخفى على من تتبع سيرهم وتراجهم في كتب التراجم المتداولة ووقف على اثارهم يبرهن على ان دورهم لم يكن مقصوراً على جانب فكري معين أو اتجاه علمي محدد وانما كان كل واحد منهم يمثل الدور الاكبر في عهده في توجيه زمام النشاط الفكري والثقافي وكان يمتلك دفة ادارة المجتمع بكافة طبقاته وافواده بل لم يكن مجال عملهم متوقفاً في اطار ضيق يدور في دائرة تقليدية اكتسبها من تقدمه وقبع عليها تمثل طابعاً تراثياً ودوراً وراثياً عن السلف الماضي تحكي حركاتها وسكناتها وتبزبا بالبستها تحكي دورها من خلال ما ينعكس الى تصرفاتها وادوارها التمثيلية وحكايتها عن منطلق ولهجة واجتماعية السالفين تماماً كما هو حال الممثلين في المسارح والافلام السينمائية .

ولذلك نجد ان الحوزات العلمية في أزمتهم كيف كانت مراكز شعاع الحضارة

الاسلامية والانسانية دائماً طيلة عصور متعاقبة وازمان مترامية اهلها ان تحتل مكانتها المرموقة الرفيعة السامية بين الامم والحضارات السابقة بل استقطبت أهل الملل والنحل الاخرى لارتشاف معين العلوم المختلفة وبالخصوص الدنيوية منها اذ الحوزات العلمية الاسلامية كانت حيث لم تكن الجامعات الحديثة التي تولدت عنها ولا المعاهد الصناعية ولا المختبرات ونحو ذلك بل كانت كلها تبحث وتعرض بأشكالها المختلفة في دائرة تلك الحوزات ذلك لانها كانت في اساس نشأتها مجعماً حوى بين اركانه ودعاماته مختلف العلوم والمعارف والدراسات الفكرية والمناهج العلمية واطار البحث المتمرد الفيدوجملة ما كان يخالف الفكر الانساني ويحوم في باله وعقله .

مبدأ الاصاله الربانية في التشريع

قال عز ذكره :

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ (الشورى - ١٣) .

﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما وصى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن اه مسلمون ﴾ (آل عمران - ٨٤) .

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (البقرة - ٢٨٥) .

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى

ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون ﴿ (الانعام - ١٥٤ - ١٥٥) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضللاً بعيداً ﴾ (النساء - ١٣٦) .

﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم
أجورهم ﴾ (النساء - ١٥٢) .

﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من
قبلك ﴾ (النساء - ١٦٢) .

﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ووطاً وكلاً فضلنا على
العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوماً ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده... ﴾ (الانعام - ٨٣
الى - ٨٩) .

أقول: اعلم ان مفهوم الاصاله الربانية في التشريع وبناء العقيدة والمبدأ التوحيدي
امر لا يمكن وقوع الشبهة والاختلاف فيه لانه الاساس الذي ثبتت عليه الربانية والالهية
والخالقية في الاصل الجوهرى للبعثات السماوية والرسالات الالهية وبها استحقت
لقب أدبان الله عز وجل لانها أمر يختص وجوده بالتعيين والتنصيب الالهيين وهو

من شؤون الخائق دون سواه بل لا بد ان يكون لذلك الدين سمة قدسية لها شأنها وشأوها .

ونحن اذا نظرنا الى كافة القوانين والوامر الصادرة في داخل اية دولة فيقال بيان ملكي اذا صدر من قبل ملك الدولة أو بيان برلماني اذا صدر من قبل البرلمان ومن البديهي ان احداث أي شطحة في النص الاصلي وتغيير أي عبارة في متنه يعد ويعتبر جريمة لا تغتفر يعاقب عليها القانون الوضعي .

وهو أمر لبداهته لاحتاج الى مزيد الاستدلال واطالة البرهنة والمقال بل لم تكن تلك البداهة أمر قدولد حديثاً بل هو ضرورة عقلية أبتنت في ذهنية الانسان منذ أقدم العصور وعهود الانسانية الاولى .

فهذه شريعة (لبت عشطار)^(١) الذي كان خامس ملوك سلالة ايسن حكم في الفترة ما بين ١٩٣٤ - ١٩٢٤ قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين في العراق قد جاء فيها مانصه (فمن لا يحمل نوايا شريرة تجاهها (أي تجاه شريعته) ومن لا يغير نصوصها ولا يمحو كتابتها... عسى أن يرعاه الاله انليل... ومن يغير نصوصها .. ومن يمحو كتابتها عسى الاله اشنان وسموقان أن يأخذوا ملكه منه » بمعنى ان لا يتمتع بحماية الالهة في توجيه الحكم أو رعاية رعية الناس والكلام هنا موجه الى ملوك وحكام تلك الفترة لانهم ساسة البلاد وامناء ونواب ذلك الملك .

وكذلك الامر في شريعة حمورابي الذي ينص فيها هو الاخر على مثل ماتقدم بقوله: فاذا تدبر الشخص كلماتي... ولا يهين قرانيني ولا يبطل أحكامي فعسى شمش أن يوسع ذلك الشخص مثلي » ومقابل ذلك يصب لعنات الالهة على من يمحو القوانين ويبطل الاحكام ويغير الشرائع .. فهي مقدسة بمعنى مفروضة على الانسان

(١) الشرائع العراقية القديمة ص ٣٨ وكتاب تاريخ العصور القديمة ص ٣٩ - ٤٠ .

لامجال للاجتهد فيها»^(١).

فاذا كان هذا شأن شرائع أرضية وضعية انقضت وبادت منذ عشرات بل مئات القرون نجد كيف قد أحاطت نفسها بهالة من القدسية وطوقت نفسها بتنبهات صارمة قوية وأكدت لتابعيها ضرورة الالتزام بنصها وعدم جواز العبث بأحكامها وقوانينها ووجوب تجنبها كل سقط وتصحيف وتحريف .

فكيف بشرائع رب الوجود التي صرحت الايات الانفة الذكر بأصالتها الربانية وان الله عز وجل قد أخذ العهد من الانبياء والرسل والاولياء على صيانتها وتعاهدها من كل شائبة والحفاظ على اصالتها والابقاء عليها كما تلقوها وانزلت عليهم وبالخصوص الشريعة المحمدية الخاتمة الغراء التي بلغت ذروة الكمال في أحكامها وقوانينها وتشريعاتها وفاقت قدسياتها كل ما تقدمتها من الشرائع لشموليتها وخاتمتها وأبديتها .

نقول هذا الكلام لنقرع به أذهان بعض مجتهدي القرن العشرين في هذه الحقبة الاخيرة ليكفوا عن عظيم الجرأة على العبث بالشريعة الاسلامية المقدسة تلك الجرأة التي تمحلوا لها الدليل بالتعليقات العليلة والحجج الواهية السخيفة والترهات الخاوية الزائفة حتى اصبح كل واحد منهم له اصول فقه تخصصه وحده مفتخراً بها بأنه صاحب مبنى ونحرير الكلام والمعنى فأصبح كل واحد منهم بذلك صاحب شريعة ودين وعدوا ذلك أصل الاجتهاد في الدين .

واليك بعض الامثلة على ما قلناه نسوقها لاصحاب الحمية على الدين . والغيرة على الاسلام لالفت انظارهم لما عساه قد خفي عنهم وغاب عن أبصارهم :

١- قال الشيخ محمد بن الشيخ محمد طاهر الخاقاني في مقدمة كتاب المحاكمات

في الاصول :

(١) الشرائع العراقية القديمة ص ١٤٠ .

يجب أن يكون المجتهد قد انفصل عن حلقات المذهب التقليدي الذي مآله بالنتيجة الى التقليد لرأي من يرى جدارته العلمية لانه ان رجوع الى حسن الظن بكلمات استاذه فما ذاك الا كونه مرتهنأ بفكرة استاذه وان رجحه بنظريات اخرى فكذلك لم يخرج أيضاً عن تلك الاسوار المقلدة بل ينبغي أن ينظر الى مدعى العلمية الى مبانيه واصوله الاساسية فهل يمكنه أن يؤسس مبنى جديداً ويهدم مبنى آخر لا أن يكون نظره في نطاق محدد ينظر الى جهة التأيد والرجحان من دون نظر الى المبنى وما يتفرع عليه فحقيقة الاجتهاد وان كانت مقولة بالتشكيك الا انه يحسن بالمقتدر على الاستنباط أن ينطلق الى سماء الحرية والاستقلال قد تعرى عن البسة الاخرين وأفكارهم وصار صاحب اللواء الخفاق بنفسه»^(١) ٥١.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور :

يكون سير الاجتهاد أن يلتقي مع نظريات جديدة ومباني مبتكرة لاترتبط مع تلك المباني الاخرى»^(٢) ... « ان الباحث في الفقه اذا لم يرتكز الى أسس هذا الفن وقواعده المحكمة كان فقهه يشبه فقه العوام فيتعين على الباحث في علم الفقه أن يتقن أصوله ويكون له رأي في كل مسألة منه .. »^(٣).

٢ - وقال السيد رضا الصدر في كتاب الاجتهاد والتقليد :

قد اشتهر بين القوم عدم جريان التقليد في مسائل أصول الفقه فمن كان مقلداً في تلك المسائل فلا رخصة له أن يدخل دار الاستنباط فسي الفروع الفقهية اذ النتيجة تابعة لاختصاص المقدمتين فمن لم يكن مجتهداً في احدى مقدمات الاجتهاد فليس بمجتهد ٥١٠^(٤) .

(١) المحاكمات ج ١ ص ١٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٩ .

(٤) الاجتهاد والتقليد ص ٤٨٦ .

٣ - وقال الشيخ محمد جواد مغنیه :

أما تقليد المجتهد لمجتهد مثله فسي الامور الدينيه فانه مذموم عقلا وعرفاً
ومحرم شرعاً لان ما علمه هو حكم الله في حقه فلا يجوز تركه بقول غيره وأي
عاقل كفوء تقوم الحجة لديه فينكرها بحجة سواه؟^(١).

٤ - وقال السيد علي نقي الحيدري :

لقد برع علماؤنا رضوان الله عليهم وأبدعوا في هذا العلم في الفقه نفسه وتوسعوا
فيهما وأسسوا القواعد وفرعوا الفروع وما زالوا يتدرجون في مراقبي علوه وسلالم
نموه جيلاً بعد جيل حتى بلغوا النهاية والذروة ونشروهما في أرجاء البلاد الاسلاميه
وفتحوا لهما المدارس العاليه وألقوا لهما الكتب المطولة والمختصرة ... ٥١^(٢).

٥ - وقال السيد محمد كلانتر في مقدمته لكتاب المكاسب الشيخ الانصاري عند

حديثه عن كتابه الآخر المسمى بالرسائل :

وذكر في الثاني عصارة الاصول وزبدة الاقوال والاراء فيها بالاضافه الى تأسيس
قواعد جديدة رصينه متينه كل ذلك بصب المطالب الغامضة والعناوين الفقهيه
والاصوليه في قوالب الفاظها العذبة الرصينه المناسبه لها والتي أتى بها بينات فكره
الشيء الكثير مما لم تكن لها سابقه في عالم الوجود ... الخ^(٣).

٦ - وقال السيد حسن الامين في دائرة المعارف عند تعرضه لكتاب فرائد

الاصول: ومؤلف الكتاب هو الشيخ الانصاري مرجع الشيعة في عصره ومؤسس
علم الاصول الحديث ... ٥١^(٤).

(١) كتاب من ذا وذاك ص ٨٧ .

(٢) اصول الاستباط ص ٣٣ .

(٣) المكاسب ج ١ ص ١٨٥ ط ١٠١ نجف .

(٤) دائرة المعارف ج ٣ ص ١٦٦ .

٧ - وقال السيد عبد الاعلى السبزواري في مقدمة كتابه تهذيب الاصول :
 هذه خلاصة ما حققناه وحققه مهرة مشايخنا قدس الله اسرارهم المبتكرين لهذه
 الصناعة بعد طول الجهد وتحمل المتاعب ابرزتها في أسهل العبارات وأيسر
 الجملات ... ٥١ (١) .

٨ - وقال الشيخ عبدالحسين بن محمد رضا التستري في ديباجته التي وشح
 بها كتاب الرسائل للشيخ الانصاري :
 اودع فيه نقود الحقائق وفرائد درر الدقائق وادرج فيه من مهمات مسائل
 الاصول ما لم يذكر في ابواب ولا فصول وأجاد ما افاد به فيه من المطالب الابكار
 ما لم تصل اليها نتائج الافكار ... (٢) .

٩ - وقال السيد محمد باقر الصدر (ره) في مقدمة حلقات أصوله :

ونذكر على سبيل المثال لما استجد من مطالب :

افكار باب التزامم وما أشاده الميرزا من مسلك جعل الطريقة بتعميقاته
 وتفريعاته في مسائل قيام الامارات مقام القطع الموضوعي وحكومة الامارات على
 الاصول ورفع قاعدة قبح العقاب بلا بيان بجعل الحجية وفكرة جعل الحكم بنحو
 القضية الحقيقية بآثارها الممتدة في كثير من ابحاث علم الاصول، كبحت الواجب
 المشروط والشرط المتأخر والواجب المعلق واخذ العلم بالحكم في موضوع الحكم
 والوجه الجديد لبحت المعاني الحرفية الذي يختلف اختلافاً اساسياً عن الصورة
 الغريبة التي تخلفها اراء صاحب الكفاية في ذهن الطالب فان هذه المطالب وغيرها
 مما اصبحت تشكل محاور للفكر الاصولي الحديث هي نتاج الفترة المتأخرة (٣) .

(١) تهذيب الاصول ج ١ ص ٣ ط ١ .

(٢) الرسائل ص ١ ط قم جامعة مدرسین .

(٣) الحلقة الاولى ص ١١ ط بيروت .

وقال ايضاً : قد حصل علم الاصول بعد الرسائل والكفاية على خبرة مائة سنة تقريباً عن البحث والتحقيق على يد اجيال متعاقبة من العلماء المجددين وخبرة ما يقارب مائة سنة من البحث العلمي والاصواري جديرة بأن تأتي بافكار جديدة كثيرة وتطور طريقة البحث في جملة من المسائل وتستحدث مصطلحات لم تكن تبعاً لما تتكون من مسالك ومبان . ٥١^(١).

١٠ - وقال الشيخ مرتضى الكيلاني في تحرير الرسائل :

لم يكن مبحث الصحيح والاعم ولا البحث عن المعنى الحرفي ولا البحث عن المشتق عندهم وبالجملة لم يكن في تلك الازمنة صناعة الاصول بهذه الطريقة التي كانت متداولة فيما بيننا اليوم وفي الكتب التي بأيدينا . ٥١^(٢).

ومما جاء ايضاً في دائرة المعارف لحسن الامين :

علم الاصول قد دخلته تطويلات كثيرة من غيرنا ومنا لا لزوم لها وقد اختصر جملة منها صاحب المعالم واتى بما يناسب ما وصلت اليه الافكار في ذلك العصر واستدراكات نافعة ولكنهم اطالوا اطالات توجب ضياع العمر من عهد صاحب القوانين في المائة الثانية عشرة الى اليوم مع صعوبة العبارة وحقق فيه الشيخ مرتضى الانصاري تحقيقات نافعة جداً ولكنه اطال وأتى بما يمكن الاستغناء عنه واختصره وحققه شيخنا واستاذنا ملا كاظم الخراساني في كتابه الكفاية لكنه اتى فيه بعبارات مغلقة ومزج مسائله بجملة من مسائل الحكمة وكان على المتأخرين ان يهذبوا مالفه المتقدمون ويختصروه لان يأتوا بمثل ما أتوا به ويزيدوا في التطويل والتعقيد ولو كانت المؤلفات فيه مهذبة ومختصرة لكفى لمعرفة من الزمن عشر

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠ .

(٢) تحرير الرسائل ص ٩٨ .

ما كان يعرف فيه على الاقل ... ٥١ (٣).

١١ - وقال الشيخ مرتضى آل ياسين في مقدمته لكتاب مبادئ الوصول الى علم الاصول الى علم الاصول :

واعل فيهم - اي قراء هذا الكتاب - من سيقول وما الفائدة من نشر هذا الكتاب في عصر تطور فيه علم الاصول تطوراً قفز به عن مستوى الكتاب الى ابعاد الحدود حتى لقد أصبح في شاكلة تكاد لا يشدها بشاكلته الاولى الا الاسم والاسم فقط وانها لقوله لانعدوا الصواب .. (١).

١٢ - وقال السيد بحر العلوم في رجاله :

اختلاف الفقهاء في مباني الاحكام لا يوجب عدم الاعتداد بأقوالهم لانهم قديماً وحديثاً كانوا مختلفين في الاصول التي تبنى عليها الفروع . ٥١ (٢).

الى غيرها من الاقوال التي يطول الاملاء بذكرها ويعجز القلم عن حصرها ويحق وصفهم بقوله تعالى : ﴿ ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ﴾ (النساء - ١٥٧) حيث لم يزد لهم ذلك الاختلاف الا كثرة الالتباس وتأثت شبك الوسواس الخناس وكأنهم لم يقرع اسماعهم قول الله عز وجل :

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ﴾ (آل عمران - ١٠٥) .

وقوله: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (النور - ٦٣) .

واتفصيل الكلام وتمام النقض مقام آخر أودعناه في كتابنا (اصول الاثبات

(٣) دائرة المعارف ج ٣ ص ١٠٩ .

(١) مبادئ الوصول ط قم تحقيق البقال ونشر مكتب الاعلام الاسلامي .

(٢) رجال السيد بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢١ .

بالدليل المنقول والمعقول في علم الاصول) .
 وخلاصة القول اننا بحاجة الى اصول أصيلة ثابتة تمثل مذهب التشيع بنحو
 أوسع وأشمل مما قام به السيد عبدالله شبر في الاصول الاصلية والفيض الكاشاني في
 الاصول الاصلية والحر العاملي في الفصول المهمة في اصول الائمة وذلك لان
 تلك الاصول باطباق الجميع انما هي عبارة عن اصول ارتكز عليها التشريع السماوي
 فهي اصول شريعة خالق الكون فكيف تختلف من شخص الى آخر على الرغم من
 اتفاقهم بظاهر الحال في المذهب .

وانختم حديثنا هنا بقول لعماد العلماء الزاهدين وزبدة الاجلاء العارفين
 السيد رضي الدين بن طاووس حيث قال في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة
 ما نصه :

ومما يؤكّد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات
 انني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة القالب الراوندي واسمه سعيد بن هبة الله
 رحمه الله قد صنف كراساً وهي عندي الان في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ
 المفيد والمرضى رحمهما الله وكانا من أعظم أهل زمانهما وخاصة شيخنا المفيد
 فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة وقد وقع الخلاف بينهما فيها في علم
 الاصول وقال في آخرها: لو استوفيت ماختلفا فيه لطال الكتاب « وهذا يدل على
 انه طريق بعيد في معرفة رب الارباب » ٥١^(١).

(الفقه الاسلامي وعوامل الانحراف)

يمثل الفقه الاسلامي بصورته العامة الاطروحة الربانية المتكاملة التي جادت
 بهمايد القدرزة المطلقة الخالقة المبدعة الربوبية على الكيان البشري في مرحلته الخاتمة

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٢٠ .

ومقطعه الزمني النهائي على امتداد احقابه وتمادي عصوره واختلاف اجياله .
ومن الطبيعي ان تواجه بمالها من تلك الاهمية الفاعلة ودورها الريادي زخماً
هائلا من صور العداة والحنق والرفض وعوامل الاشابة التي تهدف للحط من قداستها
وتقويض صرحها والهد من بنيانها واسسها قد انبثقت من بوثة الصراع المرير
الذي بعيشه الحق مع الباطل والاستقامة مع الضلال والخير مع الشر على امتداد خط
السنة المغياة في المبدأ التكويني منذ نشأة الكون في نطاق القدرات المتضادة
القابعة في أرجاء وجوده وتحت لوائه .

ويمكننا ان نجعلها من خلال استعراض صورها المختلفة في خمسة أقسام :
(القسم الاول) عوامل داخلية تقبع في وجود الانسان الذاتي وقرارة كيانه
ونجعلها بالنحو التالي :

١ - خبث النفس والسريرة وعدم امتلاك وازع الرقابة الداخلية لتصحيح
الهدف والغاية .

٢- طرو خوار في قوى الادراك والفهم والاستيعاب الذهني بمقتضى مؤثرات
أرثية أو بيئية .

٣ - اعتلال جدلة الحواس الخمس أو بعضها والتي تشكل دعائم أساسية
لاعداد لبنات الفهم العلمي وفقدتها بطبيعة الحال يؤدي الى ايجاد صعوبات جملة في
مجالات تحصيل المعارف المختلفة حيث فقد القدرة على استشعار المؤثرات
الخارجية وطبيعة اشاراتها الدالية المختلفة والمتنوعة .

٤ - انحراف المبدأ والعقيدة واحتجاب الفكر والقاب عن نور الواقع
والحقيقة والأيمان .

٥ - لبللة القوى العقلية وخلخلتها باعدام حواجز تحصيل العلوم من امثال
الشوق والرغبة والمثابرة والصبر والجد وتقنيط النفس باليأس وعدم السلوك في

طريق اقتناص المعارف فسي طرقها وسبلها طبق الاصول والمراحل المقطعية والدورية والفصلية المرسومة لها .

(القسم الثاني) عوامل طبيعية :

- ١ - شدة ارتفاع درجة حرارة الجو وعدم وجود وسائل الوقاية منها والذي يؤدي بدوره الى تعطيل قابلية العقل لاستقطاب المسائل الدقيقة تماما كما هو الحال في الاجهزة الكمبيوترية والترانستورية حيث تفقد قدرتها على اداء دورها عندما تزداد درجة حرارة الجو المحيطة بها بما يصل بها الى تلفها في أغاب المواقع .
- ٢ - تباعد مواطن الاستيطان وانزوائها في الاصقاع النائية المقفرة بعيداً عن مراكز المدنية والتحضر وهو ما يمكن أن نطلق عليه بالعامل الجغرافي .

(القسم الثالث) عوامل بيئية محيطية واطرز في هذه الصور :

- ١ - فقد الكادر التعليمي من أساتيد وموجهين تربويين .
- ٢ - فقد المتون الدراسية أو المصادر العلمية الدائرة في فلكها أو فقد القدرة على اقتنائها .

٣ - فقد المال بقدر كفاية المؤونة للانصراف بكله للدرس والمطالعة .

٤ - فقد المعاش وقرين المذاكرة والمدارسة والمباحثة .

٥ - فقد الانيس الموافق وهو الزوجة الصالحة بجميع صفاتها المحمودة .

(القسم الرابع) عوامل طائفية مذهبية وتتجسد في محاور وخطوط ثلاثة :

(الاول) خط المستأكلين بالدين وهم الذين يطلبون الدين املئ بطونهم كما

ورد في شأن الصحابي أبي هريرة حسبما افاده العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ محمود أبوريه في كتابيهما اللذين عقدهما حوله حيث أثبتا انه انما آمن وأسلم على ملئ بطنه ونظيره وعاظا السلاطين وعلماء الجور وعسس البغي والطغيان وقد سبق الحديث عنه ذلك .

(الثاني) خط المنافقين : والحديث عنهم أشهر من الشمس في رابعة النهار
فلا حاجة بنا للتعريف بهم .

(الثالث) خط أعداء الدين الاسلامي : وقد أسهنا القول فيه في كتابنا الموسوم
بحريتنا المطبوع حيث تناولنا بشيء من الاسهاب دسائس الاستعمار الغربي والشرقي
وجبهات الكفر والالحاد التي كرس كل طاقاتها وجهودها في سبيل القضاء على
الاسلام واستعرضنا فيه الخطوط العامة وشيئا من صور التآمر بنحو من التفصيل والبسط
لذا نحيل القاريء الكريم اليه .

(القسم الخامس) عوامل فكرية حضارية وتتمثل في :

١ - التريكة الخلقية من الاداب الاجتماعية والرسوم والاعراف الموروثة
عن عصر ما قبل الاسلام سواء كانت عن أهل الجاهلية الجهلاء في داخل حدود شبه
الجزيرة العربية أو في خارجها كالقيم والمبادئ المجوسية المتفشية الى يومنا هذا
في بقاع شاسعة من ربوع العالم الاسلامي أو وثنية كاتي تنتشر في بعض النواحي
حيث يعيش الذين اعتنقوا الاسلام مع تشبثهم بها حالة من الازدواجية المذهبية ربما
يصل الامر بهم الى معايشة حالة من التزاحم أو التنازع في بعض الاحايين بين المبادئ
المتضادة في داخل كيانهم العقائدي .

٢ - غزو أفكار أجنبية مضادة ودخولها في صراع فكري مرير وعدم وجود كادر
مقدر ومتمكن من المفكرين والباحثين على صد هجماته والحيلولة دون تماديه
وتغلغه .

٣ - تبني ثلة من علماء المسلمين على غفلة من أمرهم أو عن قصد وسوء نية
مهمة ادخال الفكر المضاد وتمثلهم بصورة معاول هدم للثقافة الانسانية الواقعية
وأحكام الاسلام وتشويه اصالته ورسوخه وصفائه وعالميته وهذا ما سنحاول القاء
الضوء عليه من خلال هذا العرض المقتضب لاقوال بعض أهل الفضل بهذا

الصدد .

قال الفاضل الالمعي المحقق الباحثة على حسين الجابري في كتابه الفكر السلفي

عند الشيعة الاثنا عشرية ما نصه :

بعد مرحلة شاقة من الصراع الدموي بين أطراف الدولة الاسلامية ذلك

الصراع الذي جرد الى نقاش طويل ومعتمد وتأويل متطرف تمخضت عنه كما وجدنا

الخوارج ثم المرجئه^(١) والجهمية^(٢) وأخيراً المعتزلة^(٣) في ميدان الكلام بنظريتي

الحسن والقبح العقليين والمنزلة بين المنزاتين دون أن نعزل التأثير الفلسفي وربما

المانوي^(٤) في تلك الجماعات والمذاهب ووجدنا من خلال البحث ان أخطر منطقتين

تعرض فيها الفكر الاسلامي البسيط الى التعميد هما :

١ - بلاد الشام .

٢ - العراق .

وظهر تأثير بلاد الشام في العقيدة واضحاً عندما انفصلت الساطة السياسية

عن السلطة الدينية في شخص الخليفة منذ تأسيس الدولة الاموية سنة ٦٤١/٦١١م

وقيام مركز الحكم في دمشق ذات التراث الفلسفي الاصيل التي كانت محاطة

(١) الارجاء في اللغة التأخير وسموا مرجئة لانهم يؤخرون العمل في الايمان أي

لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الفكر طاعة وقالوا أيضاً ان الله تبارك وتعالى لا يدخل

النار أحداً بارتكاب الكبائر .

(٢) اتباع جهنم بن صفوان (ت ١٢٨/٧٤٥م) وهو تلميذ الجعد بن درهم المانوي

أول القائلين بفكرة خلق القرآن الى غير ذلك مما تجده مذكوراً عنهم في مصنفاته .

(٣) أصحاب واصل بسن عطاء (ت ١٣١/٧٤٨ - ٧٤٩م) سموا بذلك لاعتزالهم

عن استاذهم الحسن البصري وكانوا من أهل النظر والكلام والجدل .

(٤) نسبة الى هانئ بن فانك وتمثل ديانته جمعاً بين دين زرادشت الفارسي والمسيحية

الديسانية أو خلطاً بين المجوسية والنصرانية .

بأديان وعقائد ومذاهب دينية وسياسية وفلسفية مختلفة ويعز والفيلسوف برتراند رسل سبب انتشار فلسفة أرسطو والفكر الفلافي عموماً في سوريا الى النساطرة الذين ساهموا في ترجمة ونقل الكثير من المصادر والكتب الى العربية^(١) من هنا وجد هذا الفيلسوف ان أول معرفة العرب بالفلسفة اليونانية كان مستمداً من السوريين . وكان للنساطرة دور يذكر في ذلك اذ تسربت عن طريقهم المؤثرات اليونانية الى العالم الاسلامي ... بعد أن هاجروا الى فارس اثر غلق مدرستهم في الرها سنة ٤٨١م من قبل الامبراطور زينون وبهذا اجتمع النشاط الفلسفي النسطوري مع ما كان عند الفرس منذ أقدم العصور من عمق في الشعور الديني واصالة في التأمل الفكري ... فبعد ان اعتنقوا الاسلام جعلوا منه شيئاً أحق بالاهتمام وأعمق في الصبغة الدينية ... وأبعد اغواراً في الفلسفة .

وربما تطور ذلك الاتجاه الفلسفي زمن خالد بن يزيد^(٢) (ت ٧٠٤/٨٨٥م) عندما برز بتشجيع منه يحيى النحوي الذي فسر كتب أرسطو^(٣) ويعقوب الرهاوي السرياني وأبو العلاء سالم كاتب هشام بن عبد الملك^(٤) (ح ١٠٥ - ١٢٥/٧٢٣م) وغيرهم من مترجمي الفكر الاغريقي الى العربية . هذا في ميدان الفلسفة أما المنطق فلم يكن طريقه الى اذهان العرب نساطرة سوريا مباشرة بل عن طريق بعض كتب المنطق الفارسية^(٥) التي ترجمها النساطرة بعد هجرتهم الى فارس .

(١) تاريخ الفلسفة الغربية ص ١٩٠ - ١٩٢ ط ١ سنة ١٩٥٧م .

(٢) أيضاً ج ٢ ص ١٨٨ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٥٢ - ٣٥٤، وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٤٠ .

(٤) الفلسفة الرواقية لعثمان أمين ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ط القاهرة عام ١٩٥٩م .

(٥) مقدمة توحيد المفضل لكاظم المظفر ص ٢٤ .

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣٥١ - ٣٥٢، وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٠ .

أما في العراق فلقد تركز البحث الحر منذ القرن الاول الهجري في الكوفة ربما بسبب وقوعها على مقربة من أعرق منبع حضاري المقوانين والشرائع ونقصد بها البيئة البابلية الممتدة الى الحيرة السريانية المسيحية ذات الذخيرة الحضارية الواضحة والمدائن عاصمة الفرس الساسانيين الغربية وتكريت الموطن العريق للمسيحين^(١) كما وجدنا قبل ذلك في العراق القديم حضارات وشرائع وعقائد متطورة تزوجت فكانت مركباً يتجه نحو الاشمل والاكمل ومن بين هذه العقائد التي استقرت في بابل على وجه الخصوص المانوية وما ان دخل الاسلام أرض العراق حتى بدأ التلاقح بين الشريعة الجديدة والتراث المترسب خاصة بعد سقوط الدولة الاموية .

وربما اضيفت مؤثرات فلسفية سبق وان طردت من القسطنطينية وجاءتنا عن طريق الفرس^(٢) وساعد انتقال الحكم الى العباسيين على ازدهار الفكر الحر وخاصة خلال فترة الرشيد والمأمون مثله المتكلمون الذين كانوا يعقدون الاجتماعات حيث كانت تبحث (تفحص) جميع العقائد من زاوية العقل^(٣) وتلك ميزة من صلب البيئة العراقية^(٤) التي اعتبر المحافظون ان من سماتها تعطيل السنة والاعتماد على العقل^(٥) ولو ان العباسيين أقاموا «حكماً ثيوقراطياً معتمداً على منهاج تشريعي في الحكم اتخذ من جمع الاحكام الشرعية السنة وتدوينها وترتيبها وسيلة لتحقيق

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢/ ص ٣٨ - ٣٩ مادة تكريت .

(٢) تاريخ الفلسفة الغربية لرسل ج ٢ ص ١٨٨ - ١٩١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٥١ وفلسفة الفكر الاسلامي لسيرويا ص ٤٣ - ٤٦ .

(٤) تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٧٩ والقياس لمصطفى جمال

الدين ص ١٠٥ - ١٠٦ - ١٢٨ .

(٥) حلية الاولياء للاصفهاني ج ٤ ص ٣٢٠ وتاريخ التشريع الاسلامي للخضري

ص ١٣٧ - ١٣٨ والقياس لمصطفى جمال الدين ص ١٠٦ .

ذلك الهدف حتى استقرت الاحكام ممثلة لنا بالفقه^(١) الذي هو خلاصة الاثر الفلسفي في الفكر الاسلامي الخالص عبر المباحث الكلامية التي حمل لواعها العقليون من المسلمين بتأثير العوامل الانفة وخاصة المانوية والفكر الاغريقي الذي فرض على الاسلام بفعل التراجم وخاصة كتب أرسطو المنطقية التي ساهمت الى حد كبير في تفتح الفكر العربي^(٢) حتى نشأت بينهم فلسفة تشبه فلسفة الروم المسيحية في القرون الوسطى تعني بالبراهين الجدلية وتقوم على أساس النصوص الدينية ولكن على الرغم من هذا فان الفلسفة لدى العرب على رأي البعض لم تتقيد بمذهب المشائية بالذات^(٣).

وكانت أولى المؤثرات الفاسفية والمنطقية في الفكر والتشريع الاسلاميين قد ظهرت في الجدل^(٤) الذي منعه القرآن^(٥) خوفاً من الفرقة والاختلاف ولو انه على رأي عبدالرزاق « وجه المسلمين الى مجادلة مخالفيهم لرد شبهاتها التي كانوا يثيرونها حول الدين الجديد »^(٦) كما اشار ابن عبدالبر (ت ٥٦٣/١٠٧٠م) الى نهى

(١) راجع تمجيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٢٠٣-٢٠٥ والقياس لمصطفى جمال

الدين ص ٤٥ وتعريفات الجرجاني ص ١٤٧ .

(٢) فلسفة الفكر الاسلامي لسيرويا ص ٥٢ .

(٣) تاريخ الفلسفة الغربية ج ١ ص ٢٧٤ والفلسفة الرواقية ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

(٤) راجع تعريفه في تعريفات الجرجاني ص ٦٦

(٥) (غافر - ٤ - ٥ - ٣٥ - ٥٦ - ٦٩) ، (الحج - ٣ - ٨ - ٦٨) ، (النساء - ١٠٧)

(الاعراف - ٧١) (الكهف - ٥٤ - ٥٦) ، (لقمان - ٢٠) ، (الشورى - ٣٥) ، (الرعد -

١٣) .

(٦) تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ١١٥ - ١١٦ الايات (العنكبوت - ٤٦) ،

(الانعام - ١٢١) (النحل - ١٢٥) .

السلف عن الجدل في الله وصفاته واسمائه^(١) وتلك سمة الاسلام في صدره^(٢) وقد نجا بريقها بعد ان اتصل الاسلام بالفلسفة اليونانية والرومانية وقد اثر ذلك الاتصال في المعتزلة والصوفية والفلاسفة فكان الجمع بين الاسلام والفلسفة^(٣).

كما ترك المنطق اليوناني والارسطي منه بالذات بصفاته على كثير من قضايا الفكر الاسلامي فما ان عرف المسلمون ذلك المنطق^(٤) حتى حاولوا الاستفادة منه في تعقيل العقيدة والدفاع عنها من هجمات الخصوم ولكن استخدامه لم يقف عند هذا الحد بل تغلغل الى التشريع ايضاً^(٥) خاصة في المواضع التي كانت تسودها الروح الهيلينية كمصر والشام والعراق وبلاد فارس بسبب مبدأ المساواة وحرية الاديان وتشجيع الوضع القائم على هذه الابحاث^(٦) حتى قيل ان المعتزلة واولهم واصل بن عطاء (ت ١٣٣هـ / ٧٥٠م) قرأوا كتب الفلسفة والمنطق بفضل الدور الذي قامت به الاديرة والكنائس التي تدرس المنطق الارسطي بالذات حتى آخر القياسات الحملية والفصل السابع من التحليلات الاولى^(٧).

لقد اصبح المسلمون على علم تام بمعظم كتب ارسطو المنطقية^(٨) كما تسلل المنطق الرواقي لحسبته وعدم اعترافه الا بوجود الاشخاص وانكاره اسنادا اماميات

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ١١٩ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٤٩ - ١٠٥٠ .

(٣) رسالة في بقاء النفس لنصير الدين الطوسي ص ١٢ وفلسفة الفكر الاسلامي

لسيرويا ص ٣٩ وتاريخ الفلسفة الاسلامية لرسول ج ٢ ص ١٩٠-١٩٢ .

(٤) الفلسفة الرواقية لعثمان أمين ص ٢٩٩ .

(٥) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام للنشار ص ٥ .

(٦) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٨ ومناهج البحث ص ٥ .

(٧) مناهج البحث ص ٦ .

(٨) مناهج البحث ص ٨-١٠ ومقدمة توحيد المفضل ص ٢٥-٢٧ .

الى الجنس أو الفصل ودخل المنطق الرواقي حرم الاسلام لان الحد عند الرواقيين
تعداد الصفات الخاصة لكل موجود فقط^(١) اما فكرة الدلالة المنطقية فلم تدخل في
ابحاث الشراح المسلمين الامن المنطق الرواقي^(٢) لقد عبرت كل الابحاث المنطقية
اليونانية ارسطية كانت ام رواقية من الجهمية الى المعتزلة وما راج مذهب الاعتزال
الا لما فيه من مظاهر البحث العقلي والاعتماد على اساليب المنطق والجدل ...
فكان بذلك هو المذهب السائد بين المذاهب الكلامية ومن المعتزلة انتقل ذلك
المنطق الى التشريع متمثلاً بأبي حنيفة واتباعه والى الكلام متمثلاً بالاشعرية.^(٤)
وأضاف الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الخصائص العامة للاسلام
بقوله :

لقد تخبطت الفلسفات من قديم في قضية الفرد والمجتمع والعلاقة بينهما ..
و.. كان ارسطو يؤمن بفردية الانسان ويحبذ النظام الذي يقوم على الفردية وكان
استاذة افلاطون يؤمن بالجماعة الاشتراكية كما يتضح ذلك في كتابه (الجمهورية)
وبهذا لم تستطع الفلسفة الاغريقية اشهر الفلسفات البشرية القديمة ان تحل هذه
العقدة وان تخرج الناس من هذه المحيرة كشأن الفلسفة دائماً في كل القضايا الكبيرة
تعطى الرأي وضده ولا يكاد اقطابها يتفقون على حقيقة حتى قال أحد اساتذتها :
(الفلسفة لا رأى لها) . ٥١٠^(٥).

وقال عمر رضا كحالة في كتاب (العرب من هم وما قيل عنهم) بعد ان استعرض

(١) الفلسفة الرواقية ص ٢٩٩ ومناهج البحث ص ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ .

(٢) الفلسفة الرواقية ص ٢٩٩ ومناهج البحث ص ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ .

(٣) تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٢٨٨-٢٩١ .

(٤) الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية للفاضل على حسين الجابري ص ٦٩-٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ .

(٥) الخصائص العامة للاسلام ص ١٣٩-١٤٠ ط ١ مصر .

مراحلهم الاولى الى عهد الدولة الاموية :

ثم جاءت الفلسفة اليونانية التي ترجمت في عهد العباسيين فأقست بنض الاذهان عن ذلك الشعب العربي الذي كان يعيش قبل الاسلام في جهل مطبق^(١).

ثم حكى عن اسماعيل مظهر انه قال في كتاب تاريخ الفكر العربي:

فاذا نظرت فيما ابرز العرب من صورالفكر من علم أو أدب أو فلسفة أو فن وجدت فيها من آثار التخلخل والتشعب ما هو جدير بأن يبرز في عصر عكف فيه الفكر على طريقة الشك الغيبي لم يعهدها الى طريقة التحليل والنقد ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون وجلهم من النساطرة واليهود ووثبي حران عن اليونانية^(٢) « بل تراهم في حين آخر قد مزجوا بين الفلسفة والفن فوضعوا الموسيقى في الفلسفة اعتماداً في الغالب على كلمة نقلت اليهم عن فيثاغورس لدى قوله : (العالم عدد): (العالم موسيقى) »^(٣).

وأضاف الصفدي من اعلام القرن الثامن الهجري في كتاب الخيث المسجم

هو الاخر بقوله :

«لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو يأخذ رأيه في ذلك فكتب اليه: الرأي ان توزع مملكتهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه بالملك وافرده بملك ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغرملكه فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولاينشب في ذلك ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حرباً بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحداثهم بعدك شيئاً .

(١) العرب ص ٦١،

(٢) نفس المصدر السابق ص ٧٣-٧٤ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٧٣-٧٤ .

فلما بلغ الاسكندر ذلك علم انه الصواب وفرق القوم في الممالك فسوا ملوك الطوائف فيقال انهم لم يزالوا برأى ارسطو^١ مختلفين اربعمائة سنة لم ينتظم لهم أمر وحكى ان المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى اظنه صاحب جزيرة قبرص طلب منه خزانه كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوى الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم اشاروا عليه بعدم تجهيزها الا مطراناً واحداً فانه قال :

جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها وأوقعت بين علمائها ... والخلاف مازال في هذه الامة منذ توفى رسول الله ﷺ في موته ودفنه وامر الخلافة بعده وأمر ميراثه وامر قتال مانعي الزكاة الى غير ذلك بل في نفس مرضه ﷺ : ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي على ما هو مذكور في موطنه . وقد روي انس بن مالك رضى الله عنه انه عليه أفضل الصلاة والسلام قال: ان بنى اسرائيل افرقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قد اخبر ان الامة ستفترق ومتى افرقت خائف بعضها بعضاً ومتى خالفت تمسكت بشبه وحجج وناظر كل فرقة من يخالفها فانفتح باب الجدل واحتاج كل أحد الى ترجيح مذهبه .

وقوله بحجة عقلية أو نقلية أو مركبة منهما فهذا الامر كان غير مأمون قبل (المأمون) نعم زاد الشر شراً والضر ضراً وقويت به حجج المعتزلة وغيرهم واخذ أصحاب الأهواء ومخالفوا السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فأدخلوها في مباحثهم وفرجوا بها مضائق جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاستسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق الواحد يشتهه بالثلاث الاثافي والرسوم البلاقع على ان السنة الشريفة مرفوعة المنار مأمونة الشرار خافقة الاعلام راسخة الاحكام باهرة

السنا ساطعة غضة الجنى يانعة :

ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب
وأهل السنة فتح لهم السلف الصالح مغلق ابوابها وذلوا بالشواهد الصادقة
الصادقة ماجمع من صعابها واطلعوا نيرها الاعظم فطمس من البدع تألق شهابها
واجنوا من اتباع هداهم ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابهاً وجاسوا خلال
الحق فميزوه ٥١٠٠^(٥).

وقال العلامة المجلسي (رض) في رسالة الاعتقادات :

« ترك اكثر الناس في زماننا آثار أهل بيت نبهم واستبدوا بآرائهم فمنهم من
سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا وأضلوا ولم يقرأوا بنبي ولسم يؤمنوا بكتاب
واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة فاتخذوهم أئمة وقادة فهم يأولون
النصوص الصريحة الصحيحة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم بأنه لا يوافق ما
ذهب اليه الحكماء مع انهم يرون ان دلائلهم وشبههم لانفيد ظناً ولاوهماً بل ليس
افكارهم الاكنسج العنكبوت .

وايضاً يرون تخالف اهواءهم وتباين آرائهم فمنهم مشاؤون ومنهم اشراقيون
قل ما يوافق رأى احدى الطائفتين رأى الاخرى ومعاذ الله ان يتكل الناس السى
عقولهم في أصول العقائد فيتحيرون في مراتع الجهالات ولعمري انهم كيف
يجترؤون ان يؤولوا النصوص الواضحة الصادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة
لحسن ظنهم بيوناني كافر لا يعتقد ديناً ولا مذهباً . ٥١٠^(٦).

وقال الفقيه العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني في كتاب الهيئة والاسلام:

(١) الغيث المسجم فى شرح لامية العجم ج ١ ص ٧٨-٨٠ ط بيروت دار الكتب

العلمية .

(٢) الاعتقادات ص ١٧ ط قم .

كثير المتفلسفون في صدر الاسلام واخذوا بتأويل الايات والروايات وتحريف ظواهرها نحو نظرياتهم حيث استغربوا حقائقها من قصور في معارفهم اذ كانت أدواتهم العلمية ناقصة يومئذ كأدواتهم الحربية فستروا بأغشية تأويلاتهم محاسن الحقيقة والتبس الأمر على القاصرين فزعوا ان ظواهر الشريعة ترجمة للآراء الفلسفية وهذا الظن اثم فكم لرعيم شرعنا عليه السلام معنى لم يحم حواه فهم مدرك قبله؟ ... واني اظن ان منشأ الاختلافات الحادثة في صدر الاسلام التي اوجبت انشعاب الدين الى هذه المذاهب الوافرة والمشارب المتنافرة انما هي أمور اقواها انتشار آراء الفلاسفة الماضين بين المسلمين وثقتهم بفلسفتهم من غير اجتهاد واعمال للفكر في الاقوال الصادرة عن الفلاسفة ثم وجدوا أصول الاسلام وظواهره مخالفة لما ايقنوا بصحته من الآراء الفلسفية ففترقوا من ذلك (أيادي سبأ) .

فانكر بعضهم أصول الشريعة جهراً واخذ الآخر يؤول ظواهرها كيف ما يوجد عليه فكره ورأيه وانكر بعضهم كون الشريعة خفية كذئب يزي شاة يحدث في الدين انواع المقاسد والبدع ولعمري ان الفلسفة المستحدثة والمبادئ العصرية ستفعل بالناس ما فعلته القديمة لنقص فيهم وفيها الا اذا تصدى المحققون اصلاح فاسدها ونهضوا لرفع مفاسدها وبذلوا الجهد البليغ في ترويض العقائد الحقمة وتنقيحها عن الاباطيل والزوائد . ٥١ (١) .

شيخنا المترجم وجهاده العلمي تجاه غزو الفكر المضاد

وقد كرس شيخنا المترجم قدس سره في عصره كافة جهوده وقدراته العلية في تتبع وتصيد مواطن ومنافذ الغزو الفكري الدخيل وتعريته من اقنعتة المصطنعة واظهار زيفه وابرار حقيقته الملوثة وتنبيه الغافلين او المتغافلين بها بحلحلة مبانيها

وطعننا بهما التحقيق والتدقيق وهذا ما يظهر جلياً من خلال تتبع آثاره العلمية والدسحة الطاغية عليها وبالخصوص كتابه العظام الحقائق الناضرة حيث طالعنا كثير من صفحاته بأسطر طرزتها انامله بما يدل على مدى تعمق ذلك الهدف الاصيل في حر كته العلمية ومقدار استماتته واصراره وتشبته بمبدئه الاعلى وطغيان حسب الارتباط به على كيانه ووجوده وفكره وقامه ومفاداته بالغالي والنفيس وسنلقي بمزيد من الضوء على ذلك في مواضعه المناسبة الا اننا نكتفي هنا بسررد لبعض اقواله بهذا الصدد مع ارداف مصدرها في حاشية الصفحات :

« ان الطهارة والنجاسة حكمان شرعيان لا مدخل للعقل فيهما بوجه كسائر احكام الشرع فمعلم من الشرع كونه منجساً يجب قصر الحكم بالنجاسة على ملاقاته ومعلم من الشرع كونه رافعاً للنجاسة وموجباً للتطهير يجب قصر الحكم بالطهارة عليه»^(١).

« وبما عرفت ... في المقدمة العاشرة في الكلام على داليل العقل يظهر لك ما في هذا الدليل وانه غير واضح السبيل فانه لا مجال للعقل في الاحكام الشرعية لبنائها على التوقيف من المبلغ للشرعة ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾^(٢).

« فان احكام الشرع تعبدية لا مجال للعقل فيها بوجه»^(٣).

« وبالجملة فباب المناقشات في التعليقات العقلية واسع ومن ثم ذكرنا في غير مواضع انها لا تصلح لتأسيس الاحكام الشرعية»^(٤).

« أقول أما ما ذكره في المعتبر من التعليل العقلي فهو تعليل عليل لا يهدي الى

(١) الحقائق الناضرة ج ١ ص ٤٠١ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٠٢ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤٨٢ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ١٩١ .

سبيل فلاعتماد عليه ولاتعويل والحجة في الحقيقة الروايتان المذكورتان»^(١).
 «أقول والتحقيق هو ما اشرنا اليه في غير موضع من ان بناء الاحكام الشرعية
 على هذه التخريجات العقلية والتقريبات الظنية لا يخلو من مجازفة في الاحكام
 الشرعية»^(٢).

«لا يخفى ان اثبات الاحكام الشرعية التوقيفية على الوقف من الشارع بهذه
 التخريجات لا يخلو من المجازفة سيما مع وجود الاخبار في المسألة»^(٣).
 «وعلى هذا النحو كلماتهم في هذا المقام وهي مما لاتسمن ولا تغني من رجوع
 كما لا يخفى على من له الى الانصاف أدنى رجوع والمسألة غير منصوصة وبناء
 الاحكام على هذه التعميلات العلية سيما مع تعارضها وتصادمها لا يخلو من المجازفة
 في احكامه سبحانه»^(٤).

«لا يخفى ما فيه على الفطن النبيه فان اثبات الاحكام الشرعية بأمثال هذه الوجوه
 التخريجية الوهمية لا يخلو من مجازفة سيما مع ما فيها من الاختلال الذي لا يخفى
 على من خاض بحار الاستدلال وليس في التعرض لنقضها كثير فائدة مع ظهور الحال
 فيما ذكرناه»^(٥).

«العلل العقلية لاتنتهي الى ساحل ولو طويت لها المراحل»^(٦).
 «ان المجازفة انما هو في البناء على هذه الاوهام من غير اعطاء التأمل حقه في
 المقام والخروج عما عليه كافة العلماء الاعلام والمخافة لخصوص أهل الذكر عليهم

(١) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠١ .

(٣) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٤ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٤٥٧ .

(٥) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٦ .

(٦) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٧ .

أفضل الصلاة والسلام»^(١).

«لانا نقول الاحكام الشرعية لامسرح للعقل فيها بالكلية بل هي تابعة للنصوص الشرعية»^(٢).

«وليس بعدها الا تلك التعليقات العلية التي لا تصلح لتأسيس الاحكام الشرعية»^(٣).

«الدليل عندنا منحصر في الكتاب والسنة دون هذه التخريجات الفكرية التي يزعمونها ادلة عقلية مع اختلاف العقول فيها نقضاً وابطراً كما في هذه المسألة وغيرها وقد حققناه في مقدمات الكتاب عدم جواز الاعتماد على الاداة العقلية بل عدم وجودها بالكلية»^(٤).

«فيجب الوقوف على ما وظفته وعدم الخروج عنه لان العبادات الشرعية توقيفية يجب الوقف فيها على مارسمه صاحب الشريعة»^(٥).

«أقول: لا يخفى ان الاحكام الشرعية كما قدمنا في غير مواضع توقيفية لامسرح للعقل فيها بوجه وانما هي منوطة بالنصوص والادلة الواردة عن صاحب الشريعة وجوداً وعدمياً وصحة وبطلاناً ولكنهم رضوان الله عليهم حيث اشتهر بينهم ترجيح الادلة العقلية على السمعية فتراهم في كل حكم يقدمون دليلاً عقلياً بزعمهم ثم يردفونه بالادلة السمعية وان كانت ادلتهم فيها ما هو اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت والتحقيق هو الرجوع الى الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام في هذا

(١) نفس المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ٥ ص ٣٦٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ج ٧ ص ٩ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ٧ ص ١١٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٩ .

المقام وغيره .^(١)

« قد أنهى جملة من الاصحاب رضوان الله عليهم افراد الشكوك الى اعداد اكثرها لا يرجع الى طائل لخلوه من الدلائل سوى مجرد التخريجات العقلية والاحتمالات الظنية »^(٢).

« أقول: لا يخفى عليك ما في الركون الى هذه التعليقات الواهية في مقابلة ما قدمناه من الاية الشريفة والاحبار المنيفة ودفعها عن مادات عليه بهذه الترهسات وتزييفها بهذه الخرافات - من المجازفة في احكام الملك العلام »^(٣).

« أقول لا ريب ان المسألة خالية من النص واثبات الاحكام الشرعية بمثل هذه التعليقات قد عرفت ما فيه في غير موضع مما تقدم »^(٤).

« وقد عرفت مما حققناه آنفاً انه لا دليل على هذه الدعوى الا مجرد تخريجات لا تصلح لتأسيس الاحكام الشرعية »^(٥).

« لا يخفى ان ما ذكره من التعليقات لا وجه له في مقابلة ما نقلناه من الروايات وهل هو الامن قبيل الاجتهاد في مقابلة النص »^(٦).

« واذت خبير بما في هذه التعليقات والتوجيهات من عدم الصلاحية لتأسيس الاحكام الشرعية »^(٧).

« وبالجملة فان المسألة خالية من النص الصريح في ذلك والركون الى التعليقات

(١) نفس المصدر السابق ج ٦ ص ٢٩٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ٩ ص ٢٥٢ .

(٣) نفس المصدر السابق ج ٩ ص ٤٢٨ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ٨ ص ٨٥ .

(٥) نفس المصدر السابق ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٦) نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ٣ .

(٧) نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ١١٩ .

العقلية قد عرفت ما فيه في غير موضع مما تقدم»^(١).

«لا يخفى ما في الجميع من الوهن والضعف فان بناء الاحكام الشرعية التي استفاضت الايات والروايات بوجود كونها عن علم و يقين بمثل هذه التخريجات والتقريبات السخيفة لا يخلو من المجازفة في أحكامه سبحانه»^(٢).

«والتحقيق ان هذه التعليقات المذكورة كما عرفت علية»^(٣).

«فان جميع ما ذكره من هذه التعليقات العلية وان جرى الخلاف فيها على ما جرى عليه السلف لاتصلح لتأسيس الاحكام الشرعية»^(٤).

«وجميع ما ذكر فيها من التعليقات معلول لا يمكن الاعتماد عليه»^(٥).

«مردود بان العبادات توقفية من الشارع كما وكيفاً واداءً وقضاءً أو وجوباً وندباً

لامسرح لامثال هذه التخريجات الغثة فيها»^(٦).

«وبناء الاحكام الشرعية على مثل هذه التخريجات والتقريبات لا يخلو من

مجازفة»^(٧).

«ولاريب في ضعف هذه التعليقات فانها بمجرد ما لاتصلح لتأسيس الاحكام

الشرعية وانزعموها أدلة عقلية مقدمة على النصوص كما هي قاعدتهم الكلية»^(٨).

«ولا يخفى ما في امثال هذه التعليقات من الضعف وعدم الصلاحية لتأسيس

(١) نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ١٦٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ٩ ص ١٩٠ .

(٣) نفس المصدر السابق ج ٩ ص ٣٠٥ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٢٤ .

(٥) نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٦٦ .

(٦) نفس المصدر السابق ج ١١ ص ١٨ .

(٧) نفس المصدر السابق ج ١١ ص ٢١١ .

(٨) نفس المصدر السابق ج ١٢ ص ١٢٥ .

الاحكام الشرعية عليها»^(١).

«وأنت قدعرفت انا لانعتمد على هذه التعليقات الواهية»^(٢).

(صمام الامان فى الشريعة الاسلامية)

قال عزوجل :

﴿ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون﴾

(النمل - ٧٦) .

﴿وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ (النحل - ٦٤) .

﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه﴾ (البقرة - ٢١٣) .

﴿فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول﴾ (النساء - ٥٩) .

الفرقان أحد الاوسمة البارزة التي تجلى بهامظهر النورانية الاحدية في مرآة الكتاب المقدس الخاتم ووصفه بالخاتمية وسام آخر تكيدي لمبدأ الفرقانية المبدأ المميز والفاصل والمفروق بين الضلال والهداية وبين الباطل والحق وبين الانحراف والاستقامة وبين الظلم والعدل وبين الظلمة والنور ... الخ .

وهما متلازمان بمقتضى تداعى كل من مفهوميهما للآخر لتأديتهما دور ابراز سمات الرسوخ والشموخ والعظمة والعالمية والديمومية والاعجاز التي اشتهرت عنه .

وللتدليل على عمق هذا المفهوم وارتكازه فى البناء الصلبي المبدئي وجلائه فى واقع غائيته المرحلية واهدافه العليا السامية نستدل بسورة الفرقان التي هي أحد سورته والتي صدرت لائحة آياتها بقوله عزوجل : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على

(١) نفس المصدر السابق ج ١٢ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ١٢ ص ١٩٢ .

عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴿﴾ .

وغير خاف على كل من له ادنى روية ومسكة انه على الرغم من كل ذلك الظهور الآن المسلمين تفرقوا شعباً ومذاهباً وطرائقاً بعد ارتحال الصادع بالرسالة صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى ومن هنا ندرك الاهمية البالغة اوجسود عامل مـوحد كيانى مفارق يستنطق كنه حقيقته ويجسد تلك المفاهيم بصورتها الاصيلة وهذا العامل هو المشار اليه بحديث الثقلين الذي اطبقت الخاصة والعامة على ثبوته ووروده وتناقلته صحاح الاثار وجوامع الاخبار المشتهرة في الامصار على مر الاعصار «اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .

وفي رواية : «اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض أو ما بين السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .

وفي رواية ثالثة : «اني اوشك ان ادعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي وان اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .

وقد استفيد من هذا الحديث عدة أمور نسردها موجزة على ما أفاده الفاضل المحقق السيد محمد تقي الحكيم في كتابه (الاصول العامة للفقهاء المقارن) .

١ - دلالة على عصمة اهل البيت :

أ - لاقتراهم بالكتاب الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتصريحه بعدم افتراقهم عنه .

ب - ولانه اعتبر التمسك بهم عاصماً عن الضلالة دائماً وأبداً كما هو مقتضى

ما تفيده كلمة (لن) التأبيدية وفاقده الشيء لا يعطية .

ج - على ان تجوز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب وصدور الذنب منهم تجوز للكذب على الرسول ﷺ الذي أخبر عن الله عز وجل بعدم وقوع افتراقهما وتجويز الكذب عليه متعمداً في مقام التبليغ والاخبار عن الله في الاحكام وما يرجع اليها من موضوعاتها وعللها مناف لافتراض العصمة في التبليغ .

٢ - لزوم التمسك بهما معاً لا بواحد منهما منعاً للضلالة لقوله ﷺ فيه : (ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا) ولقوله ﷺ (فانظروا كيف تخلفوني فيهما وأوضح من ذلك دلالة ماورد في رواية الطبراني في تتمتها : (فلاتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم) .

وبالطبع ان معنى التمسك بالقرآن هو الاخذ بتعاليمه والسير على وفقها وهو نفسه معنى التمسك بأهل البيت عدل القرآن ومن هذا الحديث يتضح ان التمسك بأحدهما لا يغني عن الاخر : (ما ان تمسكنم بهما) (ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا) ولم يقل ما ان تمسكنم بأحدهما أو تقدمتم أحدهما وسيأتي السرفي ذلك من أنهما معاً يشكلان وحدة يتمثل بها الاسلام على واقعه وبكامل أحكامه ووظائفه .

٣ - بقاء العترة الى جنب الكتاب الى يوم القيامة أي لا يخلو منهما زمان من الازمنة مادام لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهي كناية عن بقائهما الى يوم القيامة .

٤ - دلالة على تميزهم بالعلم بكل ما يتصل بالشريعة وغيره كما يدل على ذلك اقتراحهم بالكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولقوله ﷺ : (ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم) .

(حركة التجديد والصيانة)

روى الكشي باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين»^(١).

وذكر الشيخ البهائي في مقدمة دراية الحديث وغيره في غيرها عن ابن أبي الاثير في جامع الاصول: ان من خواص الشيعة ان لهم على رأس كل مائة سنة من يجدد مذهبهم وكان مجدده على رأس المائتين علي بن موسى الرضا عليه السلام وعلى رأس المائة الثالثة محمد بن يعقوب وعلى رأس المائة الرابعة علي بن الحسين المرتضى^(٢).

واخرج بن حجر في صواعقه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألوان ائمتكم وقدكم الى الله فانظروا من توفدون» .

ولا يخفى على الفطن النبيه ان علة اشتهار مذهب التشيع بذلك فرع مقدمة اثبات كون الشيعة هم الفرقة الناجية من بين الفرق التي اختلفت بعد عصر الرسالة الاول والتي اشار اليها الحديث النبوي :

«ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار». ولجمع من الاعلام تحرير رشيق حول اثبات اختصاص الفرقة الناجية بالشيعة الامامية أحببنا اثباته ههنا لمزيد النفع.

(الاول) ما أفاده فخر المحققين عن والده العلامة حيث قال: حكى لنا والدي عن أفضل المتأخرين الخواجه نصير الحق والدين الطوسي طيب الله ثراه قال :

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٣٩٢ .

اني وقفت على جميع المذاهب اصولها وفروعها فوجدت من عدى الامامية مشتركين في الاصول المعتبرة في الايمان وان اختلفوا في أشياء تساوي اثباتها ونفيها بالنسبة الى الايمان ثم وجدت ان طائفة الامامية يخالفون الكل في اصولهم فلو كانت فرقة من عداهم ناجية لكان الكل ناجين فيدل على ان الناجين هم الامامية لا غير انتهى .

(الثاني) ما أفاده المحدث الماهر السيد نعمه الله الجزائري قدس سره حيث أضاف هو الاخر بقوله :

ان جميع الفرق متفقون على ان مشاعل النجاة ودخول الجنة هو الاقرار بالشهادتين وخالفهم الامامية وقالوا: لابد من ضم ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم وهي التي يدور عليها النجاة والهلاك قال : وأجاب نصير الدين والملة الطوسي جواباً آخر حيث قال : انه عليه السلام عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث أو صحيح متفق عليه وهو قوله عليه السلام : «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

وهذا الحديث متفق عليه رواه الجمهور من طرق متعددة والامامية وهم مختصون بركوب هذه السفينة لانهم أخذوا مذهبهم عن الامام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

ولقب مذهبهم بالجعفري وهو أخذه عن أبيه باقر العلوم وهو أخذه عن أبيه زين العابدين وهو أخذه عن أبيه سيد الشهداء وهو أخذه عن أمير المؤمنين عليهم السلام وهو أخذه عن أخيه وابن عمه رسول الثقلين عليه السلام وهو أخذه عن جبرئيل عليه السلام وهو أخذه عن رب العزة جل شأنه وكل فرقة غيرهم أخذت دينها عن امامها كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب المالكي وهذا ظاهر لا يحتاج الى البيان على ان الحديث روي بعدة أسانيد هكذا قال عليه السلام :

افترقت امة موسى على أحد وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت خليفته يوشع بن نون وافترقت امة عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصية شمعون وستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي علياً انتهى كلامه زيد مقامه. (الثالث) ما حبرته يراعة شيخنا المترجم في كشكوله حيث قال قدس الله تعالى سره الشريف وطيب رسمه : من أقوى الازمات للمخالفين وأظهر الحجج والبراهين على صحة هذا المذهب وهو مذهب الامامية قوله عليه السلام : «ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار» وقوله عليه السلام : «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

والحديث الاول مما اجتمع على نقله المؤلف والمخالف وقد صنف الشهرستاني كتاب الملل والنحل في ضبط تلك الفرقة تصديقاً للخبر المذكور ومقتضاه يجب ان يحكم بنجاة فرقة واحدة من تلك الفرق لأزيد والالزم تكذيبه عليه السلام والرد عليه فيما قال وهو كفر محض واما الحديث الثاني فقد استفاض بل تواتر نقله من طريق الجمهور أيضاً بالفاظ عديدة رواه أحمد في مسنده ونقله صاحب المشكاة عن ابي ذر قال وهو متعلق بأستار الكعبة : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جناب ان جنادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني والاصم تايقول : «الان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» .

وقد روى ابن المغازلي الشافعي هذا المعنى في كتاب المناقب بعدة أسانيد وبعبارات مختلفة ويعضد هذا الخير أيضاً ما تواتر عنه عليه السلام من قوله : «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما» وقد رواه في مسنده من ثلاث طرق بعبارات متقارنة ورواه مسلم في صحيحه والتعليقي في تفسيره وابن المغازلي في مناقبه ورزين العبيدي في الجمع بين الصحاح الستة الى

غير ذلك من المواضع .

وأنت خبير بأنه لا معنى لكونهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك كما تضمنه الخبر الثاني ولا معنى للتمسك بهم كما تضمنه الخبر الثالث إلا الأخذ بأفوالهم والافتداء بأفعالهم والتدين بدينهم وشريعتهم والافتداء بطريقتهم وسنتهم وقد اعترف بذلك المخالفون قال التفتازاني في شرح المقاصد: فان قيل: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى» الى آخره وقال: اني تارك فيكم ما ان أخذتم بهم لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ومثل هذا يشعر بفضلهم على العالم وغيره؟ قلت: نعم لا تصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النسب الا ترى انه عليه السلام لا قرنهم في كون التمسك بهم متقدماً من الضلال ولا معنى للتمسك بالكتاب الا الأخذ بما فيه الهداية وكذا العترة انتهى وقال الطيبي في شرح المشكاة: شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والاهواء الذائعة ببحر لحي يغشاه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاط باكتاف واطراف الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة انتهى .

وحينئذ فنقول: من البين الواضح البيان والمستغنى بذلك عن الحججة والبرهان انه لم يركب احد من الامة في تلك السفينة المنجية من الضلال ولم يتخذها احد من تلك الفرق العديدة ملجأ من الاهوال ولم يتمسك بحبل ولاء الائمة الطاهرين عليهم السلام غير الشيعة الاثنى عشرية فانهم من زمن الائمة عليهم السلام القائلون بأمامتهم والعاكفون على احياء طريقتهم وسنتهم فلا يعتدون في معالم دينهم اصولاً وفروعاً الاعلى أخبارهم عاكفون على زيارة قبورهم مقيمون شعائر احزانهم وتعزيتهم صابرون على الاذى بل القتل في حبهم .

وهذا كله ظاهر لا ينكره الامن ينكر المحسوسات الوجدانية ويقابل بالتمويهات السوفسطائية وبه يظهر ان الناجية من تلك الفرق الثلاث والسبعين هي فرقة الشيعة

الاثنى عشرية وان ما عداها من المالكين .

ومن العجب نقل اولئك الفضلاء منهم لهذه الاخبار واعترفهم بكون التمسك بهم منقذاً من الضلالة وان التمسك بهم عبارة عن الاخذ بما فيه الهداية من أقوالهم وأفعالهم مع انهم من العاكفين على خلافهم والتاركين للاقتداء بشريف اخلاقهم وأوصافهم فتراهم لا يروون بواسطة أحد منهم رواية ولا يعدونه من جملة من اعتمدوه من ذوي الغواية فضلاً عن ان يتخذوه منارا للهداية ومقصداً فيها وغاية ﴿انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ .

فليت شعري بماذا يجيبون غدا عند الله سبحانه وعند الرسول ﷺ بعددوايتهم

لهذه الاخبار وبماذا يعتذرون بين يدي الجبار !؟

واعجب من ذلك مارواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من علماء السنة على ما نقله عنه جمع من أصحابنا منهم السيد الزاهد المجاهد رضي الدين بن طاووس في الطرائف والقاضي نور الله الشوشي في احقاق الحق روى ذلك في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان وتفسير بن جريح وتفسير مقاتل بن سليمان وتفسير وكيع بن جراح وتفسير يوسف بن موسى القطان وتفسير قتادة وتفسير أبو عبيدة القاسم بن سلام وتفسير علي بن حرب وتفسير السدي وتفسير مجاهد وتفسير مقاتل بن مقاتل بن حياض وتفسير أبي صالح وكلهم من أهل السنة روى عن أنس بن مالك .

قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنذاكرنا رجلاً يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي فقال لنا رسول الله ﷺ لا اعرفه فقلنا: يا رسول الله انه عبد الله ويسبحه ويقدهه ويهلله فقال: لا اعرفه فبينما نحن في ذكر الرجل اذطلع علينا فقلنا: يا رسول الله هوذا فنظر اليه رسول الله ﷺ وقال لابي بكر خذ بسيفي هذا واضرب الى هذا الرجل واضرب عنقه فانه من يجيء في حزب الشيطان فدخل أبو بكر المسجد فرآه راکعاً فقال: والله لا

أقتله فان رسول الله ﷺ نهانا عن قتل المصلين . فرجع الى رسول الله فقال: يا رسول الله اني وجدت الرجل راعماً وانت نهيتنا عن قتل المصلين الراكعين فقال رسول الله ﷺ اجلس فلست بصاحبه ثم قال: قم يا عمر فخذ سيفي من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه قال عمر: فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً فقلت: والله لاقتله فقد استأذنه من هو خير مني فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله اني وجدت الرجل ساجداً فقال رسول الله: اجلس فلست بصاحبه قم يا علي فانك قاتله فان وجدته فاقتله فانك ان قتلته لم يبق بين أمتي اختلاف ابداً . قال علي: فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أراه فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما رأيته فقال: يا أبا الحسن ان امة موسى افرقت على احد وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امة عيسى افرقت على اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وستفرق امة محمد ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار فقلت يا رسول الله فما الفرقة الناجية؟ قال: المتمسك بها أنت وأصحابك فأنزل الله: (ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله) يقول هذا أول من يظهر من أصحاب البدع والضلالات .

قال ابن عباس: والله ما قتل ذلك الرجل الا أمير المؤمنين عليه السلام يوم النهروان ثم قال الله تعالى: ﴿لله في الدنيا حزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي بقتاله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين . ثم أضاف قدس سره بقواه :

فانظر أيها العاقل المنصف الى رواية هؤلاء الاجلاء الاعلام لهذا الحديث المتضمن للنص الجلي على أن الفرقة الناجية هم علي وشيعته من بين تلك الفرق الثلاث والسبعين فرقة والى ما تضمنه من النص الجلي على مخالفة أبي بكر وعمر له ﷺ في حياته بحضوره ولم يمثل أمره بقتل رجل لو قتل لم يقع بين امته اختلاف

ويتعلان باشتغاله بالركوع والسجود مسع انه ﷺ عالم بذلك سيما مع تقدم وصفه والثناء عليه بذلك والله سبحانه يقول : ﴿ من أطاع الرسول فقد أطاع الله ﴾ .

فاذا كانت هذه حالهم معه ﷺ في حياته فكيف يستبعد منهم ذلك بعد مماته فهل يجوز عقلاً أو نقلاً أن يروي أحد مثل هذه الرواية ثم [لا] يتخذها اماماً يدين الله تعالى بطاعته ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى يتقرب اليه بولايته ؟ ! ولكن [شح الطينة] الردية قد غلب ذلك على الامة الغوية ﴿فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ والى الله سبحانه المشتكى منهم^(١) انتهى كلامه علت في الخلد اعلامه .

أقول: واذا تحقق لك ما حكيناه وصدقت بما تلوناه وسطرناه نصل الى نتيجة حتمية تنص على ان حر كتي التجديد والصيانة التي قدمنا الاشارة اليها في صدر الحديث والتي عرفت واشتهرت عن مذهب الشيعة الامامية انما ترتبطان بشكل أساسي ومبدئي لا يقبل الانفكاك والتجزىء بهذا المرتكز الواقعي في اطار تلك الفرقة الحققة والمذهب الفصل والمعتقد الجزل ونطاق مبادئها ومثلها وقيمها كمظاهر بارز وحافز صياني وسد منيع لاعطاء الحصانة الكافية ولا بقاء صدق عنوان (الفرقة الناجية) على تلك الطائفة على مر الأعصار بمثابة المصل الوقائي المضاد للعناصر العدائية المتجسدة في المحاور التالية :

- ١ - التيارات المغرضة الهوجاء المشوهة (الاعلام المضاد) .
 - ٢ - مظاهر الاحقاد والضغائن الموجهة (الجهة النفسية البغيضة) .
 - ٣ - حرب الابداء والتصفية الجسدية التي تعرض لها الشيعة على مر العصور .
- وقد تضافرت جهود جملة من اعلام هذه الفرقة في سبيل صيانتها من هجمات

(١) الكشكول (انيس المسافر وجليس الخاطر) ج١ ص١٦٩-١٧٤ .

تلك المحاور الثلاثة وقد تجلت مظاهرها في جملة من الآثار من أمثال : الشافي وتلخيصه واول المقاتلات والالفين وعبقات الأنوار واحقاق الحق والمراجعات وجملة مصنفات الحبر الفهامة العلامة البحاثة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي وجملة مصنفات العلامة الاية الحجة السيد محسن الامين قدس سره وآخرون من اضربهم .

وقد كان لجملة تلك الآثار الدور الفاعل في صدهجمات الاعلام المضاد والحيلولة دون الوصول الى غاياته بل أسهمت بشكل فعال في انتشال الملايين من بحر الظلمات وعالم الضياع الى ساحل الامان ونور الحقيقة والايان حتى اتسعت رقعة المذهب الشيعي الى ما نشاهده اليوم في اقاصي الاصقاع وما وراء البحار في شرق الارض وغربها .

شيخنا المترجم مجدد المذهب في المائة الثانية

بعد الالف من الهجرة النبوية

لم يكن الدور الذي قام به شيخنا المترجم دوراً اعتيادياً في تاريخ الفقه الشيعي شأنه كسائر أدوار الفقهاء الآخرين الذين قدموا ما قدموا وخلفوا ما خلفوا من تراث واثار قيمة تشهد بعمق تبحرهم وحسن تحريرهم وتحبيرهم لا غير بل كان دوراً متفرداً في ملامحه وطبيعته ومراحله وأدواره دوراً تدعيمياً لاصوله وتثبيتاً لاسسه واثارياً لبركانه وتفجيرياً لعظمته وشموخه وانعاشياً لروحه واروائياً لجذوره وايناعياً لثمره وتصقيباً لمرآته وتطعيمياً لمبادئه وقيمه وأهدافه الكبرى .

وكل من له أدنى بصيرة وروية ودراية بالفقه واستثناس باحكامه ومسائله والمأم ببعض أدلتها ولوعلى جهة الاجمال عندما يتصفح كتاب الحدائق بالذات ويقارن

بينه وبين أي كتاب استدلالي آخر سبقه ليدرك بجلاء الطبيعة التي يمتاز بها على ما سواه من عدة جهات نجملها بما يلي :

١ - سلاسة الاسلوب وقربه من الاذواق والتصاقه بالطباع وقرعه للاسماع كل ذلك لان تحريره وتحبيره مطرز بفنون البلاغة ونوادير الادب وما عذب على لسان العرب وهو أسلوب برع فيه شيخنا المترجم براءة منقطعة النظير بين اقرانه وقد ساهم في اضعاف مساحة من الحسن والجمال على سائر مصنفاته الاخرى وبالذات كتابه الذي عقده لخطب الجمع والاعباد .

٢- طريقة استعراض الادلة والاقوال بملكة واقتدار وبراعة وحسن استهلال وجدارة .

٣- تتبع الاقوال واستقصاء الاثار بأسلوب خبير وتحرير نحري .

٤- سعة دائرة الاستدلال التي تطرق اليها لم تسبق بسابقة من عدة جهات :

أ - العمق وجلاء آثار ملكة الاستنباط وتنكب جادة الزيف والاعتباط .

ب - الصياغة البيانية المتلاحمة والمترابطة .

ج - الاصالة التشريعية الربانية التي طفحت بها استدلالاته .

د - الدقة العلمية الفاحصة .

هـ - الاستقصاء والاستقراء والتتبع .

و - سعة أفق التحليل .

ي - حسن الانتخاب والتقرير .

٥ - احاطته بالادلة وتبحره في علم الحديث واستدراكه الشيء الكثير مما

لم يعثر عليه من تقدمه من مدارك الاحكام الشرعية .

نسبه الشريف

استناداً الى جملة من المصادر التاريخية وجملة من المستندات الوثائقية نسرد

نسب شيخنا المترجم بهذا النحو :

هو العلامة الفهامة المحقق الضرغام والفقيه النبيه الجامع بين رتبتي العلم والعمل المحدث الكبير الشيخ يوسف نجل العلامة الحجة العلم الاوحد الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبدالحسين بن عطية بن شيبه ابن الامير هلال ابن الامير موسى ابن الامير حسين ابن الامير مانع ابن الامير عصفور ابن الامير راشد بن عميرة بن ستان ابن غفيلة ابن شبانة بن قديمة بن شبانة بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان .

ألقابه

كان لشيخنا المترجم عدة القاب كما يقف عليه المتتبع لمصنفاته فعلى سبيل المثال نذكر لك أربعة مواطن منها لتقف بأمر عينيك عليها .

ففي مقدمة كتاب خطب الجمع والاعياد يسجل هذا النص :

(فيقول الفقير الى ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الاوالي الموالي) .

وفي مقدمة كتاب الدرر النجفية نراه يورد نصاً آخر :

(فيقول الفقير الى الجود السبحاني والمتعطش للفيض الصمداني يوسف

ابن أحمد بن ابراهيم البحراني) .

وفي موضع ثالث في مقدمة كتاب الحدائق نراه قد اقتصر على قوله: (يوسف

ابن أحمد بن ابراهيم) .

وفي موضع رابع في مقدمة لؤاثة البحرين يقول : (يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحراني).

والذي يهمنا من استعراض هذه المواضع انه قدس سره على الرغم من ابتعاده عن موطنه الاصلي سواء كان في ايران أو العراق بطول الفترة التي قضاها في كليهما وان جملة مصنفاته التي صرّها بما قد سنا نقله عنه قد كانت مما جادت به براعته فيهما الا أنه لم يشأ ان ينسب نفسه الى غير موطنه الاصلي فيلقب نفسه على سبيل المثال بالشيرازي أو الاصطهباناتي أو الكرمانلي أو الكربلائي أو النجفي على الرغم من علو مقام المواطنين الاخيرين وان دل ذلك على شيء فانه يدل على أحاسيسه الجياشة التي كانت تختمر بين جنبه وتعلج في نفسه وتتوقد في كيانه ولبه وعمق الصلة التي كانت تربطه وتشده الى موطنه الاول وموطن آبائه وأجداده وهذا ما سيلوح لنا جلياً من خلال تصفح رسائله التي كان يبعث بها الى بنيه من ديار العجم في البحرين والتي يصور فيها لوعة الاسى التي كانت تختمه وتعتصر قلبه ووجوده من جراء مفارقتة عشيرته وبنيه وخلانه وأصفيائه وديار آبائه وأجداده .

وان ذلك لم يكن بمحض اختياره وارادته وانما كان وليد ظروف قاسية وأحداث جائرة أجبرته على الرحيل والهجرة عنهم كما انه يدل على اعتساده بتلك النسبة وانها مدعاة فخر له لانها كانت تاج وفخر وعز لاسرته على امتداد عقود متطاولة واحتماب متمادية وان فترة عصره ماهي الا جزء من ذلك التاريخ وان نبوغه في ميدان الفقه وسوح المعارف والعلوم الدينية المحقة انما هو جزء من تلك القدرات التي ساهمت في انماء المدنية والرقمي الحضاري في نطاق محيط تلك المنطقة .

(تلقينه بابن عصفور الشيعة)

ابن عصفور لقب اشتهر به على السنة علماء اللغة والادب علي بن مؤمن ابن محمد بن علي النحوي الحضرمي الاشبيلي صاحب التصنيفات المعروفة في النحو والصرف وغيرهما من علوم اللغة الا ان السيد حسن الامين في موسوعته الاسلامية المجلد الثاني صفحة رقم (٩٥) قد ذكر تحت عنوان بارز تضمن هذا اللقب ما صورته (ابن عصفور) يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني المعروف بابن عصفور ٥١ .

ولأدري من أين عثر على هذه النسبة وبهذا النحو الا انني أحببت مجسد الاشارة اليها ههنا لمناسبة المقام التعرض لها بعد وقوفي عليها .
كما انه يمكننا أن نستفيد انطباعاً آخر منها وهوان خير من أحياء مجد أبناء وأحفاد الامير عصفور مؤسس الدولة العصفورية هو شيخنا المترجم فحق أن يشار اليه بابن عصفور كما يقال في الامثال هذا الشبل من ذك الاسد وان تعدد مضمار الشهرة والمجد والعظمة والنبوغ .

اسرة شيخنا المترجم آل عصفور

قال العلامة المحقق الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في كتابه جنة المأوى في معرض حديثه عن عائلة الطباطبائيين :

«ما أندر ما يستمر العلم والشرف في اسرة تجد كل مخائل النجابة في كل واحد من أبنائها محتفظة طول تلك المدة بشرف أجدادها وآبائها (من تاق منهم تغفل

لاقيت سيدهم^(١).

أقول : ولاريب في اندراج اسرة شيخنا المترجم تحت هذه المقولة وشموله لها فهي من تلك الاسر التي احتفظت بمخائل النجابة وشمائل العراقة والمجد والسؤدد على امتداد تاريخ حافل بالاحداث ضرب أوتاده في أنحاء واسعة من التاريخ السياسي والاقتصادي لشعوب حوض الخليج الاسلامي والذي نود الاشارة اليه ههنا الى ان تلقيب هذه الاسرة بأسرة آل عصفور قد تدرجت نشأته في القرنين الاخيرين واستقرت شهرته في الاعصار المتأخرة على ما هو المعروف عليه اليوم وأما الامر الاخر الذي نود الاشارة اليه والتنبيه عليه هو ما المراد بكلمة عصفور في هذا المثلب والتي كانت علماء مؤسس دولتهم العصفورية هل المعني به هذا الطائر المعهود؟ أم معني آخر هذا ما قصدنا ايضاحه ههنا ولنبداً أولاً باستعراض معاني هذه الكلمة في اللغة معتمدين على ما أفاده الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله في كتاب العين حيث ذكر لها ستمة معاني :

١ - العصفور "طائر ذكر .

٢ - العصفور الذكر من الجراد .

٣ - العصفور الشراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .

٤ - العصفور قطعة من الدماغ تحت فرخ الدماغ كأنه بائن منه بينهما جليدة تفصله

قال الشاعر :

ضربا يزيل الهام عن سريره عن أم فرخ الرأس أو عصفوره

٥ - العصفور في الهودج : خشبة تجمع اطراف خشبات فيها وهي كهيئة

عصفور الاكاف .

٦ - وعصفور الاكاف عند مقدمه (أي مقدم الهودج) في أصل الذئبة وهي قطعة

(١) جنة المأوى ص ٨٥ ط تبريز

خشب في قدر جمع الكف واعظم من ذلك شيئاً مشدودة بين الحنوين المقدمين قال
الطرماح :

كسل مشكوك عصافيره قانيء المون حديث الروم

يصف اليهودج أي اصلح حديثاً والرم الاسر أيضاً يعني انه شل فشد العصفور
من اليهودج^(١).

اذا عرفت ذلك نقول : اعلم انه كانت العرب لانطلق على أبنائها الأسماء
البطولة والشجاعة والفروسية والبسالة والشراسة وكان ذلك ديدنها وقانونها الغير
قابل للانخرام لما كانت تعيشه من حالة من الاضطرابات والاصطدامات والاستفزاز
المستمر وكانت تجد في ذلك نوعاً من زيادة الاقتدار وعاملاً محفزاً لحالات الرعب
والخوف في نفوس الاعداء وهذا ما نلاحظه في امثال مارواه الصدوق رضوان
الله تعالى عليه في عيون اخبار الرضا عليه السلام بسنده: عن أحمد بن أشيم عنه عليه السلام قال :
قلت له : جعلت فداك لم سمو العرب أولادهم بكلب ونمر وفهد وأشباه ذلك؟ قال :
كانت العرب أصحاب حرب فكانت تهول على العدو باسماء أولادهم ويسمون عبيدهم
فرج ومبارك وميمون وأشباه ذلك يتيمنون بها. الحديث^(٢).

واذا كان الامر كذلك فلا يعقل أن يكون المعنى المراد فيما نحن فيه هو ارادة
ذلك الطائر المعروف لانه يعد استخفافاً واستهانةً بذلك الشخص الموسوم به
وتحقيراً لمقامه وحقاً لترتبته في المجتمع وبين أفراده فكيف بنا اذا كان من الاشراف
وقائداً لقبيلته وفارساً مغواراً .

نعم الذي يمكن ان نحتمله ان اسئناسهم في تلك الازمان لابدوان يكون بمعنى
آخر من تلك المعاني التي قدمناها بحيث تفيد في نظرهم معنى يقرب مما قلناه وامله

(١) العين ج ٢ ص ٣٣٥ ط بغداد .

(٢) عيون اخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٣١٥ ط طهران .

المعنى الرابع حيث اعتقادهم بوظيفة خاصة للملك القطيعة من الدماغ كما ثبت أخيراً ان لكل جزء من الدماغ وظيفة خاصة في سلوك و حياة الفرد أو المعنى الخامس حيث افادته معنى الصدارة والجامعية والمركزية بنحو من التجوز في الاطلاق ولعله الاكثر رجحاناً من بينها .

أصل الانتماء العرقي لعائلة آل عصفور

قال الشيخ ابراهيم المبارك (ره) في كتابه ماضي البحرين وحاضرها : حكى ان العصفوريين أصلهم من بني هاجر النجديين الا ان القرائن تدل على خلاف ذلك وسيأتي في موضع آخر»^(١) .

وقال في ذلك الموضوع الاخر ما نصه :

« كان المشتهر عند الناس ان أصل آل عصفور من نجد لكن أسماء أجدادهم كما

سردناها عن المؤرخين لا توافق بيمة عرب نجد » ٥١^(٢) .

أقول: ان ما سرده من أسماء أجدادهم في صدر كلامه نزر قليل ليس كما ذكرناه

نحن انك ههنا فهو رحمه الله لم يذكرهم الا الى (شبية) .

كما ان استيطانهم لنجد لا يقتضي كونهم احد بطون قبائلها ، كما سيأتي الفاء

مزيد من الضوء عليه وذلك لان السنة الطبيعية الحاكمة على القبائل في جميع

أنحاء شبه الجزيرة العربية وغيرها أنذاك تقضي عليهم الهجرة من موطن الى آخر

ومن صقع الى صقع ومن بادية الى أخرى بحثاً عن عناصر الحياة من كلاء وعشب

وموارد اقتصادية أخرى تدفع عنهم غائلة الجوع والظلم والفقر والفاقة وانطلاقاً

من ذلك يمكن تقبل هجرة أية قبيلة الى أية جهة وموطن في داخل شبه العربية أو خارجها

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص ٢٩ (ن : خ) .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤ .

من دون غرابة أو استحالة .

وهذا ما يؤكده لنا ما أفاده العلامة المحقق الشيخ محمد علي حفيد شيخنا المترجم في كتابه تاريخ البحرين حيث قال ما لفظه :

«وجدت في بعض الكتب الموضوعة في قبائل العرب ان بني عصفور هم بنو عقيل بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنهم مجنون بني عامر الشاعر الاسلامي واسمه قيس ابن معاوية^(١) .

وقفه حول مجنون ليلى

قال العلامة الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة واصولها :

« ليس من البعيد رأي القائل ان عبد الله بن سبأ ومجنون بني عامر وأبي هلال وأمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجرن فان الترف والتعيم قد بلغ أقصاه في أواسط الدولتين الايوبية والعباسية وكلما اتسع العيش وتوفرت دواعي اللهو اتسع مجال الوضع وراج سوق الخيال وجعل القصص والامثال كي يأنس بها أرباب الحجال وأبناء الترف والنعمة المنغمرين في بلهنية العيش^(٢) .

فتراه هو الآخر يؤكده نسبه الى بني عامر واتصريح بان اسمه قيس بن معاوية وهو الواقع بين (صعصعة) و (بكر) كما سبق وأن أسلفنا ذكره في عداد سلسلة أجداد شيخنا المترجم كما يضاف الى ذلك كله ما حكاه شيخنا المترجم في كشكوله عن

(١) تاريخ البحرين النسخة الخطية ص ١٩٠ .

(٢) أصل الشيعة ص ٧٨ ط ١٥ سنة ١٣٨٩ هـ .

ابن الجوزي انه قال في تاريخه :

لما تزوجت ليلى جساء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شآئت
فوقف وقال له :

بربك هل ضمنت اليك ليلى

وهل رفست عليك قرون ليلى

فقال : اللهم اذ حلقتني فنعم .

فقبض بكلنا يديه قبضة من الجمر فما نارقهما حتى سقط مغشياً عليه فسقط

الجمر مع لحم يديه .

ثم أضاف بقواه زائداً على ما حكاه :

توفى المجنون سنة سبعين من الهجرة كذا نقل في كشكول شيخنا البهائي (ره)

انتهى كلامه زيد في اكرامه^(١) .

أقول : اذا كان الامر على ما أفدناه لك فكيف يتصور كونه حديث خرافة
وشخصية حاكها القصاصون واذا جاز ذلك في شأن مجنون ليلى فلا يمكن أن يسلم
أحد من احتمال ذلك فيتطرق الشك واتهام الوضع في سائر شخصيات التاريخ
وهو أمر تأباه حمية التحقيق وتأنف عنه موازين الضبط والتتبع والاستمراء .

الموطن الاول لآل عصفور

نلاحظ من خلال العرض التسلسلي لنسب شيخنا المترجم ان حلقة الربط والوصل
التي تتصل بها هذه الاسرة بسلسلة النسب النبوي الشريف هو (عيلان) بن جد
النبي ﷺ مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذي ورد فيه النص النبوي الشريف
« اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا » .

والذي نستفيده من ذلك انهم كانوا يستوطنون قريش في بادىء أمرهم نظراً لاتصالهم بالنسب النبوي الشريف وتفرعهم عنه وانهم بمرور السنين وتصرم الاعوام قد ارتحلوا عنها بفعل عوامل خاصة .

الاصل القبلى

ومن أكبر التجمعات القبلية التي عرفت لال عصفور بعد عهدهم الاول في قريش التجمع المعروف بقبيلة بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويقال ان موطن هذه القبيلة كان (نجد) كما سبق الاشارة اليه حيث هاجروا اليها من قريش موطنهم الاصلي وقد تفرع عنها عدة بطون :

١ - بنو عبادة .

٢ - بنو المتفق .

٣ - بنو خفاجة .

٤ - بنو عامر .

وكان العراق وبلاد البحرين بخارطتها القديمة الممتدة من البصرة شمالاً حتى عمان جنوباً أحد المواطن الرئيسية التي استقرت بها هذه البطون طيلة احقاب متمادية .

هجرتهم الاولى للبحرين

سبق ان ذكرنا ان لاضنك المعيشة واشتداد الفقر وقلة الكلاء والماء أثر كبير على سير التحولات الاجتماعية وحركة القبائل ومواقع استيطانها وتحضرها وتمدننها .

و بطون بني عقيل شأنها كشأن سائر القبائل الاخرى نظراً لتأثرهم بجماعة تلك العوائل
والمؤثرات الفاعلة في محيطهم القبلي فارتحلوا الى البحرين في أواخر القرن
الثالث الهجري (التاسع الميلادي) حيث عاشوا في محيطهم الجديد جنباً الى
جنب القبائل الاخرى من امثال قبيلة بكر بن وائل وتميم وعبد القيس وبني سليم
وغيرها .

وقد برزوا في تلك الاثناء كقوة عسكرية ضاربة، ولذا نجدهم انهم ما لبثوا الا
برهة زمنية بسيطة حتى تمكنوا من بسط نفوذهم بينها فألقت الزعامة القبلية اليهم
بأزمتهما ومقاليدها فملكوا ازمة مقاليد امارة الجند والكتائب العسكرية التي تتعهد
بحماية الطرق وحفظ الامن وفض النزاعات ورعاية الحقوق لقاء مبالغ كانوا يتقاضونها
من القبائل والمزارعين والحجاج وغيرهم .

ثم غلبهم عليها بنو تغلب^(١) وتمكنوا من الظهور عليهم فاحتلوا مناطق نفوذهم
التي كانوا يتمتعون بها فساروا الى العراق .

استيطانهم العراق

بعد ان انقضى عصرهم الذهبي الاول في البحرين وانتقلهم الى العراق صادفوا
تضعفاً في كياناتهم الاجتماعي وافتقارهم للوحدة السياسية وتفرق شملهم ولعل
ذلك كان سبب انتخابهم لها دون سواها من البلاد والاصقاع فتغلبوا على أهل الكوفة
والبصرة والموصل والجزيرة وغيرها واقتسموها فيما بينهم .

فبنو خفاجة كانوا قد استقروا في خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)
على اطراف الفرات الاوسط حيث تصاعد نشاطهم الى درجة كبيرة فسي القرون
اللاحقة .

(١) تاريخ البحرين (ن : خ) ص ١٩٠ .

يضاف الى ذلك ظهور نشاط بني المتفق بجوار البصرة بقيادة زعيمهم الاصفر اعتباراً من عام ٣٧٨ هـ .
 أما بنو عبادة وبنو عامر فقد كونوا دولتهم في الموصل والجزيرة في حدود عام (٣٨٠هـ - ٣٩٠م) بعد ان استطاعوا انتزاع هذه المناطق من اسرة بنى حمدان وهم بطن من قبيلة بني تغلب وملكوها فترة زمنية طويلة وبعدهم متطاوأة استطاعت القبائل المقهورة من معاودة حرب ضروس وفي هذه المرة بمساعدة السلاجقة تمكنوا على أثرها من استرجاع مواطنهم فتمهقرت بنو خفاجة وبنو عامر وبنو عبادة ونزحوا جميعاً الى جنوب العراق حيث استقروا ما بين البصرة وواسط والكوفة تحت حماية بني عمهم بني المتفق الذين تمكنوا من الحفاظ على ملكهم بقوة وثبات .

معاودة بنى عامر عهدهم بالبحرين

وأما بنو عامر فانهم بالبوا أن حنّ حنينهم لتجديد عهدهم بالبحرين فرجعوا اليها وشنوا حملة شعواء اطاحت بسلطة بنى تغلب على الطرق ومنافذ النشاط الاقتصادي والتجاري فأضحوا مرة أخرى سادة البادية ما بين البصرة وعمان بقيادة زعيمهم انذاك (غفيلة) وكانت البحرين بحدودها الواسعة خاضعة لحكم العيونيين الذين انتخبوا الاحساء مركزاً لادارة دولتهم والتي كانت تعتضد بحماية القبائل وتستعين بهم على حماية حدودها ومصالحها .

ونظراً لتنامي قوة بنى عامر واشتداد شوكتهم قاموا بفرض اتاوة على الامير العيوني لقاء حمايتهم لطرق التجارة والحجيج وحفظ الامن واقرار الصلح بين القبائل وحماية الارياف والمناطق الزراعية من لصوص الصحراء وقطاع الطرق وقد حدثت مصاهرات متعددة على امتداد الايام ما بين العيونيين وبنى عامر منها ما سياتي الاشارة اليه وتوالت السنون حتى وصلت النوبة الى الامير راشد بن عميرة ابن

سنان بن غفيلة اقوى افخاد بني عامر وأصحاب الزعامة المركزية للقبيلة في أواخر القرن السادس الهجري .

وفي زمنه كان الحاكم العيوني انذاك هو الامير محمد بن أبي الحسين قد تزوج بابنة المقداد بن سنان بن غفيلة وهي بنت عم الامير راشد المتقدم ذكره وفي حياته قام أحد أفراد الاسرة العيونية واسمه غريبر بن الحسن باغتيال محمد بن أبي الحسين الحاكم العيوني والاستيلاء على السلطة الا ان ابن الحاكم العيوني الامير الفضل مارع الى الاستعانة بخاله الحسين بن المقداد بن سنان وكان زعيماً لاحد افخاد بني عامر وقد تذاك مضافاً الى استنجاهه بالخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة (٥٧٥هـ - ١١٨٠م) .

فتمكن الامير الفضل مستعيناً بذلك الاسناد من استرجاع عرش الحكم والاستيلاء عليه ثانياً وحاول جاهداً لقاء ما اسداه اليه خاله و ابناء بني عامر في محنته التي امت بوالده و اعقبها ان يجازيهم ويكافئهم فمنحهم العطايا واقطعهم الاراضي والعيون والبساتين في جزيرة اوال وقسم بينهم مصائد الاسماك المهمة المحيطة بها كما ملكهم الاساطيل التجارية وسفن الغوص ومن الطبيعي ان يؤدي ذلك الى تامي نفوذهم السياسي وبعد سنوات قام ملوك بني قيصر القاطنين في جزيرة قيسر مركز التحكم في الحياة التجارية في نطاق محيط الخليج الاسلامي بهجمات متعددة على سواحل وجزر البحرين بشكل استفزازي تمخض عنها ارضاخ الامير الفضل الحاكم العيوني على الدخول في معاهدة صلح مجحفة بالافتصاد البحراني .

اذ أصبح بموجبها لملوك بني قيصر جزء كبير من واردات بساتين القطيف والاحساء ومن واردات مغاصات اللؤلؤ بالبحرين فحرموا بذلك الدولة العيونية من جزء كبير من وارداتها وقد ساهم ذلك في اضعاف الدولة العيونية وضعفها اسسها والتأثير على مستقبل حياتها فوقت في حالة من التمزق والتداعي نتيجة

ضغوط بطون بني عامر الداخلية مجتمعة مع ضغوط ملوك بني قيسر الخارجية وقد أثار هذا الوضع موجه من السخط وحالة قلق واسعة بين اعيان بلاد البحرين بعد أن أدركوا تمام الإدراك عجز الحكام العيونيين بما هم عليه من الضعف عن حماية الامن الذي سوف يعرض أموالهم ومصالحهم التجارية للخطر من قبل بني عامر الذين عزموا على الاستيلاء على السلطة المركزية للدواة العيونية وذلك اذا لم يسارعوا لكسب رضاهم بالاموال والهدايا ويقيموا معهم صلوات شخصية وثيقة بل ويتواطؤوا معهم ضد العيونيين. وكان على رأس اوامك المتواطئين ابراهيم ابن هبدالله بن أبي جروان أبرز أعيان الاحساء وأثريائها .

قيام دولة العصفوريين العامرية

وقد بلغ الامر بهم الى اتفاق معظم أعيان الاحساء ووجوهها على تسليم السلطة في البلاد الى زعيم بني عامر المحنك الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة وانتهى له الامر على ماتم التخطيط له من دون اراقة دماء وهتك حرمان وقبض على الامير العيوني الفضل بن محمد بن مسعود وطرده من الاحساء بعد أن استولى على كافة أمواله وأموال أسرته وكف عن أموال الآخرين . وهكذا تم لبني عامر الاستيلاء على السلطة في الاحساء وانهاء حكم الاسرة العيونية سنة ٦٥١ هـ ووقع الاختيار على الاحساء كعاصمة لدولتهم الفتية كما كانت في عهدها السابق .

وبذلك انقضى الحكم العيوني الذي بدأ بنشأة دولتهم في عام (٤٦٧ هـ -

الفترة الزمنية لحكم العصفوريين

استطاع بنوعامر أن يحتفظوا بأشكال مختلفة على زمام السلطة السياسية عن طريق دولتهم العصفورية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين في كل من البحرين واليمامة .

وقد أطبق جمع من مؤرخي تلك الفترة الزمنية على ذلك أمثال ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م) والحمداني المعروف بابن زماخ المتوفي في مطلع القرن الثامن الهجري وابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م) وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م) .

قال ابن سعيد المغربي : سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١ هـ [١٢٥٤ م] حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا : الملك فيها لبني عامر بن عقيل وعصفور وبنوه هم أصحاب الاحساء دار ملكهم^(١) .

كما يرد نص تاريخي آخر له يتعلق بنفوذ بني عصفور في اليمامة بقوله : «سألت عرب البحرين لمن اليمامة اليوم أقالوا : للعرب من قيس عيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر»^(٢) .

وله نص ثالث أكثر وضوحاً من سالفه قال فيه :
وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة عصفور وبنوه^(٣) .

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٦ - ١٩٧ قلائد الجمان ص ١٢١ نهاية الارب

ص ٣٣ .

(٢) صبح الاعشى ج ٥ ص ٦٠ طمصر سنة ١٩١٥ م .

(٣) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٦٤٨-٦٤٩ ، ج ٦ ص ٢٥ - قلائد الجمان ص ١٢١

نهاية الارب ص ٣٣ .

ومما يجدر بنا ذكره ههنا مضافاً لما تقدم ان ابن خلدون ينفرد بأن بني عصفور قد غلبوا أيضاً على عمان^(١).

وقد أنشأوا علاقات وطيدة وأواصر سياسية قوية مع القوى والدول المحيطة بهم وتمكنوا من عقد روابط سياسية متينة ووشائج من الاحترام المتبادل على امتداد تاريخ دولتهم وعلى رأس اولئك السلغرييون (اتابكة فارس) وممالك مصر و مغول العراق وايران والطيبون حكام فارس وحكام بني قيصر في جزيرة قيس ومملكة هرموز .

وفي عام ٨٠٥ هـ حدثت انتكاسة مروعة في تاريخ دولتهم وبعد ما يزيد على مائة وخمسين عاماً على نشأتها اذ قام شخص يدعى جروان باقتطاع جزء من دولتهم والاستقلال به عن طريق القوة العسكرية كما اقتسم فيروز شاه الجزء الاعظم منها واستمر سلطانه فيها وفي الاحساء والقطيف وهرموز حتى سنة (٨١٩ هـ - ١٤١٧م) ثم أعقبه ابنه سيف الدين مهار الذي استمر حكمه الى سنة (٨٤٠ هـ - ١٤٣٦م). وفي خضم تلك الاحداث ومعترك تلك التحولات الجذرية وعلى الرغم مما آلت اليه ظل بنو عصفور مع سائر بطون بني عامر محتفظين بنفوذهم الاقتصادي مع تمتعهم بهيبة ومكانة مرموقتين .

بل انهم أخذوا يتحينون الفرصة لاسترجاع مجدهم الاثل ومكانتهم السياسية السابقة وقد تم لهم ذلك أخيراً على يد أحد أفخاذهم وهم بنو جبر الذين تمكنوا من استرجاع سلطة بني عامر على بلاد البحرين في حدود منتصف القرن التاسع (الخامس عشر الميلادي) واستمر حكمهم هو الاخر الى ما يقارب من قرن ونصف والحديث عن جزئيات تاريخهم يطول به المقام الا اننا نحيل القارئ الى مجلة الوثيقة في عددها الثالث (السنة الثانية) الصادر سنة ١٤٠٣ هـ عن مركز الوثائق

التاريخية بدولة البحرين حيث أحاطت بأطراف المقال بشيء من التفصيل مع الإشارة الى المصادر التي تناولت ذكر تاريخهم وقد عثرنا نحن على مصادر أخرى نسأل الله عزوجل أن يوفقنا لتناولها بجملتها في كتابنا (تاريخ آل عصفور) .
 أما ذرية الامير عصفور مؤسس الدولة العصفورية السالفة الذكر فقد ارتحلوا في تلك الاثناء الى جزيرة أوال (دولة البحرين باصطلاحها الحديث) واستوطنوا قرية الدراز كمرکز لنشاطهم الاقتصادي ومحطاً لرحالهم وتمكنوا بعد تناءسي متأصل للروح الدينية في نفوسهم من الاختصاص بمرحلة علمية مشرفة على يد خالص رجالها انتهت الى اوج مجد السؤدد والعظمة كما سيأتي الإشارة اليه .

لطيفة أصببية من بني عامر

روى الاصفهاني في محاضراته :

ان رجلاً عطش في مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبية فأقبلت بماء ولبن فسألها عن قبيلتها فقالت : من بني عامر فقال : الذي يقول فيهم الشاعر :

لعمرك ما تبلى سراييل عامر من اللؤم مادامت عليها جلودها
 فتغيرت الصبية وكسرت الانعين وقالت يا عماء : ممن أنت ؟
 فقال : من تميم .

قالت : الذي يقول فيهم الشاعر :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا

فقال : لأنا من باهلة . فقالت :

إذا ولدت حليمة باهلي غلاماً زاد في عدد اللثام

فقال : بل أنا من أسد . فقالت :

ماسرني ان امي من بني أسد وان لي كل يوم ألف دينار

قالوا لامهم بولى على النار	قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
فبشرها بلئوم مستفاد	فقال بل من عبس . فقالت :
فان عطاسها سبب الوداق	اذا عبسية ولسدت غلاماً
فزوجها ولاتأمن زناها	فقال : بل من قين . فقالت :
فما لهم أب الا الضلال	اذا قينية عطست فنكها
بزق خمر وأثواب وابراد	فقال : بل من كلب . فقالت :
فليس به بأس وان كان من جرم	اذا كلبية خضبت يداها
زمن التعمم والمجاعة	فقال : من ثقيف . فقالت :
أعاصير من فسو عليهم تفتت	أضل الناسون ابثقيف
وخبث ما أظهر من نيتيه	فقال : بل من خزاعة . فقالت :
فصاير قوادا لذريتيه	باعت خزاعة بيت الله اذسكرت
	فقال : بل من جرم . فقالت :
	اذا ماتقى الله الفتى وأطاعه
	فقال : بل من حنيقة . فقالت :
	أكلت حنيقة ربها
	فقال : من عبد القيس . فقالت :
	علامة عبد القيس لاينكرونها
	فضجر الرجل وقال : أنا من ابليس فقالت :
	عجبت من ابليس في تيهيه
	تاه على آدم في سجدة
	فقال : اعفيني .

فتمالت : الى لعنة الله اذا نزلت بقوم فلا تجحد احسانهم^(١).

آل عصفور في قرية الدراز

قال شيخنا المترجم عند تعرضه لذكر قرية الدراز في لؤلؤته: وهي قريتنا اباءاً واجداداً^(٢).

وقال الشيخ ابراهيم المبارك (ره) في ماضي البحرين وحاضرها: «وهي بضم الدال المهملة وفتح الراء ومعناها بالفارسية طويل لانها ممتدة على ساحل المحيط الشمالي من الغرب الى الشرق وهي منبت العصفورين وفيها عين السجور الشهيرة وردت في واقعة عبد الملك بن مروان^(٣).

وأضاف شيخنا المترجم قدس سره عند تعرضه لقصة عبد الملك بن مروان وأهل البحرين وردمه لعين السجور تلك وغيرها بعد ظفره بالبحرين في قصة يطول شرحها في كشكولة بقوله :

أما عين السجور بالسين المهملة ثم الجيم المشار اليها في آخر الخبر فوقعها في قريتنا من البحرين المعروفة بالدراز بالدال المهملة ثم الراء ثم الزاي بعد الالف وهي في الطرف الغربي من البحرين بقرب الساحل والنظر فيما ظهر من اثار تلك العين وسعة دائرتها الموجودة الان يدل على قوتها^١ وغزارة مائها .

وكان ذلك الملعون قد احكم رجمها بالحجارة الهائلة والصخور الثقيلة واخفاء اثرها بالكلية وبقيت كذلك الى زمن الحاجي يوسف بن ناصر وكان من اكبر أهل البحرين وأعيانهم المشار اليهم وكان ذا حدس صائب وفكر ثاقب في استخراج

(١) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج ١ ص ٣٤٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٧٢ ط النجف .

(٣) ماضي البحرين وحاضرها ص ٢٠ النسخة الخطية .

المياه من الارض قد استخراج عيوناً كثيرة مبتكرة فعمد من جهة الغرب الى اخراج مائها وضرب خيامه عندها ووضع العملة فيها واخرج منها احجاراً وصخوراً على ما ذكرنا يعجز المائة رجل عن سحب واحدة منها .

وكان قد نحتها ذلك الملعون من جزيرة بقرب البحرين تسمى قدا [جدا] وبقي العمل فيها حتى انا قرب خروج اول مائها جاء رجل من العملة الى الحاج يوسف المرقوم وقال: اني رأيت في المنام هذه العين في صورة امرأة وهي تريد ثوراً سمينا : فأسر الحاجي يوسف في نفسه انه ذلك الثور السمين واخذته الواهمة فمرض وثقل حاله في ذلك المرض حتى مات وبقيت على ما هي عليه الى الان . وينقل ان ذلك الرجل انما قال له مداعبة يريد منه ان يطعمهم احماً وطيبخاً والى الان بعض تلك الاحجار موجودة حول العين وبعض قد سحبه الناس ووضعوه في اساس البيوت وكانوا اذا هموا بسحب شيء منها تجتمع لها جموع عديدة من الرجال والله العالم بحقائق الاحوال»^(١).

أقول: وكان الباعث لهم على استيطانهم تلك القرية وقوعها بمحاذاة ساحل البحر وطول شريطها الساحلي وامتها نهم مهنة الابحار لصيد اللؤلؤ وتسويقها والانجار به حيث امتداد مغائص اللؤلؤ الغنية في مياه تلك الرقعة المائية المجاورة لها وانتشار منابعها الطبيعية .

آل عصفور في قرية الشاخورة

وفي زمن العلامة الاوحد جدنا الشيخ حسين البحراني أحد المجازين بلوؤة البحرين لشيخنا المترجم حدثت كوارث وغارات خارجية متتابعة على البحرين اضطر

معها شيخنا العلامة المشار اليه الى النزوح الى قرية الشاخورة وهي تبعد عن قرية الدراز بما يزيد على الكيلومترين وانتقلت معه بيوتات متعددة من افراد أسرته يحيطون زعيمهم بالرعاية والخفارة بينما بقت أسر اخرى في قرية الدراز للحفاظ على ممتلكات الاسرة ومنازلهم واملاكهم الاخرى .

وبعد ان حط رحاله فيها قام بشراء بعض المنازل لسكناه واسكنى افراد أسرته كما قام ببناء مجلساً لبحثه ودرسه ظل على امتداد سنين متطاولة طيلة فترة عمره الشريف مهوى لرواد العلم والفضيلة ومحطاً لرحالهم فكان نادى درسه وبحثه اعظم حوزة شهدها تاريخ البحرين استقطب فضلاءها وعلماء النواحي المحيطة بها .

وكان هذا اكبر عامل لحدث اعداء أهل البيت عليه السلام على تكثيف هجماتهم وغاراتهم على سواحل الدراز والبديع والمناطق الساحلية لاخرى من أجل القضاء عليها اولاً وبالذات واخماد انفاس اسدها وفيصلها وزعيمها في عربنه وقد استطاعوا بعد اختراق الدفاعات الطبيعية للنفوذ الى داخل جزيرة البحرين والقيام بحرب عصابات منظمة تمكنوا في احدها من الهجوم على دار شيخنا وجدنا العلامة وضربه بحربة اودت الى استشهاده .

الاماكن والبقاع التي يستوطنها افراد هذه

الاسرة في غير البحرين

وبعد استشهاده وجدنا العلامة الشيخ حسين قدس سره وسيطرة الاعراب والنواصب على جزيرة البحرين فراكثر ابناؤه واولاده وابناء عمومته الى البلاد والنواحي المحيطة كالمناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية والبصرة وكر بلاء وخوزستان (الدورق والفلاحية وغيرهما) وبوشهر وشيراز وكازرون وجهرم واصطهبانات وفسا ويزد وطهران .

وسنحاول القاء المزيد من الضوء على اماكن تواجدهم تلك وسرد تاريخ ارتحالهم اليها ومناطقهم ومهنتهم وذرائعهم وما يتعلق بهم في كتابنا (تاريخ آل عصفور) ان شاء الله تعالى . فلانظيل الحديث عنهم ههنا .

المرحلة العلمية

قال العلامة اغا بزرك الطهراني نقباء البشر :

آل عصفور بيت عريق في العلم زاخر بالعلماء خرج منه زمرة طيبة من حملة العلم لاسيما في المائة الماضية^(١).

وقال السيد عبدالعزیز الطباطبائي في تقديمه للحقائق المطبوع :

ان اسرة شيخنا المؤلف اسرة علمية جليلة نبغ فيها رجال كثيرون يعدون من اعلام الطائفة واعيان الامة خدموا الحق والعلم والمذهب والدين^(٢).

أقول: وقد أنجبت هذه الاسرة في عهدنا العلمي مايزيد على المائتين من رجال العلم والفضيلة في فترة تاريخها الاخير بمايربوعلى الاربعة قرون ولم يتوقف نشاطها العلمي ويتوقع في اطار محيط البحرين أو بعض نواحيها بل امتد الى خارج حدودها وعلى وجه الخصوص الى العراق وايران .

وقد انجبت الكثير من الفقهاء الاعلام كما سنأتي على ذكره في (تاريخ آل عصفور) وكان من بينها مرجعيتان اطبقت شهرتهما الافاق وملاّت الاسماع كانتا فخر مجدها الاسرة ورمز عزتها كما كانتا تاج فخر عز الاسلام المرجعية الاولى مرجعية شيخنا المترجم والثانية لابن أخيه جدنا العلامة الشيخ حسين .

واليك هذا الرسم البياني لتوضيح الانشعاب الاول لعهد هذه الاسرة العلمي:

(١) نقباء البشر ج ٢ ص ٧٠١ .

(٢) الحقائق الناضرة ج ١ ط النجف .

الامير عصفور

*

الامير مانع

*

امراء الدولة العصفورية

الامير حسين

*

الامير موسى

*

الامير هلال

*

شبية

*

عطية

*

عبدالحسين

*

*

علي

*

حاجي

*

شيخ صالح

*

شيخ أحمد شيخ ابراهيم

*

أحمد

*

عصفور

*

أحمد

*

صالح

(يتبع في الصفحة التالية)

شيخ ابراهيم	شيخ أحمد	*
*	*	*
شيخ علي	شيخ هاشل	*
*	*	*
شيخ مرهون	شيخ نوح	*
*		*
شيخ علي		*
*		*
شيخ صديف		*
*		*
شيخ محسن		*
*		*
شيخ محمد		*

*	*	*
شيخ عيسى	شيخ سليمان	الحاج أحمد

*

شيخ ابراهيم

*

شيخ أحمد

*	*	*	*	*	*
شيخ	شيخ	شيخ	شيخ	شيخ	شيخ يوسف
عبدعالي	عبد النبي	علي	عبد الله	محمد	صاحب الحدائق

*

شيخ حسين

العلامة

شيخنا المترجم صاحب الوسام

الذهبي الاول لعهد أسرة آل عصفور العلمي

وقد سبق ان المحنالى ذلك من خلال الاشارة الى المكانة المرموقة والوسام الذهبي الذي ناله بفضل جهوده الدؤوبة ومسايعه الجملة في سبيل احياء فقه الامامية والظهور به بمظهر العظمة والشموخ بحيث اننا نجد ان السنة الطبيعية الحاكمة على اغلب مصنفات المصنفين انها لا تشتهر الا بعد رحيل مؤلفيها خصوصاً في عصر ما قبل انتشار المطابع وتنامي تقنية الطباعة والنشر اشحة مواد الاستنساخ وغلائها وترفع علماء كل عصر ومصر عن اقتناء مصنفات معاصريهم لعوامل لا حاجة بنا الى ذكرها .

الا اننا نجد انه على الرغم من كل ذلك نجد ان كتاب الحدائق الناضرة لشيخنا المترجم على الرغم من عدم اتمائه واكتماله كيف قد تهاقت علماء الامصار وتسابح رجال الفضيحة والعلام على اقتنائها واستنساخه ومدارسه ومباحثته في عصر مؤلفه .

وبعد ارتحاله الى يومنا هذا حيث قامت جامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم بطباعته عدة مرات ولا زالت تجدد طباعته كلما نفذت نسخه لشدة الاقبال عليه .

كما قامت دار الاضواء العامرة في لبنان بطباعته بالافست وتجليده بشكل فاخر وتسويقه في انحاء العالم هذا ولا يسعنا في ختام حديثنا هنا الا الاشادة بصاحب الطبعة الحديثة وهو الشيخ علي الاخوندي الذي سعى جاهداً في سبيل تحقيقها وضبطها وطباعتها في النجف الاشرف على الرغم من ضعف امكاناته والاجزاء المطبوعة الى العشرين انما هي من ثمار جهوده ومسايعه المضنية ومطابعات قم

ولبنان الاتكثير لها عن طريق الاوفست فجزاهم الله تعالى جميعا عن الاسلام وأهله
خير الجزاء .

ولادته ونشأته الاولى

قال شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

ان موالي كان في سنة ١١٠٧ هـ ... في قرية الماحوز حيث ان الوالد كازا كناً
هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان ... ٥١^(١).

وذكر الشيخ محمد علي في كتابه الموسوم بتاريخ البحرين وهو من احفاد شيخنا
المترجم ان ميلاده قدس سره كان سنة ١١١٧ هـ^(٢).

هذا ما عثرنا عليه في النسخة الخطية المدونة بخط مصنفها وهو وهم والمصحح
ما قدمناه عن شيخنا المترجم نفسه .

واما الماحوز فهي قرية من قرى البحرين كانت مسقط رأس نخبة جلييلة من
علماء البحرين وأساطين الدين والمذهب كما سيتم الاشارة اليه مفصلاً في صدر
كتابنا تاريخ آل عصنور .

ومما يضحك التكللي ما ذكره السيد ابراهيم الزنجاني في كتاب له اسماء
(جولة في الاماكن المقدسة) من ان الشيخ يوسف ولد ونشأ وترعرع في كربلاء
المعلى ولا أدري ما الذي دفعه لمثل هذا الخبط والخلط على الرغم من وضوح وجلاء
الحال بما لا يحتمل شائبة الريب والشك والاضطراب^(٣).

وعلى كل فقد عاش المولود المبارك في حضانه والديه مدة تزيد على العامين

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٢ ط النجف .

(٢) تاريخ البحرين النسخة الخطية ص ٢٠٠ .

(٣) جولة في الاماكن المقدسة ص ٩٥ ط بيروت .

يرتشف من لبنها ليخطط مسيرته في الحياة ويلتهم من كيان والده المجد المثابر الطموح والامال ويكتسب منه منذ سني عمره الاولى الملكة القدسية التي سيكون لها شأنها في تاريخ الامة و احياء مآثر السلف الصالح .

(في كنف جده الشيخ ابراهيم)

لشدة انغماس وانهماك الشيخ أحمد والد شيخنا المترجم واقباله بكله على تحصيل المعارف والعلوم عند شيخه المتقدم ذكره ومنافات ذلك الاهتمام بتدبير أمر المعاش والاعتناء بشأن مولوده الاول وبعد انقطاعه اضطر الى ايداعه في كنف أبيه الشيخ ابراهيم والى ذلك يشير قول شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

وربيت في حجر جدي المرحوم الشيخ ابراهيم قدس الله روحه وكان مشغولاً بأمر الغوص والتجارة في اللؤلؤ... وانتحلني ورباني حيث لم يكن لابي ولد قبلي وجعل لي معلماً في البيت للقرآن وعلمني (أي جده) الكتابة وكان خطه وخطو الذي في غاية الجودة والحسن « ٥١ (١) .

ولا يعني ذلك ان الاب كان قد انقطع عنه وحرمه حنانه وعطفه بل كان يتعاهده بين الفينة والاخرى ويطمح في ان يكون قره له ولايه وخلف صدق كما سيأتي ايضاحه في الفصل التالي يتفرس في وجناته وبين جنبه العزم على مواصلة الدرب وعمق المبدأ وأصالة الهدف ويقرأ في صحفة وجوده وكيانه النهائية التي سيؤول اليها من المجد والسؤدد فيخلق بآماله مندفعاً كالشهب نحو تكميل مداركه العلمية وبناء كيانه الاجتهادي ليتمكن من اداء مسؤوليته تجاه ذلك الابن الغالي العزيز ثمرة فؤاده وبهجة قلبه وقره عينه .

في كنف أبيه :

يقول شيخنا المترجم في لؤلؤته بعد اشارته الى مرحلته الاولى المتقدم ذكرها :
ثم بعد ذلك لازمت المدرس عند الوالد قدس سره الا انه لم يكن لي يومئذ رغبة تامة
لغلبة جهالة الصبا وقرأت على الوالد كتاب قطر الندى واكثر ابن الناظم واكثر
النظام في التصريف وأول القطبي الى ان انفق مجيء الخوارج لاختذ بلاد البحرين
فحصل العطال والزوال ٥١هـ^(١).

ويصور لنا هذا النص كيف ان والده بعد ان عض على العلم بضرر قاطع
واصبح من أسود ميدان الفقاها وأبطال فرسان التحقيق والنباهة ربض في عرينه
يتعاهد شبلة بالرعاية والعناية ويلقمه أصول الرواية والدراية ويفتح له أبواب الفهم
والرعاية ما وجد متسعاً من الوقت وفسحة من العمر واستيعاباً من فلذة كبده ونسخة
وجوده وآماله فنشأ الطفل الواليد وترعرع وشب على نهم العلوم واكتناز قطوف
أفنان المعرفة في ميدان من ميادين ابن بجدتها وفارس مضمارها فحق أن يكون
له من الهمة ما يكسره في مستقبل عمره صخر الصعاب ويقتمحم لهب نيران الفتن
وترادف البلايا والخطوب ويشق طريقه غير آبه ولا مكترث بما يواجهه من السدود
والحدود وملامات الفتن حتى يملك زمام قود دفة الزعامة والقيادة بلا منافس ولا منازع
في الاهلية والريادة في عالم عصره وزمانه .

(شدة مبارته لوالده ومعاضدته له)

لما صنف الشيخ عبدالله السماهيجي كتاب منية الممارسين في أجوبة الشيخ
ياسين اعترض عليه الشيخ أحمد والد الشيخ يوسف في مواضع عديدة من هذا

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٢ .

الكتاب فراسله الشيخ يوسف وكان يومذاك في البحرين ووالده في القطيف طلباً لمناصرته ومعاضدته في اعتراضاته تلك وقد قال عن ذلك بنفسه في اللؤلؤة بما نصه :

وقد استكثبته لقصد تصنيف كتاب في رد ما اختار رده في بلدة القطيف ثم عاجلته المنية وحالت بينه وبين هذه الامنية ٥١^(١).

لم يكن في وسع شيخنا المترجم ان يبرز بالغ احترامه وعظيم ولعه وحبه لوالده الذي لم يأل جهداً في اعداده وتربيته وتعاهده وتعليمه وتنشئته فكان يتحين الفرص لاداء حق معروفه ويتقرب الظروف والقدر وما يهيئان له من صنوف المنح لاسداء واجب شكره ولذا تراه ما ان بلغ اسماعه اعتراض والده على الشيخ عبدالله السماهيجي حتى طار فرحاً وظن ان الوقت قد حان لمعاضدته ومناصرته فيما يصول ويجول في ميدان العلم والفقاة وليثبت لوالده ان رعايته وتعاهده له وجهوده المضنية التي بذلها وسخر لها رداً من عمره ووقته وبنات فكره وطاقته لم تذهب سدى بل اينع ربيعها واشتد ساقها وها هي تؤتي ثمارها .

والذي يبرز لنا هذا الشعور الذي كان يخالجه شيخنا المترجم بهزيد من الوضوح ماسياًتي نقله عنه حيث يقول «ولبته كان حياً فأهدى هذا التحقيق اليه»^(٢).

حكاياته عنه :

كان والد شيخنا المترجم العلامة الشيخ أحمد يبذل ما في وسعه لالقاء ما بلغه من القصص والحكايات مضافاً الى المسائل والمعضلات العلمية على اسماع ابنه الغالي العزيز فكان الابن يتلقفها بشغف وصدور رجب ووله دفعه الى اثبات بعضها

(١) لؤلؤة البحرين ص ١٠١ ط النجف .

(٢) الحدائق الناضرة ج ٢ ص ٢٦٣ .

في جملة من مصنفاته من امثال اللؤلؤة والكشكول والمحدثات وغيرها وما نحن نسوق لك بعضاً مما وقفنا عليه :

قال شيخنا المترجم قدس سره في اللؤلؤة في ترجمة الشيخ حسين بن الشيخ عبدالصمد والد الشيخ البهائي: واخبرني والذي قدس الله سره وبحظير القدس سره ان الشيخ المزبور كان في مكة المشرفة قاصداً الجوار فيها الى ان يموت وانه رأى في المنام ان القيامة قد قامت وجاء الامر من الله سبحانه وتعالى برفع أرض البحرين وما فيها الى الجنة، فلما رأى هذه الرؤيا آثر الجوار فيها والموت في أرضها ورجع من مكة المشرفة وجاء البحرين ولما سمع علماء البحرين بقدمه - وكان لهم مجمع يجتمعون فيه للدرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جد حفص - علموا أن الشيخ لا بد أن يحضر بعد قدومه في هذا المجمع وكان من جملة فضلاء البحرين الشيخ داود بن شافيز^(١) وكانت له يد طولى في علم الجدل، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدة .

ولما سمعوا بقدم الشيخ أرسلوا للشيخ داود المذكور وأصلحوه و التمسوا منه الحضور كما كان سابقاً، فاتفق أن الشيخ لما وصل الى البحرين زاروه وعظموه بما هو أهلها، واتفق أنه سمع بذلك المجمع فحضر ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته - قدس سره - واتفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الاصقاع فابتدر الشيخ داود لمنازعة الشيخ المذكور والبحث معه، مع أنه لانسبة له اليه في ذلك، فلما انقضى المجلس ونصى الشيخ - قدس سره - كتب هذين البيتين :

أناس في أوال قد تصدوا لدحو العلم واشتغلوا بلم لم
 فان باحثهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لانسلم
 وأقام الشيخ المزبور في البلاد المذكورة حتى توفي الى رحمة الله، وقبره
 في قرية المصلى من قرى البحرين معروف الى الان .

وقال في ترجمة الشيخ جعفر بن كمال البحراني :

وقد أخبرني والدي - قدس سره - ان هذين الشيخين^(١) خرجا من البحرين
 لضيق المعيشة الى بلاد شيراز وبقي فيها برهة من الزمان ، وكانت مملوءة بالفضلاء
 الاعيان ثم انهما اتفقا على أن يمضي أحدهما الى الهند ويقوم الآخر في بلاد المعجم
 فأيهما أئرى اولاً أعان الآخر ، فسار الشيخ جعفر الى بلاد الهند واستوطن حيدر
 آباد وبقي الشيخ صالح في شيراز، فكان من التوفيقات الربانية، والاقضية السماوية
 السبحانية ، أن كلامهما صار علما للعباد ، ورجعا في البلاد، وانقادت لهما أزمة
 الامور ، وحازا سعادة الدنيا والدين في الورود والصدور، ولم أقف للشيخ جعفر
 المذكور على شيء من المصنفات^(٢) .

وقد توفي - رحمه الله - في حيدرآباد في السنة الثامنة والثمانين بعد الالف
 وكان منهلا عذبا للوراد، لا يرجع القاصد اليه الا بالمطلوب والمراد .

وقال في الكتاب المتقدم في ترجمة الشيخ علي بن الشيخ حسن بن يوسف
 البلادي البحراني :

وحكى والدي - قدس سره - انه لما توفي الشيخ يوسف المذكور ودفن
 في مقبرة المشهد اتفق أن احدي منارتي المشهد انهدم رأسها فسقط على قبر الشيخ
 المذكور، وكان الشيخ عيسى بن صالح - أحد أعمام جدي الشيخ ابراهيم - متوجها

(١) يعنى بهما الشيخ جعفر بن كمال والشيخ صالح عبدالكريم الكركزكاني .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٧٠ .

الى قرية البلاد لتعزية الشيخ حسن بموت أبيه الشيخ يوسف المذكور فبر بأمرأة
عجوزة جالسة عند المنارة تتعجب من سقوطها وانهدامها، فلما وصل الى بيت الشيخ
حسن في مجلس التعزية أخبرهم بذلك وأنشأ في ذلك شعرا فقال :

مررت على امرأة قاعدة تحولق في هيئة العابدة
وتسترجع الله في ذا المنار فما بالها في الثرى راقدة
فقلت لها يا ابنة الاكرمين رأيت أمورا بلا فائدة
ثوى تحتها يوسفى الكمال فخرت لهيبته ساجدة
فقال له الشيخ حسن : ما جزاء هذه الايات الآن يلا فمك لؤلؤا^(١).

وقال في الكتاب المذكور في ترجمة السيد محمد بن السيد علي بن السيد
حيدر العاملي المكي :

وحكى والذي انه اجتمع به لما سافر الى مكة المشرفة في السنة الخامسة
عشرة بعد المائة والالف - أو السادسة عشرة - فكان يصف فضله وعلمه وأنه عرض
عليه اشكالا في مسألة الزوال في شرح (اللمعة) وهي التي تقدم أن الموالد - رحمه
الله - فيها رسالة، فأجاب بأنها تتوقف على ملاحظة الاسطرلاب، وكان مشغولا بالناس
(قال) وجرى ذكر الملا محمد أمين صاحب الفوائد المدنية في مجلسه فنجرأ عليه
وسبه بكلمات فظيعة من حيث طعنه في العلماء، وهذا أصل المفاسد التي قدمنا الاشارة
اليها في التقسيم الى أخباري ومجتهد فان كلامهما يجري على الآخر لسان التشنيع
والسب حتى كأنهما لم يكونا على دين واحد وملة واحدة (قال) وحكى لي فضل
الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني فطلب بعض مصنفاته فأثنى له برسالة في الصلاة
فلما نظر في جملة منها وتصفحها قال : هذه كلها مدارك ، وهو صادق في ذلك ٥١^(٢).

(١) نفس المصدر السابق ص ٧٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٠٦ - ١٠٧ .

وقال في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر الحجري البحراني :
ذكر الوالد رحمه الله تعالى انه طلب منه درسامدة كون شيخه الشيخ سليمان
في بلاد العجم فلم يجبه تواضعاً منه وكان سنه يقرب من ثمانين سنة ٥١^(١).

وقال في ترجمة الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي :
وله .. كتاب نفحات الفوائد ومفردات الزوائد وهذا الكتاب في صورة
الاجوبة والاسئلة ان سأل سائل كذا فنقول كذا وهذا الكتاب قد استكتبه الوالد
رحمه الله في القطيف وكان في كتبه ولادرى الى من صار من الورثة ٥١^(٢).

وقال في ترجمة الشيخ حسين بن الشيخ علي بن سليمان :
وله رسالة العلم المشهورة التي شرحها المحقق الطوسي بالتماس تلميذه
الشيخ ميثم البحراني كما سمعته من والدي قدس الله روحه ٥١ وقال في الحدائق^(٣).
«فما يوجد في بعض البلدان كبلادنا البحرين حرسها الله من أطوارق الماوين
من الابار التي يخرج ماؤها بطريق الترشح من الارض لاتدخل في الجاري واعلمها
مما تدخل تحت التمد بالئاء المثلثة ثم الميم ثم الدال المهملة وهو على ما صرح به في
الفاموس الماء القليل لامادة له اذ الظاهر ان المراد بالمادة هو الينبوع الذي يخرج
منه الماء بقوة وثوران دون ما يخرج بطريق الترشح من جميع سطح الارض ولهذا
ان الوالد عطر الله مرقده كان يطهر تلك الابار المشار اليها حيث كانت في
قرية متى تنجست بالقاء الكر عليها دون مجرد النزح منها الا ان تطهيره لها بالقاء
الكر عليها كان يجعل الكرفي ظروف متعددة وفيه عندي اشكال سيأتي التنبيه عليه
في الكلام على تطهير الماء القليل ٥١^(٤).

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٦٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٦٤ .

(٤) الحدائق الناضرة ج ١ ص ١٧٢ .

«وقد وجدت بخط الوالدطيب الله تعالى مرقدته انه وجد بخط بعض الفضلاء ماصورته: وزن الصاع في شهر رمضان من السنة السادسة والثلاثين بعد الافربع والـ الف وأربعة مثاقيل وربع مثقال شيرازي انتهى ولا يخفى ما فيه من التفاوت الزائد بالنسبة الى ما ضبطناه ٥١^(١).

«ان أقصى ما استفاد من الاخبار هو عدم جواز التطهير بما تنجس قبل ارادة التطهير به لاجماتنجس بسبب التطهير به وبهذه المقالة صرح جمع من فحول المحققين منهم المولى الاردبيلي والمحقق الخراساري وشيخنا صاحب رياض المسائل وحياض الدلائل والفاضل المتأخر الخراساني ومنهم والدي نورالله مرادهم واعلى في الفردوس مقاعدهم ٥١^(٢).

«قال والدي نور الله تعالى مرقدته بعد نقل هذا الكلام :

أقول: هذا التفصيل بالفرق بين المنفصل من الغسلتين وان كان لا يفهم من الاخبار لكنه قريب من جهة الاعتبار « انتهى وهو كذلك »^(٣).
«وتنظر والدي نورالله تعالى ضريحه فيما نقله في المدارك من اشتراط الفائلين بطهارة الغسالة ورود الماء على النجاسة دون العكس قائلًا بعد نقله ذلك عنه لا يخفى ما فيه»^(٤).

«وقد وقفت على رسالة لشيخنا المحدث الصالح الشيخ عبدالله ابن صالح البحراني نورالله تعالى ضريحه بانوار جوده السبحاني نقل فيها المعنى الاول عن بعض معاصريه من الفضلاء العظام والظاهر انه الوالد قدس الله نفسه ونور رسمه

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٨٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤٨١ .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٤٨٤ .

ونقل عنه دعوى اجماع الطائفة عليه وعدم الخلاف ... ٥١^(١).

«وبما حققناه في المقام وكشفنا عنه نقاب الابهام ظهر لك ان ما نقله شيخنا المشار اليه في رسالته عن الوالد الماجد نورالله تعالى تربتهما من الاجماع صحيح لا غبار عليه ولا يأتبه الباطل من خلفه ولا من بين يديه وليته كان حياً فأهدى هذا التحقيق اليه وبتبيين ايضاً ان هذا القول ليس مخصوصاً بشيخنا الشهيد الثاني في الروضة أو غيرها من كتبه وان الوالد قلده في ذلك فاغرب بدعوى الاجماع على مادناك كما بسط به ذلك الفاضل لسان التشيع وسجل به من القول الفظيخ ..^(٢).

«وقد أجاب الوالد نور الله ضريحه وطيب ربحه عن ذلك بما يطول به زمام الكلام الا انه مع طوله لوجوده، حصوله مما يستحق ان يسطر في المقام .. ٥١^(٣).
«الان للوالد نورالله تعالى تربته وأعلى رتبته هنا تحقيقاً حسناً لم اثر عليه لاحد قبله في المقام به يندفع الايراد عما هو المشهور بين علمائنا الاعلام قال طيب الله مرقداه بعد نقل جملة من الاخبار وشطر من كلام علمائنا الابرار ...^(٤).

كيفية اتصال اجازته بوالده

قال في ترجمة السيد عبدالله بن السيد علوي البلادي البحراني :
وكان يروي عن جملة من المشايخ منهم والذي عطار الله مرقداه وبواسطته اروي عن الوالد حيث انه لم يتفق لي اجازة منه قبل موته لعدم بلوغني امقام طالب الاجازة وعدم ابتدائه بها حيث انه مات وانا أقرأ عليه في اوائل كتاب القطبسي

(١) نفس المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٦٦ .

(٤) الحدائق ج ٣ ص ٧٤ .

.٥١(١)

(تنوير فيما يتحقق به تحمل الرواية

والطرق التي تجوز بها رواية الاخبار)

قال العلامة المجلسي (رض) في مرآة العقول :

اعلم ان لاخذ الحديث طرقاتاً اعلاها سماع الراوي لفظ الشيخ أو سماع الراوي لفظه اياه بقراءة الحديث عليه ويدخل فيه سماعه مع قراءة غيره على الشيخ ويسمى الاول بالاملاء والثاني بالعرض وقد يقيد الاملاء بما اذا كتب الراوي ما يسمع من شيخه وفي ترجيح احدهما على الاخر والتسوية بينهما أوجه ومما يستدل به على ترجيح السماع من الشيخ على سماعه هذا الخبر^(٢).

فلولا ترجيح قراءة الشيخ على قراءة الراوي لامره بترك القراءة عند التضجر وقراءة الراوي مع سماعه اياه ولاخلاف في انه يجوز للسمع ان يقول في الاول حدثنا وانبأنا وسمعته يقول وقال لنا واذكر لنا هذا كان في الصدر الاول ثم شاع تخصيص اخبارنا بالقراءة على الشيخ وانبأنا ونبأنا بالاجازة وفي الثاني مشهور جواز قول أخبرني وحدثني مقيدين بالقراءة على الشيخ وما ينقل عن السيد من منعه مقيداً أيضاً بعيدواختلف في الاطلاق فجوزه بعضهم ومنعه آخرون وفصل ثالث فجوز أخبرني ومنع حدثني واستند الى ان الشايخ في استعمال أخبرني هو قراءته على الشيخ وفي استعمال حدثني هو سماعه عنه وفي كون الشايخ دليلاً على المنع من غير شايخ نظر.

(١) لؤلؤة البحرين ص ٩٣ .

(٢) وهو خبر عبدالله بن سنان قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : يجيئني المقوم فيستمعون مني حديثكم فأضجر ولا أقوى قال : فاقرأ عليهم من أوله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً (أصول الكافي ج ١ ص) .

ثم ان صيغة حدثني وشبهها فيما يكون الراوي متفرداً في المجلس وحدثنا واخبرنا فيما يكون مجتمعاً مع غيره فهذان قسمان من أقسامها وبعدهما الاجازة سواء كان معيناً لمعين كأجزتك مسموعاتي أو غير معين كأجزت كل أحد مسموعاتي كما حكى عن بعض أصحابنا انه اجاز على هذا الوجه وفي اجازة المعدوم نظر الا مع عطفه على الموجود واما غير المميز كالاطفال الصغيرة فالمشهور الجواز وفي جواز اجازة المجاز وجهان للاصحاب والاصح الجواز وأفضل أقسامها ما كانت على وفق هذه الصحيحة بأن يقرأ عليه من أوله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً ثم يجيزه بل الاولى الاقتصار عليه .

ويحتمل ان يكون المراد بالاول والوسط والآخر الحقيقي منها أو الاعم منه ومن الاضافي والثاني أظهر وان كان رعاية الاول أحوط وأولى وبعدها المناولة وهي مقرونة بالاجازة وغير مقرونة والاولى هي ان يناوله كتاباً ويقول هذا روايتي فاروه عني وشبهه والثانية ان يناوله اياه ويقول هذا سمعني ويقتصر عليه وفي جواز الرواية بالثاني قولان والظاهر الجر از لما سياتي من خبر الحلال وهل يجوز اطلاق حدثنا وأخبرنا في الاجازة والمناولة؟ قولان واما مع التقييد بمثل قولنا اجازة ومناولة فالاصح جوازه واصطلح بعضهم على قولنا أنبأنا وبعدها المكاتبه وهي ان يكتب مسموعه لغايب بخطه ويقرنه بالاجازة أو يعبره عنها والكلام فيه كالكلام في المناولة .

والظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية والاجمالية كأن يكتب الشيخ مشيراً الى مجموع محدود اشارة بأمن معها اللبس والاشتباه هذا مسموعي ومروي فاروه عني .

والحق انه مع العلم بالخط والمقصود بالقرائن لافرق يعتد به بينه وبين سائر الاقسام ككتابة النبي ﷺ الى كسرى وقيصر مع انها كانت حجة عليهم وكتابة أئمتنا عليهم السلام الاحكام الى أصحابهم في الأعصار المتطاولة .

والظاهر انه يكنى الظان الغالب أيضاً في ذلك وبعدها الاعلام وهو ان يعلم الشيخ الطالب ان هذا الحديث أو الكتاب سماعه، وفي جواز الرواية به قولان والظاهر الجواز لما سيأتي في خبر الحلال وابن أبي خالد ويقرب منه الوصية وهي ان يوصى عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعدموته وقد جوز بعض السلف للموصى له روايته .

ويدل عليه خبر ابن أبي خالد والثامن الوجادة وهي ان يقف الانسان على احاديث بخط راويها أو في كتابة المروي له معاصراً كان أولافله ان يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه حدثنا فلان يسوق الاسناد والمتمن .

وهذا هو الذي استمر عليه العمل حديثاً وقديماً وهو من باب المنقطع وفيه شوب اتصال ويجوز العمل به وروايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بانه خط المذکور أو روايته والاقوال بلغني عنه أو وجدت في كتاب أخبرني فلان انه خط فلان أو روايته أو اظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ ونحوه يدل على جواز العمل بها خبر ابن أبي خالد وربما يباحق بهذا التسم ما اذا وجد كتاباً بآبته حجب الشيخ وضبطه والظاهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التي يعلم انتسابها الى مؤلفيها كالكتب الاربعة وسائر الكتب المشهورة وان كان الاحوط تصحيح الاجازة والاسناد في جميعها ٥١^(١).

استخلاف والده له على الاملاك والاموال

بعد اضطرابه للهجرة الى القطيف

وقال شيخنا المترجم في اللؤلؤة عند سرده للاحداث التي عصفت على البحرين

(١) مرآة العقول ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٩ .

وانتهت باستيلاء الاعراب عليها :

وبعد ان أخذوها وآمنوا أهلها هربت الناس سيما اكابر البلد منها الى القطيف والى غيرها من الاقطار ومن جملة من هربوا الى القطيف والى غيرها من الاقطار فانهم والدرحمه الله مع جملة العيال والاولاد فانه سافر بهم الى القطيف وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة حيث ان في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الاسباب من كتب وصفه وثياب فانه نقل معه جملة الى القلعة التي قصدوا الحصار فيها وابقى بعضاً في البيت مربوطاً عليه في أماكن خفية فأما ما نقل الى القلعة فانه ذهب بعد أخذهم القلعة قهراً وخرجنا جميعاً بمجرد الثياب التي علينا ولما سافر الى القطيف بقيت أنا في البلد وقد أمرني بالنقاط ما يوجد من الكتب التي انتهت في القلعة واستنقاذا من أيدي الشراة فاستنقذت جملة مما وجدته وارسلت به اليه مع جملة ما في البيت شيئاً فشيئاً وموت هذه السنين كلها باعطال ٥١^(١).

ابتلائه في مقتبل عمره بالاعباء الثقيل الموجهة

لخمول الهمة في طاب العلم والعضال

قال طاب ثراه في اللؤلؤة :

لما حضره (أي والده) الموت لزمني وقال: لا ابرى لك ذمة ان جلست على سفرة ولايس اخوتك حولك ومعك. وذلك لان اخوتي كانوا من أمهات اخر وأكثرتهم اطفال وأكثرهم قد توفيت امهاتهم ولم يكن لهم مرجع فلاعلاج انسي ابتليت بالعيال والحمل لثقل هؤلاء الاخوان من كبار وأطفال ٥١^(٢).

وقال في موضع آخر :

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٣ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٤ .

ثم رجعت الى البحرين وضاق بي الحال لما ركبني من الديون التي أوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد .. ففررت الى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان ... ٥١^(٢).

أقول: ولا يخفى على من له أدنى تأمل ان فراره لم يكن هروباً من مالزم في ذمته من حقوق الناس بل كان انتقالاً الى موضع يسترجع فيه أنفاسه ويجلو فيه مرآة عقله ويصقل لبه ووجوده في جو من الهدوء والاستقرار وهذا ما يفسره سكانه في كرمان دون المدن الكبرى من أمثال شیراز أو اصفهان أو غيرهما من المدن ذات الأهمية الاستراتيجية والكثافة السكانية ويحتمل قريباً جداً انه انما هاجر اليها بناءً على اطلاع مسبق باحزها ومناسبتها لحاله دون سواها من المناطق والاصقاع . وان انبأت سيرته تلك عن شيء فانما تنبىء عن حنكة ومهارة ودراية بمعالجة ظروف زمانه السيئة وتذليل الصعاب التي اكتتفتها .

تتلّمذه ودراسته وما أصابه من المحن والاحن

الى ان باغ مأموله ونال بغيته

نسردها كما سطرها بنفسه في كتابه لؤلؤة البحرين .
قال في لؤلؤته ص ١٠ : وكنت في تلك الايام أقرأ كتاب قطر الندى عند الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله المتقدم بتكليف والذي رحمه الله ٥١ .
وقال في ص ٤٤٢ من الكتاب المزبور :
وقرأت على الوالد كتاب قطر الندى وأكثر ابن الناظم وأكثر الناظم في النهج ريف
وأول القطبي ٥١ .

وقال في ص ٩ في ترجمة الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله السراوي : وقد حضرت درسه^(١) وقابلت في شرح اللمعة عنده و[عند] الشيخ عبدالله بن الشيخ علي بن أحمد البلادي ٥١ .

وقال في ص ٧ في ترجمة الشيخ حسين بن الشيخ محمد الماحوزي : وكان تنلمي علي الشيخ الزبور في بلاد القطيف بعد موت الوالد قلس سره في البلد المذكور ٥١ .

وقال في ص ٤٤٤ من الكتاب المشار اليه :

وبقيت في القطيف بعد موت الوالد رحمه الله مما يقرب من سنتين أقرأ علي شيخنا الشيخ حسين الماحوزي المتقدم ذكره فقرأت عليه جملة من القطبي وجماعة وافرة من أول كتاب شرح القديم للتجريد وانا فيما ذلك اتردد الى البحرين لاجل مالنا فيها من النخيل لاصلاحها وجمع حواصلها وارجع الى القطيف واشتغل بالدرس الى ان أخذت البحرين من أيدي الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لامام الخوارج لعجز ملك العجم وضعفه وادبار دولته بسوء تدبيره فرجعت الى البحرين وبقيت فيها مدة خمس أو ست سنين وانا مشغول بالتحصيل درساً ومقابلة عند شيخنا الواحد الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي ... ثم بعده عند الشيخ عبدالله بن علي وسافرت في ضمن تلك المدة الى حج بيت الله الحرام وتشرفت بزيارة سيد الانام وابنائهم الكرام عليهم صلوات الله الملك العلام وسافرت الى القطيف لاجل تدقيق الحديث علي شيخنا الشيخ حسين .. حيث انه بقي في القطيف ولم يأت البحرين في جملة من أتى فاشتغلت عليه بقراءة جملة من أول التهذيب مع المقابلة لغيري ممن يقرأ عليه .

(١) الظاهر ان الضمير يرجع الى الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله بن حسن البلادي

كما يظهر لمن تأمل المتن .

ثم رجعت الى البحرين وضاق بي الحال لمار كبني من الديون التي اوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد واتفق خراب البلد باستيلاء الاعراب من الهولة عليها حتى صاروا حكامها لاسباب يطول نشرها بعد استيلاء الافاغنة على ملك الشاه سلطان حسين وقتله ففررت الى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان ثم رجعت الى شيراز فوفق الله سبحانه فيها بالاكرام والاعزاز وعطف الله سبحانه على قلب سلطانها وحاكمها يومئذ وهو ميرزا محمد تقي الذي ترقى الى أن صار تقي خان فأكرم وانعم جزاه الله تعالى بالاحسان وبقيت مدة في ظل دولته مشغولاً بالتدريس في مدرسته واقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد .

وصنفت في تلك المدة جملة من الرسائل وشطراً من أجوبة المسائل وتفرغت للمطالعة حتى عصففت في تلك البلاد عراصف الايام التي لانتيم ولانتام ففرقت شملها وبددت أهلها وانتهت أموالها وهتكت نساءها ولعب الزمان بأحوالها فخرجت منها الى بعض القرى واستوطنت قصبة فسا بعد أن أرسلت العيال الى البحرين وجددت عيالا من تلك البلاد فبقيت فيها مشتغلاً بالمطالعة .

وصنفت هناك كتاب الحقائق الناضرة الى باب الاغسال وانامع ذلك مشغول بالزراعة لاجل المعاش والكف عن الحاجة الى الناس وكان متوايها الميرزا محمد علي رحمه الله في غاية المحبة لي والمراعاة والاحسان معي وام يأخذ علي خراجاً في تلك المدة حتى نزل بتلك البلاد من حوادث الاقدار ما أوجب تفرق أهلها الى الاقطار وقتل المتولى لها وهو الميرزا محمد علي المذكور فبقى الكتاب المذكور وقد نسجت عليه عناكب النسيان ووقع علي فيها من البلاء بسبب ذلك الخراب ما أوجب ذهاب أكثر كتبي وجملة أموالي ففررت منها الى الاصطها بانات وبقيت مدة أعالج مرارات الاوقات وانا في ذلك أحاول الفرصة بالتشرف بالعبات العاليات والمجاورة في جوار الائمة السادات حتى من الله سبحانه بالتوفيق الى الشرب بذلك

الكاس الرحق فقدمات العراق وجلست في كر بلا العلمى على مشرفها وابائه وابنائها صلوات ذى العلمى عازماً على الجلوس بها الى الهمات غير نادم بعدا تشرف بها على ما ذهب منى وفات صابراً على ما تجرى به الاقدار من يسار واعسار حسبما قيل :

فقر بكم مع قلة المال لى غنى وبعدكم مع كثرة المال اى فقر
ووفق الله سبحانه بمزىد كرمه وفضله العميم وحسن عوائده القديمة على عبده
المخاطبىء الاثيم بانفتاح ابواب الرزق من جميع الافاق وصرت بحمد الله فارغ
البال مره الحال فاشتغلت بالمطالعة والتدريس والتصنيف وشرعت في اتمام كتاب
الحداثق الناضرة المتقدم ذكره فخرج منه من المجلدات كتاب الطهارة يشتمل
على مجلدين وكتاب الصلاة يشتمل على مجلدين وكتاب الزكاة وكتاب الصوم في
مجلد وكتاب الحج في مجلد ... ٥١^(١).

(شكايته من أهل زمانه)

ذكر في مقدمة كشكوله في العلة الباعثة على تصنيفه وترصيفه بعدان حكى
من أحوال ابن عباس ما لفظه :

روى عن ابن عباس (رض) انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الاحاديث
يقول لئلا ميذه: حمض وناحمض ونافيخ ووضون عند ذلك في الاشعار والطرائف والاختبار
وهذا الامر وان كان قديحصل بالاجتماع باخوان الصفا من اولى الالباب وخلان
الوفا من الاحباب الا انهم في مثل هذا الزمان الخوان لا يدخلون في حيز الوجود
بل ولا في حيز الامكان فرأيت ان اصنع كتاباً بمتضمن الطرائف الحكم والاشعار مشتملاً

على نوادر القصص والاثار... (١).

.. ولعمري لا جليس ولا أنيس احسن من الكتاب ولا أمين ولا معين أعود نفعاً منه في هذا الباب ولا سيما في زماننا هذا الذي قد التبت فيه الاصحاب بالذئاب وتبدلت فيه الاحباب بالكلاب وحاشا الكلاب والذئاب مما عليه اولئك الاحباب والاصحاب من قبح البواطن والسرائر والاظهار لخلاف ما اضمـرت عليه الضمائر (٢).

وذكر في حاشيته في المقدمة الثالثة من مقدمات حدائقه :

«ظاهر لكل ناظر من تعطيل الاحكام جلها بل كلها في زمان الغيبة ولا سيما في مثل زماننا هذا الذي قد انطمس فيه الدين بل صار جملة أهله شبه المرتدين وقد صار المعروف فيه منكراً والمنكر معروفاً وصارت الكبائر لهم ألفاً مألوفاً» (٣).

أقول: ولا يخفى على الفطن النبيه ان حالة النضجر من أهل زمانه انما كانت ناتجة عن حالة من الاستيحاش التي هي صورة طبيعية حاكية عن مفارقة روحية أو مبدئية كان يعيشها شيخنا المترجم رضوان الله تعالى عليه وبه يمكن ان نلاحظ منها عدة أمور: ١ - ان روحه كانت تشده وتجذبه الى سمو المبدأ وخلص النية وصفاء النفس وحسن السريرة في الوقت الذي طغى على زمانه انعدام بل ندرة من كان يشار كهذه السمة ويشاطره هذه الحالة .

٢ - ان أهدافه ومساعيه كانت تكبر عالمه وماتشخذ في أرجائه من عوائق وسدود وموانع وحدود وصعاب ومآسي .

٣ - تفانيه في خدمة العقيدة والدين والمذهب بكله بوجسوده وفكره وعقله ولبه في الوقت الذي كان يعيش آخرون على الارتزاق بضمائرهسم ودينهم بينما

(١)، (٢) الكشكول ص ٤ - ٥ .

(٣) الحدائق الناضرة ج ١ ص ٣٦ .

انزوى آخرون عن مجابهة حالات التسيب والانحراف التي أخذت تجتاح المراكز العلمية في الحواضر الدينية في تلك الفترة الزمنية .

٤ - ان اطروحاته الاسهامية لم يكن يسعها زمانه وعمره المحدود لذانجده لم يفتر من التصنيف والتأليف لحظة وطرفة لعله يوفسي ببعضها ويدرك سهماً منها وافراً على الرغم من المشاغل الحياتية الجمة التي كبلته بقيودها .
وروح التسابق هذه مع الزمن لم يكن يستشعرها من انعدمت تلك الاطروحات في مخيلته وصفحة خلده وفكره ومنه تنبع قيمة الوقت وضرورة استغلال كل جزء مرحلي من حر كته الغير قابلة المتجدد والتقهقر للموراء .

من ذلك وغيره نجدانه من الطبيعي ان يستشعر من يعايشها حالة من الغربة والمفارقة الوجدانية لعدم الانس بزمانه وأهل دهره واوانه ممن يشاطره ويبادله تلك الاحاسيس والمعاني المبدئية السامية .

الوقائع والاحداث التي حلت على البحرين في عهده

كانت البحرين في عهد شيخنا المترجم رضوان الله تعالى عليه وتحت ظل حكم بني عمه الجبور مسرحاً لاحداث مترادفة وفتن متواترة واحن متقاطرة شكلت بجملتها البداية لتاريخ مؤلم وسيطرة اجنبية عاتية وتغلغل لحكم بغض وتثبيت جذور سلطته الغاشمة ولنترك القلم لشيخنا قدس سره ليحكى لنا نطقاً من تلك الاحداث حسبما أفاده في لؤلؤته :

قال في اللؤلؤة ص ٩ : (الانه حالت الاقضية والافدار بخراب بلادنا البحرين بسجىء الخوارج اليها وترددهم مراراً عليها حتى افتتحوها قهراً وجرى ماجرى من الفساد وتفرق أهلها منها في أقطار كل بلاد ٥١ .

وقال في ص ٧٣ من الكتاب المذكو وفي ضمن ترجمته لاستاذه الشيخ عبدالله

ابن علي بن أحمد البحراني : لانه لما ورد الشيخ المزبور في اصلاح مقدمات البحرين لما استولت عليها الاعراب وأوقعوا فيها الخراب ٥١٠٠ .

وقال في ص ٩٠ : وأما الشيخ زين الدين ... كان من المعاصرين الى ان استولت

الخوارج على البحرين وارتجعها منهم سلطانها ٥١ .

وقال في ص ٩٦ : في ذكر سنة وفاة والده (ره) :

توفى رحمه الله في بلدة القطيف بعد أخذ الخوارج البحرين وخروج جميع

اعيانها الى بلاد القطيف ٥١٠٠

وقال في ص ١٠٢ في جملة ما ترجم للشيخ عبدالله السماهيجي :

توفى رحمه الله في بلدة بهبهان حيث انه استوطنها لما أخذت الخوارج

بلاد البحرين في الواقعة الثانية من وقائع قدوم الخوارج اليها وقد كانوا قدوا

أول مرة في غراب واحد وانضمت اليهم الاعراب من أعداء الدين فرد الله تعالى

كيدهم فسي نحورهم ولم يتمكنوا من أخذها ثم بعد سنة قدموا في سبع برش

وانضمت اليهم الاعراب وكان قد أرسل الشاه سلطان حسين خاقاناً من أهل الرش

مع جملة من العسكر قبل وصولهم وانحدروا عليها أيضاً في جم غفير وقد كان

أهل البحرين قد استعدوا بالاسلحة للحرب وساعدهم العسكر فوقع الحرب وهم

في السفن فقتل منهم جمع ورجعوا بالخيبة أيضاً وبعدهم سافر الشيخ عبدالله

المذكور الى اصفهان للسعي في مقدمة البلدة المذكورة عند الشاه وقد كان شيخ

الاسلام أيضاً في اصفهان الا انه لما كانت دولة الشاه المزبور مدبرة رجع الشيخ

بالخيبة مما أمله وتوطن في بلدة بهبهان لظنه برجوع الخوارج اليها [أي السي

البحرين] فاتفق مجيء الخوارج مرة ثالثة واتفق رأيهم على حصار البلد ومنع

من فيها من الخروج والدخول وانضمت الى اعانتهم أيضاً أعداء المدين من الاعراب

والسيخ لما سمع ذلك توطن في بلدة بهبهان وأخذوها بعد الحصار مدة مديدة ٥١٠٠ .

وقال في ص ١١٠ في ترجمة الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار الضيبي النعمي:
توفى في القطيف فانه بعد ان كان فيها مضى الى البحرين وهي في أيدي الخوارج^(١)
لضييق المعيشة في بلدة القطيف فاتفق وقوع فتنة بين الخوارج وعسكر العجم
وقتل جميع عسكر العجم وجرح هذا الشيخ جروحاً فاحشة ونقل الى القطيف
فبقى أياماً قليلة وتوفى الى رحمة الله تعالى ٥١ .

وقال في ص ١٣٨ في ترجمة الشيخ محمد بن الحسن بن رجب المقاببي:
وهو أول من صلى الجمعة في البحرين بعد افتتاحها في الدولة الصفوية ٥١ .
وقال في ص ٤٤٢ : وفي هذه السنة (أي سنة ١١١٢ هـ) سارت الواقعة بين
الهولة والعتوب حيث ان العتوب عاثوا في البحرين بالفساد وبد الحاكم قاصرة
عنهم فكانت شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الله بن ماجد الهولة ليأتوا على
العتوب وجاءت طائفة من الهولة ووقع الحرب وانكسرت البلد الى القلعة أكبر
وأصاغر حتى كسر الله العتوب والموالد رحمه الله آيات في ذكر هذه الواقعة
وتاريخها لم يحضرني منها الا البيت الاخير المشتمل على التاريخ ودوقوله:
قضية القبيلة المعذبة وعام تلك شتوها فاحسبه

وقال في ص ٤٤٢ - ٤٤٣: قرأت على الوالد كتاب .. الى ان اتفق مجيء
الخوارج الى أخذ بلاد البحرين فحصل العطال والزوال بالنأهب لحرب اولئك
الانذال وفي أول سنة وردوا لانخذها رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها وكذلك في
المررة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الاعراب والنصاب لهم وفي الثالثة حصروا
البلد لتسلطهم على البحر حيث انها جزيرة حتى اضعفوا أهلها وفتحوها قهراً وكانت
واقعة عظيمة وداهية دهاء لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء
وبعد ان أخذوها وامنوا أهلها هربت الناس سيما أكبر البلد منها الى القطيف والى

(١) وكان ذلك سنة ١١٣٠ هـ .

غيرها من الافطار ٥١ .

وقال في ص ٤٤٤ : الى أن أخذت البحرين من أيدي الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لامام الخوارج اعجز ملك العجم وضعفه وادبار دولته بسوء تدبيره ٥١ .

وأيضاً قال في نفس تلك الصفحة :

واتفق خراب البلد باستيلاء الاعراب من الهولة عليها حتى صاروا يحكمها

لاسباب يطول شرحها ٥١ .

بيئته الاولى التي ترعرع ونشأ فيها

(البحرين)

امتدت الفترة التي عاش فيها شيخنا المترجم رضوان الله تعالى عليه على أرض جزيرة البحرين أو كان له اتصال وتردد عليها منذ ولادته سنة ١١٠٧ هـ . ق حتى حدود سنة ١١٤١ هـ . ق حيث قضى قرابة أربعة وثلاثين عاماً على اتصال بيئته الاولى باستثناء ثلاث سنوات تخللت تلك الفترة قضاها في القطيف حيث انقطع هناك لدراسة الحديث ومقابلته وتصحيحه وتدقيقه على استاذه الشيخ حسين الماحوزي الذي رام البقاء هناك على العودة الى وطنه لعدم الامن من غائلة محتليها من الهولة وكذلك عدم استقرار أوضاعها الامنية بشكل يؤمن من عاقبته .

والذي يلوح لنا من بعض المصادر ونستكشفه من سيرة شيخنا المترجم في تلك المدة انه كان يسعى جاهداً لاستنابته والده أعلى الله تعالى مقامه في حال حياته وبعد مماته حيث أحاط أخوته بالعطف والحنان والرعاية والعيادة وحاول مستميتاً ان يسد النقص الذي طرأ عليهم بفقدهم ولم يأل سعة في نصحتهم وارشادهم وتوجيههم

وتعليمهم وتنمية مداركهم الفكرية والسلوكية كما كان دينن والدهم قدس سره وطيب
 رسمه وهذا ما يحكيه لنا نبوغهم كافة وبروز بعضهم في صدارة علماء البحرين في
 أزمنتهم بمراتب الفقه والاجتهاد كما لانسى الاشارة الى انه على الرغم من خروجه
 من البحرين وانقطاعه عنها الا انه كان على اتصال وثيق بهم عن طريق استطراق
 اخبارهم ومراسلتهم .

(بيئته الثانية)

هجرته الى القطيف

والمحيط الثاني الذي اتصل به بعد موطنه الاول كان مدينة القطيف وهي تعد
 من أهم مدن المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية وقد قصدها عدة مرات في
 وهلته الاولى لامور ومقاصد كانت ترتبط بوالده حيث كان رسواه على املاكه
 وشؤونه وتدير ما يرتبط بها وحيث كان والده قد استقر رحاله فيها فقد كان يتردد عليه
 مضافاً لما سبق ليتفقد أحواله عن قرب وكتب .

هذا بالنسبة الى المرار الاولى لعهد بهاء، بعد رحيل والده قدس سره فانه
 قد سبق وان اشرنا الى انه قد قصدها للدراسة وتدقيق الحديث عند استاذة العلامة
 الشيخ حسين الماحوزي وكان عمره الشريف يومذاك أربعاً وعشرين عاماً وقد
 انقطع للدراسة عند شيخه المذكور سنتين .

(رجوعه مرة أخرى للبحرين)

ولما انتهى دراسة الحديث وتدقيقه على يد استاذه المتقدم ذكره أقفل راجعاً
 الى البحرين مرة أخرى وكان عمره اذ ذاك ستاً وعشرين عاماً وبعد تلك المدة انقطع
 للدراسة عند استاذة الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي قرابة ست سنين وفي أثنائها
 شرع بتولي مهمة التدريس وبالخصوص لابناء أسرته واخوته وتعاهدهم بالرعاية

والتوجيه والنصح لانه كان أكبر أبناء والده حيث درس جملة منهم المقدمات التمهيدية ومرحلة السطوح وحثهم على مواصلة التعلم والجد في طاب العلوم الدينية والاجتهاد في تحصيل مسائلها ومطالبها وكان صاحب اليد الطولى في تقوية روح العزم وقوة الشكيمة في نفوسهم بما كان له الاثر الاكبر في نبوغ بعضهم الى درجة الاجتهاد والفاخرة بعد انقطاعه عنهم بالهجرة الى الديار الفارسية .

نعم لقد أراهم الطريق وبذل جهده في تحشيد عزائمهم نحوه كما انهم كما قدمنا لك كانوا على اتصال وطيدة به في مهجره يستلهمون منه الصبر والعزيمة والدرس والعظة والعبرة .

(معاودته الهجرة الى القطيف)

وفي ذلك يقول رضوان الله تعالى عليه :

«وسافرت في ضمن تلك المدة الى حج بيت الله الحرام وتشرفت بزيارة سيد الانام وابناؤه الكرام عليهم صلوات الله الملك العلام وسافرت الى القطيف لاجل تدقيق الحديث»^(١).

أقول: أراد بضمن تلك المدة المدة التي قضها في البحرين^٢ باشتغاله بالدراسة عند شيخه الشيخ أحمد بن عبد الله البلادي وقد سبق الحديث عنها وهذه المدة هي الفترة الثانية له لاجل تدقيق الحديث ويحتمل قوياً انها تجاوزت النصف العام.

هجرته الى بلاد فارس

وكانت تلك الهجرة هي التي انقطع بهانهاثياً عن بلاده ومسقط رأسه جزيرة البحرين حيث لم يرجع اليها اذ يعاود تجديد العهد بها الى أن وافاه الاجل المحتوم بعد صراع مرير وانتخاب صعب خاضه في خضم أمواج البلايا والفتن والعوائق

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٤ .

والمحن وكان عمره الشريف يومذاك أربعاً وثلاثين عاماً ويمكن ايجاز العوامل التي أجبرته على الرحيل عنها بجملته هذه الامور :

١ - الانجبار والاضطرار على حد ما يصوره في بعض رسائله التي بعث بها في تلك الاثناء حيث يقول :

واني وحق العلي العظيم وانه لقسم لو تعلمون كلما جاش ذكر كم في خاطري وتردد بين صدري وحناجري نغص علي لذيد طمامي وشرابي وترادف علي همي واكتئابي وتصاعدت لذلك زفراي وعلانحيبي وتضاعفت حسراتي... وهاانا وحقكم حليف الوجد والاسى مشطر الجسم بين لعل وعسى قدترادفت على أعظم الهموم والاعراض وتناوشتني لما أنافيه يد الامراض حتى صرت في ذلك مدة دنيف الفساد قلق الفؤاد عديم الرقاد ولقد أشغل نار الهمم والنزفار واشغى الفكر وأطال التذكار ذكر الاولاد وماهم فيه من التضور والانكسار والتضرر الذي لا يرجى له انجبار الابتوفيق من بيده أزمة الامور والاقضية والاقدار لجمع الشمل بهم في تلك الديار... الخ . وسيأتي نقلها بتمامها في فصل التعرض لرسائله .

٢ - ثقل الدهر فيها وتراكم الاهوال .

٣ - خراب البلاد باستيلاء الاعراب من الهولة عليها .

٤ - ضيق الدنيا في وجهه لما ركبه من الديون التي أوجبت له الهموم بسبب

كثرة العيال وقلة ما في اليد .

٥ - احتلال الافاغنة بلاد فارس وقتلهم الشاه سلطان حسين اخرملوك الدولة

الصفوية وذهاب ملكهم وانشغال حكام فارس المجدد عن أمر البحرين والدفاع عنها

فتفاقمت الاضطرابات فيها .

كل تلك الامور وغيرها كانت قد اجأت شيخنا المترجم له . الى الرحيل عن

بلادته والبعلاء عن وطنه فغادرها الى بلاد فارس .

(البيئة الثالثة)

١ - كرماني

وقد هاجر إليها في حدود سنة ١١٤١ هـ . ق وكانت أول المدن التي حطت رحاله فيها في الديار الفارسية فلبث فيها برهة من الزمن يعالج آلام الفراق ويشكو به وحزنه الى مالك الاسباب .

وقد قصد هالو وحده بعد ان ترك عياله وجملته أبنائه في البحرين على أمل المحاق به ريثما تهدأ الاوضاع ويقر قرارها .

وقد تزوج في تلك الاثناء بامرأة فيها من أهالي سيرجان بالعقد المنقطع برهة من الزمان فلامه على ذلك بعض أصدقائه وخلافه فراسله وله في جوابه السذاع وتعنيف يأتي ذكره بتمامه في جملة رسائله الاتية الذكر .

وكان مدة بقائه فيها مشغولاً بالتدريس والتصنيف والمطالعة والمذاكرة واستدراك ما فاتته ضبطه واتقانه ثم انتقل منها الى شيراز .

٢ - شيراز

وكانت آنذاك من مراكز العلم ومعاهد الدراسات الدينية الا ان الظرف الزمني الذي حل فيه شبخنا المترجم له فيها صادف فترة ركود وخمول وخمود وجمود واندراس معالم العلوم وغياب أعاضد فضلائها وخفوق أنوار شمس المعارف فيها فكانت بأمس الحاجة الى من ينهض باعباء احيائها وتسئم زعامة حياضها وتسلم دفة انعاشها واروائها وكانت تتربب ذلك بفارغ الصبر وألم الحسرة وتعيش الامل بالظفر بمن له أهلية تلك المهام وعزم يفل الشدائد العظام ويهد كاهل شوكة العظام فما

ان حط شيخنا المترجم رحاله فيها حتى ذاع صيته ولمع نجمه واطبقت شهرته آفاق ارجائها وهو بعد لم يتجاوز النصف الاول من العقد الثالث من عمره الا قليلا . وكان حاكمها آنذاك (محمد تقي خان) وكان من اهل الصلاح والفضل والمعروف فخير هو الاخر شيخنا المترجم عن قريب فعرف فضلاء وعلمه وتقواه وورعه ودينه واجتهاده وسعة اطلاعه وأحاطته بدسائل الدين ومداركها فقر به وعظما وأحاطه ببالغ الحفاوة والتقدير والاكرام والاعزاز والتبجيل ونصبه اماماً للجمعة والجماعة في جامعها المشهور وقد سنحت له الفرصة لما لقي من عناية وتقدير بالانفراج للمطالعة والتأليف والبحث والتدريس والاجابة على الاسئلة الدينية فألّف فيها جملة من الكتب وعدة من الرسائل على رفاية من الحال وفراغ البال ورغد في العيش .

ولما اطمأن به الحال على ما وصفناه بعث الى عياله وكانوا في البحرين يترقبون الفرج وانكشاف البلاء فاستقدمهم مع جملة أبنائه وعاش معهم في شيراز محفوفاً بالتبجيل والاحترام فامتحن الفلاحة والزراعة مع جملة بنيه للكف عن ما في أيدي الناس .

وبقي على هذا الحال في شيراز مدة تزيد على الاربعة عشر عاماً حتى عصفت في تلك البلاد عواصف الايام السني لاتنيم ولا تنام ففرقت شملها وبددت أدلها وانتهبت أموالها وهتكت نساءها ولعب الزمان بأحوالها فخرج شيخنا المترجم فيمن خرج الى بعض القرى واستوطن قصبه فسا بعد أن أرسل عياله الى البحرين .

٣ -- فسا

وكانت هجرته اليها في حدود سنة ١١٥٦ هـ . ق وهي المدينة الثالثة من المدن التي استوطنها شيخنا المترجم وبقي فيها مدة تقرب من ثمان سنوات وكان قد أرسل

في أوائل عهده بها عياله وجملة أبنائه الى البحرين لاعتماد أوضاعها على العكس من الحالة السياسية في مدن الديار الفارسية وبعد هدوء نسبي تزوج بامرأة أخرى منها وقد رزقه الله عزوجل منها ذرية صالحة خرج منهم فضلاء أجلاء خدموا العلم والدين والمذهب .

ومع اطلالة سنة ١١٦٤ هـ . ق وفي غرة شهر محرم الحرام قصدها نعيم خان لظلم أهلها بعد أن خرب شيراز بما أوقعه فيها من الظلم والفساد فترق جملة أهل فسا في الصحاري والجبال والبلدان وكان شيخنا المترجم من فر في تلك الاثناء بعياله وقد خلف وراءه كل ما كان يمتلكه من أموال وجملة أسباب العيش في تلك القصبية سوى ما تمكن من حمله من كتبه ومصنفاته وقد لجأ مع جملة أبنائه وأهل بيته الى الاصطهبانات .

٤ .. الاصطهبانات

كما تقدم أشرنا الى انه هاجر اليها سنة ١١٦٤ هـ . ق وكانت المدينة الرابعة في عداد المدن التي رحل اليها .

ولهول ما صادفه من آلام ومآسي في المحنة التي امت بقصبة فسا اصيب باعياء شديد فأشدد به المرض وهاله هول مصائب الدهر الخوان وتواتر الاحزان وطوارق الهموم والغموم وترادف تلك البلايا والمحن وتكالب أشرار الخلائق على ظلم الناس وقطع الارزاق والتنكيل بهم وقتل الانفس وسبي الذراري .

قال قدس سره يصف تلك الفترة العصيبة من تاريخ حياته : ففرت منها (أي من قصبة فسا) الى الاصطهبانات وبقيت مدة اعالج مرارات الاوقات وأنا في ذلك أحاول الفرصة بالتشرف بالعبات العاليات والمجاورة فسي جوار الائمة السادات حتى من الله سبحانه بالتوفيق الى الشرب من ذلك الرحيق فقدمت

العراق»^(١).

والذي نستفيدة من كلامه هنا انه ما ان حل في هذه المدينة حتى انصرف بكلمه لاعداد عدة السفر والرحيل شطر العراق حيث العتبات المقدسة فيمم وجهه تلقاءها وكان مما مر به في طريقه مدينة بهبهان .

٥ -- بهبهان

وقد استطرقها شيخنا المترجم في طريقه الذي رام اختتامه في مدينة كربلاء المعلى كما مر ذكره في اطلالة شهر ربيع الاول سنة ١١٥٦ هـ . ق وقد قضى فيها مدة يسيرة اعلمها تتجاوز الشهر وكما انه لقي حفاوة واکرام بالغين من أهلها فحاموا حوله يستمطرون غيث علمه وسحاب فضله وقد صنف في فترة وجوده في تلك المدينة كتاب أجوبة المسائل البهبهانية الاتي ذكرها وقد سطر في مقدمته ما كان يجيش في أعماق أحاسيسه ولبه في تلك الفترة العصبية وما طرأ عليه فيها من أهوالها المرعبة الرهيبة بقوله :

« ... مع ما في البال من الاشتغال بعوائق الاشغال وتراكم أمواج الهوم التي يضيق عن نشرها ميدان المقال ... الخ » .

٦ - قم ومشهد

وقد سنحت له الفرصة ومكنته الاقدار في خلال المدة التي عاشها في شيراز حيث استقرار المعيشة واعتدال الحال من السفر ازيارة مرقد ثامن أئمة أهل البيت النبوي عليه وعلى بنيه وآبائه أفضل الصلاة والسلام في إقليم خراسان في مدينة طوس (مشهد حالياً) وكذا زيارة مرقد أخته السيدة الجليلة فاطمة الملقة بالمعصومة

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٦ .

في مدينة قم وكذا مرقد اعلام الامامية المدفونين فيهما .
 وفي ذلك يقول قدس سره في ترجمة الشيخ علي والد الشيخ الصدوق رضوان
 الله تعالى عليهما : « لعلنا نلبثنا في زمانه ما لم نلبث في زمانه غيره »
 « وقبره في مقبرة قم موجود عليه صندوق وقبة وقد تشرفت بزيارته في السنة
 التي تشرفت فيها بزيارة الامام الرضا عليه السلام »^(١).

(رسائله الى اخوانه وخالانه وبنيه من المهجر)

نستعرض ذكرها حسبما سطرته أنامله قدس سره في كشكوله :
 ﴿ نبذة من المكاتبات ﴾ التي كتبتها من ذلك ما كتبه للاخوان لما سافروا الى
 الهند سنة ألف ومائة واحدى وأربعين من الهجرة المحمدية :

يا راكباً يطوي الفيافي مبهما	إذا مسا آتيت الهند قصداً فخيما
وحط بجهنباد أرض بها سرت	بدر ومسراتي فأصبحت مقلما
فها هو يعلو نورها وضياؤها	لاقمار حسن قد تجلت من السما
وها أنا في غيم الغيوم مقاميا	اليوم كالسوم صرت منها مكلما
وحط بوادي قد سهم فحياءهم	هناك به وأخضع لديها وسامها
وعفر رعاك الله خديك عندها	ففيها شفاء للقلوب مالا الظما
وقل لهم يا جيرة الحسي جرتم	عسى مدنق أضحى عليكم متيما
سرت سحرأ عند جمال جمالكم	وغنى بها الحادي وسار ميمما
وخلفتم فسي قلبه جمرة الجسوا	انقرط النوى أضححت لهيباً مضرما
حليف أسي قد فارق الغمض جفنه	مريض حشاشكو الى بارئ السما

ويدعو بجمع الشمل من خالق الورى

باحسانه والظئف منه تكرمها

فيا حضرة الالفاف لطفنا بمعشر سقتهم يد التفريق صابا وعلقما

ويانفحة القدس اعطفى نحو جيرة كستها قسي الجوز نبسلا واسهما

ويا طرس بلغهم اثمالي تحيتي ودر سلامسي والثناء منظمما

وصف لهم حالي وفرط تشوقي فها هو وجدي ظاهر لن يكتما

وقل لهم منسي السلام عليكم فما غيره بسالله أسطيع ساسما

قد أوجب قد ان ماء المواجهة والمخاطبة التيم بصعيد أرض الموات سلة
والمكانبة وحتم شرع القر آن على ذوي الانفاق بخلع ملابس الحضور والاعتناق فأبت
تلك الارواح الروحانية الا التعلق بالمحبيب فعاقها دون نيل مرامها القدر الذي على
جباهها مضروب، فرجعت اذذاك معترفة بالعجز عن نيل ذلك المطلوب زمعة على
الركوب طبة كل مكترب، ففقت بالوشل بعد شرا بها علا واستبدلت بخمرها خلا
وبمائها طلا، فها هي تبدي من التسليمات ما قد خجل بنشره الروض الانيق الرائق
واورى بعطر المسك الفتيق العابق، ومن الاثنية ثناء طرزت بأنامل الارض بروده
واقطفت من أشجار الاختصاص وروده، ومن الادعية دعاء نظمت في سالمك الوفاء
عقوده واورق في سماء الاجابة عرده لبدور آفاق الكمال المشرف في بروج العدالة
والاعتدال، أجلت جلث نور هداها أبصار البصائر فانورها مدلهمات حنادس
الجهل وحوالك الدياجر المشائخ الاجلاء العظام والاعلام السامية على كل
مقام، لازالت سحائب الالطاف بوادبهم الاقدس ماطرة وركائب التوفيقات لمحلهم
الانفس عامرة وأيامهم الغراء باسمه الثغور واعلامهم النور مشرقة البدور.

﴿مراسلة بليغة﴾ ومن كتاب كتبه للعيال بعد خروجه من أوال وتقلب الدهر
فيها وتراكم الاهوال: أما بعد حمد الله سبحانه على ما أبرمته أيدي الاقضية والاقدار

واتاحته تصاريف الادوار والشكر له جل ثناؤه على السراء .

والضراء والمشدة والرخاء وان بعدت الدار وشط المرار، والصلاة على خير
مبعوث من بني نزار وأشرف من عقد عليه النطاق وشد عليه الازار، وآله القائمين
بابعاء رسالته في السر والاجهار .

فالغرض الداعي من ارسال جباد الاقلام في ميادين الاوراق والمطالب الكامي من
اطلاق اعنتها في ميادين السباق هو بث أحاديث الوجد ونشر صحائف كسر والاشتياق
وسورة مرارة الفراق التي لانطاق وتلاوة مثنائي التذكار الذي أقل الهجوع وقراءة
زبور التزفار الذي أحرق الظلوم .

قلبي لاجل فراقكم موجوع	هل لي الى ذاك الوصال رجوع
وحياتكم من بعدكم ما لذلي	عيش وانسي بالخيال قنوع
رقوا لصب زينت اجفانه	بيكائها طول المدى ينسجوع
كيف التصبر والحشا قد ضمه	ماء ونار والهوى مجسوع

واني وحق العلي العظيم وانه لقسم لو تعلمون عظيم كلما جاش ذكركم في
خاطري وتردد بين صدري وحناجري نغص على لذيد طعامي وشرابي وترادف علي
همي واكتنابي وتضاعدت لذلك زفراتي وعلانحبي وتضاعفت حسراتي وهجرتي
قرايبي .

تباعدهم لا أبعد الله داركم	وأوحشتم لا أوحش الله منكم
تباعدهم عن ناظري وسكنتم	ضميري وحليستهم به واقمتهم
فلا عيين الا مثل عيني قريحة	ولا قلب الا مثل قلبي متميم

وها انا وحقكم حليف الوجد والاسى مشطر الجسم بين لعل وعسى، قد ترادفت
علي لعظام الهموم والامراض وتناوشتني لما أنا فيه يد الامراض حتى صرت في
ذلك مدة دنيف الفساد قلى الفؤاد عديم الرقاد، ولقد أشغل نار الهم والتزفار

وأشغل الفكر وأطال التذكار ذكر الاولاد وماهم فيه من التصور والانكسار والتضرر
الذي لا يرجى له انجبار الا بتوفيق من بيده أزمة الامور والافضية والاقدار لجمع
الشميل بهم في تلك الديار .

أحبتنا الغادون لاشت شملكم ولا ذقتم من اوعة البين ما عندي
تحملتني لسي كلكم شوق واحد وحملتوني شوق أجمعكم وحدي

فيا ليت عين الدهر الذي رمانا بالشتات والفراق وسقانا علقم البعد المر المذاق
وجرعنا كمووس البين بعد اللثام والنأى بعد الاجتماع والانتظام ان يغاب علينا
النوم عن نظرنا والوسن أو يرميها الله بالعسى فيما بقي من الزمن ، فتهب علينا
عند ذلك نفحة من الجناب الاقدس السبحاني وتمر بنا لمحة من لمحات وجوده
الصمداني وتعيد علينا تلك اللوتلات الانيسة وتجسود لدينا بتلك الايام النفيسة
وتمن بالقرب والتلاق فقد ضاق بجنود الهموم الخناق وبلغت الروح منها الى
التراق :

رعى الله أيامي بكم يا أحبتي وحبيا زماناً كنتم فسيه جبرتي
لقد كان لسي بالقرب منكم بقية رحلتم فافنى البعد منسي بقتي
أنوح على ما فاتني من وصالكم وتجري عليكم بالمدامع عبرتي

ثم ان أحببتم الوقوف والاطلاع على بعض ماجرى لنا في هذه البقاع وما لقينا
في هذه الاصقاع : فانا قد بقينا مدة من الزمان وجلسنا برهة من الاوان في محبة
يقال لها (بيميد) قوم قلوبهم أقسى من الحديد وريح طباعهم انتن من الحديد، لا
يأوون فيها غريباً لغربته ولا يعطفون على ملهوف لتنفيس كربته، يضمنون برد السلام
خوفاً من الطمع لما لديهم من الطعام ، فكأنما عناهم من قال :

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولسى على النار
فضيقت فرجها شحاً ببولتها ولا تبددها الا بمسقدار

حتى هجرنا بسبب جلوسنا فيها الحميم والصديق وفرعنا لذلك الخيل والرفيق حيث أن صحبتهم لنا ليست الا لقصده الطمع والتحصيل ، فلما لم يجدوا الى ذلك من سبيل بعض خفية وبعض جهاراً وألبسونا بين الناس ذلاً وعاراً وخزباً وشناراً. والى الله المشتكى من زمان تهجر فيه الاخوان وتفر فيه الخلان . نسأل الله تعالى بكرم منه أن يختم الامور بما تشرح له الصدور ويزول به المحذور في الورد والصدور . والسلام عليكم كلما اشتاق الفؤاد اليكم .

﴿ومن كتاب﴾ كتبه لبعض الخلان الاجلاء مالروض الانيق المتفحة فيه أزهار العرار والشقيق ولا السلاف العتيق المفتول بمخنوم أريج الرحيق: أزهر ولا أحلى ولا ألد ولا أشهى من تسليمات يتفجر من خلالها عيون الاخلاص وتحيات يتصوع من نشرها أريج الاختصاص ودعوات جمعت شرائط الأجابة وقرنت بالقبول والاستجابة للجناب العالسي الذي جر على ظهره المجرة اذباله وحسدته الثوابت أن تنال مناله ، والمقام السامي الذي هو ملاذ الارباب والاكابر وكعبة أرباب المكارم والمفاخر المرتقى ذروة الحكم النظرية والعملية والممتطي سهوة السعادة الدينية والديبوية مجمع بحر العلوم والاعمال ومنبع زلال الفضل والافصال نور حذقة الايالة والرئاسة والاقبال ونور حديقة البسالة والسياسة والاجلال ، البحر الزاخر والدر الفاخر والبدر الزاهر في سماء المفاخر، البدر المضيء والكوكب الدرّي والمورد الروي، حرس الله تعالى شمس كماله عن الكسوف وصان بدر جماله عن الخسوف ولا برحت تلك الحضرة القدسية حرماً آمناً يحبى ثمرات كل شيء اليه وحصناً حصيناً لكل من لاذ به واعتمد عليه .

المحب الاخلاصي علسى عهد الوداد وثبات المخلاص الحقيقي على منهاج الاتحاد والقيام بالمقدور من مطوى نشر الشاء والميسور من بسط كف الاجتهال والرجاء ، وكذلك جملة من معنا من الاخلاء الاجلاء الاعلام العلماء ما حاولوا عن

سنة المحبة القديمة ولا مالوا عن طريقة المودة المستقيمة ، ولا يزالون مستنشرين
أخبار تلك الذات مستغرقين في الدعاء باعتدال تلك الاوقات . *قال في رسائل*
﴿ومن كتاب آخر﴾ أبهى ما نشرته أيدي الاقلام في طي مصحف والرسائل
وأولى ما نظقت به الالسن فتضوع في أرجاء أوقات الفضائل عرائس تسليمات تتأرجح
الارجاء بشذاها وتألّق آفاق السماء بسماها ، وخرائد دعوات تعجز الاوهام عن نظمها
في سمط التحرير وتقصّر الافهام عن وصفها في كليات المحصر والتقرير ، وصوافي
أثنية تزري لطافة النسيم وتنسي حلاوة ماء التسنيم لعالي جنب خريدة الافاضل الاعلام
وبيت قصيد الامائل الكرام ، قنّاص أو ابد الدقائق بفضنته الوقادة ورباط شوارد
اللطائف لبصيرته النفاذة قاطع البراهين والدلائل وفاتح مغلفات المسائل . أدام
الله تعالى وداده وثبت قواعداً اخلاصه واتحاده وأسبل عليه شآبيب اسعافه وامداده
ورفع رايات جده واجتهاده . *قلنا في رسائل*
وبعد : فالاشتياق الى ذي الحضرة البهية والطلعة المضية لاطمس الدهر لها
من صفحات الوجود اسماً مما لا يحصر سلسلة آحاده ولا ينطبق برهان التطبيق
على مراتب أعداده ، فالواجب ضرب الصفح عن هذا الباب وترك التغلغل بهذه
الشعاب ، والابتغال الى الله تعالى ، بسأن يكسر صورة الاشتياق بسلسلة التلاق
وان يمد أشعة تلك الطلعة الشروقية في أسعد قران ، ويجعله مناراً يهدي به الساري
وبرهاناً لطالب البرهان وشمساً طالعة في آفاق المعالي ومجلياً في مضمار الفضل
والبيان . *في رسائل*
﴿كتاب آخر﴾ ما الرياض الممتورة بسطت الرفوف والعبقري الحسان قد
تفتحت أنوارها بانوار الدر والعقيان وقامت أزهار على زبرجد القضبان مائة في
حل الاوراق متمائلة التجميل والاعتناق وتغنّت أطيارها بضروب النغمات والامحان
وتجاوبت عندليبها وهزارها على بواشق الافنان بأجلب المسرات والافراح وأطب

عند النفوس والارواح من سلام ربست باكيدالمحبة والاخوة أطنابه وضربت بين رياض الالفة والمروة قبايه ودعاء تألقت في سماء الاستجابة أنواره وثناء أخذت في عالم الارواح عهوده وانفتت من أشجار الانحداد وروده لمن امتطى مطى الفضل والكمال وصعد ذرى المجد النبي تقاضر عنها أعظم الرجال محقق حقائق الامال ومقتنص شوارد الافضال مولاناالمهذب الصفي المرتقى من العليا اعلامكان على، لازالت شمس فضلته من آفاق الديان مشرقة وعرائس جوده في حقائق البيان مورقة وغرائس وجوده في أنواع الخيرات مغدقة - أمين أمين لأرضى بواحدة أما بعد .

﴿ومما كتبه﴾ للعلامة المحقق ذي الفضل البديع اخوند ملا محمد رفيع المجاور في المشهد المقدس الرضوي حياً وميتاً تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحه جناحه طالباً منه الجواب عن بعض المسائل المغلقات :

بعد الحمد لله تعالى على سوانح آلائه الغامرة والشكر له جل ثناؤه على ترادف نعمائه الفاخرة ، والصلاة على من هو علة الوجود في الدنيا والاخرة وآله الاعلام الزاهرة فيقول العبد الفقير الجاني والفقن الاسير العاني تراب أقدام العلماء العالمين وخدام أبواب الفضلاء الصالحين يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحراني ما كنه الله نواصي الاماني وذل له شواس المعاني :

اني طال ما اختلج في خاطري بعض المسائل الدينية المشككة على ودار في خلدي شيء من الاحكام اليقينية المعضلة لدي، ولم اجد من الجأ اليه في تحقيق الحق فيها والصواب ولا من اعتمد عليه في تمييز القشر منها عن اللباب، حتى بقيت مدة من الزمان في زاوية الخمول ونسجت عليها عناكب النسيان والذهول ، فلما تداولتني في هذا الزمن أيدي الحل والترحال وترامت بي عن الوطن حوادث الايام والليال أعظم ماجرى علي في تلك البلاد بل على جملة من فيها من العلماء الاجاد

والكبراء من ذوي الفضل والسداد على أيدي ذوي النصب والفساد الشارين بكأس الكفر والالحاد حتى خرقوا شملهم في اقاصي البلدان ومزقوا جمعهم بحسام الجور والطفغان بعد أن جرعوهم غصص المصائب والعدوان وذاقوهم كموس النوائب والخذلان .

و كنت ممن رمته أيدي تلك المصائب الشنعاء في دار الامان وقذفته من جنحيقات تلك الحوادث الشوهاء في هذا المكان المعمور بالاخوان والمخلان، فاذا مناد في هذه الديار قد هتف ! الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف اين أنت عن تلك المسائل المخزونة وهلا استخراجت من تلك الدرر الموهونة، فها أنت قد حلت بحلال مشكلاتها الذي عليه المعول ونزلت بذيول معضلاتها الذي ليس عنه محول بحر العلوم الذي لا ينتهي الى ساحل وكعبة الفضائل التي تطوي اليها المراحل ، موضح مناهج الحق بمصاييح انظاره الثاقبة و فاتح رباح الدقائق بمفاتيح أفكاره الصائبة ، واسطة عمدة العلماء فلم يزل عليه الخناصر تعقد وعمدة أعيان الفضلاء فما قيس اليه في فن من الفنون الا قيل هذا أحمد، نور حدقة الزمان بل انسان عين الانسان، الكهف الالهي المنيع مولانا آخوند ملا محمد رفيع لازالت سحائب التوفيقات الربانية بواديه الاقدس ماطرة وضرائب الواردات الصمدانية بناديه الانفس هامرة ، ولكن حيث لم تساعده الاستخارة الربانية على الوصول لخدمته في هذه الاوقات ولم تعارضه الاستشارة الصمدانية على التشريف بطبعته في هذه الساعات، وما ذاك الا لضعف طالعي الضالع في جميع الحالات ونقص حظي الشاسع في جميع الانات ، وما هو حظي بأول قايت مني ثم في فيما أردت مرام لاجرم اني بعثت بذلك لعالي خدمته السامية وصدعت بما هنالك رفيع حضرته النامية، راجياً منه تعالى أن يطلع من آفاق القرب عزته اللامعة ويضيء بطبعته النيرة مرابع الانس ومجامعه .

ولقد اكتفينا عن شرح قصص الاشواق الموقدة في الجوانح نيرانها بذكر
عهد الولاء الموثمة في عالم الارواح أركانها علماً بأن صلة المحبة الموصولة بربط
التعارف الاولى مستغنية عن العائد وقضية الاشتياق بعد ثبوتها باستفاضة العبرات
لأنحناج الى حجة ولا شاهد، والمرجو من جميل أطفاه الهامرة وجزيل أذباله الغامرة
أن يتفضل بالتوجيه للجواب ويمن بهداية قه لهادو الحق عند في ذلك والصواب
وبرخي عنان القلم مهما افتضى ذلك المقام ويطلق له لجريان في ابرام النقض
ونقض الابرام ، وأن يقرط آذان تلك الاجسوبة بعد التمام وبذيلها بعد الفراغ
بتوفيق الملك العلام باجازه منه مشتملة على طرقة دام ظله لمشايخه العظام وبشرق
محبه بحصله من جملة القائمين فاعباء ذلك التمام .
﴿ومن كتاب﴾ كتيبه لبعض الاخلاء العلماء جواب كتاب مراسلة أرسله الي
و كنت يومئذ في كرمان وهو في بم من توابع كرمان، وقد تمتع فيها بامرأة والفقير
قد تمتع بامرأة من سرجون قبل ذلك ، فكتب الي يوبخني على ذلك ظرافة وملاحه
فكتبت اليه الجواب واغلظت له في ذلك الباب فظنه خروجاً عما عليه كافة الاصحاب
فأقرط الجواب وأخرج الي مخرج العتاب بل الضراب ، فأردفته بهذا الكتاب .
أما بعد حمد الله سبحانه وان كلب الزمان وخانت الاخوان ، والصلاة على
من مدت له الفصاحة رواقها من بني عدنان وشدت عليه البلاغة نطاقها من بين
الانس والجان محمد المحمود في مقام البيان وآله أقطاب الوجود وصفوة الملك
الديان .
أما بعد فالغرض الداعي لتخضيب وجوه الاوراق ومباشرة الاقدام لها بالثب
والاعتناق هو اسراج خيول الخطاب وتجريد مرهفات الجواب وارسال جنود العتاب
بل أسود الضراب لمن أطلق أعنة الاقدام في مضامير الفراق ورمى بتواتر المهام
جيوش الاخاء والوفاق وحز حيزوم الاخوة بهدير فلنات كلامه لاعن التفات وبري

حلقوم المروة بصرير حرركات أقلابه لاعن تدبر وثبات واهرق ماء المحييا المصون
وبذل ذرة العزيز المكنون بما أودعه في كتابه من الهرج الذي لا يرجع الى طائل
والمرج الذي لا يعود الى حاصل، تسجيعات منمقة بالحمرة ومن ثياب البلاغة
عارية بالمرّة، وكلمات ملفقة في تلك الربوع وهي لاتسمن ولا تغني من جوع،
فكأنها صدرت من غير روية ولا شعور وكأنما بدت من فم محرز أو شبور، ولعل
ذلك ناش عن شدة الخوف المستوعب للجوف من أولئك الجماعة حتى يخيل
اليك انهم يشاهدون حركاتك وسكناتك في كل ساعة، أو أنه سبب عدن الحب
المذيب اللب لهذه العروس الاعجمية حتى أعمت منك عين البصيرة بالكلية،
والا فقد عهدتك منطبقاً لانجاري في ميادين الفصاحة ونحريراً لابناري في فرسان
الملاحة، فما بال خيول سباقك قد ضلعت في هذا الميدان وعجزت عن ادراك
شأو أولئك الفرسان.

ولقد كنت اظنك عند الهزاهز وقوراً وفي جميع المواكر صبوراً لاتعتربك
خفة ولا طيش ولا يلحفك ترق ولوتكدر منك العيش، وام أعرف لما كتبت وجه
سبب ولا جنابة ولا موجب لسلكك في أودية تلك الغواية سوي نكتنا لتلك القرحة
المقرحة ولمسنا لتلك الجراحة المترحة، ولا شك من اوذي في قرحته يصرخ صراخ
الثكلي ومن بلي في مهجته يصيح صياح العذراء، فيذب عن نفسه بما طاله ساعده
ولسانه ويمنع عن نفسه بما ناله سيفه وسنانه، ومن أحسن ما يقال في هذا المقام
وانسب ما يدخل في حيز هذا الكلام المثل الجاري على اللسان وهو من قولهم:
«فقحة المجرم تظن» وهذا وان كان عند البلغاء مثل مستهجن الا انه في جواب ذلك
الكتاب مستحسن.

فيا أيها الاخ النبخ السابح في بحور الجفاء والحماقه والمخل المخل السابح
في ميادين عدم الوفاء والطلاقة أي ذنب قد أذنبه أخوك الناقص الطالع حتي كبا

جواد حظه عندك فهو ناقص ضالع ولم يستوجب منك مجرد دعاء وسلام لافي
الابتداء ولا بعد الختام بل تكتب له بما يوحش منه القلب والخاطر ويسهر منه
العين والناظر ، من غير ما ذنب أذنبته في جهتك ولا جرم أجرمته في حرمتكم
ابغير الواقع لكم قد كتب أوفي شيء من اخباراته قد كتب ، فليت شعري هكذا
مقتضى طباع المتخلفين بطباع العجم أم ذلك ناش بالخصوص من هوى بم أم من
ورقها البيض المجتذعة بعد العدم حتى أذهبت منك صفاء اوقار والعلم وعطائت
منك زوايا الاعتبار والحلم ، فهب ان أخاك الخاطيء أخطأ بجهله عليك وفيها
كتبه لم يتأدب لديك ، أليس قد رويت وروينا في الاخبار وعلمت وعلمنا عن
الائمة الابرار «احمل أخاك المؤمن من الخير على سبعين محمل» ومع عدم واحد
منها فراجع نفسك وعاتبها وتأمل وقل : يانفس انه أخوك في الايمان واه عليك
بذلك شأن وأي شأن ، فلعل لمراده معنى لم تصلي اليه وسراً في الباطن لم تعثري
عليه ، فارجمي بجهلك عما ارتكبت في جنبه واعتذري بكلمك مما أخطأت في
معنى خطابه ، مضافاً الى ماورد عنهم في تأكيد حقوق الاخوة وتواتر في تشييد
مراسم المروءة ، وكأنك عن هذه الاخبار قد عميت أو تعاميت وعن الاعتبار بتلك
الاثار المهمة قد نسيت أو تناسيت ، فأينا أحق بالوعظ الذي أودعته في كتاب
الفخري ومن الاخرى منا بذلك الخطاب المزري ، فراجع في ذلك نفسك ان
رجعت الى الانصاف واركب جادة السداد وسلها عما هنالك ان تجنبت الاعتساف
وسلكت وادي الرشاد .

أمن فصم عرى الاخاء بهفوات خطابه وقصم ظهر المودة بسطوات جوابه
وخالف في ذلك المعقول والذوق واستوجب أن يقال فيه من كل قائل ما يقول
وخرج من ربة شريعة أرباب الاتفاق والوفاء ومزق عن طريقة منهاج ذوى الوفاق
والصفاء تعدى القواعد المعصومية وتجاوز الحدود النبوية ، أم من أقسام بينان

الاخلاص بجزيل دعائه وسلامه وشيد مباني الاختصاص بجميل ثنائه وكلامه وأعلا منار الصفاء بما اصطفى من درر أهداها ومرجان وجلى أبصار الوفاء بما استوفى من حور أبدانها لم يطهثنه انس قبلهم ولا جان وأحوى رسوم السنة النبوية المطهرة وأقام أروها على ماوردت به الاخبار المعصومية المنورة ، فعاجلك نفسك بالتوبة قبل حلول الثوبة وتدارك أمرك بالندم فقد زلت منك التقدم وأعمد السى اهلباج الاستغفار فدقه دقاً في جيد هاون الاصطبار ، ثم انظر اذ انتصف الليل وهدأت العيون فاستق بدلاء المناجاة من الشئون المتحادر من مقرحات الجفون وصبه عليه حتى يكون به معجوناً وأي معجون .

ثم ألق الجميع في طنجة التضرع والابتهاال وأرقدتحتة بنار الخوف والخشبة لذى الجلال وان أضفت الى ذلك بليح التوكل والرضاء وآمنة التسليم لما يجرى به القضاء كان غاية في الوصول الى المأمول ونهاية في القبول ونبل المحصول، حتى اذا اشتد قوامه واعندل واستقام نظامه على الوجه الاكمل فداوم على تناوله سيما في الاسحار فانه أنفع شيء في جلب اليسار اقلوب الابرار وأعظم مانع من طوارف الاكدار المختلفة في الميل والنهار .

وأما مااطلعت به الكتاب وسجلت به الخطاب في دختر سرجون فبني ثقبه ثقب بها صدرك تبني بأنك بما أنت فيه مفتون وبماخامرك من حب البمية مجنون وأي مجنون ، فما ذكرته حق اكن في حقه وصدق انباء عن ناطق سرك، وليس يقاس ياأخي النوخذا بالبحار ولا الاجير بأكابر التجار ، فوا لهفياً عليك أدراة من بعد ذلك عينك البحرين ووا أسفاً مما يحل بك من مكحولة العين .

وكأني برنة عليك بعد الدخول وثياب مقطعة منك بعد ضرب مهمول وأنت مع ذلك تستغيث فلاتعاث، ومن أين من أيدي الصقور الخلاص للبعات وانى لك بالخلاص ولات حين مناص حتى اذا انتهزت الفرصة للهرب بعد أن سقيت كأس

الغصة وقضوا منك الأرب اختفيت بيت الهمة وانتدبت بها لهذه الملمة، وشغفت بها في محض ذلك الرين ولو استئنت بهافي ذلك بالشبخ حسين، ولكن هيهات هيهات كيف يمحي ذلك من ألواح قلوبهم أوتندمل عليه فسي المضاجع جراح جنوبهم، يتوقعون قدوم ذلك الموارد الأعجمي عليهم صباحاً وعصراً ويتجرعون من نظره علقماً ودقاعاً مرأ، ولكن لعل بواسطة كون الشبخ هو الماتمس إرخصونك بالجلوس في ناحية من المجلس شعراً :

ولقد عهدتكم منصفاً متورعاً في القول والأفعال لا متشرعاً
 قد كنت ألفت منك قدماً شرعة للسالكين تضيء وهجياً مهيباً
 وطريقاً المطارقين مساعة أودعتها بحسراً لحامك مترعاً
 وجناب قدسى قد تقدس ان أمري متلوثاً بصدى الصدور مصدعاً
 والان لاح لسدي منك بسوارق برقت سحائبها وسخت يرمعاً
 وهدير أقلام الملام لقد عسدى من طوره متجاوزاً متابعاً
 من بين وعظ تارة وشتمة أخرى فما أحراره لو قد ضيعاً
 فعلام خالفت الصفاء أخت الوفا ورمت خلا بالخصاصة مواعاً
 ولقيته بوقاحة وقباحة ما كان يأمل أن يكون تضيعة

وهذه نفثة مصدر جرى بها القلم ووعكة مضروراً دبه الالم، وكانى بمن يقول: سيأتي الجواب عن هذه الرسالة بما يصدع مقالها. فقلت له: ان عادت العقرب عدنالها، ولسنا بحمدالله ممن يتعدى ويعتدى الحدود أو يرتدي برد الخدول لتصعر منه الخدود، ولا ممن تداس منه الاكتاف ولو يرشق الحواجب ولا ممن تركب منه الاكتاف ولو نال به أعلا المطالب، فكيف وانى ومتى ذلك يكون وأنا ابن من لا يجارى في فن من الفنون الاخلد صناديده في أضييق السجون ولا ترشق لديه نصال السهام الابدر راميهابضربة على الهام فألقاه مقطراً على الرغام متجرعاً كئوس

الحمام، وهذه الملبوة من ذلك الاسد تفقو أثره في كل وجه سديد وأسد وتحذو
 حذوه لاتثنى ولاترد، ولنقطع الكلام على حمد الملك العلام والصلاة على خيرته
 من الانام ليكون على حذو الافتتاح الاحتمام .

﴿ومن كتاب آخر﴾ ما الغيث الهامر في الجريان والتقاطر ولا البحر الزاخر
 بالامواج التي لانهاية لها ولا آخر باسرع جرياً من ذمعي الهتون المتقاطر ولأعظم
 دفعا من ماء شوقي الهتون المتحادر دفع قد أجبته نيران الوجد والاشواق ومساء
 قد اخرج لهيب البعد المر المداق فأجمع من ماء مجتمع مع النار أي عجب وذلك
 من خواص المحترقين بنار الحب والطارب .

قلبي لاجل فراقكم موجوع هل لي السى ذلك الوصال رجوع

كيف التصبر والحشا قد ضمه مساء ونسار والهوى مجموع

وحينئذ ندمت تعذر الاجتماع بالاحباب والانتساب معهم في تلك الرحاب لضرب
 اعنة الصفح وترخي دونه الحجاب، ونعال النفوس بما يزيل عنها بض البؤس
 من ارسال حظ سلام أو كتاب منمقة أسطاره بزواهر جواهر دعوات، فحيث تعذر
 الاجتماع باخرا ان الصفا والتلاق وامتنع الجري معهم في ميادين الوفاء والانفاق
 لامذوحسة عن ركوب مطى المكاتب والمراسلة والتيمم بصعيد ارض المؤانسة
 والمواصلة فهانحن نهدي من التسليمات ما يخجل بنشره العتيق الفائق وبزري بعطاره
 الند العتيق العابق، ومن التحيات ما يطرب بسماع الحانها غريب ذلك النادي ويميل
 بضرب قيانها أهيل ذلك الوادي ، ومن الدعوات ما غردت به حمامها على رؤس
 الاغصان وترنمت به عنادها في عوالي الافنان لمن قرط اذان الاخوان بسأقراط
 الجود والاحسان وطوق أعناق الجلال بأطواق الفضل والامتنان، بالوداد الصافي
 الذي لا يشوبه كدر والانحد الوافي الذي لاتعتربه الغبر .

﴿أبيات﴾ كتبها في صدر كتابي لآخي الشيخ محمد في مكة المشرفة لما

رجع من الهند :

ومهلاً فقد فطرت أقصى مراثري
 فرفقاً فقد أجريست دومة ناظري
 لها أحوجتني فإدحات الفواتر
 رجالي فكسرى بعدهم غير جابر
 تملك أقصى مهجتي وضمائري
 أسألت إمامي بالدموع الهوامر
 بإبطحها فإقصده هناك وبيادر
 وشب لظى هجرانه في سرائري
 وذخري وغرثي في الزمان وناصري
 وتسعد يا حادي بإسعد طائر
 وكن حافياً ماش له بتصاغر
 بأسهم جمور عين قبي الاعاصر
 قريح على فقد الحما والعشائر
 يقلب كفاً حائراً أي حائرا
 ويوما بشيراز لدور البدوائر
 يمر على حبي رمي في الحقائق
 دموعي ربوعي بالبكاء المتواتر
 وذكر أهبل الحي أهبل الدائر
 سرور نعيم دائم وتفاحر
 ونفسي ان تصبو لسكنى المقابر
 عدو لارباب العلا والمفاخر

احادي ركب الحاج رفقاً بخاطري
 وكدرت عيشي حين قوضت راجلا
 وصبراً قليلاً أن لي بك حاجة
 رميتي سهام الجور منه-اوشتمت
 ولاسيما من بينهم من وداده
 فسمعاً هداك الله مني رسالة
 اذا ما أنخت الركب في أرض مكة
 وسل لي من سل من جفني الكرى
 محمد المحمود في كل ما أتى
 فاذا ما ترى عينك صفحة وجهه
 فقبل محياه وحسي جماله
 وقل يا غريباً قد رمته يد النوى
 أخوك غريب الدار بعدك قد غدى
 تراى به البلدان شرقاً ومغرباً
 فيوماً بيوميد ويوماً بشهرها
 له زفرة لو أن بعض زفيرها
 يمر بيالي ذكر كسم فأبل من
 اذ جال تذكار السديار بخاطري
 وذكر اجتماع الشمل منا ونحن في
 يكاد فؤادي أن يذوب صباية
 ألا يا لحى الله الزمان فسانه

نوابه تترى على كل فاضل
 متى تصدح الورقاء يوماً بقرنا
 فإسسه يسوم لا يشق غباره
 ولله نذران رأيت بياضه
 قدم في سرور يا أخي ونعمة
 عليك سلام من سلام مهيمن
 وافضاله تهدي السي كل فاجر
 وتنشر أعلام الهنسا والبشائر
 ودهر كريم ان وفي غير ما كر
 لاسجد شكراً ضارعاً بتصاغر
 مجالمة لا يعترى حصر حاصري
 ومن واله قد صار في زي صابر

﴿ ومن كتاب ﴾ كنتبه لبعض الاخوان الاخلاء من العلماء الاجلاء ،
 وكل منا يومئذ في السفر : ما الروض الممطور فتفتحت آكامه بأزهار الجواهر
 والعقيان ، ولا الخرد الحور المشرفة من أعلا القصور الجنان، ولا المسك الفتيق
 الفايق عطر بنشره الاكوان، ولا الند الايق الرائق عبق ريحه بكل مكان بالذولا
 أحلي في القلوب والخواطر ولا أهدى ولا أجلى العيون والنواظر من تسليمات سبكتها
 يد المحبة والوداد بعد أن اذا بتها في بواتق الالفه والاتحاد وتحيات صرحت مطربة
 بالسرور أطيارها مغردة بالمحور حجلها وهزارها .

ودعرات تدعو الى الشرب بزلال رحيق التلاقي الاصفى وتنادي بالقرب والاغتراف
 بكاس الاعتناق الاوفى لمطلع شمس العلوم والمعارف ومنبع فيوض الحقائق
 والمطائف مجلى حلبة المسائل في ميدان السباق والفائز بالعلی من قداح الفضائل
 على الاطلاق بتيمة عقد الاخوة المتعالية عن أن يحيط بها الوصف وجوهرة قلادة
 المروة متجلية عن أن يدركها الطرف الساحب ذبول المعالي سبحانه وايل والسابق
 في مضممار البلاغة الاواخر والاوائل موضح مشكلات البيان بفؤمه الصائب ومنهج
 عو بصات الدلائل بذهنه الثاقب الاوحد الامجد فلامحمدة الا وهو فيها الاحمد، لازالت
 كواكب سعده في بروج التوقيعات مشرقة ولا برحت ثواقب شهب مجده لاعدائه
 راجمة محرقة وذاته العلية مقصد اللواردات السبحانية ومحلته السنية مورد اللقبوضات

الربانية وأيامه الغر باسمه الثغور واعوامه النوراء مشرقة البدور. بمحمد المنوج
بغيايم النور وآله الاقمار المشرقة في طخياء الديجور .

﴿واما بعد﴾ فاحاديث الاشتياق الى تلك الذات المحمودة لاختلاق لا يحيط
بها العدو مرارة سورة الفراق المر المذاق لا ينبغي مداها الى حدونار الوجد قبل
شب لظاها بين الظلوع واليم الوقد منها قد أجرى الدموع واقد الهجوع ولا سيما
اذا انتظم الى ذلك تذكرا الغوير وحاجر وظباه الصائبة لحيات القلوب بسهام
المحاجر والسالبة للسمات العقول يواتر النواظر رشف سلسيل رضا بهن الذي
هو مصفى العسل أحلا وأعذب وشرب زلال لعابهن الذي هو من كرى المتل اشهى
وأطيب فعسى نفحة من الجناب الاقدس السبحاني ولمحة من المولد الانفس الصمداني
تهب على هذه الجسوم المحرقة فتجعلها بمياه الوصل مورقة مغدقة وتودن لنا وكم
باجتناب تفاح الخدود من أغصان تلك القدود واقتطاف رمان النهود من بين هاتيك
الورود ، ويمن علينا وعليكم بلثم حجر الحسن الذي ركب منهن في الحنك بعد
طوافي بهن بين هاتيك السكك .

ثم الايلاج في ذلك الباب المربوط بالتكك ثم ان عطف عواطف المحبة
والاخوة ورشحت رواشح الالفة والمروة بالفخر والسؤال عن أحوال من لاحال
عن العهد القديم ولاطال ولم يغيره عن ذلك النهج القويم مرور الليالي ولا تكدر
الاحوال، فهو بحمد الملك المتعال في أطيب عيش وأرخى بال بيدان الخاطر اما
ألبس من ثياب النوى في أحوال القلب لما اعتراه من ألم الجوى في بلبال والفكر
لما لحقه من هم الحل والترحال في اشتعال هذا واشتعال وهجركم في علم من لا
يزول ولا يزال دايم الفحص والاستخبار عما يراد من آثار ذلك المقام العالي المنا
ورافعا يد الضراعة والابتهاال لحضرة ذي الجلال الذي لا يزال أن يحرس بدر كما
لكم عن الافول ويصون غصن جمالكم عن الذبول .

(البيئة الرابعة)

العراق (كربلاء)

قال شيخنا المترجم قدس سره في لؤلؤته :

«فقدمت العراق وجلست في كربلاء المعلى على مشرفها وآبائه وابنائها صاوات
ذي العلى عازماً على الجلوس بها الى الممات غير نادم بعد التشرف بها
على ما ذهب مني وفات صابراً على ما تجرى به الاقدار من يسار وأعسار حسبما قيل :
فقر بكم مع قلة المال لي غنى وبعدكم مع كثرة المال لي فقر
ووفق الله سبحانه بمزيد كرمه وفضله العميم وحسن عوائده القديمة على
عبده الخاطيء الاثيم بانفتاح أبواب الرزق من جميع الافاق وصرت بحمد الله فارغ
البال مرفه الحال فاشتغلت بالمطالعة والتدريس والتصنيف ٥١»^(١).

وكان وصوله مدينة كربلاء قبل منتصف سنة ١١٦٤ هـ .

وأقام في كربلاء مدة اثنين وعشرين عاماً .

واضاف البحائة السيد عبد العزيز الطباطبائي بقوله في تقديمه للحدائق

المطبوع :

ولقد كان لشيخنا المؤلف حينذاك صيت شامخ دوى في العالم ذكره فملات
الارجاء شهرته الطائلة لما ذاع وشاع بين الملا الديني من آثاره القيمة وما أثره
المخالدة واسفاره الثمينة فعرفته الاوساط العلمية واقرانه من اعلام عصره بعلمه الغزير
وادبه الجم وتضاعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث وانما يعرف الفضل
ذووه ولذلك لما هبط كربلاء رحب بقدومه اعلامها وسر به فطاحلها فتوسط اذنية
العلم وحلقات التدريس وانضوى اليه غير يسير من اولئك الافذاذ يرشفون من

بحر علمه المتدفق .

وازداد ارتيكا من خبراً بغزارة علمه وفضله ومكانته المرموقة في الفقه والحديث بعد ان وقفوا عليه من كتب .. فلم يفتأ منذ حل بها زعيماً روحياً يزهو به دست الزعامة والتدريس واماماً في مسجده الخاص .
ولم يبرح طيلة مقامه بها . . مصدرأ للفتيا ينوء بأعباء الوظائف الشرعية والزعامة الروحية تتقاطر عليه الاسئلة من شتى النواحي النائية ومختلف البلاد الشاسعة فيجيب عنها بالفتوى المحضنة تارة ومشفوعة بالاداة المبسوطة اخرى حسب رغبة سائلها ومدرساً يسقى الجماهير الكثيرة والجموع الغفيرة من نمير علمه وبحر فضله وافضاله فأكب على التدريس والتأليف والتصنيف كما كان ذلك دأبه اينما ترامت به الافكار ومهما بلغت به الحال^(٢).

واضاف المامقاني في رجاله هو الاخر بقوله: قد أراني مولاي الوالد العلامة أنار الله برهانه في كربلاء المشرفة مسجدة الذي كان يصلى فيه قرب الباب السلطانية من أبواب الصحن الشريف الحسيني ٥١^(٣).

اضطراره الى الهجرة من مدينة كربلاء

الى بعض نواحيها (المسيب)

حط شيخنا المترجم رحاله في أواخر عمره الشريف في قرية المسيب أحد أعمال مدينة كربلاء المقدسة حيث أمضى البقية الباقية من عمره المليء بالجهاد والتضحية والاستبسال في ميادين العلم والعمل والقيم وسوح المبادئ الانسانية والمثل العليا .

(٢) الحدائق الناصرة ج ١ ص (٥١) .

(٣) تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٣٤ .

ويرجع سبب هجرته الى القرية المذكورة الى أحد أمرين :

(أولهما) انه هاجر منها فراراً من الطاعون الذي اجتاح مدينة كربلاء في تلك الفترة الزمنية المتأخمة لنزوحه عنها الا أنه مدفوع بما عثرت عليه في بعض المصادر التي جاء فيها ما نصه :

(وقد حل الطاعون بأهل كربلاء عندما هاجر عنها الشيخ قدس سره الى الناحية المذكورة) .

حيث يظهر منه جلياً أن هجرته انما كانت قبل حلول الطاعون وانه حدث بعد رحيله ونزوحه عنها .

(ثانيها) أنه هاجر منها حقناً للدماء ورعاية لقداسة المدينة المقدسة ورعاية للحرمان فاستوطن القرية الانفة الذكر دون النزوح الى النجف الاشرف أو سر من رأى أو غيرهما لاحتمال تجدد المأساة وعودة الادوار المعادية التي تمثل بها بعض ممن كان يناصبه العداء والحقد واخذوا يحيكون الدسائس ويشيعون الشائعات ضده بل بلغ الحد بهم الى التشنيع به مجاهرة وعلانية والازراء بشأنه وقداسة شخصه الشريف .

فلم يكن شيخنا المترجم من أهل المعاندة والمناددة والمقابلة بالمثل ورد الصاع بصاعين بل كان من أهل القداسة والنزاهة والرفعة والانفة عن الدخول مع الاشقياء في مصارع السفهاء فما كان منه الا أن أصدر اوامره لمقلديه واتباعه ومريديه وتلاميذته بحرمة الدخول مع انداده فيما يزري ويشين ووجوب الكف عن مقابلتهم بمثل افعالهم وقبيح صنيعهم وقد أثارت هذه المواقف اعجاب كل من تتبع سيرة شيخنا المترجم قدس سره الشريف وهذا ما حذا بالخوانساري فسي روضاته الى التصريح بمثل قوله :

لم يعهد مثله بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخاق بأكثر المكارم الزاهية

من سلامة الجنبية واستقامة الدربة وجودة السليقة ومتانة الطريقة ورعاية الاخلاص في العلم والعمل والتحلي بصفات طبقاتنا الاول والتخلي عن رذائل طباع الخلف الطالبين للمناصب والدول .

بل يتتابه العجب من مواقف انداده اولئك فيقول :

والعجب من سميننا العلامة المروج كيف انكر سيرة هذا الرجل الجليل في زمن حياته وشدد الملامة والتبخيل على من حضر افاداته بحيث نقل أن ابن اخته الفاضل صاحب رياض المسائل كان من خوفه يدخل على ذلك الجنب سرأً ويقرأ عليه ما كان يقرأ عليه ليلاً ومتخافاً لاجهراً .

وان كان سميننا سيدنا الاخر سيدنا الفقيه عامله الله بفضل مالهديه وملايا المواهب من سوابغ فضله شافهني بمثل هذه المحادثة^(١).

واردفه الشيخ على البلادي البحراني في انوار البدرين بعد حكايته بقوله : فتعجب السيد الماهر السيد محمد باقر صاحب الروضات من عدم ارتضاء سمينه المجدد الاقا باقر البهبهاني بطريقة هذا العالم الرباني والكمال الصمداني في محله ولاسيما المنقول على السن الثقات لما سمع بوفاته والمباينة له في المشرب لا توجب هذا المذهب وكلية هذا المطلب واولا الحكم والقطع بعدائه واجتهاده ووثاقته لكان للقادح في ذلك الصنع مجال وللقاتل في سوء هذه المعاملة عدم حسن وكمال^(٢).

ففي الوقت الذي حرموا الصلاة خلفه في صحن سيد الشهداء عليه السلام أوجب الصلاة خلفهم والاقْتداء بصلاتهم وفي الوقت الذي منعوا من حضور درسه وبعثه امر تلامذته بالذهاب الى حلقات درسهم بما فيهم ابنيه وفلذة كبديه الشيخ محمد

(١) روضات الجنات ج ٨ ص ٢٠٢ .

(٢) انوار البدرين ص .

والشيخ حسن وقد كان من جملة اوائك افذاذتسئموالمجد بعد عصره كالسيد بحر العلوم والسيد علي صاحب الرياض كما عرفت الذي اصر على الارتشاف من منهل عامه على الرغم من الصعاب الجمة وحالة الارهاب والرعب التي خيمت على اجواء كربلاء فكان يحضر درس شيخنا المترجم متخفياً بالليل لئلا يطلع عليه أحد.

وفي خضم تلك الاحداث وتلاطم امواج الفتن رأى شيخنا المترجم على الرغم مما كان عليه من قوة نفوذ وشوكة وجوب الهجرة والانزواء لتلافى عقبات تلك الطامة الكبرى والداهية الدهماء فهاجر منقطعاً لاجئاً مهاجراً الى حيث طاعة الله تعالى يبث شكواه وحزنه والامه امالك أزمه الاسباب معداً نفسه للرحيل الابدي والانتقال الى العالم السرمدي الازلي بلا دنى تبعة أو ذنب يلوث بهما صحيفة اعماله بل خاتمة مشرفة خطت بأحرف من نور على عرش مجد العز والشرف والايمان والخلوص من شوائب الدنيا الدنية .

(انتقاله الى الرفيق الاعلى وتشيع جثمانه الطاهر)

توفى قدس سره عند أول اطلالة لتباشير فجر يوم الجمعة في أحب الايام الى الله تبارك وتعالى وافضلها عنده شرفاً واعلاها مكانة واثوبها كرامة وتم تشيع ومواراة جثمانه الشريف الطاهر الثري في يوم الخميس من شهر ربيع الاخر من يوم السبت بعد الظهر وكان له من العمر تسع وسبعون سنة .

قال الشيخ أبو علي محمد بن اسماعيل الحائري في رجاله : توفى قدس سره في شهر ربيع الاول من السنة السادسة والثمانين بعد المائة والالف وتواى غسله المقدس التقي الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان وكان ممن تلمذ عليه وتلميذه الاخر المغفور المرحوم الحاج معصوم وصلى عليه الاستاذ العلامة واجتمع خلف جنازته خلق كثير وجم غفير مع خلو البلاد من اهسايلها وتشتت شمل ساكنيها

لحادثة نزلت بهم في ذلك العام من حوادث الايام التي لانتميم ولانتمام ٥١ .
وقال الشيخ محمد علي في تاريخ البحرين : وفاته في رابع ربيع الاول
سنة ١١٨٦ في كربلاء المعلى ودفن في سرداب قريب السى الشهداء رحمه الله
ورضوانه عليه ٥١^(١) .

واضاف السيد عبدالعزيز الطباطبائي دام مجده في وصف وقائع ذلك الحادث
الجليل بقوله :

توفى رحمه .. عن عمر ناهز الثمانين كرسه في خدمة العلم والدين وضحاها
في تدوين الفقه وتبويبه ورد فروع على أصوله وقضاه في جمع شتات احاديث
ائمة بيت الوحي صلوات الله وسلامه عليهم وبثها في الملا الديني قدس الله روحه
ونوره مضجعه وجزاه عن نبيه وعن ائمة خيراً .

لبى رحمه الله نداء ربه بعد زعامة دينية القيت اليه مقاليدها زهاء عشرين سنة
فما ان صوت الناعي بفقده الا وتهافت أهل كربلاء من كل صوب وحذب على
تشيع جثمانه الطاهر جثمان انهكته العبادة وريضة الزهد وتقوى الله وأبلاه دؤوب
الايام وسهر الليالي في فقه ائمة آل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فكان
يومذاك يوماً مشهوداً شيعه أهل مصره على بكرة ايهم بمختلف الطبقات وفسى
طلعتهم الهيئة العلمية والطبقة الروحية ...

واقامت له الفواتح في كربلاء المشرفة وسائر البلاد الشيعية وفي عاصمتها
النجف الاشرف وأول من أقام له الفاتحة بها تلميذه الاكبر سيدنا الاجل آية الله
بحر العلوم ٥١^(١) .

(١) تاريخ البحرين النسخة الخطية ص ٢٠٠ .

(١) الحدائق ج ١ ص (٥ - ز ح) .

(كيفية استعمال نبأ رحيله الى الرفيق الاعلى)

من الجدير بالذكر والملاحظة والانتفات أن العامل الغيبي كان العنصر الاعلامي الاول في نشر الخبر المؤلم وهو ارتحال روح شيخنا المترجم الى العالم العلوي وكان ذلك اداءً لحقه ولما بذله من جهد في احياء مآثر شريعة خاتم الانبياء وسيد المرسلين وتجديد دوارس ما اندثر من معالمها وعواملها العلمية والعملية .

قال الشيخ علي البلادي البحراني في انوار البدرين :

حدثني من اثق به والظاهر أنه من علماء النجف الاشرف سلام الله على مشرفه وآله عن حدثه أن السيد السند والركن المعتمد العلامة الطباطبائي السيد مهدي بحر العلوم تغمدته الله برحمته امر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة بوضع فاتحة ولم يكن يتجاسر على السؤال اليه والكلام معه أحد لهيبته هيبه التقوى الا السيد الفاضل السيد جواد العاملي تلميذه صاحب مفتاح الكرامة فسأله عن هذه الفاتحة فقال السيد رحمه الله تعالى: لشيخنا الشيخ يوسف البحراني ولم يكن سمعوا بمرضه فقال له هل اتاك خبر بوفاته؟ فقال لا ولكني نمت نومة القيلولة فرأيت في المنام كأنني في جنان الدنيا وادي السلام واذا بأرواح المؤمنين ولاسيما العلماء العاملين كالشيخ الكليني والصدوق والمفيد والمرضى علم الهدى وغيرهم من علمائنا الاتقياء كلهم (رض) جلوس حلقاً يتحدثون كما وردت به الاخبار وكان شيخنا الشيخ يوسف قد أقبل عليهم فلما رأوه فرحوا به واستبشروا بقدمه واقبلوا كلهم اقبالاً شديداً فسألتهم عن سبب زيادة اقبالهم عليه دون غيره فقالوا لي أنه قيادهم علينا الان جديد ولا شك مع هذه الرؤيا في وفاته فلما وصل الخبر واذا هو كما

أخبر ٥١^(١).

موضع مواراة جثمانه الطاهر ومحل قبره الشريف

قال ابن شبخنا المترجم الشيخ حسن في تعليقه له على كشكول والده والمدرجة في متنه ج ٣ ص ١٢ :

ودفن في سرداب قريب الى الشهداء رضوان الله عليهم وبابه من خارج الحرم وكتب هذين السطرين ولده حسن حسن الله عنهم ٥١^(٢).

وبمثلته صرح الشيخ محمد علي حفيد شبخنا المترجم في كتاب تاريخ البحرين^(٣). وجاء في آخر كشكوله المطبوع : دفن عند رجلي سيدنا الحسين عليه السلام مما يقرب من الشباك المبوب المقابل لعلي بن الحسين عليه السلام^(٤).

وحدثني الاستاذ الفاضل المحقق اللغوي السيد رؤوف جمال الدين عن عمه السيد ميرزا محمد طاهر بن السيد ميرزا حسين بن السيد ميرزا علي ابن السيد ميرزا محمد المعروف بالميرزا الاخباري :

ان قبر المرحوم صاحب الحدائق الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم العصفوري الدرزي البحراني هو في اتجاه اليد اليمنى للدخل الى الروضة الحسينية المطهرة بحيث يكون ضريح الشهداء باتجاه اليد اليسرى للدخل من هذا الباب ولاصحة للصندوق الخشبي الكبير الذي كتب عليه بأحرف من العاج الابيض اسم السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والوحيد البهبهاني فقط بل

(١) انوار البدرين ص ٢٠٠ .

(٢) الكشكول ج ٣ ص ١٢ ط طهران مكتبة نينوى .

(٣) تاريخ البحرين النسخة الخطية الاصلية ص ٢٠٠ .

(٤) الكشكول ج ٣ ص ٤٠٣ .

هو قبر للشيخ يوسف فقط واما هما ففي الجهة اليسرى للدخول على العكس من الصندوق الموجود فعلاً علماً بأن اسم الشيخ يوسف لا يوجد على الصندوق المذكور مع العلم أن الشيخ يوسف توفي ودفن في هذا الموضع قبلهما ومما يثير الالتفات ويلفت النظر أن دفن ميتين في قبر واحد أو سرداب واحد لم يكن معمولاً به آنذاك كما هو المشهور في هذه الاعصار ٥١ .

(رثاؤه)

وقدرناه الشاعر الاديب السيد محمد آل السيد رزين بقصيدة جاء فيها :

ياقبر يوسف كيف اوعيت العلى	وكنفت في جنبيك من لا يكتف
قامت عليه نوائح من كتبه	تشكو الظليمة بعده وتأسف
ك (حدائق) العلم التي من زهرها	كانت انابل ذي البصائر تقطف
وعلا الفلول صوارماً قد اصلت	قصفاً بها زمر الاعادي تقصف
ونفصمت حلقي السلاسل بعده	في قيدها كان المعاند يؤسف
وانحل عقد لثالي الدرر التي	كانت به عنق الافاضل تحف
تسقى ترايك بعد صوب دموعنا	من صيب الغفران سحب واكف
وجزيت يوسف من بقية أحمد	اجراً لك الجنات منه تزلف
وحللت من فردوسها بمقامة	يزهو عليها العبقري ورفرف
مدغبت عن عين الانام فكلنا	يعقوب حزن غاب عنه يوسف
ففضيت واحد ذا الزمان فارخوا	قرحت قلب الدين بعدك يوسف

وقال ولده الشيخ حسن في تعليقه على الكشكول المدرجة في متن المطبوع

الحرفي ج ٣ - ص ١٢ .

(وتاريخ وفاته رحمه الله بكاء يوسف تأويل الاحاديث) .

وقال العلامة البروجردي في نخبة المقال :

ويوسف بن أحمد البحراني شيخ جليل قدوة الاعيان
له حدائق قد استوفى الخبر وبعد (عد) قبضه (لنا ظهر)

١١٨٦ ٧٤

مكاشفة ومشاهدة لشيخنا المترجم بعد وفاته

ذكر الشيخ على البلادي البحراني في كتابه أنوار البدرين مانصه: حدثني أيضاً بعض العلماء ان بعض تلامذته رآه بعد وفاته بقليل وهو في مقبرة الانصار - أنصار الحسين سلام الله عليه وعلى آبائه اثناء الليل واطراف النهار - فقال له: «شيخنا وصلت الى هذا المكان العظيم الشأن؟!»

[وكأنه قد رآه في مرتبة من أعظم مراتب ما يمكن ان يصل اليها الاواباء من نعيم مقيم ورزق كريم ٠٠]

فقال له (قدم سره): نعم ولوا كملت الحدائق لكنت أقرب الى الحسين عليه السلام من انصاره رضى الله عنهم ٠ ١٠٥ (١).

تحقق المثل الدائر السائر (خرب الله البحرين وعمر
الله أصفهان حتى لا يبقى من أهل الاولى أحد ولا
يبقى من أهل الثانية ديار)

فى شخص شيخنا المترجم

انجبت البحرين على ممر الايام وكر الازمان نخبة من أجلسة علماء الطائفة

وأهل الاسلام ونشأ وترعرع على أرضها نوابغ من حملة الفكر والثقافة فبلغوا الذروة في كافة ميادين المعرفة وحقول الثقافة الانسانية والدينية الشرعية وكان لهم الدور الاكبر في انماء وطنهم الصغير فكرباً وعلمياً وثقافياً ودينياً وعقائدياً وهم أشهر من ان نحتاج الى سرد اسمائهم أو الاشارة الى مساهماتهم وخدماتهم بل وام تقتصر جهودهم وتتوقع في ذلك المحيط الصغير الذي ترعرعوا ونشأوا فيه بل امتدت لتصل الى ماجاورها وما بعد عنها من الدول والبلدان والاصقاع والنواحي الى ايران والعراق والشام والهند ومصر ومجاهيل افريقيا ومدغشقر وغيرها ولجلبيل المساهمات التي اسداها علماء البحرين لسكان تلك الدول والمناطق التي نزحوا اليها سار في الامثال مقولة بنحو الدعاء على أهل البحرين :

«خرب الله بلاد البحرين وعمر اصفهان كي لا يخلو من أهل الاولى أحد ولا يقع في بلد من أهل الثاني ديار» (روضات الجنات ج ١ ص ٨٨) وبعد هذا الايضاح نستكشف طبيعة سيرة شيخنا المترجم وبنائها الصلبي وانها كانت مما ينطبق عليه تلك المقولة ويندرج في مغيب مفهوم ذلك المثل السائر الدائر.

أساتذته

تأطرت دراسة شيخنا المترجم ونمت في نطاق بيئتين متجاورتين تجمعهما أو اصرجمه من العادات والتقاليد وانماط الحياة الأخرى بما فيها العوامل الطبيعية البيئة الاولى بيثة مستط رأسه وموطنه الاول جزيرة البحرين والبيئة الثانية بيثة القطيف المدينة العريقة التشيع الواقعة على الجهة المقابلة لجزيرة البحرين من الشريط الساحلي الشرقي لشبه الجزيرة العربية الا أنه يجدر بنا أن نشير الى ان شيخنا المترجم كانت دراسته وتعلمه بشكل تام منصب على التلقي من علماء البحرين دون من سواهم وهذا ان دل على شيء فانما يدل على نبوغ وتفوق اولئك على

من سواهم من علماء وفضلاء البيهتين في نظر شيخنا رضوان الله تعالى عليه وهذا ما حذاه الى الانهماك في تلقي العلوم الشرعية منهم دون سواهم .

١ - (معلم القرآن)

كان أول اساتذته الذين انقطع لديهم لانتهاج معين المعارف الحققة والارتشاف من نمير عذب زلال علوم الفرقة المحققة ولم يورد اسمه عند الاشارة اليه وهو منه عجيب ولعله لعدم كونه من أهل الفضل والمعلم وهذا ما لم يعوزه التتارق الى غير مهنته مجرداً .

٢ - جده الفاضل الشيخ ابراهيم (ره)

وهو معلمه الاول في الحقيقة لانه هو الذي تكفل بحضائنه بعد انقطاعه من الرضاعة وتعاوده بالرعاية والتوجيه والعناية والتربية كما سبق وان اشرنا اليه وبذل جهوده المضنيه في تنمية مواهبه وتغديته بروح الايمان والتقوى والورع وارهاف حسه العلمي واعداد الارضية الرصينة في ذاته الكفيلة ببناء صرح مجده العلمي .
قال شيخنا المترجم عنه في اللؤلؤة :

كان مشغولاً بأمر الغوص والتجارة في اللؤلؤ وكان كسرياً دينياً خيراً رحيماً ينفق جميع ما يجيء في يده على الاضياف والارحام ومن يقصده من الانام لا يذخر شيئاً ولا يحرص على شيء^(١) .

وقد عبر عنه جدنا العلامة الشيخ حسين في اجازته للشيخ موسى حفيد صاحب الحدائق بالمقدس الشيخ ابراهيم كما قد صدر اسمه الشيخ محمد علي العصفوري

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٢ .

في تاريخ البحرين في غير موضع بالعلامة وهذا يشعر وينبىء بأنه كان على درجة من الفضل والعلم الا انه قد حال بينه وبين نبوغه واشتهار تضلعه في المعارف والعلوم مهنته التي كان يرتزق منها قوت يومه وكفاف عياله وذرايره وأضاف شيخنا المترجم في ترجمته بقوله في كشكوله : جدي الشيخ ابراهيم بن الحاجي أحمد المذكور استطردنا بذكره أيضاً لماذا ذكرنا (أراد لكونه جده) توفي في جوار الكاظمين عليه السلام سنة ١١٢٥ هـ^(٢).

٣ - والده العلامة الشيخ أحمد (قدس سره)

ترجم له شيخنا المترجم في اللؤلؤة بقوله :
كان قدس سره مجتهداً فاضلاً جليلاً وفقياً نبيلاً لا يجاريه في البحث مجاري ولا يباريه فيه مجاري وكان لا يمل من البحث ولا يفتاظ ولا يظهر التعصب ولا الانقباض كما هو عادة جملة من الفضلاء الذين ليس لهم قدرة ملكة البحث ولقد كان يدرس في أول خطبة كتاب الكافي وفي الحلقة جملة من الفضلاء منهم الشيخ علي بن عبد الصمد الأصبعي .

وكان فاضلاً دقيق النظر فوقع البحث في قوله ﴿ احتجب بغير حجاب محجوب ﴾ واستمر البحث من أول الدرس من الصبح الى وقت الظهر وهما ينتقلان في البحث من علم الى علم ومن مسألة الى اخرى وانقض المجلس بدخول وقت الظهر وافترقوا ثم بعد العصر جلسوا للدرس فعاد الشيخ علي في البحث واستمر الكلام الى الغروب .

وكانت له ملكة في التدريس لم يسبق لها غيره ممن رأيت وحضرت درسه

من علماء عصرنا كان قدس سره لسعة باعه في العلوم يستفيد منه الدارس في علم جملة من مسائل العلوم الاخر مما يفرعه في وقت البحث ويبسطه من الكلام في المقام فتصير عند الدارس قواعد من تلك العلوم قبل الخوض فيها .

قال المحدث الشيخ عبدالله بن صالح :

آخى بالمؤاخاة وصديقي بالمصافاة الشيخ العلامة الفهامة الاسعد الامجد شيخنا الاوحد الشيخ أحمد ابن المقدس الكريم الحلیم الشيخ ابراهيم بن أحمد ابن صالح بن عصفور الدرازي البحراني متع الله المسلمين بوجوده وشمل المتعلمين بافادات وجوده .

وهذا الشيخ ماهر في أكثر العلوم العقلية والرياضية وهو فقيه محدث مجتهد وله شأن كبير في بلادنا واعتبار عظيم امام في الجمعة والجماعة ولي به اختصاص زائد دون .

سائر الاخوان والاقربان وقد قرأت عليه شيئاً من النحو في كنب الرضي في صغري وادائل الخلاصة في طريق السفر وله لسان طلق وسرعة في الجواب حسن الانشاء والعبارة وهو أفضل أهل بلادنا الان في العلوم العقلية والرياضية انتهى^(٣) .
واطراه الشيخ عبدالله بن صالح بن جمعة البحراني بقوله :

مولانا عمدة العلماء الاعلام وقدوة الامناء الكرام فقيه العصر ومرجع أهله وموضع عقده وحله العلامة الفهامة والحبر العارج على معارج الكرامة والناهج مناهج الاستقامة شيخنا المحقق الاوحد الامجد العالم العامل والفاضل الكامل... الخ^(١) .

وقال في شأنه العلامة الاميني في شهداء الفضيلة :

(٣) لؤلؤة البحرين ص ٩٣ - ٩٥ .

(١) شهداء الفجيلة ص ٣١٣ .

الشيخ أحمد بن إبراهيم من فقهاء الطائفة واعلامها الفطاحل ... الخ^(١).
وقال الشيخ أبو علي محمد بن اسماعيل الحائري في كتابه منتهى المقال في
أحوال الرجال :

الشيخ أحمد من أجلة تلامذة شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي وكان عالماً
فاضلاً محققاً مدققاً مجتهداً صرفاً كثيراً التشنيع على الاخباريين كما صرح به ولده
شيخنا المذكور ٥١ .

وقال الخونساري في روضات الجنات :

(الشيخ المعتمد الفقيه المجتهد الصرف النبيه أحمد بن إبراهيم)^(٢).
واسيخنا المترجم وصف لوالده قدس سره قد أودعه في أحد رسائله كما مر
بك ذكره احببنا ايراده ههنا لمناسبة المقام التعرض له :

انا ابن من لايجارى في فن من الفنون الاخلد صنايديه في اضيق السجون ولا
ترشق لديه نصال السهام الابدر رايها بضربة على الهام فألقاه هقطراً على الرغام
متجرعاً كؤوس الحمام ... ٥١^(٣).

هجرته قدس سره الى القطيف

وبعد سيطرة الخوارج على بلاد البحرين واستخلافه لشيخنا المترجم على
املاكه كما سبق وان اشرنا اليه هاجر الى القطيف وفي ذلك يقول شيخنا في
اللؤلؤة :

وبعد ان اخذوها (الى الخوارج) وأمنا أهلها هربت الناس سيما اكابر البلد

(١) نفس المصدر السابق ص ٣١٢ .

(٢) روضات الجنات ج ١ ص ٨٧ .

(٣) الكشكول ج ص .

منها الى القطيف والى غيرها من الاقطار ومن جملتهم الوالد رحمه الله مع جملة العيال والاولاد فانه ساقهم الى القطيف وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة حيث ان في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الاسباب من كتب وصفروثياب فانه نقل معه جملة الى القلعة التي قصدوا الحصار فيها وابقى بعضاً في البيت مربوطاً عليه في أماكن خفية فاما ما نقل القلعة فانه ذهب بعد أخذهم القلعة قهراً وخرجنا جميعاً بمجرد الثياب التي علينا .

ولما سافر السى القطيف بقيت انا في البلد وقد امرني بانتقاط ما يوجد من الكتب التي انتهب في القلعة واستنقاذها من أيدي الشراة فاستنقذت جملة مما وجدته وأرسلت به اليه مع جملة ما في البيت شيئاً فشيئاً ومرت هذه الدنين كلها بالعتال ثم اني سافرت الى القطيف لزيارة الوالد وبقيت شهرين أو ثلاثة فضاقت بالوالد الجلوس بالقطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد فعزم على الرجوع الى البحرين وان كانت في أيدي الخوارج الا ان القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في باله وخطر فاتفق ان عسكر العجم من الاعراب جاءوا الاستخلاص البحرين من أيدي الخوارج في ضمن تلك الايام .

فصرنا نرقب ما يصير من أمر ذلك وما ينتهي الحال من هذه المهالك حتى صارت الدائرة على العجم فقتلوا جميعاً وحرقت البلاد وكان من جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة فازداد الوالد غصة لذلك حيث انه خرج على بنائه مبلغاً عظيماً وصار هذا سبب موته فمرض وطلب به المرض شهرين حتى توفي^(١).

وفاته قدس سره

قال شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

توفى رحمه الله في بلدة القطيف بعد أخذ الخوارج البحرين وخروج جميع أعيانها الى بلاد القطيف وذلك بضحوه اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر السنة الحادية والثلاثين بعد المائة والالف ودفن في مقبرتها المعروفة بالحباكة وعمره يومئذ مما يقرب من سبع وأربعين سنة تغمده الله بغفرانه وعامله برضوانه واسكنه بحبوحه جناته وأفاض عليه رواشح احسانه^(١).
وقد صرح في الكشكول بما يماثله^(٢).

مصنفاته طاب ثراه

قال شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

له من التصانيف جملة من الرسائل الرشيقة والتحقيقات الدقيقة وكانت تصانيفه مهذبه محررة وعباراته مع دقتها ظاهرة مسفرة منها رسالة في بيان القول بحياة الاموات ومنها رسالة في الجوهر والعرض ورسالة في الجزء الذي لا يتجزأ قد اختار فيهما مذهب الحكماء ورسالة في الاوزان ورسالة الاستثنائية في الاقرار وشرح الحمدي لشيخه الشيخ سليمان بن عبدالله ... وقد مدحه في صدرها واثنى عليه غاية الثناء واطراه نهاية الاطراء أخبر قدس سره انه لما عرضها عليه وقد كان فيها جملة من الاعتراضات على المصنف أعجب بها وقال بعد ملاحظة الاعتراضات مداعباً له « أنه ان حصل من يتصدى للجواب أعناه » فقال له الوالد « ان عدتم عدنا » .

ورسالة في بيان ثبوت الولاية على البكر البالغة الرشيدة ورسالة في مسألة هدم الطلقة أو الطلقتين بتخلل المحل وعدمه اختار فيها عدم الهدم خلاف القول

(١) اللؤلؤة ص ٩٦ .

(٢) الكشكول ج ٣ ص ١١ .

المشهور ورد في هاتين الرسالتين ولا سيما الثانية على بعض المعاصرين وأراد به المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح ورسالة في القرعة حسنة في فنها ورسالة في التقيّة عجيبة غريبة الا ان هاتين الرسالتين ذهبتا فيما وقع علينا في قضية البحرين مع جملة من الكتب .

وقد كان قد سره يتلّف عليهما غاية التهاف ويتأسف على عدم حفظهما نهاية التأسف ورسالة في شرح عبارة اللمعة في مبحث الزوال ورسالة في مسألة موت الزوج والزوجة قبل الدخول هل يوجب المهر كاملاً أم لا؟ ورسالة في الدعوى على الميت هل تثبت بشاهد ويمين أم لا اختار فيها الاول ورد فيها على بعض المعاصرين وهو الشيخ عبدالله بن علي البلادي كما تقدمت الاشارة اليه ورسالة في تحقيق غسالة النجاسة ورسالة في العدول من سورة الى أخرى ورسالة في أجوبة ثلاث مسائل للشيخ ناصر الخطي الجارودي حسنة جيدة تشتمل على تحقيق في طلاق القدية وانه هل يفيد فائدة الخلع أم لا والرسالة العطارية وهي أجوبة جملة من المسائل المشيخ على بن لطف الله الجدي حفصي تتعلق بالعطارة وتنظم في كتاب التجارة .

ورسالة في أجوبة مسائل للسيد يحيى بن السيد حسين الاحسائي ورسالة في مسألة المتنجس بعد زوال عين النجاسة هل ينجس أم لا وهي مسألة المحدث الكاشاني التي تفرد بها قدرد عليه فيها ورسالة في أجوبة مسائل عبد الامام الاحسائي ورسالة في دخول الرقبة في الرأس في الغسل وقد كان الشيخ عبدالله بن صالح كتب رسالة في عدم دخولها وقد أشرنا الى ذلك في كتاب (الحدائق الناضرة) ٥١^(١) .

وقال الشيخ على البلادي (ره) في أنوار البدرين بعد نقله لما تقدم :
وكثير من الرسائل التي ذكرها لآبيه (قدس سرهما) عندي وهي كما ذكر متبوعة بالتحقيق والتدقيق وحسن التحرير والتعبير جزاه الله بكل خير^(٢) .

(١) اللؤلؤة ص ٩٦ .

(٢) أنوار البدرين ص ١٦٥ .

مسلكه الفقهي والاصولى

قال شيخنا المترجم فى وصفه :

كان مجتهداً صرفاً كثيراً التشيع على الاخباريين وقد عرض بذلك فى الرسالتين اللتين رد فيهما على الشيخ عبد الله المذكور^(١) يعنى به الشيخ عبد الله السماهيجي . وقال فيما قال فى محكى الحقائق عنه فى مقام الرد على معاصره الشيخ عبد الله ابن صالح البحراني فى دعواه عدم دخول الرقبة فى الرأس فى الغسل الترتيبي مانصه :

« كما زعمه ذلك الفاضل الجليل نسياً منه على منوال طائفة من المتأخرين قد سموا أنفسهم بالاخباريين وادعوا أنهم وفقوا لتحصيل الحق واليقين واطلعوا على اسرار الدين التي خفيت على المجتهدين كما يتبعجج به مقدمهم فى ذلك صاحب الفوائد محمد أمين ..^(٢) .

وقد أردفه شيخنا المترجم بعد حكاية تمام القول عنه بما لفظه كان الوالد نور الله تربته شديد التعصب للمجتهدين جرى قامه بالتعريض بالاخباريين ..^(٣) .

٤ - المحقق الحجة الشيخ حسين ابن الشيخ محمد

ابن جعفر الماحوزى

قال عنه شيخنا المترجم فى اللؤلؤة :

(١) اللؤلؤة ص ٩٨ .

(٢) الحقائق ج ٣ ص ٦٧ .

(٣) الحقائق ج ٣ ص ٦٩ .

شيخنا الفاضل واستاذنا الكامل جامع المعقول والمنقول ومستنبط الفروع من الاصول الجامع بين درجتي العلم والعمل والفائز بأكمل مرتبة لا يعترها الخلل الشيخ الاجل الاوحد الافخر الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر البحراني رحمه الله تعالى الماحوزي... وقد عاش شيخنا المذكور وبلغ من العمر ما يقارب تسعين سنة ومع ذلك لم يتغير ذهنه ولا شيء من حواسه سوى ما لحقه من الضعف الناشئ من كبر السن ومن العجب أنه قاس سره مع غاية فضله لم يكن له ملكة التصنيف ولم يبرز له شيء في قالب التأليف .

وكان تتلمذي على الشيخ المزبور في بلاد القطيف بعد موت الوالد قدس سره في البلد المذكور وبعد استيلاء الخوارج على بلادنا البحرين ٥١^(١).

٥ - العلامة الشيخ أحمد بن عبدالله بن الحسن بن جمال

البلادي البحراني

قال عنه شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

الشيخ الامجد الاواه الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله بن حسن البلادي وكان على ما هو عليه من الفضل في غاية الانصاف وحسن الاوصاف والذلة والورع والتقوى والمسكنة لم ارمثله قط في ذلك كانت وفاته قدس سره في يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان من السنة السابعة والثلاثين بعد المائة والالف وقد حضرت درسه وقابلت في شرح اللمعة عنده ٥١ .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٦-٧ .

٦- الشيخ عبدالله بن علي بن أحمد البلادي البحراني

قال عنه شيخنا المترجم في المؤلوة :

كان فاضلاً سيما في الحكمة والمعقولات الا أنه كان نليل الرغبة في التدريس والمطالعة في وقتنا الذي رأيناه فيه له رسالة في علم الكلام ورسالة اخرى في علم الكلام أيضاً كتبها للشيخ أحمد بن شيخ الاسلام ورسالة في نفي الجزء الذي لا يتجزأ ورسالة في تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف وشرح رسالة شيخه الشيخ سليمان في المنطق الا أنه لم يتمها ورسالة في وجوب جهاد العدو في وقت الغيبة ورسالة في عدم ثبوت الدعوى على الميت بالشاهد واليمين وللوالد قدس سره رسالة في الرد عليه في ذلك قد اختار فيها ثبوت الدعوى المذكورة بالشاهد واليمين كالللعوى على الحي .

توفى قدس سره في شيراز في عام جلوس الطاغية والباغي نادرشاه ودعواه السلطنة وقد أرخ ذلك (الخير فيما وقع) وقد قلبه بعضهم السى (لاخير فيما وقع) وهو عام (١١٤٨) ودفن في قبة السيد أحمد ابن مولانا الكاظم عليه السلام المشهور (بشاه چراغ) وانا يومئذ كنت في شيراز امام جمعيتها وجماعتها في جامعها المشهور الا أنه لما ورد الشيخ المزبور في اصلاح مقدمات البحرين لاما استوات عليها الاعراب ووقعوا فيها الخراب قدمته في الصلاة حيث أنه شيخني واستاذني فلم يبق الامدة يسيرة حتى توفى بها ٥١^(١).

مشائخ اجازاته

- كان لشيخنا المترجم في الاجازة والرواية شيوخ أربعة يروي عنهم بطرائقهم
الكثيرة المذكورة في اللؤلؤة اجازة وقراءة وسماعاً وهم :
- ١- استاذہ المتقدم ذكره الشيخ حسين ابن الشيخ محمد جعفر الماحوزي .
 - ٢ - استاذہ الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد البلادي البحراني .
 - ٣ - السيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي البحراني ومن طريقه يروي
شيخنا المترجم عن والده الشيخ أحمد كما تقدم الاشارة اليه .
 - ٤ - المحدث الكبير المولى محمد رفيع بن فرج الشهير بالمولى رفيعا
الجيلاني وهو أعلى اسانيدہ لانه يروي عن العلامة المجلسي .

ترجمة السيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي البحراني

ترجم له شيخنا المترجم في لؤلؤته بقوله :

كان فاضلاً ورعاً تقياً زاهداً عابداً ليس له في وقته ثان في التقوى والورع
توطن بلاد بهبهان بعد اخذ الخوارج البحرين وفيها كان المحدث الصالح الشيخ
عبد الله بن صالح البحراني فبقى في خدمة الشيخ المزبور ملازماً لسماع الدرس
منه والاستفادة ثم بعد موت الشيخ صار امام البلد في الجمعة والجماعة الى أن
توفى بها رحمه الله عليه وكان يروي عن جملة من المشايخ منهم والذي عطر الله
مرقدہ وبواسطته اروي عن الوالد حيث أنه لم يتفق لي اجازة منه قبل موته لعدم
بلوغي لمقام طلب الاجازة وعدم ابتدائه بها حيث أنه مات وانما اقرأ عليه في

اوائل كتاب القطبي^(١).

وقال اقا بزرك الطهراني في كتاب الاسناد المصنفى: العالم الزاهد العابد السيد عبدالله البلادي ابن السيد علوى الملقب بعتيق الحسين ابن السيد حسين الغريفي بن الحسين بن عبدالله بن عيسى بن خميس المنتهى نسبه الى محمد العابد ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام ولد سنة ١٠٦٥ هـ وتوفى سنة ١١٦٥ هـ كما ارضه وذكر تمام نسبه حفيده السيد عبدالله البهبهاني المعاصر نزيل أبوشهر في كتابه الغيث الزابد^(٢).

ترجمة الملا محمد بن فرخ المعروف بملا رفيعا

ترجم له شيخنا المترجم في لؤلؤته بشكل مقتضب جاء فيها :
المجاور حياً وميتاً بالمشهد الرضوي على مشرفه السلام عن شيخه ملا محمد باقر المجلسي رحمه الله وهذا الطريق أقرب طرق لقللة الوسائط فيها وأصله رحمه الله من جيلان واستوطن المشهد الرضوي ومات به^(٣).
واضاف المعلق المحشى عليها السيد محمد صادق بحر العلوم بقوله، استدر كأعلى ترجمة الماتن مانصه :

هو رفيح الدين بن فرخ بالفاء بعدها الراء المشددة ثم الخاء المعجمة الجيلاني الرشتي نزيل طوس ترجم له صاحب اللؤلؤة في اجازته للسيد محمد مهدي بحر العلوم رحمه الله كما ترجم له السيد عبدالله الجزائري في اجازته الكبيرة لبعض

(١) لؤلؤة البحرين ص ٩٢-٩٣ .

(٢) الاسناد المصنفى ص ٣٣ .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ٩٠ .

علماء الحويزة وقال فيها : كان علامة العرب والعجم متواضعاً منصفاً كريم الاخلاق حضرت درسه اوقات اقامتي في المشهد فـفي المسجد وـفي المدرسة الصغيرة المجاورة للقبة المقدسة الى أن قال: توفي عشر السنين والالف وقد جاوز عمره الثمانين وترجم له أيضاً الشيخ عبدالنبي القزويني في تميم أمل الامل والافندي في رياض العلماء والعلامة المحدث النوري في الفيض القدسي في حياة العلامة المحدث المجلسي صاحب البحار رحمه الله وترجم له أيضاً صاحب سلافة العصر ص ٤٩٩ فقال : كان افضل أهل عصره توفي سنة ثمانين والـف رحمه الله تعالى وله تعليقة جليمة على الكافي وغيرها من المصنفات»^(١).

اقول : ولا يخفى عليك مافى تاريخ وفاته من اللغظ فتنبه .

(تلامذته)

كان أول عهود التلمذ عليه مدة وجوده في البحرين اما كان مشتغلاً بتدقيق الحديث عند استاذه الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي حيث جمع اشتات اسرته من اخوانه وبنينهم وأبنائهم وانشأ لهم حلقات الدرس والبحث وأخذ يتعاهدهم بالرعاية ويحوظهم بحنانته الابوي وقد التحق به بعد انتقاله الى كربلاء المعلى ثلثة منهم كما يشهد به تاريخ الانتهاء من تصنيف كتابه لؤلؤة البحرين حيث أجاز لقرتي عينيه الشيخ حسين والشيخ خلف ابني أخويه الشيخ محمد والشيخ عبد علي ولعلمهما كانا من بين جمع من بني أخوته الا انها لما حازا عليه من السبب المشهود والتبحر والنبوغ من بينهم اجاز لهما دون سواهما كما يشهد بذلك قوله لهما في آخر اجازته (اللؤلؤة) حيث انه لم يكن لي ولا لابائكما خلف سواكما ادام الله تعالى علاكما ، ... الخ .

وكان الانتهاء من تسطيرها بتاريخ اليوم الحادي عشر من شهر ربيع المولود من السنة الثانية والثمانين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية .

(١) نفس المصدر السابق .

بينما اكتفى اخوته بمراسلته واستفتائه عند اللزوم في الوقت الذي شهد
لاكثرهم بتسليم مرتبة الاجتهاد والفقادة .

أما بقية عهود التلمذ عليه فقد أشار اليها الباحثة السيد عبدالعزيز الطباطبائي
بقوله :

ان شيخنا . (المترجم له) ما حل بلدة يقيم بها الا وانثال عليه لقيف من أفاضلها
المشتغلين وطلاب العلم والفضيلة فتعد له حلقات التدريس يستقون من نمير علمه
ويرتوون من عباب فضله الا انه من المؤسف جداً ان التاريخ أهمل الجميع
ممن تخرجوا عليه في بلاد ايران ولا سيما معهدا الديني شيراز كما انه قصر في
ضبط الكثير من اوامك الجموع الغفيرة الذين تخرجوا عليه في مقره الاخير
كربلاء وقد لبث بها زعيماً مدرساً طيلة عشرين سنة يوم كانت تعج بالاوف من
العلماء والمشتغلين فلم تقف بهم على كثرتهم الا على افاذاهم :

١ - الرجال الشهير أبو علي الحائري محمد بن اسماعيل مؤلف منتهى

المقال .

٢ - المحقق القمي ميرزا أبو القاسم صاحب القوانين .

٣ - السيد أحمد العطار البغدادي المتوفى سنة ١٢١٥ .

٤ - السيد أحمد الطالقاني النجفي المتوفى سنة ١٢٠٨ .

٥ - الشيخ أحمد الحائري .

٦ - الشيخ أحمد بن محمد ابن أخي المؤلف .

٧ - الامير السيد عبد الباقي بن مير محمد حسين الخواتون آبادي سبط

العلامة المجلسي .

٨ - الشيخ حسن ابن المراد محمد علي السبزواري الحائري .

٩ - الشيخ حسين بن محمد ابن أخي المؤلف ومتمم الحدائق .

١٠ - السيد شمس الدين المرعشي الحسيني النسابة المتوفى سنة ١٢٠٠ وهو

جد سيدنا الحجة النسابة السيد شهاب الدين المرعشي .

١١ - الشيخ علي بن علي التستري :

١٢ - الشيخ علي بن رجب علي .

١٣ - الشيخ محمد علي الشهير بابن السلطان .

١٤ - الامير السيد علي صاحب الرياض .

١٥ - الشيخ محمد علي التستري الحائري .

١٦ - الحاج معصوم .

١٧ - آية الله السيد مهدي بحر العلوم المتوفي سنة ١٢١٢ هـ .

١٨ - المحقق النزاعي المولى محمد مهدي الكاشاني مؤلف مستند الشيعة .

١٩ - آية الله السيد ميرزا مهدي الشهرستاني .

٢٠ - السيد ميرزا مهدي بن هداية الله الاصفهاني الخراساني الشهيد سنة

١٢١٦ استاد بحر العلوم في الفلسفة وهو الذي لقبه ببحر العلوم .

٢١ - الحاج ميرزا يوسف الطباطبائي المرعشي القاضي التبريزي المتوفي

سنة ١٢٤٢^(١) .

أقول: وسنقتصر هنا على ترجمة ابرز اولئك المتعلمين بما يتأذى به الغرض

مجانبين للتطويل والاكتار .

١ - (جدنا العلامة الشيخ حسين آل عصفوري البحراني)

ولنقتصر في ترجمته على ما أفاده الباحثة المتتبع الشيخ علي البلادي البحراني

في كتابه أنوار البدرين على أمل التفرغ للبحث عنه في دراسة اخرى مسهبة كتلك التي

نحن بصدد الحديث عنها حيث قال رحمه الله مانصه : العلامة الفاضل الفهامة الكامل

(١) الحدائق ج ١ ص ل - م - ط النجف .

خاتمة الحفاظ والمحدثين وبقية العلماء الراسخين الاخباريين المفقيه النبيه الشيخ حسين ابن العالم الامجد الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل عصفور الدرزي البحراني وهو المعني في (لؤلؤة البحرين) بحسين كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين والنضلاء المتتبعين والحفاظ الماهرين من أجلة متأخري المتأخرين وأساطين المذهب والدين بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس الف ومائتين كان يضرب به المثل في قوة الحافظة ملازماً للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف مواظباً على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كل وقت منيف لا تخاو أوقاته من بعض ما ذكرناه .

وحدثني العالم الفاخر المرحوم الشيخ ناصر بن نصر الله القطايفي (رحمه الله تعالى) وكان على غير مذاقه عمن يثق به ، ان هذا الشيخ أتى لبلاد القطيف مسافراً لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وآله عليه وآله افضل الصلاة والسلام واجتمع بالسيد الامجد السيد محمد الصنديد القطيفي (ره) وكان هذا عنده من الكتب النفيسة الكثيرة ما لا توجد عند غيره فرأى عنده كتاباً هو يتطالبه من كتب الاخبار فالتمس منه أن يصحبه اياه في سفره لينقله عنده وكان السيد ضنيناً بذلك لعدم وجود نسخته فلم يعطه اياه فبقى الكتاب المذكور عند الشيخ المذكور أياماً يسيرة مدة جلوسهم في القطيف ثم أعطاه الكتاب وسافر فلما قضى مناسكه وزيارته رجع على البر ماراً ببلاد القطيف فلما اجتمع بالسيد أمره أن يأتيه بذلك الكتاب فاتى به اليه فاستخرج نسخة جديدة كراريس مكتوبة عديدة ليقابله عليه فقال له : هل وجدت نسخة ونقلته ؟

فقال لا ولكنني تتبعته وحفظته وكتبته على حفصي بابوابه وترتيبه وأسانيده فتهجب السيد والحاضرون عجباً عظيماً وقابله به طبقاً لم يختلف عنه الا يسيراً لا يذكر انتهى ، وهذا من عجائب الامور وشذان تحتمله القلوب البشرية والصدور

وينقل عنه في الحفظ الامور الغربية ويكفيه املاؤه « الفحة القدسية في الصلاة اليومية » المشهورة اليوم على تلميذه وكتبه الشاعر الاديب الشيخ محمد الشويكي الخطي في ثلاثة أيام ويذكر فيها الافوال والادلة اجمالاً حتى نظمها الشعراء في مدائحهم لهم ولها فقال الشيخ محمد المذكور :

حبذا نفحة قدس لاتضاهى في صلاة أرضت الرب الاله
 بنسب يومين ويوم برزت في صدور الطرس تهدي من تلاها
 تطرب الرائي والراوي ولا عجب ممن رآها ورواها

الى آخر الابيات وهي كثيرة وبالجملة فهو من أكابر علماء عصره وأساطين فضلاء دهره علماء وعملا وتقوى ونبلا وبحثه مملوء من العلماء الكبار من البحرين والقطيف والاحساء وأطراف تلك الديار وفتاواه وأقواله منقولة كثيرة مشتهرة من تلامذته وغيرهم في حياته وبعد وفاته ضاعف الله حسناته وله مصنفاته كثيرة وكتب كبيرة وصغيرة ذكر هو (ره) جملة منها في اجازته للفاضل الشيخ مرزوق الشويكي وكثير تلامذته في كتبهم وأجازاتهم كالفاضل المحقق الشيخ عبدالمحسن اللويهي الاحسائي منها كتاب (الانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع) للكاشاني أربعة عشر مجلداً عندنا منه مجلدان في الصلاة والنور والمندوبات .

وكتاب (الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية) خمسة مجلدات بلغ فيه الى مكان المصلي وكتاب (السوانح النظرية شرح البداية الحرية) مجلدان وله كتاب (الانوار الوضية في شرح الاحكام الرضوية) وهو كتاب (شرايع الدين) الذي كتبه الامام الرضا عليه السلام للمأمون عندنا منه نسخة مقروءة عليه وعلى ظهرها الاجازة لقارئها وهو الشيخ مرزوق الشويكي بخطه (قدس سره) مجلد واحد .
 وله كتاب (السداد) مجلدان في الفقه بلسخ فيه الى المعاملات وله (النفحة القدسية في الصلاة اليومية) أملاها في ثلاثة أيام كما تقدم الكلام وله (الفرحة

الانسية شرح النفحة القدسية) مجلدان وله كتاب (الحقائق الفاخرة في تميم الحدائق الناضرة) لعنه الشيخ يوسف مجلدان وله كتاب (الحدق النواظر في تمة كتاب النوادر) للملا محسن الكاشاني مجلدان وله كتاب (مفاتيح الغيب والتبيان في تفسير القرآن) لم أعلم بمقداره وله كتاب (رسالة حاسمة القال والقييل في تحديد المثيل) وله رسالة (اسكات أهل الاخفات وأخفات أهل الاسكات) .

وله كتاب (كشف اللثام في شرح اعلام الانام بعلم الكلام) في التوحيد والمعتن لجدده لأمه العلامة الثاني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني وله كتاب (البراهين النظرية في اجوبة المسائل البصرية) وله كتاب (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية) وله كتاب (اجوبة المسائل الشيرازية) وله كتاب (أجوبة المسائل القطيفية) في مرات متعددة وله (رسالة المجنة الواقية في أحكام النقية) وله رسالة « الاشراف في المنع عن بيع الاوقاف » وله رسالة « باهرة العقول في نسب الرسول - ص - الى آدم - ع » وله رسالة في المحبوة وله كتاب في تعزية الحسين عليه السلام اشتمل على ثلاثين مجلساً للشهر كله.

وله كتاب « مريق الدموع في ليالي الاسبوع » في التعزية أيضاً وله كتاب « الفوادح الحسينية والقوادح البينية » جزآن لتمازي عشر المحرم وهو كتاب جليل كترتيب المنتخب وله كتاب في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه « مهيج الكمد في وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله » وله كتاب اسمه « سحائب المصائب في وفاة الامام علي بن ابيطالب عليه السلام » وله كتاب « الدررة الغراء في وفاة فاطمة الزهراء » وله كتاب في « وفاة الامام الحسن - ع » وله كتاب في « وفاة الامام زين العابدين - ع » وله كتاب في « وفاة الامام محمد الباقر - ع » .

وله كتاب في « وفاة الامام الصادق - عليه السلام » وله كتاب في « وفاة الامام الكاظم - عليه السلام » وله كتاب في « وفاة الامام الرضا - عليه السلام » وله كتاب في « وفاة الامام الجواد - عليه السلام » وله

كتاب في « وفاة الامام الهادي - عَلَيْهِ السَّلَام » وله كتاب في « وفاة الامام العسكري - عليه السلام » وهذه الكتب لكل كتاب منها اسم مستقل اكثرها عندنا وله كتاب « رسائل أهل الرسالة ودلائل أهل الدلالة » مشتمل على الصلاة والصوم والزكاة والخمس وبقية العبادات وله منسك كبير وله أيضاً منسك متوسط وله أيضاً منسك صغير وله رسالة في شرح فقرة من دعاء كميل وهي وما كانت لاحد فيها مقرأ ولا مقاما وتوجيه اعرابها وله رسالة في العوامل السماعية والقياسية.

وله رسالة (النفحات الدهلكية) وله منظومة في الفقه لم تكمل وله منظومة في الاصول الخمسة سماها (شارحة الصدور) وقد شرحها ابنه الشيخ حسن شرحاً حسناً وله منظومة في النحو لظنت وأخواتها وله ديوان شعر ينيف على سبعة آلاف بيت في الرثاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وله كتاب (محاسن الاعتقاد) جعله كالمقدمة لكتابه (السداد) وله كتاب (القول الشارح) وله (الحجة لثرات المهجعة) وكلاهما في المعارف الخمس .

وهو يروي عن أبيه الشيخ محمد وعن عميه الشيخ يوسف والشيخ عبدعلي ويروي عنه جماعة كثيرة يطول ذكرهم (منهم) الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (ره) والشيخ عبدالمحسن اللويمي الاحسائي وابنه الشيخ حسن والشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن يحيى الجد حفصي والشيخ محمد بن خالف الستري البحراني (ره) والشيخ محمد علي القطاري البلادي البحراني والشيخ عبدعلي ابن قضيب القطيفي والشيخ مرزوق الشويكي الخطي وغيرهم وقد كانت البحرين في عصره وقبله عامرة بالعلماء الاعلام الانجاب والمشتغلين والطلاب مع ما هي فيه في الغالب من الحوادث الكثيرة والخراب .

توفي (قدس الله روحه ونور ضريحه وطيب ضريحه) ليلة الاحد ليلة الحادية والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٦ هـ ست عشر ومائتين والالف من الهجرة وكانت

وفاته في بعض الوقائع في تلك السنة وسمعت أنه ضرب به ملعون من اعداء الدين بحربة في ظهر قدمه فمات شهيداً منها وارخ عام وفاته (طود الشريعة قد وهى وتهدا) وتاريخ آخر (قد كانت الجنة مثواه) وقبره (ره) في قرية سكناه الشاخورة مزار مشهور وقد رثاه الشاعر الماهر الحاج محمد هاشم ابن جردن الكعبي المشهور بقصيدتين عظيمتين بليغتين مكتوبتين في شعره في آخر كتاب كشكول الشيخ يوسف (ره) المتبوع من احبهما رجع اليهما كما وصفنا^(١).

٢ السيد بحر العلوم

السيد محمد المهدي ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد مراد ابن السيد شاه اسد الله ينتهي نسبه الى الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه وعلى آبائه وبنه أفضل الصلاة والسلام ولد في كربلاء قبيل الفجر من ليلة الجمعة في غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ وتربى في كنف والده وتعلم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره وحضر اولياته وسطوحه من النحو والصرف وبقية العلوم العربية والمنطق والاصول والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على فضلاء عصره والمتخصصين في هذه العلوم تاكمل تحصيلها وضبطها واتقانها في مدة لاتزيد على الاربع سنوات وعمره لم يتجاوز بعد الثانية عشرة وبعد ذلك حضر خارج الاصول على والده المرتضى وعلى الوحيد البهبهاني وخارج الفقه على شيخنا المترجم له زهاء الخمس سنوات وقد لمع في كربلاء في سن مبكر واعترف بفضلته الخاص والعام .

(١) انوار البدرين ص ٢٠٧ - ٢١١ . ط النجف .

ثم انتقل من كربلاء الى النجف الاشرف سنة ١١٦٩ هـ وحضر على فطاحل علمائها المبرزين يومذاك كالشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدورقي والشيخ محمد باقر الهزارجيري وغيرهم من اعلامها .

وفي شهر ذي القعدة سنة ١١٨٦ هـ سافر الى مشهد الامام الرضا عليه السلام واختص في خلالها بالفيلسوف السيد ميرزا مهدي الاصفهاني الخراساني سبع سنوات وقد أكمل عليه علوم الفاسفة والكلام وهو الذي لقبه ببحر العلوم لهامس منه التضاع والتبحر الواسع في شتى المعارف وفنون العلوم ثم عاود ذكرته واقفل راجعاً الى النجف الاشرف سنة ١١٩٣ هـ حيث سرعان ماالقت له الزعامة مقاليدها وملا صيته الافاق وله من شيخنا المترجم له اجازة اشار اليها السيد عبدالعزيز الطباطبائي في تقديمه للحدائق المطبوع وذكر أنها توجد في ذيل فوائد السيد بحر العلوم الرجالية الا أنه من المؤسف أنه قد تم حذفها بعد طباعتها منضمة مع كتاب الرجال بل لم يشر اليها محققه في مقدمته التي صدرها به في الوقت الذي أشار فيه الى مقتطفات من سائر الاجازات الاخرى التي اجيز بها وهو أمر مستهجن لايعام ماوراءه سامحه الله تعالى وعفى عنه .

توفى قدس سره في السابعة والخمسين من عمره سنة ١٢١٢ هـ ودفن في مقبرة خاصة وشيد على قبره قبة .

وله مايربو على عشرين مؤلف ومصنف وكان أعجوبة زمانه وفريد عصره وأوانه ومن أحب الوقوف على احواله ومختصاته فليراجع ما قيل عنه في بطون كتب تراجم معاصريه ومن جاء بعده ونحن نكتفي بهذا القدر عنه لضيق المقام عن المتعرض له بما هو أهله .

وكان يعبر عن استاذه شيخنا المترجم بلفظ (شيخنا) من دون اردائه بما يزيد على ذلك في جملة مصنفاته وكأنما أشعر ذلك بأن اللائق به دون سواه والحري

باطلاقه عليه دون من علاه هو شيخنا المترجم بكمال الاستحقاق على الاطلاق وها نحن نسوق اليك موضعاً من ذلك لنقف عليه بأم عينيك قال قدس الله نفسه الزكية في رجاله في ترجمة علان خال ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ما نقله :

«وهو الذي يروى عنه محمد بن يعقوب الكليني كثيراً كما يظهر من الفائدة الثالثة من الخلاصة ورجح هذا شيخنا في اجازته قال : وبعض ذلك ان الصدوق في كتاب اكمال الدين .. الخ انتهى كلامه وهو حسن^(١).

ثم اردفه المحشى وهو البحاث المتبحر السيد محمد صادق بحر العلوم وزهياه السيد حسين بحر العلوم بقولهما في أسفل الصفحة :

يريد رحمه الله بشيخه العلامة المحدث الشيخ يوسف بن أحمد الدرزي البحراني صاحب الحقائق .. والمراد باجازته هي الاجازة الكبيرة الموسومة بلؤلؤة البحرين^(٢).

٣ - المحقق النراقي المولى محمد مهدي الكاشاني

وصفه ابنه المولى أحمد النراقي في اجازة كتبها لبعض أعظم معاصري الخوانساري صاحب الروضات على حد تعبيره حيث قال عنده طرق نفسه الى كتب احاديثنا القديمة وغيرها فمنها ما أخبرني به قراءة وسماعاً واجازة والذي استاذي ومن اليه في جميع العلوم العقلية والنقلية استنادي كشاف قواعد الاسلام وحلال معاهد الاحكام ترجمان الحكماء والمتألهين ولسان الفقهاء والمتكلمين الامام الهمام والبحر القم مقام اليم الزاخر والسحاب المناظر الرراقي في نفائس الفنون الى أعلى المراقي مولانا محمد مهدي بن أبي ذر النراقي مولداً والكاشاني مسكناً والنجفي

(١) رجال السيد بحر العلوم ج ٣ ص ٨١ - ٨٢ ط النجف .

(٢) رجال السيد بحر العلوم ج ٣ ص ٨١ - ٨٢ ط النجف .

التجاءاً ومدفناً قدس الله سبحانه فسيح تربته واسكنه بحبوحه جنته ... الخ^(١).
 وقال الخوانساري في وصفه: كان من اركان علمائنا المتأخرين وأعيان فضلائنا
 المتبحرين مصنفاً في أكثر فنون العلم والكمال مسلماً في الفقه والحكمة والاصول
 والاعداد والاشكال له معتمد الشيعة في أحكام الشريعة وكتاب لوامع الاحكام في
 فقه شريعة الاسلام .. وكتاب التحفة الرضوية في المسائل الدينية وكتاب التجريد
 في أصول الفقه وكتاب فارسي في أصول الدين وكتاب آخر في مسائل التجارة
 سماه انيس التاجرين وكتاب آخر في تفصيل المشكلات .. وكتاب آخر في مراتب
 الاخلاق وموجبات النجاة سماه جامع السعادات ورسالة في العبادات وأخرى في
 مناسك الحاج وأخرى في علم الحساب وكتاب له في مصائب أهل بيت العصمة
 طريف الاسلوب سماه (محرق القلوب) ...^(٢).

٤ - السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض

ترجم له المامقاني في رجاله بقوله :

هو السيد الجليل والمولى النبيل صاحب الرياض وهو ابن أخت المولى
 الوحيد وصهره ولد في مشهد الكاظمين عليه السلام في ثاني عشر ربيع الاول سنة ألف ومائة
 واحدى وستين وتربى في حجر خاله الوحيد واشتغل أولاً على يد المولى الاغا
 محمد علي ابن الوحيد (ره) وقرن في الدرس مع شركاء أكبر منه في السن وأقدم
 في التحصيل بكثير وفي أيام قلائل فاقهم طراً وسبقهم كلا ثم بعد قليل ترقى فاشتغل

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) روضات الجنات ج ٧ ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

عند خاله الوحيد (ره) وبعد مدة قليلة أشتغل بالتصنيف والتدريس والتأليف^(١). وقال الحائري في المنتهى في وصفه : ثقة عالم عريف وفقه فاضل عطريف جليل القدر وحيد العصر حسن الخاق عظيم المحام حضرت مجالس افادته وتلفات برهة على تلمذته فان قال لم يترك مقالا لقائل وان صال لم يدع نصالا لصائل له مصنفات فائقة ومؤلفات رائقة ٥١ .

أقول: ومن أهم مصنفاته التي اشتهر بها شرحه على المختصر النافع للمحقق الحلبي سماه رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل وهو في غاية الجودة كما له حواشي متفرقة على الحائري الناضرة لشيخنا المترجم يرجح انها كانت عبارة عن تدوين لما كان يتلقاه عند تلمذه على شيخنا المترجم وهذا ما تعتمد أغفاله الامام قاضي في رجائه كما نقلنا لك كلامه آنفا .

وله مصنفات أخرى ورسائل وحواشي متفرقة ذكرها الحائري في المنتهى و اضاف الامام قاضي بقوله :

ونقل عن شدة ورعه ان بنت المولى الوحيد كانت تتعدى عليه في الكلام الوحش وترك يوماً الرواح الى المسجد للامامة ففقده المأمومون وأتوه يستخبرون سبب تركه فقال: اني اليوم مستشكل في عدالتي فلا أؤم فسألوه عن السبب فقال : ان بنت الاغا الوحيد شتمتني كثيراً فلما ضاق صدري قلت لها : (كل ما قلت فهو مردود عليك) ولذا استشكل في الامامة فلم يؤم الى ان استبرأ له الذمة من بنت الوحيد ثم عقب كلامه هذا بقوله :

وقد انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى وثلاثين وقد قيل في تاريخ وفاته : ﴿ بموت علي مات علم محمد ﷺ ﴾^(٢).

(١) تنقيح المقال ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) نفس المصدر السابق .

اقول: وقد سبق وان أشرنا الى ان السيد علي كان يحضر درس افادات شيخه المحقق البحراني شيخنا المترجم متخفياً بالليل خوفاً من سطوة خاله ووالد زوجته تلك كما اشار الى ذلك صاحب الروضات وأنوار البدرين وغيرهما .

الراون عنه

وهم كثرة يعسر الوقوف عليهم واحصاؤهم لعوامل عدة يجذر بنا ان نحصرها فيما يلي :

(أولها وأهمها) تعدد البيئات العلمية التي عاشها شيخنا المترجم مع فقدهم يتكفل فيها بتعاهد حياة شيخنا العلمية النشطة وتندك كالنجف الاشرف و كربلاء المعلى وتوقعهم في بوتقة واحدة .

(ثانيها) طول الفترة العلمية والشقة الزمنية التي أمضاها وعاشها حيث قضى قرابة اثنين وعشرين سنة في كربلاء المعلى مضافاً لما أمضاه في غيرها من بلاد العجم ومن المسلم به انه كان طيلة تلك الحقب الزمنية صاحب بحث وافادات قد أحاطت به جموع غفيرة في كل مصر هبط وحط رحاله فيه وقد انقطع للتلمذ عليه عشرات بل مئات من طلاب العلم والفضيلة .

(ثالثها) حالة الارهاب التي خيمت على جو مدينة كربلاء بفعل عوامل احتفظ لها التاريخ بتلك الوقفة وخوف الكثيرين من أصحاب التصنيف والترجمة عن ابراز ارتباطهم بشيخنا المترجم ولو بأدنى صورة لثلا يعود ذلك عليهم بالضرر الوخيم كما نلمس تلك الظاهرة في سيرة السيد علي صاحب الرياض والتي سبق وان أشرنا اليها .

(رابعها) عدم اعتناء شيخنا المترجم شخصياً بتدوين وجمع اجازاته والاشارة الى حصر من ضمه والحقه بسلسلة مروياته واسناد شيوخ اجازاته .

قال البحائة المفضل السيد عبدالعزيز الطباطبائي :

غير خفى على من له المام بطرق الروايات ومشيخة الاجازات ان شيخنا ..
[المترجم له] من عقود جمانها فقد انتهت اليه سلاسل الاجازات وحلقات الروايات
وقد أثبتتها شيخنا الحجة العلامة النوري فسي خاتمة مستدركه وتلميذاه الشيخان
العلمان الرازيان شيخنا الحجة ميرزا محمد العسكري مؤلف المستدرك على البحار
المتوفى في ٢٨ ج ١ سنة ١٣٧١ في الاجزاء الثمانية من المستدرك على اجازات
البحار وشيخنا المحقق البحائة الشيخ آقا بزرك صاحب الذريعة دام ظله في (اجازات
القرون الثلاثة) و(الاسناد المصفى الى آل المصطفى) .

ثم أضاف بقوله :

واليك أسماء من وقفت عليه ممن أجاز لهم شيخنا المؤلف فروينا بطرقنا اليهم

عنه وهم :

- ١ - الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن خلف الدمشقاني .
- ٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن أخى المؤلف .
- ٣ - السيد الامير عبد الباقي الحسيني الخواتون ابادي الاصفهاني سبط العلامة
المجلسي وشيخ اجازة بحر العلوم .
- ٤ - الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن أخى المؤلف وأحد المجازين بلؤلؤة
البحرين لقرتي العينين .
- ٥ - الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن أخى المؤلف والثاني من المجازين
بالؤلؤة .
- ٦ - الشيخ زين العابدين ابن المولى محمد كاظم كتب اه اجازة على التهذيب
تاريخها ١١٦٨ .

- ٧ - الشيخ سليمان بن معتوق العاملي^(١).
- ٨ - السيد شمس الدين النسابة الحسيني التبريزي المتوفي [سنة ١٢٠٠].
- ٩ - السيد عبدالعزبز بن أحمد الموسوي النجفي تاريخ اجازته [سنة ١١٦٧].
- ١٠ - السيد عبدالله بن السيد علوي الموسوي الغريفي البحراني الشهير بعتيق الحسين عليه السلام القاطن في بهبهان ويروى عنه بالاجازة المدبجة تاريخ الاجازة عام ١١٥٣... وصورة الاجازة عند العلامة السيد شهاب الدين الدرعي .
- ١١ - الشيخ علي بن حسين بن فلاح البحراني .
- ١٢ - الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبدالنبي بن محمد ابن الشيخ سليمان المقابي البحراني .
- ١٣ - الامير السيد علي الحائري صاحب الرياض ابن أخت الوحيد البهبهاني .
- ١٤ - علي بن موسى البحراني .
- ١٥ - الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان .
- ١٦ - الشيخ محمد بن الحسن البحراني .
- ١٧ - الحاج معصوم .
- ١٨ - المولى محمد مهدي الفتوني من شيوخ اجازة بحر العلوم .
- ١٩ - المولى محمد مهدي النراقي صاحب المستند وجاءت السعادات

(١) قال السيد حسن الصدر في تكملة أمل الامل عند التطرق لترجمته بما ملخصه: عالم عامل فاضل فقيه محدث كامل جليل متبحر في العلوم الاسلامية تخرج في بلاد الجبل على جدنا العلامة السيد محمد بن السيد ابراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن السيد نور الدين ويروى عنه عن استاذة الشيخ الحر صاحب الوسائل وسائل الشيعة وغيرها... وراح الى كربلاء وحضر على صاحب الحدائق وتحمل منه رواية كل طرقة في الرواية وتوفي رحمه الله في بلد الكاظمين سنة سبع وعشرين ومائتين بعد الالف (ص ٢٢٧ - ٢٢٨).

وغيرها^(١).

- ٢٠- آية الله السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى [سنة] ١٢١٢ هـ يوجد نص الاجازة ذيل فوائده الرجالية .
- ٢١ - آية الله السيد ميرزا مهدي الشهرستاني .
- ٢٢ - السيد ميرزا مهدي الرضوي الخراساني الشهيد سنة ١٢١٦ هـ كما نص عليه في اجازته للسيد دلدار علي الهندي .
- ٢٣ - الشيخ موسى بن علي البحراني .
- ٢٤ - الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي البحراني^(٢).

العلماء المعاصرون له

أدرك شيخنا المترجم عصر شيخنا العلامة المجلسي حيث ولد سنة ١١٠٧ هـ وتوفي العلامة المجلسي سنة ١١١١ هـ فيكون شيخنا المترجم له من العمر أربع سنوات اذ ذلك ومنه نستكشف جملة من معاصريه بتتبع تواريخ وفياتهم فكل من كان متلمذاً على شيخنا المذكور وبقي على قيد الحياة عند ارتحاله الى الرفيق الاعلى أو قبل ذلك بعد تاريخ ولادة شيخنا المترجم فهو من معاصري شيخنا المترجم .

وقد جاء في الجزء الاول من أجزاء بحار الانوار المطبوع في ايران بالطبعة الحديثة سرد لاسماء جملة منهم وقد اشير الى تواريخ وفيات بعضهم وفيها ماهو

(١) أقول : وهو سهو من السيد دام تأييده وذلك لان تلك المصنفات انما هي من تأليف ابنه لامن تأليفه كما لا يخفى على كل من تتبع سيرة المشار اليه في الترجمة وسيرة ابنه المولى أحمد وسير ما خلفاه من آثار ومصنفات .

(٢) الحدائق الناضرة ج ١ ص ن - س - ع ط النجف .

متأخر عن تاريخ مولد شيخنا المترجم ونحن ننقل لك جملة أسمائهم كما وجدناه
واما ما لم يذكر تواريخ وفياتهم فاننا لقصر الوقت عن تتبع أخبارهم في بطون
امهات التراجم وكثرة الاشغال واضطراب البال نعرض عن استطرادهم وكيف
كان فهم كما يلي :

١- العالم العامل الفاضل الكامل أفقه المحدثين الشريف العدل المولى
أبو الحسن ابن محمد طاهر بن عبد الحميد الفتوني النباطي العاملي الاصفهاني الغروي
وكانت امه اخت السيد الامير محمد صالح... وهو جد صاحب الجواهر له تفسير
مرآة الانوار وغيره توفي في أواخر عشر الاربعين بعد المائة والالف .

٢- العالم الامجد الفاضل الارشد الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف
الخطي البحراني مؤلف رياض الدلائل وحياض المسائل وغيرها بالغ شيخه العلامة
في اجازته له في توصيفه توفي سنة ١١٢١ هـ .

٣- العالم المتبحر النقاد المصطلع الخبير البصير الذي لم ير مثله في
الاطلاع على التراجم آغا ميرزا عبدالله ابن العالم الجليل عيسى بن محمد صالح
الجيراني التبريزي ثم الاصفهاني الشهير بالافندي مؤلف كتاب رياض العلماء
والصحيفة الثالثة .

أقول: وقد ذكر العلامة السيد شهاب الدين المرعشي في ترجمته له الموسومة
بزهرة الرياض انه قدس سره قد توفي سنة ١١٣٠ هـ على مسافى تعاليق الاجازة
الكبيرة للجزائري^(١) .

٤- الفاضل المتتبع الخبير النقاد الشيخ عبدالله بن نور الدين صاحب العوالم
[عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الايات والاخبار والاقوال] وهو على
ما يقال يقرب من مائة مجلد مخطوط وقد نهض بمشروع أحيائه وطباعته وترويجه

(١) رياض العلماء ج ١ ص ٢٢ طقم .

سليل السلف الصالح الفاضل المحقق السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الابطحي
الاصفهاني دام تأييده وتوفيقه .

٥- العالم الفاضل المولى محمد حسين بن يحيى النوري صاحب رسالة في
صلاة المسافر وملخص الربع الاخر من المجلد الثامن عشر من البحار وفي آخره
تم ما أردنا استخراجه من أبواب المجلد الاخر لكتاب الصلاة من بحار الانوار
للمحقق العلامة مولانا واستاذنا محمد باقر علم الدين المجلسي اعلى الله تعالى
مجلسه في أعلى عشرين في ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين
ومائة بعد الالف على يد المتمسك بالمصطفين ابن يحيى النوري محمد حسين
حامداً مصلياً انتهى قاله محمد علي الكشميري في كتاب نجوم السماء .

٦ - العالم التحرير المولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المعروف بملا
رفيعا .

٧ - العالم العلامة والمحقق الفهامة السيد الاجل الامير محمد صالح ابن
عبد الواسع صاحب المؤلفات الانيقة كشرح الاستبصار والذريعة وروادع النفس
والحديقة وحدائق المقرئين وغيرها توفي سنة ١١١٦هـ .

٨- العلامة المتتبع السيد الجليل والمحدث النبيل السيد نعمة الله الجزائري
صاحب التصانيف الراقية . أقول : وقد توفي قدس سره سنة ١١١٢ أي بعد وفاة
شيخنا المجلسي بعام واحد . وقد عثرنا على قدر آخر بعد تتبع تلامذة المحدث
المتضلع الخبير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب وسائل الشريعة منهم :
٩ - العالم الجليل السيد نور الدين بن العلامة النحرير السيد نعمة الله
الجزائري المتوفي في ذي الحجة سنة ١١٥٨ هـ وله تصنيفات مختلفة وتأليفات
متعددة منها كتاب فروق اللغات في الفرق بين المتاربات قال المحدث النوري
في وصفها : استطردها فيها فوائد كثيرة لغوية وأدبية وهي رسالة حسنة^(١) .

١٠ - السيد النبيل والحبير النبيل السيد صدر الدين محمد بن السيد ابراهيم الموسوي العاملي البغدادي المنشأ الاصفهاني المسكن النجفي الخاتمة والمدفن قال المحدث النوري في ترجمته كانت امه بنت الشيخ علي بن محي الدين ابن الشيخ علي بن الشيخ محمد ابن صاحب المعالم كان من أفاضل علماء وقته في الفقه والاصول والحديث والرجال وفنون الادب والعروض وعندني رجال الشيخ أبي علي عليه حواشي بخطه الشريف يظهر منها طول باعه وسعة اطلاعه ودقة نظره وقد دونها ابن ابن أخيه السيد البارع في العلوم الحسن بن الهادي الموسوي الكاظمي أدام الله تعالى بقاءه .

وله كتاب مجال الرجال أيضاً وله مؤلفات رائقة في الفقه وغيره فضلها مع شرح حاله تلميذه في الروضات وكان صهر الشيخ الاكبر علي بنته مقيماً باصبهان شديداً في ذات الله أمرأ بالمعروف ناهياً عن المنكر ملجئاً للعلماء والافاضل الى ان سافر في آخر عمره الى العراق وتوفي في النجف الاشرف سنة ١٢٦٤هـ^(١).

أقول: جاء اسم السيد محمد الموسوي العاملي في عداد من روى عن الحر العاملي في مقدمة الوسائل المطبوع في المجلد الاول منه وقد أحال محققه الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي في حاشية تلك الصفحة الى المستدرك بما نصه (المستدرك ج ٣ ص ٣٩٧) .

وقدم عليك في عبارة المستدرك ان وفاة السيد المزبور كانت سنة ١٢٦٤هـ وهو أمر لا ريب في بطلانه اذ كيف يروي عن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ واذا كان الحال كذلك فيكون لو سلمنا به عمره عند وفاته يقرب من مائتي سنة وهو ما لم يتعرض له متعرض بل المرجح أن يكون المشار اليه في عداد المجازين من قبل الحر العاملي انما هو الجد وما أشير اليه انما هو حفيده كما يشهد بذلك

(١) نفس المصدر السابق .

نص عبارة المحدث النوري حيث يقول السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن السيد ابراهيم ... الخ كما استفاد أيضاً من رواية الشيخ الانصاري عنه هو الآخر وبذلك يتضح سقم ما وقع فيه الرباني الشيرازي .

١١ - الشيخ شرف الدين

قال عنه السيد حسن في التكملة :

الشيخ شرف الدين اشتهر بلقبه واسمه الاصيلي محمد مكي كما وجدته بخط يده ابن الشيخ ضياء الدين محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين ينتهي نسبه الى الشهيد الاول كان من أعلام العلماء في النجف وشيخ الاجازة في عصره روى عن شيوخ كثيرة من عائلة والبحرين والعراق واليمن وبلاد العجم والقدس والخليل ومكة المعظمة كما رأيت يصرح بذلك في بعض اجازاته التي عندي بخط يده وهو في طبقة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق وبروي عن الشيخ حسين بن محمد ابن جعفر الماحوزي البحراني شيخ اجازة الشيخ يوسف صاحب الحدائق وبروي أيضاً عن السيد نصرالله الحائري وبروي عنه جماعة منهم الفاضل التبريزي صاحب كتاب الشفا في أخبار آل المصطفى وله منه اجازة كتبها له في النجف ثامن ذي الحجة الحرام سنة ثمان وسبعين واهة بعد الالف « ٥١^(١) .

١٢ - والد السيد بحر العلوم السيد مرتضى الطباطبائي :

وكان من أعلام العلماء في كربلاء المعلى لما حط شيخنا المترجم رحاله فيها الا أنه لم ينقل انه قد حدث بينهما مواقف مشهورة سوى ما جاء في ترجمة بحر

(١) تكملة أمل الامل ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ط قم مكتبة المرعشي .

العلوم من أنه حضر خارج الاصول على والده المرتضى وعلى الوحيد البهبهاني وخارج الفقه على الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق^(١). كما ورد في موضع آخر عند التعرض لترجمته ما حاصله :
ولد في النجف الاشرف .. ونشأ وترعرع في كربلاء نشأة علمية على أيدي علمائها العظام وأخذ يتردد على النجف أيضاً ويمتار من علومها الفياضة حتى أصبح من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان واما انقضت أيام شبابه في العراق حتى غادرها الى بلاد أبيه وروجر في إيران فبقي هناك مرجعاً دينياً كبيراً ورئيساً اجتماعياً - غير منازع - مدة من الزمن .

ثم رجع الى النجف الاشرف مسقط رأسه سنة ١١٩٩ فاحتفى به أهل النجف بعامة طبقاتها. وقد تخرج عليه فترة بقائه فيها كثير من علماء عصره من مفاخرهم ولده السيد مهدي بحر العلوم ولم يؤثر عنه من المؤلفات سوى شرح كفاية السبزواري في الفقه جزئين كبيرين وتوفي في كربلاء سنة ١٢٠٤ هـ وصلى عليه ابنه ودفن في جوار سيد الشهداء في الرواق المطهر مما يلي الشهداء^(٢).

١٣ - الشيخ محمد مهدي الفتونى العاملى :

المتوفى سنة ١١٨٣ هـ :

وصفه تلميذه السيد بحر العلوم على ما حكاه الخوانساري في روضاته في أحد اجازاته بقوله : الشيخ العالم المحدث الفقيه والاستاد الكمال المتبوع النبيه نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء العاملين الفاضل البارع التحرير امام الفقه والحديث والتفسير وحيد عصره في الاخلاق الحميدة والصفات العالية الشبخ

(١) رجال السيد بحر العلوم ج ١ ص ٣٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ .

الامام البهي السخي أبو صالح محمد مهدي الفتوني^(١) .
 ووصفه المحدث النوري بقوله : نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء
 العاملين أبو صالح الشيخ محمد مهدي بن بهاء الدين محمد الفتوني^(٢) . وهو ممن
 استجاز شيخنا المترجم فأجازه كما امر الاشارة اليه .

١٤ .- الشيخ محمد تقى الدورقى النجفى :

المتوفى سنة ١١٨٦ هـ ترجم له القمي في الفوائد الرضوية فقال في وصفه :
 محمد تقى الدورقى من أجلة العلماء والاعلام الفقهاء جامع المعقول والمنقول
 والمحقق في الفروع والاصول كان من مشاهير علماء العراق .
 . كان صاحب نظر دقيق وفكر عميق ٥١^(٣) .

١٥ - الشيخ محمد باقر الهزارى جريبي المازندراني

المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ .
 قال السيد بحر العلوم في اجازته للسيد حيدر اليزدي : وما اخبرنا به بالوجوه
 الثلاثة المذكورة شيخنا العالم العامل العارف واستاذنا الفاضل الحائز لانواع
 العلوم والمعارف جامع المعقول والمنقول ومقرر الفروع والاصول جم المناقب
 والمفاخر محمد باقر بن محمد باقر الهزارى جريبي المازندراني .
 وفي اجازة العالم المحقق صاحب القوانين للفاضل الكامل اغا محمد علي

(١) روضات الجنات ج ص

(٢) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٨٧ .

(٣) الفوائد الرضوية ص ٤٣٣ .

مالفته بعد ذكر اوصافه: ابن العالم العلم ابن الافضل الاكمل الاعلم جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول الخ ما ذكره المحدث النوري في شأنه في خاتمة المستدرك فراجع (١) .

١٦ السيد حسين القزويني :

السيد حسين ابن الامير محمد ابراهيم بن محمد معصوم الحسيني القزويني كانت ولادته سنة ١١٢٦ ووفاته سنة ١٢٠٨ هـ صاحب كتاب معارج الاحكام في شرح ذخيرة المعاد والارشاد وغير ذلك من الرسائل الكثيرة ومرقده بقزوين مزار معروف (٢) .

ووصفه بحر العلوم في اجازته للسيد حيدر اليزدي بقوله : مفخرة السادات الكبير ونخبة العلماء النحرير العالم العامل الورع الفاضل الفقيه المطلع المتضلع ... الخ « (٣) .

وقال علي الدواني : تلمذ علي والده المتوفى سنة ١١٤٩ هـ وأخيه السيد مهدي والسعيد الشهيد سيد نصرالله الحائري والشيخ حسين الماحوزي والملا محمد قاسم بن محمد رضا بن محمد تنكابني المشهور بسراب والملا محمد علي الجزيني تلميذ صاحب الوسائل وغيرهم وكان من مشايخ بحر العلوم في الرواية وقد ورد ذكرها في الذريعة ج ١ ص ١٨٠ (٤) .

١٧ والده السيد ابراهيم بن السيد محمد معصوم القزويني :

المتوفى سنة ١١٤٥ هـ وعمره اذ ذاك قريب من الثمانين وهو كفاني متميم

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٦ .

(٢) رجال العلوم ج ١ ص .

(٣) مستدرك الوسائل للمحدث النوري ج ٣ ص ٣٨٤ .

(٤) كتاب حول سيرة الوحيد البهبهاني ص ١٦١ - ١٦٢ .

أمل الأمل بحر متلاطم موج وبر واسع الأرجاء ذو فجاج مامن علم من العاوم
الاوقد حل في أعماقه ومامن فن من الفنون الاوقد شرب من عذبه^(١).

١٨ الشيخ عبدالنبي القزويني :

المتوفى سنة ١٢١٣ هـ صاحب تكملة أمل الأمل .

قال العلامة بحر العلوم في اجازة مفصلة قرظ بها كتابه المزبور أعني تكملة
أمل الأمل وقد نقل شطراً منها المحدث النوري في أول الفيض القدسي: الحمد لله
وفقني بالتحرف بكتاب الشيخ العالم الفاضل المحقق الكامل جبل العلم الشاهخ
وطود الفضل الراسخ أسوة العلماء الماضين وقدوة الفضلاء المتأخرين محيي
نواميس السلف واستاد اساتيد الخلف قطب دائرة الكمال وشمس سماء الفضل
والافضل الشيخ العالم الزكي المولى المذهب التقى الملا عبدالنبي
القزويني اليزدي ... الخ .

وفي اجازة للشيخ محمد بن محمد صالح اللاهيجي عند عده مشائخه
واساتيده قال مافضله :

(... ومن جملة الاساتيد العالم الفاضل الورع الفقيه الدقيق الخبير
المدقق جامع المعقول والمنقول مقرر الفروع والاصول عبدالنبي القزويني
الاصل واليزدي المسكن).

١٩ السيد محمد باقر الهمداني :

المتوفى سنة ١٢١٨ هـ في همدان ونقل الى مدينة قم ودفن في دار الحفاظ

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٤ .

ترجم له الشيخ عبدالنبي القزويني في تميم أمل الامل : فقال فيما قال : التقيت به قبل خمس وعشرين سنة وكان وقتها مشهوراً بالدقة والفهم والتبحر في المعارف والعلوم الحقيقية أدام الله ظله. وفي كتاب أعلام الشيعة جاء ما نصه :

سيد محمد باقر بن سيد محمد ابراهيم بن محمد باقر الرضوي القمي الهمداني من فحول علماء عصره وأكابرهم ومن معاصري الاستاد الاكبر الاغا باقر البهبهاني. وأضاف السيد حسن الصدر في تكملته في وصفه بقوله : صاحب الذهن الدقيق والفكر العميق كان متبحراً في علوم العرفان والحكمة لا يبلغ ذروته فيها أحد .

والشيخ الرازي (آغا بزرك الطهراني) (قده) في قسم الشروح من كتابه القيم الذريعة الى تصانيف الشيعة قال ما نصه :

شرح الوافية للسيد الاجل صدر الدين محمد بن مير محمد باقر الرضوي القمي الهمداني الغروي المتوفي في عشر السنتين بعد المائة والالف كما أرخه السيد عبدالله الجزائري في اجازته الكبيرة وهو كان من اعلام عهد الفترة بين الباقرين المجلسي والبهبهاني وهو شرح بالقول يعني (قوله - أقول) في خمسة عشر ألف بيتاً تقريباً وقد حكى عن تلميذه الوحيد البهبهاني أنه حضر عند استاذه الشارح المذكور في النصف الاول من الشرح دون الثاني ولذا صار النصف الاخير أقرب الى مذاق الاخبارية من النصف الاول ٥١^(١).

أقول : وحيث كان النصف الثاني يختص بمسائل التعادل والتراجع ونقض الاجتهاد ونحو ذلك ، لا يتفق وطبع الوحيد البهبهاني ومشر به ترك الدرس وامتنع عن مواصلة تلمذه على استاذه المذكور وذلك اما خوفاً من تأثيره بأدائه وخاصة

أن استاذة هو شارح المتن ومرصفه أو أنه كان يمتعض من تلك المباحث ان تطرق اسماعه وفي كلا الحالين لا يحمد موقف الوحيد وخاصة أنه كرس كل جهوده فيما بعد ضد الاخبارية فكان الاولي به أن يطلع على حججهم وادلتهم فيما يذهبون اليه فيرد عليهم عن اطلاع ودراية وخبرة ومن هذا النص أيضاً يستفاد أن الحركة الاخبارية بالمصطلح المعروف اليوم كانت في النجف الاشرف بنفس القوة التي كانت في كربلاء وكان من اقطابها السيد الهمداني والشيخ مهدي الفتوني واضرا بهما كما نص على ذلك أرباب التراجم .

٢٠ - السيد حسين ابن ابى القاسم جعفر الموسوى

الخوانسارى :

المتوفى سنة ١١٩١ هـ^(١) صاحب كتاب مشارق الشموس في شرح الدروس وهو جد صاحب روضات الجنات وقد بالغ عند التعرض لترجمته في الثناء عليه بما لا مزيد عليه وأجهد نفسه في تتبع كل ما قيل في شأنه وجلالة قدره ونحن لا يسعنا هنا إلا حالة عليه لمن اراد الاطلاع على حقيقة شخصيته وما قيل في شأنه.^(٢) الا اننا نكتفي هنا بما يجدر بنا الاشارة اليه وهو أن الخوانساري في الروضات قد ذكر أن وفاته كانت في آخر سنة تسع وتسعين بعد الالف وقد اعتمد في ذلك على كتاب حدائق المقرئين وهو وهم والصحيح ما اثبتناه في صدر حديثنا عنه وهو ما ذكره المحدث النوري في المستدرک كما لا يخفى على من تدبر كتب التراجم .

(١) المستدرک للمحدث النورى ج ٣ ص ٣٨٥ .

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٨ .

٢١ - السيد عبد الباقي الحسيني الخاتون ابادي

المتوفى سنة ١١٩٣ هـ .

وعند الفحص عن اسماء اساتذه المولى مهدي النراقي تلميذ شيخنا المترجم
عثرنا على جملة أخرى نثبتهم ههنا تمة لما سبق ذكره بهذا النحو :

٢٢ - النحرير المحقق الفقيه الجامع الحاج شيخ محمد بن الحاج محمد
رمان الكاشاني وهو من اساتذة المولى مهدي بن أبي ذر الكاشاني المتقدم ذكره
على ما ذكره المحدث النوري في خاتمة المستدرک^(١).

٢٣ - العلم العلامة المولى محمد اسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن
علاء الدين محمد المازندراني الساكن في محلة خاجو من محلات اصبهان الشهير
بالمولى اسماعيل الخواجوي المتوفى سنة ١١٧٧ هـ كما في التتميم أو في حادي عشر
شعبان سنة ١١٨٣ هـ كما في الروضات .

وجاء في التتميم في وصف جلاله قدره مانصه : كان من العلماء الغائصين في
الاعوار والمتعمقين في العلوم بالاسبار واشتهر بالفضل وعرفه كل ذكي وغبي
وملك التحقيق الكامل حتى اعترف به كل فاضل زكي وكان من فرسان الكلام ومن
فحول أهل العلم ... الخ^(٢).

واثنى عليه في الروضات بما لا يزيد عليه وعد في جملة مناقبه أنه كان مستجاب
الدعوة مسلوب الادعاء معظماً في أعين الملوك والاعيان مفخماً عند أولى الجلالة
والسلطان ... الخ^(٣).

قال المحدث النوري في تذييله لما تقدم ذكره بقوله :

وعد له مؤلفات عديدة رأينا منها رسائل متعددة كاشفة عن صدق كل ما قالوا

(١) ، (٢) ، (٣) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٩٤ .

فيه^(١).

٢٤- الفاضل الاوحد والعالم المؤيد العواى محمد مهدي الهندي الاصفهاني المتوفى في جمادى الاولى سنة ١٨٠١ هـ المدفون في المسجد الجامع .

٢٥- الشيخ محمد باقر بن محمد اكمل الاصفهاني البهبهاني :

ترجم له المامقاني في رجاله بقوله :

ولد (قده) سنة ثمانية عشر أوسبع عشر بعد المائة و لالف باصبهان وقطن مدة بهبهان فلما استكمل على يد والده انتقل الى العراق فورد النجف الاشرف وحضر مجلس بحث مدرسي ذلك الوقت فلم يجده كاملاً فانتقل الى كربلا المشرفة وهي يومئذ مجمع الاخباريين ورئيسهم يومئذ الشيخ يوسف صاحب الحدائق فحضر بحثه اياماً ثم وقف يوماً في الصحن الشريف ونادى بأعلى صوته انا حجة الله عليكم فاجتمعوا عليه وقالوا ماتريد فقال اريد ان الشيخ يوسف يمكنني من منبره ويأمر تلامذته ان يحضروا تحت منبري فأخبروا الشيخ يوسف بذلك وحيث انه يومئذ كان عادلا عن مذهب الاخبارية خائفاً من اظهار ذلك من جهالهم طابت نفسه بالاجابة لعل الوحيد (ره) يثبت لهم بطلان مسلكهم فباحث الوحيد (ره) ثلاثة أيام فعدل ثلثا التلامذة الى مذهب الاصولية وسر صاحب الحدائق (ره) بذلك هذا ما سمعته من ثقات مشايخي أعلى الله مقامهم ومن غريب ما نقلوا مما يكشف عن قوة ديانة صاحب الحدائق ان مسجد الوحيد (ره) كان محادياً لمسجد صاحب الحدائق وكان الوحيد (ره) يحكم ببطلان الصلاة خلف صاحب الحدائق وكان صاحب الحدائق يحكم بصحة الصلاة خلف الوحيد (ره) وكانوا يخبرون صاحب الحدائق بما يقوله الوحيد فكان يجب بأن تكليفه الشرعي ذاك وتكليفه الشرعي هذا فكل

منا يعمل بما كلفه الله تعالى به وكان صاحب الحدائق يتحمل ذلك لاجل رواج مذهب الاصولية ٥١^(١).

أقول: لا يخفى ما في كلامه من الاضطراب الذي يجعل عنه مثله رحمه الله تعالى ذلك انه ذكر في صدر حديثه ان البهبهاني كان في بيته فارسية ولما لم يكتمل نضوجه العلمي نزح الى النجف الاشرف لاجل تكميل دراسته وقد أشرنا فيما سبق انه حضر في تلك الاثناء درس السيد محمد باقر الهمداني في الاصول على مسافاده آغا بزرك الطهراني في الذريعة وبعد برهة من الزمن تركها ويمم وجهه شطر مدينة كربلاء لعله يجد ضالته المنشودة ويحظى بأمنيته وقد حل فيها هي الاخرى بعنوان متلمذ وهذا ما حذاه الى المشاركة كتلميذ في بحث افادات شيخنا المترجم الشيخ يوسف ثم ان المامقاني لم يذكر ان الوحيد البهبهاني قد ابرز تضامه وتبحره العلمي أو شهد له في تلك الفترة بذلك كما انه لم يبرز ذلك في محضر ذلك الدرس كما هو المعروف من نظام الحوزات الدينية ان كل طالب يبدأ باستعراض عضلاته العلمية وطاقاته الفكرية ان كان من نوابغ المتلمذين في محضر أعظم اساتذة الحوزة فيشهد له حينئذ بطول الباع وسعة الاطلاع ومن ثم يشتهر ذكره ويتمكن بعدها ان أراد الاستقلال بالتدريس والجلوس على منبر الافادة جلسة الرئيس .

في الوقت الذي نجد كيف يحدثنا التاريخ عن سيرة شيخنا المترجم صاحب الحدائق ونبوغه المبكر وكيفية توليه ادارة دفة الزعامة العلمية في شيراز وفساطيلة سنوات متمادية وانه لما حل بأرض الرافدين وخط رحاله في مراكزها العلمية والدينية كان فارساً لا يجارى وصنديداً لا يبارى وبطلاً في الفقه والحديث والاصول لا يمارى استقطب جملة افاضلها وانبرى للتلقي عنه كافة علمائها بانحاء طبقاتها مذعنين بفضلهم ووفور علمه وبالخصوص اكبائهم على تداول آثاره باستنساخها ومدارستها

والاعتزاز بحضور درسه ونادى بحثه وافاداته .

اذا كان حال شيخنا المترجم على ما وصفنا لك فكيف بشخص غريب عن تلك الحاضرة العلمية (كربلاء المعلى) لم يشتهر بعد بدرس ولم يعرف له بعد فضل يأتي ويصرخ وينادي في وسط الصحن الشريف بانه حجة الله على الناس فيدعن له بمجرد دعواه تلك ويصدق وتنصاع له الرقاب وتلقى له مقاليد الزعامة وتلوى فضلاؤها صفحاً عن استاذها وتعرض عن التلقى عنه بعد أن أحاطت به سنوات وخبرته عن قرب وعايينته عن كثب وانقطعت للتلمذ عليه انقطاع الولهان .

كما انه اذا تمكن الوحيد البهبهاني من اثبات فضله ووفور علمه بعد ذلك فما حاجته لمنع الناس من الصلاة خلف شيخنا المترجم وازيد من ذلك بمنع تلامذة شيخنا المترجم كافة من حضور درس افاداته الضيق أوقاتهم وعدم احتمالها أكثر من درس أم الامر آخر لم يحده لنا التاريخ عنه !!؟

ألم يكن بإمكانه أن يعقد حلقة أخرى يتلقى فيها التلاميذ ما يريد القاءه كما هو الحال في شأن سائر الحوزات واذا كان قد أبدى من العلم ما يتفوق به على شيخنا المترجم لماذا يصر ابن أخته وزوج ابنته السيد علي صاحب الرياض على مواصلة تلمذه على شيخنا المترجم ولكن بصورة خجولة يجعل لسان البيان عن ذكرها علماً بان المترجم للعلامة بحر العلوم في مقدمة رجاله المطبوع قد ذكر ان العلامة بحر العلوم قد تلمذ على الوحيد في الاصول وفي الفقه على شيخنا المترجم ومن المقطوع به ان الاصول من مقدمات الفقه فالممارس للقاء بحث خارج الفقه أكثر تضلعاً ومهارة وخبرة لانه يحدد النتيجة لاستدلالاته مع ابرازه الاحاطة بمقدماته وشقوق مسائله ولو سلمنا بذلك لماذا لم يجلس الوحيد البهبهاني على كرسي افادات الاصول وترك كرسي افادات خارج الفقه لشيخنا المترجم وليس في ذلك تنافي !!

واذا كان في الاصول والفقه أكثر تضلعاً من شيخنا المترجم لما انرى له في

الحوزات العلمية كافة آثاراً تذكر سوى الاطناب بذكرها في كتب التراجم مع الاكثار من الشناء عليها مجرداً هناك محذور من ذلك؟ وما هو؟ لماذا لا تطبع كتب من قيل في وصفه أنه مجدد المذهب في المائة الثالثة بعد الالف لماذا لا تقرر كتبه للدراسة في الحوزات .

لماذا تطبع فوائده فقط وفي صدرها يقدم لها السيد محمد باقر الشهيدي بما ورد فيه قوله :

﴿ومما ألفت العالم الاكبر الوحيد البهبهاني قدس سره كتاب الفوائد الذي بين فيه صحة طريقة المجتهدين وبطلان طريقة الاخباريين بما لا مزيد عليه ولكن هذا الكتاب المبين والسفر الثمين صار بمرور الايام مهجوراً لم يذكر بين الاعلام وكاد أن يصير نسياً منسياً .

فقام صديقنا المعظم ... باحياؤه واخراجته من الخفاء الى الظهور والجلاء ... ﴿^(١).

اذا كان بالاهمية القصوى لماذا ياترى صار بمرور الايام مهجوراً وكاد أن يصير نسياً منسياً .

وكلمة أخرى أود اثباتها ههنا واني على يقين من ان الوحيد البهبهاني لو كان على قيد الحياة ونسبت اليه لمارضى بهابل ولحقق واستشاط غضباً منها وهي ما ذكره المامقاني في تنقيح المقال في قوله :

ونقل مشايخنا أيضاً من كرامات الوحيد ره ان روح زوجته بعد فوتها كانت تأتي وتتجسم وتخدمه الى مدة وكان بعض الجن يخدمه مدة ٥١^(٢).

لا أدري كيف لم يتأمل المامقاني في تلك الحكاية على الرغم مما هو عليه من

(١) ملاحظات الفريد على فوائد الوحيد نشر مكتبة الصدر - طهران سنة ١٣٩٥ هـ .

(٢) تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٥ القسم الثاني منه .

جلالة القدر والفضل .

وهناك الكثير الكثير من أمثال ذلك لا يسعنا تناوؤه بجملته ونحن لم نذكر ما تقدم منا على جهة الاستخفاف والتحقير معاذ الله وإنما كانت أسئلة تخاهرنني وتستحمنني في طلب الاجابة عليها فأحببت الاشارة الى نبذة يسيرة منها لمناسبة المقام .
وأما ما ذكره من أن شيخنا المترجم قد عدل عن مسلكه فهذا ما استناوله في موضع يليق به مما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند تطرقنا للحديث حول مدرسته العلمية وسنستعرضه بما يكشف عن حقيقته اثباتاً أو نفياً .

عود على بدء

جمل الاطراء والثناء عليه

اطبق كل من عاصره وتلا عصره من أرباب التراجم وأساطين المعاجم على تبجيله واعظام شأنه واكبار شخصه نسوق اليك نتفاً منها لتقف عليها :

١ - قال الشيخ علي البلادي البحراني في أنوار البدرين :

العالم العامل الجليل الفاضل الكامل النبيل عديم النظير والمثيل العلامة المنصف الرباني الشيخ يوسف بن العام الارشد الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم آل عصفور الدرزي البحراني (رض) صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الفاخرة شيخ مشايخ العراق والبحرين العري من كل وصمة وشين ... هذا الشيخ المستقل بالجمال المعنوي والصوري هذا الشيخ العلام من أكابر علماء الايمان والاسلام ومن أعظم أرباب النقض والابرار .

وقد ذكره كل من تأخر عنه وأثنوا عليه الثناء الجميل علماً وعملاً وتقوى ونبلاً ... وبالجملة فهذا الشيخ من أعظم العلماء وأكابر أساطين علماء الاسلام

ومن وقف على كتبه وفوائده كالحقائق والدرر النجفية والرضاعية والشهاب الثاقب وسلاسل الحديد ولؤلؤة البحرين وغير ذلك عرف حقيقة الحال والرجال تعرف بالحق لا الحق بالرجال ٥١ (١) .

٢ - وقال في شأنه الشيخ أبو علي محمد بن اسماعيل الرجالي الحائري في كتابه منتهى المقال في أحوال الرجال :

عالم فاضل متتبع ماهر محاث ورع عابد صدوق دين من أجلسه مشايخنا المعاصرين وأفاضل علمائنا المتبحرين .

٣ - وقال الامير عبد الباقي سبط العلامة المجلسي في منتخب لؤلؤة البحرين: (كان فاضلاً عالماً محققاً نحرياً مستجمعاً للعلوم العقلية والنقلية) .

٤ - وقال المحقق التستري الشيخ أسد الله في مقابسه :

العالم العامل المحقق الكامل المحدث الفقيه المتكلم الوجيه خلاصة الافاضل الكرام وعمدة الاماثل العظام الحاوي من الورع والتقوى اقصاهما ومن الزهد والعبادة اسناهما ومن الفضل والسعادة اعلاهما ومن المكارم والمزايا اغلاهما الرضي الزكي النقي النقي المشتهر فضله في أقطار الامصار وأكناف البراري المؤيد بعواطف ألطاف الباري (٢) .

٥ - وقال العلامة الفهامة المحدث ميرزا محمد النيسابوري الاسترآبادي في رجاله: كان فقيهاً محدثاً ورعاً .

٦ - وقال الفاضل الخوانساري في روضات الجنات :

العالم الرباني والعامم الانساني شيخنا الاقسه الاوحد الاحوط الاضبط صاحب الحقائق الناضرة والدرر النجفية ولؤلؤة البحرين وغير ذلك من التصانيف

(١) أنوار البدرين ص ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) مقابس الانوار ص ١٨ طحجری قم مؤسسة أهل البيت عليهم السلام .

الفاخرة الباهرة التي تلذ بمطالعتها النفس وتقر بملاحظتها العين لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخلق بأكثر المكارم الزاهية من سلامة الجنبه واستقامة الدربة وجودة السليقة ومثانة الطريقة ورعاية الاخلاص في العلم والعمل والتخلي بصفات طبقاتنا الاول والتخلي عن رذائل طباع الخلف الطالين للمناصب والدول ٥١ (١) .

٧ - وقال مؤلف نجوم السماء في تراجم العلماء مامعربه: صاحب الحقائق من العلماء المتأخرين والكمال المحدثين والفقهاء المتبحرين وأعاضم أصحاب الدين وأرباب الانصاف والاعتدال بين طريقتي الاصوليين والابخاريين .

٨ - وقال العلامة المولى شفيح الجابلق في اجازته الكبيرة المسماة بالروضة البهية في الاجازات الشفيعية :

أما الشيخ المحدث المحقق الشيخ يوسف قدس سره صاحب الحقائق فهو من اجلاء هذه الطائفة كثير العلم حسن التصانيف نقى الكلام بصير بالاخبار المروية عن الائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين يظهر كمال تتبعه وتبحره في الاثار المروية بالنظر الى كتبه سيما الحقائق الناضرة فانه حقيق ان يكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكل من تأخر عنه استفاد من الحقائق الناضرة جزاه الله عن الاسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين وكان ثقة ورعاً عابداً زاهداً.. وبالجملة هذا الشيخ من فحول العلماء الاجلة فلينظر الى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا والمحن ومع ذلك كيف أشغل نفسه وصنف تصنيفات فائقة ؟

٩ - وقال العلامة الكبير المحدث النوري في خاتمة مستدركه في عدم شايع السيد الاجل بحر العلوم في وصفه: العالم العامل المحدث الكامل الفقيه الرباني...

وكان عالماً فاضلاً محدثاً متتبِعاً اخبارياً .

١٠ - وقال الفاضل الشويكي في الدرر البهية :

كان فاضلاً محققاً مدققاً لم يكن له في عصره ثاني لقد صنف فأكثر واشتهرت مصنفاته وكتبه .

١١ - وقال المحدث الشيخ عباس القدي في الفوائد الرضوية ما عر به :

هو الشيخ العالم العابد العامل والمحدث الورع الكامل الفاضل المتبحر الجليل المتتبع الماهر النبيل مرجع الفقهاء الاعلام وفقه أهل البيت عليهم السلام عالم رباني وفقه بحراني صاحب التصانيف الرائقة النافعة الجامعة التي أحسنها الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة وهو كتاب جليل في الغاية كثير النفع ٥١ .

١٢ - وقال أيضاً في كتابه هدية الاحباب : عالم فاضل محدث ورع كامل مرجع

الفقهاء الاعلام فقيه أهل البيت عليهم السلام ٥١ .

١٣ - وقال الحجة الاميني في شهداء الفضيلة :

فقيه الطائفة ومحدثها الكبير الشيخ يوسف بن أحمد وكتابه الحدائق الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث كما يشف كتابه لؤلؤة البحرين عن سعة اطلاعه على أحوال الرجال وطرق اجازات المشايخ .. ٥١^(١) .

١٤ - وقال العلامة الخياباني في ريحانة الادب في المعروفين بالكنى واللقب :

عالم رباني فقيه جليل محدث نبيل محقق مدقق علامة متبحر عابد زاهد متدين متخلق بمكارم الاخلاق حاز غاية الشهرة في العلم والعمل وجودة السليقة ٥١ .

١٥ - وقال مترجمه في مقدمة الحدائق المطبوع في ايران - تبريز سنة ١٣١٥ هـ :

ومن صرف لخدمة هذا العلم (الفقه) أيامه واشتغل بتحقيقه شهوره وأعوامه وكان ممن قدح في زند الفضل فأورى وجمع من نكات العلم فأوعى الشيخ الجليل والحبر النبيل فريد عصره ووحيد دهره الجامع بيسن رتبة سي الرواية والدراية والرافع من الوية الفضائل ارفع راية المحقق الفاضل المدقق ومحدث الزمان وراوية الاوان المستخرج من تيار أنواع العلوم غوالي اللثالي الشيخ يوسف .. فانه رحمه الله ممن حاز في هذه الاعصر الاواخر قصبات السبق في مضمار التحقيق واستنزل عصم المشكلات من معاقلها فأخذ منها المسك الفتيق وغاص بحار الاخبار فاستخرج مايزرى بالؤلؤ الثمين ولا غرو في ذلك فانه من بحرین ٥١ .

١٦ - وقال السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني في كتابه جولة في الاماكن المقدسة : المحدث الكبير والفقير الاكبر الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن ابراهيم ... ٥١^(١) .

١٧ - وقال المولى أحمد النراقي في أحد اجازاته لبعض معاصريه على ما حكاه عنه الخوانساري في روضاته عند عد سلسلة مشايخ اجازات والده الدولى محمد مهدي النراقي ما لفظه :

وثانيهم المحدث الفاضل والفقير الكامل العالم الورع العامل صاحب الحقائق الناضرة وغيره من المصنفات الكثيرة الفاخرة الشيخ يوسف بن أحمد ابن ابراهيم البحراني ..^(٢) .

نتاجه العلمى ومصنفاته ومؤلفاته

كان شيخنا المترجم رضوان الله تعالى عليه ممن أكثر فأجاد ونمق فأفاد خبير أزمة التصنيف فسطرت أنامله أنفس التأليف وأبرزت الى الوجود ما هو غنى

(١) جولة في الاماكن المقدسة ص ٩٥ ط بيروت .

(٢) روضات الجنات ج ٧ ص ٢٠١ .

هن الترجمة والتعاريف حرية بأن تسطر بالنور على وجنات الحور وعلى الاحداق
لاعلى الدفاتر والاوراق ذاع صيتها في الارحاء والافاق وملا ذكرها لاسماع بالاطباق
واستحسنها الطباع والاذواق .

وهانحن نسوق لك ذكر أسمائها مع تذييلها بذكر صدرها وعجزها ان كانت
في أيدينا نسخها أو الاشارة اليها بما بلغ اليه وسعنا وطاقتنا ومن الله عزوجل نستمد
المعونة والتوفيق انه سميع الدعاء وبالاجابة حقيق :

١ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة :

وهو أهم مصنفاته وأروعها وأبدعها وأشهرها في الافاق على الاطلاق وهو
أول الموسوعات الحديثية المشفوعة بالاستدلال واستقصاء الاقوال والتحقيق والتدقيق
وكل من جاء بعد زمانه له اقتفى وعلى منواله احتذى .

* قال عنه في لؤلؤته: وكتابتنا هذا بحمد الله سبحانه لم يعمل مثله في كتب
الاصحاب ولم يسبق اليه سابق في هذا الباب لاشتماله على جميع النصوص المتعاقبة
بكل مسألة وجميع الاقوال وجميع الفروع التي ترتبط بكل مسألة الا ما زاغ عنه
البصر وحسر عنه النظر وهذا الالتزام انما حصل فيما صنفته في هذا المكان والا
فالاول الذي صنف في المعجم وان كان مستوفياً لتحقيق المسائل وربطها بالدلائل
الا أنه لم يستوف جملة الاخبار تفصيلاً وان أشير اليها اجمالاً وكذلك الاقوال
وبالجملة فان قصدنا فيه الى أن الناظر فيه لا يحتاج الى مراجعة غيره من الاخبار
ولا كتب الاستدلال ولهذا صار كتاباً كبيراً واسعاً كالبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر ...
وأنا الان في الاشتغال بكتاب المتاجر وأعرضت عن ذكر كتاب الجهاد وما يتبعه
لقلة النفع المتعلق به الان تبعاً لبعض علمائنا الاعيان وايناراً لصرف الوقت فيما

هو أحوج وأحق لا بناء الزمان ..»^(١).

* وقال في مقدمة كتابه المذكور عند سرد قصة تأليفه وماعاناها من النصب والعناء حتى أبرزه الى عالم الوجود ورصف مبانيه على غاية ما بلغه من مجهود : اني كثيراً ما تشوقت نفسي الى تأليف كتاب جامع للاحكام الفقهية المذيبة بالاخبار النبوية والاثار المعصومية مشتمل على أهميات المسائل وما يتبعها من الفروع المرتبطة بالدلائل فيعوقني عن ذلك تلاطم أمواج الفتن والغارات وتزاحم افواج المعن والشتات وتراكم حنادس عوائق الزمان وتصادم بوائق الحدثان وانجذام يد الدين المنيف وخمود صيت الشرع الشريف فسي كل ناحية ومكان وتشتت أهاليه في أقاصي البلدان بل اضمحلل الفضلاء منهم والاعيان حتى أصبحت عرصات العلم دارسة الاثار ومنازله مظلمة الاقطار وعنت اطلال ومعامه وخات دياره ومراسمه .

خلت من أهاليها الكرام واقفرت فساحتها تبكي عليهم تلهذا
واوحش ربيع الانس بالانس بعدهم كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
ولم تبق في ساحتها الاقوم بيلدح عجفى ولامن عرصاتنا الادمنة لم تكلم من
أم أوفى وكنت ممن رمته أيدي الحوادث في الديار العجمية وقذفته في تلك الاقطار
منجنيق الرزية على ماهي عليه من ترادف البلايا بلية أنسر بلية واضمحلال اسم
الشرع فيها بالكلية وتلبس الاغبياء بلباس الافاضل وتصدر الجهلاء لافتاء المسائل
فلم تنزل تترامى بي أقطارها فأطوى هناك المراحل وأقصد اليم فتقذفني الامواج
الى الساحل .

يوماً بحزوى ويوما بالعقيق وبال - عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
حتى أنخت ركابي بدار العلم شيراز ومن الله تعالى بالاكرام فيها والاعزاز

فبقيت فيها برهة من السنين مع جدلة الادل والبنين في أرغد عيش وأصفاه وأهنا شراب
واوفاه مشتغلا بمدارسة العلوم الدينية وممارسة الاخبار المعصومية فخطر بي ذلك
الخطر القديم وناداني المنادي أن يا ابراهيم فبقيت أقدم رجلا وءآخر أخرى
وأرى ان التقديم أحق وأحرى فكم استنهضت مطى العزم على السير فلم تساعد
وبس السير على ذلك العير الغير مساعد الا اني قد أبرزت ضمن تلك المدة جملة
من الرسائل في قالب التحقيق ونمقت شطراً من المسائل على نمط انيق وطرز
رشيق حتى عصفت بتلك البلاد ربح عاصف تحت الورق وفرقت من عقد نظامها
ما اتسق ولعبت بها أيدي الحوادث التي لاتنيم ولاتنام وسقت أهلها من مريـر
علمها كؤوس الحمام قتلا وسلباً وأسراً وهتكاً كأنهم ممن خلع ربة الاسلام واستبدل
بها عبادة الاوثان والاصنام وحيث من الله تعالى بمزيد كرمه بالسلامة من تلك
الايضار والنجاة من أيدي اولئك الاشرار ركبت الفرار الى بعض النواحي
واغمضت عن عدل العذال واللوحي واتخذت العزلة عن اشباه الناس وطناً
والوحدة من الانفاس سكتاً وفي ذلك سلامة الدنيا والدين والفوز بسعادة الحق
واليقين وضربت صفحاً عن الطموح الى زهرة هذه الدار وطويت كشحاً دون النظر
الى ما اسدته الاقدار من لباس حلل اليسار أو اطمار الاعسار وثوقاً بضامن الارزاق
والمعطى على قدر الاستحقاق وعند ذلك همجس بفكري ما كنت أتمناه من ذلك
الكتاب وأن هذه الخلوة أعز من أن تصرف في غير هذا الباب ورأيت انتهاء الفرصة
فانها تمر مر السحاب ولم يثن عزمي قلة الطلاب ولا أشرف شمس الفضل على
الغياب بل صار ذلك أقوى سبب لي على القدوم لما استفاض عن سدنة الحي القيوم
من الحث الاكيد ومزيد التأكيد في أحياء هذا الدين ونشر شريعة سيد المرسلين
وعسى الله سبحانه ان ينفع به بعض الاخوان المؤمنين والمخلان الطالبين للمحق

واليقين وقد سميت بكتاب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة... الخ^(١).
 * وقال الشيخ علي البلادي البحراني صاحب أنوار البدرين في شأن ذلك
 الكتاب واطرائه :

هذا كتاب الفقه للذاكرين	هذا رياض العلم للمجتنبين
حدائق ناضرة للسودي	قد أثمرت فقه الرسول الامين
وفقه أهل البيت ساداتنا	العترة الطاهرة الطيبين
أشجارها مثمرة دائماً	أنهارها تجري بماء معين
تجري ولكن من عيون لها	صافية لذة السى الشارين
قطوفها دانية المجتنبى	دائمة الاكل السى الاكلين
أنوار تحقيقاتها للمورى	ظاهرة نوراً السى المؤمنين
تسر من شايع أهل العبا	تسر أهل الحق والناظرين
غارها رب التقى يوسف	أطعم من أثمارها كل حين
وعنا الرحمن من فضله	بالعلم والتقوى وحسن اليقين
والغوز بالرضوان في جنة	فان ربي أرحم الراحمين
ثم صلاة الله تترى على	محمد مع آله الطاهرين ^(٢)

* وقال الشيخ أبو علي محمد بن اسماعيل الحائري في رجاله :

وهو كتاب جليل لم يعمل مثله جداً ذكر فيه جميع الاقوال والاحبار الواردة
 عن الائمة الاطهار عليهم السلام الا أنه طاب ثراه لميله الى الاخبارية كان قليل التعلق
 بالاستدلال بالادلة الاصولية التي هي أمهات الادلة الفقهية وعمدة الادلة الشرعية ٥١.
 * وقال السيد عبدالعزيز الطباطبائي في شأنه في ترجمة الشيخ يوسف

(١) الحدائق الناضرة ج ١ ص ٣ - ٤ .

(٢) انوار البدرين ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

المصدر بها الطبعة النجفية المتداولة المعروفة :

«طبقت شهرته الافاق وملا دويه الارحاء ودوى رجعه فسي الخافقين وراح صدها يرن في الاسماع ويصك السامع ويأخذ بمجامع القلوب وناهيك به شهرة أن صار معرفاً لمؤانته الشهير فلم يكد شيخنا المحاث البحراني يعرف ولا يذكر وبميز الا بقولهم عنه صاحب الحدائق^(١) ...

لكن الكتاب بنفسه وبشهرته الطائلة وصيته الطائر غني عن أن نحوم حوله فضلا عن الاسهاب في الاطراء اصف الى ذلك مايؤثر عن اعلام الامة وفقهاها من عقود ذهبية وجمل عسجدية وكلم خالدة في الثناء عليه .. فهو كتاب جامع مبسوط لم يعمل مثله في بابيه في كتب الاصحاب قبله وقد عمله مؤلفه لكي يغني رواد الفقه عن سبر غيره من كتب الفقه والحديث والاستدلال .

ولابدع فانه أول مجموعة فقهية ومدونة كبرى في الفرائض والسنن تحوي جل الفروع ان لم يكن كلها وتضم في طيها الاقوال والاراء وأصول الدلائل وحوت بين دفتيها جميع ماورد من الاحاديث عن الصادع الكريم وأئمة العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم في الاحكام الشرعية وقد أنبرى الكلمات الفقهاء وما فهموه من الروايات فافتوا بمؤدي اجتهادهم ونتيجة انظارهم وحصل استنباطهم وأفق الشهرة القائمة والاجماع بقسميه أوخالف ثم ضم الى كل رأي أدلته وأضاف الى كل قول مستنده وما يؤيده ويدعمه ثم حاول نقاشها بما يمكن أن يورد عليها من نقود ومؤاخذات فان تم عنده دليل ورأى الشبهة مزيفة ردها وأبطلها وأحكم الدليل وأثبته وأختار ما أدى اليه اجتهاده كأنه يلمسك الحقائق بيده أو ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق .

وبذلك أعجب من تأخر عنه من جهابذة الفقه وصيا رفة الفن ومهرته ما وجدوه

(١) مقدمة الناشر الحدائق الناضرة ج ١ ص ج .

في طيه من علم غزير وفضل كثير وفقاهة ودراية وتضلع في فنون الحديث وتبحر في الفقه وتنبع في الاراء واطلاع على الفناوي وحيطة بالادلة واستقصاء فيها وخبرة بمعاقد الاجماع وموارد الشهرة ومقدرة على البحث وقوة في البرهنة وتثبت في الحكم وتعمق في التفكير ونضج في الرأي وماهنا لك من دقة وتثبت وتحقيق .

فان قال فقول فصل وان احتج فبرهنة صادقة وان صدع فبالحق الصراح وان جنح فالى الحقيقة الراهنة فهو حين يفيض الحجج فكالسيل المنحدر من شاهق واذا حل مشكبة فكأن الاشكال لم يطرقها واذا دحض شبهة فهي كالريشة في مهب الريح كل ذلك ببيان سهل وكلام منسجم وقول جزل معتضد بالمنطق فأصبح الكتاب بذلك كله شرعة السوارد ونجعة الراءد وبلغة الطالب ومنية الراغب وطلبة الفقيه وغاية المحيث وضاعة المجتهد المحقق فخلد الكتاب لمؤلفه على صفحة الدهر وغرة الزمن وسجل الخلود ذكراً لا يبلى وعظمة لا يخلقهها مر الجديدين وكان بذلك في الطليعة من ناشري الوبه الفته وعاقي بنوده ومنظمى صفوفه وقائدي كتابه وسائتي مقابله وجامعي شوارده .. ٥١^(١).

* وحكى العلامة المحقق الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين عن

الشيخ حسن السبزواري مانه :

قال خادم محبي أحاديث الشريف النبوي محمد المدعو بحسن السبزواري رأيت في عالم رؤياي مولانا الصاحب عجل الله فرجه في ليلة السادس من شهر شعبان المعظم سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف من الهجرة النبوية بأوصاف وصف وزبر في كتبنا فسلمت عليه ورد الجواب بأحسن ما سلمت عليه وهو مشغول بوضوء الصلاة فسي كمال الخضوع والخشوع لما فرغ من الوضوء اتجه اليي وأخذ يتكلم معي قلت يا سيدي تفضل عاي بحق الله الذي لا اله الا هو وقل

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٠٠ .

حسبك ونسبك مارأيت مثلك فيناقط بهذه الفصاحة والبلاغة من أنبت قال لي انا حجة الله عليكم واماكم لما سمعت هذا الكلام أخذت أقبل يده ورجليه قلت جعلني الله فداك فما سبب اختفائكم من الناس وهم محتاجون اليكم؟ قال: من الله لمصلحة استأثر الله بعلمها أو من العدو وقلة الناصر المهم عجل فرجه قلت جعلت فداك أقرب ظهور دولتكم ورفاه شيعتكم؟

قال : لا قلت: لم؟ قال الوقت لا يصلح والعصر لا يقتضي قلت نحن في ضلالة وحيرة من أمور ديننا ومارجل عالم فينا يستقيم رأيه في كل المسائل كل من لاقاه يقول على خلاف غيره وما نعلم بقول من نعمل فسي أمور ديننا ومن الانفاقات الحسنة كان في يدي كتاب الحدائق الناظرة في أحكام المعترة الطاهرة من جملة مصنفات العالم العامل والفقير الكامل الباذل شيخ المشايخ العظام ومرجع الناس في هذه الاعصار والايام على الانام من عند الملك العزيز العلام شيخنا المقدم واستاذنا المفخم شيخ يوسف الدرزي البحراني ادام الله تعالى وجوده بمنه وجوده .

قلت جعلت فداك هذا كتاب مشتمل على أخبار وأحكام من أخبار الائمة الاعلام عليهم صلوات الملك العلام تصنيف الشيخ يوسف البحراني وأنا الان مشغول بكتابته لما سمع مني هذا الكلام التفت الى الكتاب المزبور غاية الالتفات وأخذ الكتاب من يدي وطفق ينظر فيه ولما نظر فيه مدة مديدة أقبل نحوي وقال اعدل به ولاتحير ولما انتهت ايقنت ان التصنيف على درجة قبول بهذا التأليف ويجب علينا العمل وللمصنف مرتبة عظيمة جليلة هذا مارأيت في عالم الرؤيا في كربلاء المعلى في جوار سيد الشهداء عليه السلام (١).

* وقال السيد محسن الامين في أعيان الشيعة عند ذكر سلسلة فقهاء الشيعة

(١) تاريخ البحرين ص ٢٠٠ - ٢٠١ (النسخة الخطية الاصلية).

والتطرق لاسم شيخنا المترجم :

« له الحدائق الناضرة في الفقه لم يؤلف مثله^(١) .

* وحدثني بمثل ما صرح به سيدنا الامين مشافهة شيخني في الاجازة آية الله أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي دام ظله الوارف وبالغ في الثناء على الكتاب المذكور بما لا حاجة الى تفصيله .

* وقال المحقق التستري في المقابس : وله تصانيف كثيرة كانها الخرائد وتأليف غزيرة ابهى من القلائد منها - وهو أشهرها - كتاب الحدائق .

* وقال الفاضل الخوانساري في الروضات : صاحب الحدائق الناضرة والدرر النجفية ولؤلؤة البحرين وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة التي تلد بمطالعتها النفس وتقر بملاحظتها العين .

* وقال الشويكي في الدرر البهية : لقد صنف فاكثر واشتهرت مصنفاته وكتبه لاسيما الحدائق فانه كتاب لم يكن له نظير ولا ينبتك مثل خبير .

* وقال مؤلف الروضة البهية : صاحب الحدائق فهو من أجلاء هذه الطائفة كثير العلم حسن التصانيف نقي الكلام بصير بالاحبار المروية عن الائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يظهر كمال تتبعه وتبحره في الاثار المروية بالنظر الى كتبه سيما ﴿ الحدائق الناضرة ﴾ .

فانها حقيق أن تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكل من تأخر عنه استفاد من الحدائق الناضرة .

* وقال العلامة المحدث النوري : وله تصانيف رائقة نافعة جامعة احسنها الحدائق الناضرة ثم الدرر النجفية .

* وقال المحدث الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية : صاحب التصانيف

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ١٤٦ طبع دار التعارف .

الرائقة النافعة الجامعة التي احسنها الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة وهو كتاب جليل في الغاية أشير النفع .

* وقال العلامة الاميني في شهداء الفضيلة: و كتابه الحدائق الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث .
* وقال المرحوم العلامة الجليل حفيد شيخنا المترجم الشيخ ابن يوسف الشيرازي في فهرست مكتبة سبهاالار : كتاب الحدائق من خيرة الكتب الفقهية للشريعة يجمع بين دفتيه جميع الفتاوي الفقهية وأداتها من الايات والاختبار ولهذا حظى بالقبول من اعلام الامة وفقهاؤها بأجمعهم على اختلاف أذواقهم .

* وقال مترجمه في مقدمة الطبعة الحجرية الاولى من الحدائق :
ومن جملة ما أفرغه في قالب التصنيف والفه في غاية الاحكام والترصيف هو كتاب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة وهو لعمرى كتاب حوى مالم يحوه كتاب مؤلف جمع مالم بجر في خطاب فصل المسائل فتفضل وطول الدلائل فتطول فكم فيها من أزهار نكات تزري على زهر الروض المطلول وأنوار أبحاث يخجل عندها نور الربيع وان أتى بالوجه المصقول وشواخ ومضلات كانت تزل عنها ظفر الطائر فارتقى ذراها بإيراد حججها وبحار مشكلات كانت تقذف بالبوصي والماهر فشق بسفن التدقيق لججها فهو كتاب جامع للدلالة والاقوال حاو للمفروع الكثيرة حسن الترتيب يشتمل على ابحاث لطيفة ومسائل شريفة .

* قال السيد عبدالعزيز الطباطبائي :

وأما جمل الثناء عليه في غضون الكتب الفقهية فكثيرة يعسر استقصاؤها بعشر عليها المتصفح فيها فان الكتب الفقهية مشحونة بالنقل من كلماته ومملووعة بأرائه وحججه فقد أضحى الكتاب منذ ان أفرغ في قالب التأليف شرعة لوراد الفقد ونجعة لرواده أكب عليه الفقهاء وتداولته الاوساط العلمية وأنديتها بكل اكبار واعجاب

ولانكاد تجد فقيها الا وبأخذ منه ولا كتاباً فقهياً الا وينقل عنه حتى ان بعضهم كان مغرماً به بحيث ينقل منه نصف الصفحة ولاكثر بنص عبارته في كتابه^(١) ولشدة اعتنادهم بالكتاب، كثرة مزاولتهم له نرى لهم على الكتاب قيوداً وتعليق وكتبوا عليه شروحاً وحواشي واليك جملة مما عثرنا عليه من التعليقات والحواشي منها :

١ - حاشية المؤلف نفسه وهي تعليقات كثيرة طبعت بهامش الاصل في الطبعة الاولى وفي ذيل الطبعة الحروفية الاخيرة وهي التي يرمز اليها بكلمة (منه) .
٢ - حاشية لتلميذ المؤلف الفقيه الشهير السيد علي الطباطبائي الحائري مؤلف الرياض المتوفي ١٢٣١ هـ .

٣- حاشية للسيد ميرزا ابراهيم الفسائي الشيرازي حفيد العلامة الجليل السيد علي خان الكبير توجد نسخة منها في مكتبة كاشف الغطاء .

٤ - حاشية للسيد ابراهيم بن محمد الموسوي الدزفولي الكرمانشاهي الحائري المتوفي قبل عام ١٣٠٠ هـ توجد نسخة منها عند العلم المحجة العلامة الرازي صاحب الذريعة .

٥ - حاشية العلامة الفاضل المعاصر ضياء الدين الحدائقي الشيرازي المعروف بابن يوسف من أحفاد المؤلف .

٦ - حاشية للعلامة المحقق الحجة الشيخ محمد تني الايرواني أثبتها في ذيل صفحات الطبعة الحروفية الاخيرة وهي التعليقات غير المرموزة^(٢) .

شروح مقدماته

١ - المحدث السيد محسن الاعرجي الكاظمي المتوفي سنة ١٢٢٧ هـ شرح

(١) وهو السيد أسدالله الاصفهاني راجع ترجمته في الكرام البررة ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) الحدائق ج ١ ص لا - اب بتصرف .

- مقدمتين من المقدمات الموجودة في صدره وربما ناقشه في شيء من المسائل .
- ٢ - الفاضل آغامحمود بن آغامحمد علي الكرمانشاهي المتوفى عام ١٢٦٩ هـ حفيد الوحيد البهبهاني شرح المقدمات كاملة وسماه (الجنة الواقية) .

تتميم الحداثق وتكميله

وقد عاجل الاجل المحتوم شيخنا المترجم وهو بعد لم يكمل كتابه الحداثق الذي طالما تشوق للفوز بسعادة اختتامه على الرغم من عزوفه الكامل عن تكميل جملة مصنفاته المبسوطة ودؤوبه المستمر لانجازها واكماله فحالت العنية بينه وبين هذه الامنية وبلغ منه الى كتاب الظهار وآخر جملة ونص منه هو قوله قدس سره :

﴿وذهب سلار وأبو الصلاح الى عود حكم الظهار بعد تزويجها ولو بعد العدة البائنة لعموم الاية وخصوص حسنة على بن جعفر عن أخيه عليه السلام : «انه سأله عن رجل ظاهر من امرأته ثم طلقها بعد ذلك بشهر أو شهرين فتزوجت ثم طلقها زوجها الذي تزوجها ثم راجعها الاول هل عليه فيها الكفارة للظهار الاول ؟ .

قال : نعم عتق رقبة أو صوم أو صدقة .

واجاب الشيخ عن هذه الرواية بالحمل على التقية لمرافقتها لمذهب جمع من العامة واعترضه في المسالك بأن العامة مختلفون في ذلك كالخاصة فلا وجه للتقية في أحد القولين .

وفيه أنه لا منافاة في ذلك اذ من الجائز شيوع هذا القول بين العامة في ذلك الوقت فأفتى عليه السلام بما يوافق قولهم يومئذ تقية وقد ورد في الاخبار أنه مع اختلافهم في الحكم يؤخذ بخلاف ما اذيه قضاتهم وحكامهم اميل ﴿ وبعد ذلك اضطر الى مهاجرة مدينة كربلاء كما اسلفنا ذكره الى الدسيب أحد نواحيها حيث ادركه

المرض فيها لماركبه من الالام والهموم التي أوجبت له في القلب جراح وكلوم فوافاه الاجل المحتوم وقد أوصى قبل وفاته قدس سره الى تليها وبسن أخيه جدنا العلامة المحقق الشيخ حسين باكمال مالم يتمه من مصنفاة وقدامتله امره فألف كتاب عبون الحقائق الناضرة في تهيم الحقائق الناضرة وقد طبعت في النجف الاشرف عام ١٣٥٤هـ والقسم المطبوع منه يحتوي على تسعة كتب من كتب الفقه وهي :

الظهار ، الايلاء ، اللعان ، العتق ، الاقرار ، الجعالة ، الايمان ، النذر الكفارات .

وفي بعض النسخ ان اسم الكتاب (الحقائق الفاخرة) واحتمل المقدم للحقائق الطبعة الحروفية الحديثة أن يكون اسم للجزء الثاني منه الى اخر الفقه والله العالم .

مقدمتنا الفاخرة

وقد كتبت أنا العبد الحقير الاثم الفقير قليل البضاعة وكثير الاضاعة هذه المقدمة لكتاب شيخنا المترجم اعلا الله تعالى مقامه الشريف اداءً لحقه وعرفاناً لجميل اياديه على المذهب والدين وسعياً لابرار حقيقة شخصيته ومقامه السامبي ومساهماته الجليلة وخدماته العظيمة في مجال احياء الشرع وتجديد دوارس أثاره ومعالمة ساءلا المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا المجهود ويجعله ذخراً وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون . انه سميع الدعاء قريب مجيب . وقد وفق جل وعلا لتسويدها في مدة لا تزيد على الثلاثة اشهر وما هذا الا من مزيد فضل الباري وكرمه السبحاني فله الدنة والحمد .

٢ - الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية

وقد قال قدس سره في صدرها :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله الذي هدى بصائرنا بأنوار الولاية الحيدرية وفتح مسامع قلوبنا باخبار الصفوة المصطفوية وسقانا في عالم الارواح من طيب لذيد الراح الموجب في النشاطين للمسرة والافراح فجاءت بذلك القلوب في هذه النشأة مجبولة على حب اولئك الاشباح فلامساح لها من ذلك ولا يراح ووقفنا للاغتراف بكأس رحيق شريعتهم الطاهرة والاقنطاف من جنى ثمارهم الناظرة والصلاة على من توج هام النبوة والرسالة وتسمن أوج الرفعة والشرف والبسالة .

ثم على وصيه قطب رحي الخلافة والامامة وشنف صدر الولاية والامامة والشهامة ثم على ذريتهما المبتوثين من ذري العلى أرفع ذروة وهامة أما بعد فيقول الفقير الى الجود السبحاني والمتعطش المفيض الصمداني يوسف ابن أحمد ابن ابراهيم البحراني وفقه الله تعالى لاصلاح داريه واذقه حلوة نشأته وألحقه بمواليه وساداته وحشره في زمرة أئتمته وهداته اني لما وفقني الله تعالى لممارسة اخبار العترة الاطهار واتقاط جملة من تلك الدرر الساطعة الانوار فكانت من بين العلوم شعاري ودثاري وبها انسي في ليلي ونهاري .

وقد وفقني الله تعالى الى ابراز جملة من الاحكام المستنبطة منها في قالب التأليف ونظم شطر منها في سمط التصنيف من كتب ورسائل وحواش وأجوبة مسائل وكان من جملة درر تلك المسائل وغرر هاتيك الدلائل ما لم ينتظم في الابواب التي بوبها الاصحاب أو نظاموها ولكن لم يكشفوا عن وخده خوائدها نقاب الاحتجاب أحببت ان أنظم جملة من تلك الدرر في سمط التحرير واشنفها بما سنع لي من واضح البيان والتقرير وحيث كانت درر تلك المسائل الشريفة وفرائد هاتيك الدلائل المنيفة خارجة من باب مدينة العلوم النبوية ومشكاة الانوار الالهية حسن نسبة تلك الدرر الى واديه الاقدس وازافتها الى نايه المقدس فلذا سميته

كتاب الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية والحقته الى تلك الحضرة السامية العلية والحظيرة المقدسة العلوية .

راجياً من عواطف كرمه الفوز بالقبول والامداد بأنجاح المأمول والمعذرة اليه صلوات الله عليه ظاهرة لأبديها فان الهدايا على مقدار مهديها ومن الله سبحانه أسأل ان يوفقني سيما للفوز بسعادة الاتمام وان يعصمني من هفوات الكلام وفلتات الاقلام... ﴿٥١﴾^(١).

ثم قال في ذيلها مانصه :

﴿وبهذا الحديث نختم درر هذا الكتاب ونحبس القلم عن الحرّكة والاضطراب حامدين له سبحانه على ماوقفنا اليه من الفوز بسعادة ختامه ويسره لنا من نظام هذه الدرر في سلك نظامه مصلين على نبيه وآله القائمين بمعالم حلاله وحرامه . وقد جاء هذا الكتاب بحمد الله سبحانه وبرّكة من نسب اليه صلوات الله وسلامه عليه مشتملا على تحقيقات رشيقة وتدقيقات انيقة وفوائد شريفة وفرائد لطيفة وعوالى لثالي لم يسبق اليها سابق من علمائنا الابرار وزواهر جواهر لم يحم حولها فكر من الافكار ولاشتمل عليها مصنف في هذا المضمار هذا مع ترادف أنواع النوائب وتفاقم الخطوب والدصائب فسي ضمن اشتغالي بتأليفه وجمعه وتصنيفه .

حتى أنه بقي مدة مديدة في قالب التعويق والنسيان بل آل بعضه الى الذهاب بماوقع علي من حوادث الازمان حتى من الله تعالى بالتوفيق للتوطن في جوار سيدي وسندي امام السعداء وسيد الشهداء صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم ومن يعز لديه فوقني الله تعالى لاتمامه والله أسأل ان يجعله ذخراً الي عنده ليوم الجزاء وان يلحقني عن نسبه اليه مع جملة الاباء والابناء أنه الكريم الوهاب

بل أكرم من سئل فأجاب وكتبه يمينه الدائرة اعطاه الله تعالى كتابه بهافي الاخرة
فقير ربه الكريم وأسير حر به العظيم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني
أصلح الله تعالى له أحوال الدارين واذاقه حلاوة النشأتين بتاريخ اليوم العشرين
من شهر ذي القعدة الحرام من السنة السابعة والسبعين بعد المائة والالف من
الهجرة المحمدية على مهاجرها وآله أفضل صلاة وتحية حامداً مصلياً مستغفراً
أمين آمين ﴿١﴾.

وقال عنه قدس سره في اللؤلؤة :

« فهو كتاب لم يعمل مثله في فنه مشتمل على تحقيقات رائدة وأبحاث
فائقة » (٢).

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة : فيها مسائل على معضلة ورسائل
ذات دقائق لطيفة وهي سبعون درة ربما يظهر منها أنه الفها حين مقامه في النجف
الاشرف فرغ من تأليفها في العشرين من ذي القعدة سنة ١١٧٧ هـ وطبعت سنة
١٣٠٧ هـ ومقدمات الحقائق الاثنى عشرة مبسوطة في درره بتغيير يسير . ٥١ (٣).
وقال المحائري في منتهى المقال : وهو كتاب جيد جداً مشتمل على علوم
ومسائل وفوائد ورسائل جامع لتحقيقات شريفة وتدقيقات لطيفة » ٥١ .

٣ - الصوارم القاصمة لظهور الجامعين بين

البنّتين من ولد فاطمة (ع)

قال قدس سره في صدره :

(١) الدرر النجفية ص ٣١٢ ط حجدى .

(٢) لؤلؤة البحرين ص .

(٣) الذريعة ج ٨ ص ١٤٠ .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله سبحانه على مزيد أفضاله والصلاة على محمد وآله فيقول الفقير الى جود ربه الكريم يوسف بن أحمد ابن ابراهيم وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده هذه كلمات شيقة وتحقيقات انيقة قدر قمتها في مسألة قد كثر الكلام فيها في هذه الايام بين جملة من الاعلام فأخطأ فيهما من أخطأ وأصاب من أصاب بتوفيق من الملك العلام وهي مسألة الجمع بين اثنتين من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام وقد سمتها بالصوارم القاصمة لظهور الجامعين بين [البنتين من] ولد فاطمة .

فأقول وبه سبحانه الاستعانة لادراك كل مأول لا يخفى أن هذه المسألة لم يجر لها ذكر في كلام أحد من علمائنا المتقدمين والمتأخرين ولم يتعرضوا للبحث عنها في الكتب الفروعية ولا ذكروا حكمها في الكتب الاستدلالية .

وأما صورته ما افاده في عجزه فهي :

﴿وهذا ماجرى به القلم في هذه الرسالة وخطر بالخاطر في هذه العجالة على تشوش من البال وتفاقم من الاهوال الموجبة لاضطراب الفكر والخيال والله سبحانه أسأل أن يهدي بها الطالبين لتحقيق الحق واليقين من الاخوان المؤمنين وكتب الفقير الى ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحراني غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المؤمنين لسلخ شهر ذي القعدة الحرام السنة التاسعة وستين بعد المائة والالف في كربلاء المعلى على ساكنه أفضل صلوات ذي المنز والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين﴾ .

٤ - الرسالة الصلالية الصغرى

قال قدس سره في أولها :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله تعالى على انعامه والصلاة على

خيرته من أنامه محمد وآله المتوجين بعزه وأكرامه فيقول الفقير الى ربه
الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحراني ملكه الله نواصي الاماني وذال له
شوامس المعاني قد كثر على التماس جملة من الاخوان المؤمنين والخلان الطالبين
للحق واليقين في تصنيف رسالة في أحكام الصلاة التي هي عمود الدين لكن على
وجه الايجاز والاختصار من غير اطالة ولا أكثار واكد ذلك الحاح مسن أعتني
بمرامه لشدة اعتناؤه بالدين واهتمامه فاستخرت الله سبحانه واجبت مسؤولهم
واستعنته جل شأنه وحقق مأمولهم مبتهلاً اليه عز وجل في الامداد بالتوفيق والهداية
الى سواء الطريق... ﴿ ٥١ .

وقال في ذيلها ما لفظه :

﴿ اللهم أجبر تقصيرنا بغيرناك وبدل سيئاتنا بأحسانك واذقنا حلاوة رضوانك
واوزعنا شكر امتناك واسكننا فسيح جناتك .

وهذا ما سمحت به القريحة الجامدة والرؤية الخامدة على توزع البال
وترادف الاشغال والحمد لله وحده وصلى الله على خير خلقه وآله الطاهرين وسلم
تسليماً كثيراً آمين آمين آمين ﴿ .

٥ - الرسالة الصلالية الوسطى

قال قدس سره في أولها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله سبحانه على جزيل نواله والصلاة
على خيرته من خلقه محمد وآله فيقول الفقير الى جود ربه السبحاني والمتعطش
لفيضة الصمداني يوسف بن أحمد البحراني ملكه الله نواصي الاماني وذال له
شوامس المعاني وبصره بعيوب نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه .
قد التمس مني جملة من الاخوان الاعزاء والخلان النبلاء املاء رسالة وجيزة

في الصلاة اليومية وما يتبعها من الاحكام الابدية واضحة الالفاظ والمعاني سهلة التناول للناصي والداني يرجع اليها المبتدى ويعول عليها المنتهى فأجبت مسؤولهم وحققت مأولهم ابتغاء وجهه الكريم في هداية المسترشدين وطلب ثوابه الجسيم في يوم الدين قد رتبها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة راجياً من الجناب الوهاب الامداد بالهداية الى جادة الحق والصواب والعصمة من زلات الاقدام وهفوات الاقلام في كل باب انه خير من دعي فأجاب ورجي فاستجاب ﴿ ٥١ .

وقال قدس سره في خاتمتها :

﴿ ولنقطع الكلام حامدين للمالك العلام على ما أفاضه من ضروب الانعام واياديه الجسام التي من جملتها الفوز بسعادة الاختتام مصليين على نبيه وآله عليهم أفضل الصلاة والسلام وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٧ السابعة والسبعين بعد المائة والالف ﴿ ٥١ .

٦ - الرسالة الصلاتية الكبرى :

وهي عبارة عن شرح للرسالة الصلاتية الصغرى .

قال قدس سره في أولها بعد البسملة والحمد والثناء :

﴿ وليعلم اننا بعد أن كتبنا هذه الرسالة على ما أشرنا اليه من الايجاز والاختصار وكتبنا عليها من الحواشي ما يكون وافياً بالكشف عن بعض معانيها والاطهار وخرجت منها نسخ في مواضع متعددة التمس منا بعض أعزاء الاخوان أن نجعل تلك الحواشي كالشرح لها في خلال السطور ليكون أبلغ في الوضوح والظهور فأجبناه الى ذلك لمزيد رغبته ووجوب مساعدته فيما هنالك وربما أضفنا الى تلك الحواشي السابقة فوائد آخر مناسبة للمقام ومطابقة والله سبحانه أسأل التوفيق

والهداية الى جادة الصواب ﴿٥١﴾ . وقال في خاتمتها:

﴿وهذا ماسمحت به القريحة الجامدة والرؤية الخامدة على توزع البال وترادف الاشغال وكتبه يميناه الفانية الدائرة أعطاه الله تعالى كتابه بها في الاخرة فقير ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحراني في كربلاء المعلى بتاريخ سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٠هـ﴾ ٥١ .

وله (قده) عليها أيضاً حاشية مبسطة توجد بهامش النسخة الخطية الموجودة بمكتبة آية الله السيد شهاب الدين المرعشي في مدينة قم .

٧ - اللثالي الزواهر في تمة عقد الجواهر .

وهو عبارة عن اثنين وعشرين مسألة فرغ منها في جمادى الثانية عام ١١٧٣هـ في كربلاء .

٨ - ميزان الترجيح في أفضلية القول فيما عدا الاولين بالتسبيح .

٩ - مناسك الحج .

١٠ - الكنوز المودعة في اتمام الصلاة في الحرم الاربعة .

١١ - رسالة في ولاية الموصى اليه بالتزويج وعدمها كتبها عام ١١٧٦هـ .

١٢ - رسالة في تقليد الميت ابتداءً وبقاءً وفي ذيلها مقالة في اشراط الصيغة وعده في العقود .

١٣ - رسالة في حكم العصير التمري والزبيبي .

أجوبة المسائل

١٤ - أجوبة الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن الدمستاني البحراني .

١٥ - أجوبة الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحراني .

١٦ - أجوبة المسائل الخشبية سأله عنها الشيخ ابراهيم الخشتي .

١٧ - أجوبة المسائل الشاخورية سأله عنها السيد عبدالله ابن السيد حسين

الشاخوري .

١٨ - أجوبة المسائل الشيرازية .

١٩ - أجوبة المسائل الكازرونية وردت من كازرون من الشيخ ابراهيم ابن

الشيخ عبدالنبي البحراني .

٢٠ - أجوبة الشيخ محمد بن علي بن حيدر القطيفي .

٢١ - أجوبة المسائل النعيمية سأله عنها الشيخ محمد بن علي بن حيدر النعيمي .

وربما يحتمل قريباً ان الرسالتين الاخيريتين انماهما كتاب واحد لاتعدد فيه

وان وقعت المخالفة في اللقب .

٢٢ - عقد الجواهر النورانية في أجوبة المسائل البحرانية سأله عنها الشيخ

علي بن الحسن البلادي .

٢٣ - (المسائل) أحال اليه في عدة مواضع من كتابه الحدائق منها ما ذكره

في (ج ١ ص ٢٤ السطر الثالث) ومنها ما ذكره في (ج ١ ص ٥٤) السطر الخامس ومواضع

أخرى متعددة من الكتاب المشار اليه .

٢٤ - الانوار الحيرية والاقمار البدرية في أجوبة المسائل

الاحمدية:

قال طاب ثراه في تصديرها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ أَمَا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَالِي زَيْدٍ

أَفْضَالِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَلَى حَمِيدِ نَوَالِهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ

وآلِهِ النَّاسِجِينَ عَلَى مَنَوَالِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَيَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ الْكَرِيمِ

يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّرَازِيِّ الْبَحْرَانِيِّ أَفَاضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ زَوَاشِحِ جُودِهِ

السبحاني وسوانح فضله الصمداني ووفقه للعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده .

هذا جواب ما سألت عنه أخ الجليل والمخل النبيل الأجدد الأسعد الشيخ أحمد من المسائل موضعاً موشحاً إن شاء الله تعالى بالحجج الظاهرة والدلائل حسبما أدى إليه الفكر الكليل وخطر بالمخاطر العليل على توزع من البال وتقسيم من الفكر والخيال سائلاً منه سبحانه التوفيق لاصابة الصواب وتحقيق ماهو الحق في الجواب معتصماً به تعالى من زلل الاقدام في الاحكام وزينغ الافهام عن الطريق النير الاعلام انه أكرم مرجو ومأمول وأجود مقصود ومسؤول.

وقد ذكر سلمه الله تعالى انه حصل بينه وبين بعض الاخوان في تلك المسائل الجدل وكثر بينهما القيل والقال وحيث ان الاجوبة عن هذه المسائل الشريفة كان في جوار سيد الشهداء وامام السعداء عليه وعلى آبائه وابنائهم أفضل صلوات ذي العلا وكان ذلك ملتقطاً من أخبارهم ومستنبطاً من آثارهم حسن تسمية هذا الكتاب بالانوار الحيرية والاقمار البدرية [في أجوبة المسائل] الاحمدية سائلاً من بركات جواره الاقدس وواديه المقدس أن يجعل ذلك وسيلة الى الله سبحانه واليه وينفمني به يوم القدوم على الله سبحانه وعليه وان يعصمني الله سبحانه من زلات اقدام الاعلام ومداحض الافهام في الاحكام وهأنذا اذكرها مسألة مسألة مذنباً لكل منها بالجواب الكاشف عن وجوه خرائدها ان شاء الله تعالى نقاب الشك والارتباب ❦ ٥١ .

وقال قدس سره عنها في خاتمة اللؤلؤة :

❦ قد سمي الكتاب بذلك لوقوع الاجوبة في جوار سيد الشهداء وامام السعداء عليه السلام فنسبت الى الحائر الشريف المسمى في الاخبار بالحير أيضاً وهي

تبلغ قريباً من مائة مسألة قد خرج الان منها ما يقرب من خمس وخمسين مسألة وفق الله سبحانه لاتمامها والفوز بسعادة ختامها ﴿ ٥١ ﴾^(١) .

٢٥ -- المسائل الفارسية :

قال قدس سره في أولها ما لفظه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم لك المحامد والممادح واليك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيك الامين وآله اعلام الدين وسراج المهتمدين أما بعد فيقول الفقير الى ربه الكريم يوسف ابن أحمد بن ابراهيم وفقه الله تعالى لاصلاح داريه وادامة حلاوة نشأته قد وردت الى جملة من المسائل من بعض الاخوان الاجلاء والاخلاء النبلاء طالباً بتحقيق الحال عن معانيها وكشف غوامض رموزها المحتجبة تحت مبانها وقد صادفت القلب مصدعاً بنوائب الهموم والبال موزعاً بطوارق الغيوم والقريحة جاءدة والفكرة خامدة ويران الفجائع متواقدة .

واكن حيث استفاضت أخبار الال عليهم صلوات ذي الجلال بوجوب نشر العلم لطالبيه من المسترشدين واخذ العهد بذلك على عاماء الدين سارعت الى الاجابة حذراً من المؤاخذة بالتقصير والموجبة لسوء العاقبة والمصير ورغبته من ثوابه الجزيل الموعود على كل عمل جميل .

وها أنا أسوق كلامه مسألة مسألة على التفصيل وأردفها بالجواب الواضح

عن صريح الدليل والتوقف ان لم يكن ثمة له سبيل ﴿ ٥١ ﴾ .

وقال في خاتمتها مانصه :

﴿والله سبحانه العالم بحقائق أحكامه ونوابه القائمون بمعالم حلاله وحرامه
هنا ما سجدت به التربة الجامعة بتراكم أهوال المصائب وتتابع طوارق النوائب
وتشتت الأحوال وتوزع الببال﴾.

٢٦ -- أجوبة مسائل السيد عبد الله بن السيد علوي:

قال قدس سره في مطلعها :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد يا من ترادفت عينا آلاؤه فلا يحيط
بها العد وتواترت لدينا نعمائه فلانهاية لها ولا حد والصلاة على قطب الرسالة
بل الجوهر الفرد محمد وآله الهالك من انحاز عنهم وصد .

أما بعد: فيقول الفقير المتعطلش الى الفيض الاقدس السبحاني يوسف ابن
أحمد بن ابراهيم البحراني بصره الله تعالى بعبوب نفسه وجعل مستقبله خيراً من
أمسه قد وردت علي بعض المسائل من عالي جناب عمدة السادة الفضلاء الاشراف
وزبدة الاجلاء المتفرعين من درجة عبد مناف أخي بعقد المواخاة الايمانية
وخلى بصدق المصافاة النورانية المتسريل بسربال الفضل والتقوى والفائز
بالحظ الوافر منه والنصيب الاقرب الاواه الصفي مولانا السيد عبد الله بن السيد
علوي لازالت أوقاته معمورة بالفيوضات الربانية وذاته مغمورة بالتوفيقات
السبحانية .

طالباً سلمه الله تعالى ما عند مخلصه فيها من البيان والترجيح وما وصل
اليه فهمه القاصر من التحقيق فيها والتنقيح وحيث كان أمره دامت سلامته واجب
الامتثال على كل حال واجابته زبدت كرامته من أفضل الاعمال عند ذي الجلال
بادرت الى ذلك مع ما في الببال من الاشتغال بعوائق الاشغال وتراكم أمواج
الهموم التي يضيق عن نشرها ميدان المقال مذيلا كل مسألة على حالها بالجواب

مقرظالها بما يرفع عنها نقاب الخفاء والارتباب سائلا من الحضرة القدسية الاعانة والامداد والهداية الى سبيل الرشد والسداد ❀ .
وقال طاب ثراه في عجزها :

❀ ولنقطع الكلام حامدين للملك العلام على مزيد فضله التام الذي من أعظمه الفوز بسعادة الاتمام مصلين على خيرته من الانام محمد وآله أشرف ذوي العقول والاحلام سائلين منه سبحانه العفو عن هفوات الاقلام والصفح عن زلات الاقدام راجين منه تعالى شأنه الحشر في زمرة سادتنا وأئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام مع الوالدين والولدان وجملة اخواننا الكرام [ويسقينا بكأس] حميم في هذه الدار .

فنسأله ان يلحقنا بهم في دار القرار والمأمول من ذلك الاخ الصفي والمهذب الالمني بل من جملة الاخوان الناظرين في هذه السطور والمتأملين لهذا المسطور ان يسدلوا زيول التسامح على ما يجدونه من القصور والخلل ويصلحوا ما عثروا عليه من خطأ وخطل بعد اعطاء التأمل حقه في المقام والتدبر فيما اشتمل عليه من النقض والابرام .

والله سبحانه ان يعصمني بالتوفيق ويجعله لي خير صاحب ورفيق وكتبه يمينه الدائرة اعطاه الله تعالى كتابه بهافي الدار الاخرة فقرر به الكريم واسير حو به العظيم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً بتاريخ سلخ شهر ربيع المرلود من السنة السادسة والخمسين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتحية آمين آمين ❀ .

(المسائل المحمدية في أحكام الارث الابدية)

قال قدس سره في أولها ماصورته :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الملك المانع بماله من الممادح والصلاة والسلام على أبوابه الذين بهم يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح محمد وآله الملاذ في كل معضل فادح فيقول الفقير الى ربه الكريم يوسف بن أحمد ابن ابراهيم الدرازي وفقه الله تعالى لاصلاح داريه وتعمير نشأته :

فقد سألتني الاخ الصالح بل الميزان الراجح الاجل الامجد الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ أحمد أفاض الله تعالى عليه رواشح جوده السبحاني ان أكتب له رسالة تشتمل على جملة من أحكام الميراث على وجه الأيجاز والاختصار منبأ على ما هو الراجح عندي في كل منها والمخبر على ما وصل اليه فهمي الفاصر من أخبار العترة الاطهار سالكاً فيها مع ذلك غاية البيان والايضاح ليسهل الاخذ بها الجملة الطالبين من ذوي الصلاح .

فأجبت في ذلك سؤاله وحققت فيما هنالك مأموله مع ما انا فيه من توزع البال بانواع الاشتغال رجاء ان ينفع الله بها الطالبين من اخوان الدين وخالان اليقين وسميتها بالرسالة المحمدية في أحكام الارث الابدية ومنه سبحانه استمد الاعانة والامداد سيما الاتمام والفوز بسعادة الاختتام وقدرتبتها على مقدمة وفصول وختام اما المقدمة ففيها مباحث .. ﴿

وقال في ذيلها :

﴿وهذا آخر ماجرى به القلم في هذه الرسالة وسمحت به القريحة الجامدة في هذه العجالة فقد جاءت بحمد الله سبحانه ومنه، شتملة على تحقيقات فائقة وتدقيقات رائقة وتنبهات لم يسبق اليها سابق من الاعلام وتوجيهات رشيقة مذيلة باخبار أهل الذكر ﷺ قد درت فيها مدار الاخبار المعصومية والاثار الامامية الا ما اشتبه من الاحكام أو عرى عن النصوص في المقام .

فرجعت فيه الى الاحتياط ووقفت فيه على جادة ذلك الصراط حسبما أمرت

به نصوص أهل الخصوص والله سبحانه أسأل أن يوفقني للعلم والعمل بجملة أحكامه وان يجنبني الخطل في معرفة حلاله وحرامه وان يجعل جملة ماجرى به قلمي في جملة المسائل والرسائل ذخراً لى في يوم لاتغنى فيه الوسائل .

وكتب بيمينه الدائرة أعطاه الله كتابه في الاخرة فقير ربه الكريم وأسير حوبه العظيم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحراني أفاض الله تعالى عليه رواشح جوده السبحاني في محروسة دارالعلم شيراز أصانها الله تعالى عن الاعواز بتاريخ سلخ شهر رمضان المبارك من السنة الخامسة والخمسين بعد المائة والالف حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً ❁ .

ردوده ونقوضه

٢٧ - سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد والرد عليه في شرحه لنهج البلاغة وقدم له مقدمة شافية تصلح لان تكون كتاباً مستقلاً خرج منه جزآن .

قال قدس سره عنه في اللؤلؤة :

سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد والرد عليه في شرحه لكتاب نهج البلاغة الذي رام فيه انه يشرحه على رأي المعتزلة واصولهم ومذاهبهم وقواعدهم وذكرت في اوله مقدمة شافية في الامامة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً ثم نقلت من كلامه في الشرح المذكور ما يتعلق بالامامة وأحوال الخلفاء والصحابه ومما يناسب ذلك ويدخل تحته وبينت ما فيه من الخلل والمفاسد الظاهرة لكل طالب وقاصد خرج منه مجلد ومن المجلد الثاني ما يقرب من ثلث مجلد وعاق الاشتغال بكتاب الحدائق عن اتمامه^(١) .

٢٨ - (قاطعة القال والقليل في انفعال الماء القليل) .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٦ .

تعرض فيها للنقاش العلمي مع المحدث الكاشاني قدس سره .

- ٢٩ - (كشف القناع عن صريح الدليل في الرد على من قال فسي الرضاع بعموم التنزيل) ناقش فيه أدلة سلطان المحققين المولى العماد (ميرداماد) في القول بعموم المنزلة الفقه في شيراز سنة ١١٤٩ هـ توجد منه نسخة في مدرسة البادكوبي في كربلاء وقال عنها قدس سره في اللؤلؤة: قد تضمنت ابحاثاً شافية مع المولى العماد مير محمد باقر الداماد حيث انه ممن اختار القول بالتنزيل وكتب فيه رسالة نقلنا جملة من كلامه وبيننا ما فيه مما يكشف عن ضعفه باطنه وخافيه ٥١^(١).
- ٣٠ - الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب . المراد بالناصب هو مطلق المخالف كما حققناه في كتاب الشهاب الثاقب الحدائق ج ١٠ ص ٤٤٠ .

٣١ - النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية .

حواشيه

- ٣٢ - تدارك المدارك فيما هو غافل عنه وتارك . وهو حاشية على كتاب مدارك الاحكام للفقير العاملي السيد محمد سبط الشهيد الثاني خرج منه كتاب الطهارة والصلاة وعاقبه عن اتمامه اشتغاله بكتابه الكبير المهم (الحدائق الناضرة) وقد أدرج بقية مناقشاته مع صاحب المدارك هناك كما افاده نفسه في مقدمات حدائقه .
- ٣٣ - حاشية على كتابه تدارك المدارك .
- ٣٤ - حاشية على شرح الشمسية في المنطق .
- ٣٥ - حاشية على الوافي لشيخ العلوم العقلية والنقلية الفيض الكاشاني وهي

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٤٨ .

تعليقة على كتاب الصوم منه فحسب .

٣٦ - حاشية على كتابه لؤلؤة البحرين .

٣٧ - حواش على كتاب الحدائق طبعت بهامش الاصل .

٣٨ حاشية على الفوائد المدنية للمحدث الامين الاسترآبادي أشار اليها شيخنا

المترجم في حدائقه بقوله بعد الاشارة الى المحدث الاسترآبادي :

(من أراد الوقوف على ما وقع لنا معه في مثل هذا المقام من الجواب عن

جملة من متفرداته .. فليرجع الى ... حواشينا على كتابه)^(١).

شروحه

٣٩ - معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه .

قال قدس الله سره وطيب رسمه عنه في اللؤلؤة :

قد خرج منه قليل من أوله ولم يتم^(٢).

٤٠ - الاربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام استخرجها من كتب العامة.

قال آغا بزرك الطهراني في الذريعة: يقرب من ألف بيت أول أحاديثه مستخرج

من شرح المقامات للمطرزي يوجد في مكتبة سردار كابل^(٣).

٤١ - رسالة في تحقيق معنى الاسلام والايمان وان الايمان عبارة عن الاقرار

باللسان والاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان .

٢٢ - (اعلام القاصدين الى مناهج أصول الدين) .

(١) الحدائق الناضرة ج ٤ ص ٣٨٩ ط النجف . المكتبة الاسلامية .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٨ .

(٣) الذريعة ج ١ ص ٤٣١ .

خرج منه الباب الاول في التوحيد .

قال عنه شيخنا المترجم في اللؤلؤة :

خرج منه الباب الاول في التوحيد الا أنه والذي قبله (يعنى به المسائل الشيرازية) ذهباً فيما وقع على كتبي من حوادث الزمان في قصة فسا كما تقدمت الاشارة اليه ٥١^(١).

٤٣ - الكواكب الدرية في شرح النداية الحرية .

قال في الكشكول : يقول ناظم هذه الدرر ومطرز هذه الحبر : المستفاد من أخبار أهل الذكر صلوات الله عليهم كما حققناه في كتابنا الموسوم بالكواكب الدرية في شرح النداية الحربة ان الطينة الاصلية التي خلق منها لا تبلى ... ٥١^(٢).

٤٤ (رسالة في الفرق ما بين الفريقين)

حدثني استاذي الفاضل المحقق اللغوي السيد رؤوف ان للشيخ يوسف رسالة في الفرق ما بين الفريقين توجد نسخة منها بخط ولده الشيخ محمد في مكتبة الحاج محمد جواد الهندي الاخباري صاحب القيصرية التجارية ما بين حرم العباس والامام الحسين في كربلاء والمعروفة بقيصرية الاخبارية حيث يمتلك الرجل المشار اليه مكتبة ورثها عن ابائه تضم كتبا خطية كثيرة منها الرسالة المذكورة .

ثم عقب كلامه بما نصه : ولم أجدها بعيني لكنه قال بانه سمع ذلك مشافهة من بعض أرحامه العلماء الفضلاء .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤٤٨ .

(٢) الكشكول ج ٢ ص ١٦٧ .

٤٥- خطب الجمع والاعياد

قال عنه في اللؤلؤة: قد اشتمل على خطب الجمعة من أول السنة الى آخرها وخطب العيدين ٥١٠^(١).

وقال طاب ثراه في مقدمة الكتاب المذكور ماصورته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ هَدَانَا إِلَىٰ وَاضِحِ طَرِيقِهِ وَسَقَانَا بِكَأْسِ تَحْقِيقِهِ وَوَقَفَنَا لِادَاءِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمَا أَرْجَحُ طَاعَةٍ وَأَنْجَحُ بِضَاعَةٍ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ مَنْ تَزِينَتْ بِأَسْمَائِهِمُ الْخُطْبُ وَالْمَنَابِرُ وَتَجَمَّلَتْ بِذِكْرِهِمُ الْمَجَالِسُ وَالْمَحَاضِرُ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ سَادَاتُ كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٌ وَمَنْ بِهِمْ تَمَحَّى الْخَطَايَا وَالْجَرَائِرُ وَيَرْجَى الْفَوْزَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ أَمَا بَعْدُ :

فيقول الفقير الى ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الاوالي الموالي وفقه الله تعالى لنيل المعالي هذه جملة من الخطب الرائثة الحسنة والمواعظ الفائقة المستحسنة قد رتبها على أيام الجمع الدائرة في السنة على وجه تشافه الطبائع وتلهج به الالسنه سائلا منه سبحانه كما وفقني للقيام بهذا المقام والانتظام في سلك هذا النظام أن يجعلني من القارنين بين العلم والعمل وان يعجنبي الخيأ والخطال وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم سالماً من شوب الدنس والتأثيم انه جواد كريم رؤوف رحيم ٥١٠ .

٤٦- الكشكول جليس الحاضر وانيس المسافر :

قال عنه في اللؤلؤة :

« كتاب جليس الحاضر وانيس المسافر يعجرى مجرى الكشكول »^(١).

قال قدس سره في مقدمته مانصه :

﴿ الحمد لله الذي شق ليل العدم بخلق نهار الوجود وأظهر صنعه من خفاء اللبس الى فضاء الانس والشهود وأبرز عينه الى عرصة الظهور والجنان بعد ان كان كائناً تحت سرادقات غيب الامكان دلح لسان صباح وجوده بنطق تبلجه وسرح قطع ليل عدمه بنياهب تلجلجه وشعشع ضياء شمس ابداعه بنور تأججه واتقن صنع فلك تكوينه في مقادير تبرجه والصلاة على نبيه الهادي اليه بعد ما وقب غاسق الجهالة والدليل عليه بعد ما احتجب وجه الهدى بظلم الضلالة محمد وآله الراكبين على متون العز والايالة والسابقين في مضامير الفخر والبسالة .

أما بعد فيقول الفقير الى جود ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني ملكه الله نواصي الاماني وذل له شوامس المعاني غير خفي على ذري الافهام الوقادة والاذهان النقادة والعقول السليمة والطباع القويمة ان الانسان في هذه الدار لما كان غرضاً للهموم والاكدار وهدفاً للغوم والاصار سيما عند امتطاء مطايا الاسفار وارتكاب مشقة الغربة في الامصار وعند عروضها يتوزع منه البال ويعتريه الضجر والملال وتعتوره أيدي السامة والاختلال .

فلر بما منعه ذلك من مطالعة العلوم الدينية والاقتطاف من لذيذ ثمارها الجنية بل التقلب في جملة اموره الضرورية فيضطر الى ترطيب الدماغ بلطائف المداعبات وترويح الروح بطرائف المطايبات من ايراد النكت الفائقة والنوادر الرائقة راحة لتلك الافكار المعتلة وتنشيطاً تلك القلوب المختملة لما روى عن الامام الصادق الصانع بالحكمة والناطق الذي بنور علمه انكشف دياجير الظلمة : « ان الارواح تكل كما تكل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » .

وعن جده سيد الساجدين ومصباح المتجهدين سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق ببابهم « المقلوب اقبالا وادباراً فاذا أقيمت فاقبلوا على النوافل واذا أدبرت فدعوها » .

وماروى عن ابن عباس (رض) انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه حمضونا حمضونا في موضوعون عند ذلك في الاشعار والطرائف والاخبار وهذا الامر وان كان قد يحصل بالاجتماع باخوان الصفا من أولى الاباب وخلان الوفا من الاحباب الا أنهم في مثل هذا الزمان الخوان لا يدخلون في حيز الوجود بل ولا في حيز الامكان فرأيت ان أصنع كتاباً متضمناً لطرائف الحكمم والاشعار مشتغلاً على نوادر القصص والاثار قد حاز جملة من الاحاديث المعصومية والمسائل العلمية والنكات الغريبة والطرائف العجيبة يروح المخاطر عند الملل ويشحذ الذهن عند الكلال جليس انيس يأمن الناس شره يذكر أنواع المكالم والنهي ويأمر بالاحسان والبر والتقوى وينهى عن الطغيان والشر والاذى .

وقد وسمته بعد الاتمام بتوفيق الملك العلام وبركة أهل الذكر عليهم ألف صلاة وسلام بأنيس المسافر وجليس الخاطر حيث ان المسافر مع الوحدة يحتاج الى الانيس والحاضر مع فقد المسامر يضطر الى الجليس . ٥١ .

أقول : وأخبرني بعض من يوثق بقوله قبل سنوات ان هناك نسخة خطية تكبر قدر المطبوعة بشطر وافر وانها توجد في البحرين عند بعض الاشخاص الا انه ذهب عني الاسم والعنوان .

في علم الرجال والاجازات

له (قده) اجازات متفرقة عسر علينا الوقوف عليها الا واحدة منها وهي :

٤٧ - لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العين :

قال قدس سره في مفتحتها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعلنا من أهل الرواية ، ونور قلوبنا بأنوار المعرفة والدراية، وأوضح لنا سبيل الرشيد والهداية ، ونجانا من ظلمات الريب والغواية، الذي رفع بالعلم درجات العلماء العاملين، وجعلهم خلفاء سيد المرسلين، بعد أولاده الائمة المعصومين عليهم جميعاً صلوات رب العالمين، فهم حفظة الدين ، ومنار المهتدين، وقدوة المقتدين، حث العلماء على التمسك بالثقلين، وأوجب عليهم الاخذ بذينك الثقلين، وأن لا يتجاوزوهما في البين، اذهما السيلان اللذان لا يضل سالكهما، ولا تظلم مسالكهما، والدليلان المنصوبان من مالكهما ، فمن تجاوزهما فقد وقع في تيه الضلالة ، ومن تخطاهما فقد غرق في بحور الجهالة ، وربط شوارد الاخبار الواردة عن اوائك السادات القادات بسلاسل (الاجازات) لتؤمن فيها العثرات ، وتصفو من شوب الكدورات ، والصلاة والسلام على مؤسس قواعد الدين وقامع شوكة المعتدين، وآله البانين على ذلك والمشيدين .

(أما بعد) فيقول الفقير الى عفو ربه الكريم، والمتعطش لفيض جوده الجسيم (يوسف بن أحمد بن ابراهيم ، الدرزي البحراني) أفاض الله تعالى عليه من رواشح جوده السبحاني، وسوانح كرمه الرباني، وأصلح له أمر داريه، وأذاقه حلاوة نشأته ، انه لما كان من نعمه سبحانه الجميلة التي لا تحصى ، وأياديه الجميلة التي لا تستقصى، أن وفقني الله وجملة اخواني وأولادنا بعد أينا قدس الله سره، وبحضرة القدس سره، وقبل ذلك بعض أسلافنا، وهو المحدث الصالح ، الشيخ سليمان بن صالح - الاتي ذكره ان شاء الله - الى اكتساب العلوم الفاخرة واقتناء فنونها الباهرة وان تفاوتت في ذلك الافراد واختلفت شدة وضعفاً الأعداد أسأل الله تعالى بعميم جوده وافضاله وجسيم منه ونواله ان يديم ذلك في الدراري

والاولاد الى يوم الميعاد وان يجعل ذلك سارياً في الاعقاب متصلاً الى يوم المآب .

وحيث ان الولدين الاعزين الفاضلين الكاملين نوري العين والناظر وبهجتي القلب والمخاطر خلف بن أخي المقدس المبرور الشيخ عبدعلي وحسين ابن أخي الامجد الاسعد الشيخ محمد سلمهما الله تعالى وأبقاهما وبعين عنايته حاطهما ورعاها ممن فازا بالمعالي والرقيب من قداح العلوم الفاخرة وحازا أوفر نصيب من سنا جواهرها الزاهرة مضافاً الى ماها عليه من الورع والتقوى والتمسك بتلك العروة الوثقى وفقهما الله تعالى للصمود الى غايتها العليا ونهايتها القصوى .

وقد استجازاني امس الله لهما فسي العمر السعيد ومتعهما بالعيش الرغيد قبل هذه الايام فأجزت لهما حيث رأيتهما أهلاً لذلك الدقام وان اسم اكن من فرسان هذا الميدان ولا من مجلي حلبة هذا الردان فان وسمت بأهل الاجازة فقد ينظم مع الزبرجد الزجاجة وان تظفلت على أهل تلك الدرج فقد ينظم مع اللؤلؤ السبح ثم اني شفعت تلك الاجازة الان لهما باجازة أخرى مبسوطه شافية مستوفية اذكر جل علمائنا وذكر مصنفاتهم برمتها وافية لم يسبق لمثلها أحد من علمائنا الاعلام لاشتمالها على تفاصيل جمل من احوال جملة من اوائك الفضلاء الكرام مما وصل اليه علمي في كل مقام وبيان نبذة من تواريخ مواليدهم ووفياتهم وسيرهم في تلك الاعوام وسميتها (لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العين).

وقال نور الله مضجعه في خاتمتها :

✽ وكتب الفقير الى ربه الكريم يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني بتاريخ اليوم الحادي عشر من شهر ربيع المولود من السنة الثانية والثمانين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة

والسلام والتحية حامداً مصلياً مسامحاً مستغفراً وكان ذلك في كربلاء المعلى في جوار سيد الشهداء وامام السعداء عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل صلوات ذي العلى والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله الميامين ورحمة الله وبركاته ❁ .

في ذكر ما كان في حساباته من العزم على اعداد بعض التأليف وترصيف مباني جملة من التصانيف :

وقد عثرنا على بعض الموارد التي ذكر قدس سره فيها ما يتضمن ذلك وهي بهذا النحو :

١ - (ان سمحت الاقضية والاقدار بالتوفيق ونامت عيون الدهر الغدار عن التعويق أبرزنا لهذه الاصول^(١) رسالة شافية وأودعناها أبحاثاً بحقتها وافية^(٢) .
٢ - وعسى ان ساعد التوفيق ان اكتب رسالة شافية مشتملة على الاخبار الصحيحة الصريحة الصريحة في دفع هذا القول، ان شاء الله تعالى^(٣) .

أقول : أراد في قوله دفع هذا القول القول بكروية الارض حيث انه كان ممن يقول بسطحيتها وسيأتي الكلام عنه في أوائل الجزء الثاني من مقدمتنا هذه .

٣ - (قد اختلفوا في تقديم الخمس على المؤمن وعدمه واختلفوا أيضاً في تقديمه على السلب والجعائل وما يرضخه الامام للنساء والعبيد والكفار ان قاتلوا وعدمه وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في كتاب الجهاد^(٤) .

(١) اراد بها اصول الفقه التي نص عليها الائمة الهداة من أهل البيت النبوي .

(٢) الحدائق ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) الحدائق ج ١٣ ص ٢٦٧ .

(٤) الحدائق ج ١٢ ص ٣٢٧ .

ومعلوم انه لم يصل في تصنيفه لهذا الكتاب الا الى كتاب الظهار كما سبق
وان أشرنا اليه .

ثقافته الادبية

يحق لنا أن نقول أنه كان بحق أديب الفقهاء و فقيه الادباء كما يشهد بذلك
شهادة قاطعة لا تحتمل المين واللبس جملة مصنفاته وآثاره وبالخصوص مقدمات
مصنفاته التي أظهر فيها من البراعة واللباقة ما يعجز البيان عن وصفه ناهيك بمقدمته
لكشكركه التي يقول في مفتحتها والتي تكفيها لوحدها دون سواها في التذليل على
سمو كعبه في الادب وتضلعه الفائق في نظم منشور كلام العرب حيث يقول قدس
سره مانصه :

﴿ الحمد لله الذي شق ليل العدم بفاق نهار الوجود وأظهر صنعه من خفاء اللبس
الى فضاء الانس والشهود وأبرز عينه الى عرصة الظهور والجنان بعد ان كان كأناً
تحت سرادقات غيب الامكان دلّس لسان صباح وجوده بنطاق تلمجه وسرح قطع
ليل عنده بغياهب تلمجه وشعشع ضياء شمس أبداعه بنور تأججه واتقن صنع
فلك تكوينه في مقادير تبرجه والصلاة على نبيه الهادي اليه بعدما وقب غاسق
الجهالة والدليل عليه بعدما احتجب وجه الهدى بظلم الضلالة محمد وآله الراكبين
على مترن العز والايالة والسابقين في مضامير الفخر والبسالة ﴾ .

وكذا مقدمات سائر كتبه ومصنفاته ورسائله والتي سبق وان أشرنا اليها قرياً
حيث نجد كيف انها تطفح بتحريراته الرائقة وعباراته الشيقة واسلوبه السلس الذي
تهش له الاسماع وتأنس به الطباع لجمال البيان وجودة السبك وماتانة الاسلوب
ورصانه التعبير وحسن الاختيار والتقدير وسلاسة التحرير كما لا يخفى على الفطن
الخبير والاديب النحرير .

شاعريته

قال في لؤلؤته في ترجمة الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله السراوي (قده):
ولقد هممت في صغرسني بجمع اشعاره وترتيبها على حروف المعجم فسي
ديوان مستقل وكتبت كثيراً منها الا أنه حالت الافضية والاقدار بخراب بلادنا
البحرين بمجيء الخوارج اليها وتردهم مراراً عليها حتى اقتحموها قهراً . . .
٥١ (١) .

وهذا يرشدنا الى أنه كان مولعاً منذ صباه ونعومة اظافره بالشعر وحفظه وضبطه
واتقانه وهذا ما كان له الاثر البالغ في تغذية كيانه العلمي ليبلغ الى درجة انشاء
الشعر ونظمه وترصيفه كما تظالنا به بهض قصائده التي أثبتها في كشكوله وهانحن
نسوقها اليك بال نحو التالي :

في رثاء الامام الحسين (عليه السلام)

قال في تصديره لها :

هذه القصيدة مما سمحت به القريحة الجامدة في رثاء مولانا أبي عبدالله

الحسين عليه السلام :

أم لامع الانوار من وجناتها	برق تألق بالحما لحماتها
ذا عنبر أهده من نفحاتها	وعبير نسد عطر الاكوان أم
تشفي المعنا من عنى حسراتها	اكريمة الحسين هل من ذروة
منها بشيء لا ولا بعداتها	شاب العذار ولم تشربوا هجر كم

(١) لؤلؤة البحرين ص ٩ ط النجف .

يطفي من الاحشاء لظى لهباتها
 واحبس سخين الدمع من عبراتها
 في هذه الدنيا سوى نكباتها
 ولو اعج الاشجان في ساحاتها
 في كربلاء ريب على وقعاتها
 فغدا يقاد به بنو قاداتها
 تلك الكماة الصيد عن صهواتها
 سادت بما حفظته من ساداتها
 وبدور حسن لجن في هالاتها
 في الحرب من وثباتها ووثباتها
 لها في نصر خيرتها سنا خيراتها
 في سندس الفردوس من جناتها
 محروقة الاحشاء من كرباتها
 عاشاً وما ذاقت لطعم فراتها
 والسوط يعلوها على هاماتها
 وهداتها صرعى على وهداتها
 تترقص الاحشاء من زفراتها
 لليوم نوح في فنا عرصاتها
 أسفى وحسن صلاتها وصلاتها
 قد شيدت وبها شدى قيناتها
 وبغاتها نشوى على نغماتها
 بين العدا تقناد في فلواتها
 قدفارق الاجفان طيب سناتها

جود راولو بالطيف أن خيالكم
 قم يا خليل فخل عن تذكارهم
 ياهل رأيت متيما نمت له
 وأعد علي حديث وقعة نينوى
 لله آية وقعة لمحمد
 ضربت بمران الذل في أنف الهدى
 لله من يوم به قد نكست
 لله أنصار هناك وفتية
 فوق الخيول تخالها كاملة
 واذا سطت تخشى الاسود اكرها
 شربت بكأس الحنف حين بدا
 الجسم منها بالعراء وروحها
 نفسي لال محمد في كربلاء
 ترنو الفرات بغلة لا تنطفى
 جوى لفقدها وولاتها
 اطفالها غرثا اضربها الطوى
 يا حسرة لا تنقضي ومصيبة
 دار النبي بلاقع من أهلها
 تبكي معالمها لفقدها علمها
 وديار حرب بالماهي والغنا
 معمورة بخمورها وفجورها
 وحریم آل محمد محرومة
 شعنا حيارى لانفيق من البكا

وحصونها جلست على غرفاتها
 مسرورة بالعز من دولاتها
 تبكي ومنظرها الى أخواتها
 الا وجيع الضرب من شفراتها
 بشكاية الشعراء فسي أبياتها
 ومغير السادات عن عاداتها
 مما تهين به الكرام فهاتها
 اذكت بقلب المصطفى جذواتها
 تبعت أمية بعد فقد حماتها
 طعم الردي والعز من ساداتها
 بين الورى عار على تلعاتها
 وبناتها تهدي الى شاماتها
 أسراك فسي أشراك ذل عاداتها
 ست البنات على مصاب بناتها
 وجوى عراما مد فسي سنواتها
 الا بسكب الدمع من عبراتها
 حزناً يذيق النفس طعم معاتها
 تنفمت الاكباد من صدماتها
 وبنيه بين طغاتها وبغاتها
 لكم دماء من ذوي قرباتها
 أو ليس هذا الدين من أبياتها
 ورأت له الاغمد من هاماتها

ونساء آل أمية في صونها
 في غبطة من دهرها مأنوسة
 نفسي لزنب فسي السبايا حاسر
 تستعطف القوم اللئام فلا ترى
 فلذاك خاطبت الزمان وأهله
 قد قلت للزمن المضر بأهله
 ان كان عندك يازمان بقية
 بالرجال لوقعة مسا مثلها
 بالرجال لعصبة علوية
 من مخبر الزهراء أن حسنها
 ترى درأت أن الحسين على الثرى
 ورؤس ابناها على سمر القنا
 يفاطم الزهراء قومي واندي
 يعاين جودي بالبكاء وساعدي
 نفس تذرب وحسرة لا تنقضي
 هذي المصائب لايداوي جرحها
 أني اذا هل المحرم هاج لي
 يا يوم عاشوراكم لك لوعة
 يا أمة ضاعت حقوق نبيها
 في أي دين أمية حللت
 زعمت بأن الدين حلل قتلها
 ضربت بسيف محمد ابنساءه

شادت أمية بالدلام وحبتر
 فعلى الدلام وحبتر وأميه
 ومتى أمام العصر يظهر في الورى
 ومتى نرى الرايات تشرق نورها
 يا سعد حظي في الورى أن ساعدا
 لازى العدى طعم الردى بصوارم
 يا رب عجل نصره وانصر به
 يا سادة قرنت سجايا جودها
 واليتكم وبرئت من أعدتكم
 ما لابن أحمد يوسف لذنوبه
 واليكم أهدي عروساً غادة
 قد زفها والمهر حسن قبولكم
 وعلى النبي وآله صلواته
 قد اسسوا من سالفات هناتها
 اضعاف ما لله من لعناتها
 يحيى الشريعة بعد طول مماتها
 وكتائب الاملاك في خدماتها
 لتوفيق في نصرى ادين هداتها
 ولامرين الارض من هاماتها
 أشياعه الهفا وخذ ثاراتها
 لوجودها فالنجح من عاداتها
 ابغى بذاك الفوز في درجاتها
 الاكم يرجوه فسي شداتها
 في الحسن قد فاقت على غاداتها
 يا ساداتسي والعفو عن زلاتها
 ماغرد القمري في باناتها (١)

فى مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

قال (قده) فى كشكوله :

﴿ومما جرى﴾ به قلم جامع هذا الكتاب عفى الله عنه فى مدح سيده أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين التوجه الى زيارته صلوات الله عليه فى العام المقدم ذكره انفاً على طريق أصنهان وذلك فى الطريق بين شيراز وأصفهان ، وقد لامة بعض الناصحين من الاخوان على السفر فى ذلك الوقت لاسباب منها وقوع الحرب بين الشاه المؤيد حرمة الله تعالى وبين ملك الروم، ومنها البرد الشديد فى تلك الطريق حيث ان السفر كان فى مباديء الخريف، والعبد صمم العزم على السفر

وجرت هذه الابيات على الخاطر في اثناء الطريق بتاريخ عشرين من شهر رجب
الاصب السنة السادسة والخمسين بعد المائة والالف :

البيك أمير المؤمنين وفودي
هجرت لذيد الغمض اذ لذلي الولا
قطعت الفياضي في تلاف جزائر
وخضت بحوراً كي أفوز بحورها
تركت هوى ليلي وسعدي بمنزل
رمتني سهام العدل من كل ناصح
وجسم باسقام الزمان مشطر
عذرت عدولي حيث لم يدر انني
يهون لنفسي في المعالي ركو بها
عدولي عدولي لا يرام فانني
أخوض بحار الموت في حب سيد
فياروح روجي في هواه وسارعي
بل الاصل في كل الوجود كما به
ولولاه حوى ما حوى بطنها فتى
ولا قبلت منها وآدم توبسة
ولا آب أيوب بكشف بلائه
وطوفان نوح منه نوح به انجاسي
شهاب لساني ناقب غير انسه
أمولاي ماذا يبلغ المدح في فتى
محبوه اخفوا فضله خيفة العدى

أنت منائي من جميع قصودي
واذ بي في الوادي المقدس نودي
تجر السى وقد بذات وقود
بخلد بها أرجو هناك خلودي
لمنزل سعد بل وسعد سعودي
ببرد شتاء وازدحام جنود
لايسر ببرد يحتمى بسبرود
يلين لعزمي صم صخر وجلمود
رؤوس العوالي كل أبيض مبرودي
أسير هوى لا يستطيع حيودي
به سؤدي ديناً وبطن لحودي
لديه وجودي فهو أصل وجودي
أنى النص حقاً في صحيح ورودي
ولا ولدت يوماً هناك بمولود
مدى الدهر بل آبا نجية مطرود
ولا عن خليل خليت نار نمرود
سفينته اذ ذك قرت على الجودي
عن المدح يخبونا كصاً بخمود
به الخلق تاهت بين عبد ومعبود
وبغضاً عداه قابلوا بجحود

وشاع له من بين ذنب مناقب
 أمولاي يا من جوده ووجوده
 ويا من على أعتابه وببابه
 ويا من يناديه المقدس للندى
 ركائب آمالي تؤمل مرتعاً
 فيا خيبتنا ان خاب طالسع طالعي
 فما هكذا أنبت يسا أكرم الورى
 ألت الذي يمسى ويصبح طاويا
 ألت عزيز الجاران جار حادث
 فخذ بيدي مولاي والاهل جملة
 عليك صلاة الله ياخير من مشي

أبت ان تضاهي في الحساب لمعدود
 رضيعا لبان كن بطن ولسود
 وفوق الثريسا سيد ومسود
 موائد مدت لازدحام وفود
 بوادي نذاك الان يا خير مقصودي
 وصرت لاصار بذلة مـردود
 وليس ذميم البخل منك بمعدود
 ومالك للوفاد أكرم منفود
 وحامي الحما يوماً لكل ودود
 وصحبي أخلا احسان والفضل والجود
 وماست به في ييدها قلص القود^(١)

في الرد على أبيات للشافعي

مما نسب للشافعي :

يارا كياً قف بالمحصب من منى
 سحراً اذا فاض الحجيج الى منى
 لو كان رفضي حب آل محمد
 ﴿وله أيضاً﴾ :

قالوا ترفضت قلت كلا
 لو كان حب الوصي رفضاً
 ﴿وله أيضاً﴾ :

ماالرفض ديني ولا اعتقادي
 فانسي أرفض العباد

لو شق قلبي لراؤا وسطه
الشرع والتوحيد في جانب
خطان قد خطا بلا كاتب
وحب أهل البيت في جانب
﴿جوابه﴾ للمحرر الجامع لهذا التأليف :

كذبت في دعواك يا شافعي
بل حب أشياخك في جانب
فلعنة الله على الكاذب
وبغض أهل البيت في جانب
عبدتم الجبست وطاغوته
فالشرع والتوحيد في معزل
قدمتم العجل مع السامري
محضتم بالسود أعداءه
وتدعون الحب ما هكذا
قد قرروا في الحب شرطاً له
وشاهدي القرآن في (لا تجد)
وكلمة التوحيدان لم يكن
وأنتم قررتم ضابطاً
باننا نسكت عما جرى
ونحمل الكل على محمل
تبأ لعقل عن طريق الهدى
عن معشر النصاب يا ناصبي
على الامير ابن أبي طالب
من جاب الحرب ومن غاصب
فعل اللبيب الحازم الصايب
ان تبغض المبغض للمصاحب
أكرم به من نير ثاقب
عن الطريق الحق بالناكب
لندفعوا العيب من الغائب
من الخلاف السابق الذاهب
الخير لنحضى برضى الواهب
أصبح في تيه الهوى عازب

والاشارة بقولنا لانجد الى قوله سبحانه : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) فانه غير مؤمن به ودعواه الايمان مع ذلك
كذب بحت ، فلذلك من ادعى في أحد حباً مع حبه لعدوه فهو كاذب .
وعلى هذا أيضاً تدل كلمة التوحيد فانها تضمنت اثبات الالهية ونفي الشريك
عنه سبحانه ومثل ذلك أيضاً ما صرح به العلماء في من أسلم من أنه لا بد من

الاقرار بالنبوة ومن البراعة من دينه الذي كان عليه وشواهد ذلك كثيرة وقد آتينا عليها في رسالة الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ٥١^(١).

تخميس

وقال في موضع آخر من كشكوله :

لجامع الكتاب مخمساً وقد بلي لمرض ضاق به صدره وعيل له صبره
 حلت بي الامراض في فصل الشتا وتناولت حتى غدوت لما أتى
 ادعو بها حتى متى والى متى ولربما نازلة يضيق بها الفضا

ذرعاً وعند الله منها المخرج

سدت لشدة وقعها طرقاتها وترادفت وتكاففت طبقاتها
 كم كربة اعيى الفتى شداتها ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكان الظن ان لا تفرج

ثم قال : وله عفى الله عنه مخمساً أيضاً :

اذا ما النوائب كالقائل حللن وضاقت بها حيلي
 طفقت أقول بل ملل رضيت بما قسم الله لي

وفوضت أمري الى خالقي

فصبر جميل لما قد مضى اعافى من السقم أو مرضاً
 فسلم وقل قول من فوضاً كما أحسن الله فيما مضى

كذلك يحسن فيما بقى^(٢)

(١) الكشكول ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) الكشكول ج ٣ ص ٢٣٥ .

نفثة مهموم وعبرة مغموم

قال قدس سره الشريف في كشكوله :

﴿لجامع الكشكول﴾ عفى الله عنه وقد كان ساكناً في قسبة فسا من توابع شيراز فقصدها نعيم دان خان لظلم أهلها بعد ان خرب شيراز بما أوقعه فيها من الظلم والفساد فنفرق جملة أهل فسا في الصحاري والجبال والبلدان، وكان الفقير ممن فر بجملة العيال بعد ترك جميع الاسباب والاموال الى الجبال ثم الى قسبة الاصطهبانات وكان مريض البدن أشد المرض بعد ذلك فجرت هذه الايات على البال وتضمنت حكاية الحال، وكان الفرار من قسبة فسا تأريخ غرة شهر المحرم سنة ١١٦٤ من الهجرة المحمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والتحية :

ايا من مبلغ عصر الشباب	وشباناً به كانت صحابي
وأيام الصبا اذ كنت فيها	احاكي البدر من بين السحاب
اجر على المعجرة ثوب عزي	وتخضع لي أيات الصحاب
بنظرة نعمة ونعيم عيش	وبأس شاده ذل الرقاب
وصحبة معشر عزكرام	فماقمة ضراغمة طياب
مصاييح مساميح اذا ما	سطى دهري وأذن بانقلابي
بما أصبحت فيه غداة اصبحت	نضارة رونقي مثل السراب
يحول السقم في جسمي مداماً	ويستقيني الردى كاسات صاب
برا عظمي وزعزع طودر كني	واوهي قوتي وقوى عصابي
فها أنا منه في وجد و كرب	عليل مدنف الاحشاء كابي
وديدني الدوا شرباً نهراً	وليلى فسي انين واضطراب
وقد أصبحت في دهر كنود	به الغارات تشعل بالتهاب

وهتك فروج رببات الحجاب
 بساب وانتهاب واغتصاب
 فراراً في الوهاد في الهضاب
 دموع العين تجري بانسكاب
 طريداً في الصحاري والشعاب
 ومن قدمت بي في الانتساب
 بجملته ترى حتى شباب
 تفرق ما بملكبي من كتاب
 عفته فليس نرجوا الاياب
 جمعت فمزقته بشر نساب
 مصابي نادياً عصر الشباب
 زماناً مثل ذا في الانقلاب
 وسد علي منها كل نساب
 على علم بها طي الكتاب
 اذا هو بالثرى وحمى الحجاب
 اذا انا معرض لقم الذئباب
 بارض طال في كنها اغترابي
 وابدلتني بهم شرور الذئباب
 وترميني منك بالعجب العجاب
 فنكست الرؤس السي الذباب
 غدوت تذيقتني جرع المصاب
 ويمم سائراً حادي الركاب

وقتل للنفوس بغير جرم
 به الاموال قد صارت هباء
 وقد خلت المساكن من ذوبها
 مصائب قد غدت منها دواماً
 علتني نارها فغدوت منها
 اجوب البيد بالاهلين جمعاً
 ومالي فرقة يمنى ويسرى
 واعظم حسرة اضنت فؤادي
 فكم لي من كتاب مستطاب
 وكم انعمت فكري في كتاب
 واعفت ذا السقام فقام ناعي
 ولم احسب بأن ابقى فالتقى
 لقد ضاقت على الارض طرا
 طوتني النائبات وكنت ناراً
 فبيننا منزلي ظهر الشريسا
 وبين الاسد تسجد لي خضوعاً
 تحطمني الزمان وقل عرشي
 وفرق اسرتي وابد قومسي
 الى كم يا زمان تذيب جسمي
 كأنك بالكرام ملئت غيضاً
 ومنا بصرتني فردا وحيداً
 سرت عنى أهيل المحي سرراً

تسير بهمم السى الاخرى قباب
تداعوا للمقام بظليل موسى
وكم يمت المتقويض ركنسى
الى النجف الشريف وماحواه
عسى اقضى به عمري هنيئاً
فتحجيني العوايق عن مرادي
وارضى بالقضاء ولو دعانا
الى الرحمن اشكو ما الاقى

أقول: وهناك بعض القصائد الاخر له قد أدرجها في متون رسائله المتقدمة كما
مربك وقصيدة أخرى سيأتي ذكرها في صدر الجزء الثاني تحت عنوان (وصيته
لطلاب العلم والمعرفة) ومن المرجح أنه قدس سره كان يمتلك قدراً أكبر مما أثبتته
هو بنفسه في كشكوله الأأن عوادى الايام وصروف الدهر الخوان قد أذهبت في طي
الكنمان وعالم النسيان في الحوادث التي جرت عليه طيلة عمره الشريف في موطنه
الاول وبعد رحيله عنه .

أخلاقية

مما يجدر بنا الاشارة اليه ان كافة الرسائل العملية في الاعصار المتأخرة لعلمائنا
الاعلام بما فيها هذه الاعصار قد خليت بجملتها من الاشارة الى عينية وجوب علم
الاخلاق وأهميته وان المسلم لا يكون مسلماً الا بالتحلى بأصوله ومبادئه ومفاهيمه
العلمية والعملية وانه مما يسبق توجه التكليف به سائر الاحكام التكليفية الاخرى
وهذا ما لم يف تشيخنا المترجم التنبيه عليه في جملة مصنفاته حيث يقول :

«ان .. هذا العلم الان قد عفت مراسمه وانظمت في هذه الازمنة معالمه وانما المدار بين الناس الان على العلم بهذه العلوم الرسمية المجامعة للفسق في جل من تسمى بها»^(١).

« ومن الواجب العيني أيضاً ... تعلم ما يحصل به تطهير القلب من الملكات الردية المهلكة كالرياء والحسد والعجب والكبر ونحوها كما حقق في عام عايسى حدة وهو علم الاخلاق وهو من أجل العلوم قدراً وأعظمها خطراً وان كان قد اندرس الان باستيلاء الشيطان بحيث لا يرى له اثر ولا يسمع له خبر ٥١»^(٢).

وفي الحدائق أضاف بقوله :

وبالجملة فانه لما كان علم الاخلاق الذي هو عبارة عن تحلية النفس بافضائل وتخليتها من الرذائل أحد أفراد العلوم بل هو أصلها وأساسها الذي عليه مدارها بل هو رأسها وهو الممدوح في الايات والاخبار بقوله تعالى: «انما يخشى الله من عباده العلماء» وقوله: فلو لانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ... الاية فان الخشية والاذنار انما يترتب على علوم الاخرة لاهذه العلوم الرسمية وكذلك الاخبار وقد عرفت من الاخبار وكلام جملة من علمائنا الابرار ان من العلماء من هو خال من تلك العلوم أو يتصف باضدادها مع تلبسه بلباس العلماء الابرار واظهار الخشوع والخضوع والانكسار وقد دلت الاخبار على الحث والتأكيد على المنع عن الركون الى هؤلاء والانخداع بما يظهر ونهوا عن الاغترار وقالوا واجب حينئذ هو البحث والفحص عن أحوال العلماء والتمييز بين الفسقة منهم والابرار كما نص عليه الخبر المشار اليه وغيره من الاخبار الجارية في هذا المضمار.

(١) الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٥٨.

(٢) المسائل الفارسية (النسخة الخطية الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي في قم).

وأيضاً فإنه لا يتحقق زيادة هذا العالم وصحة تقليده ووجوب متابعتها الا بوجود شروطها ومن جعلتها العلم باتصافه بتلك الصفات الجليلة والتخلي عن كل منقصة ورذيلة .

والاخبار التي دلت على الاكتفاء في العدالة بحسن الظاهر كما هو الاظهر أو الاسلام انما هو موردها الشاهد والامام^(١) ولادلالة فيها على التعرض للنائب عنهم عليهم السلام الذي هو محل البحث في المقام ٥١^(٢).

وقد تقدم من جمل الاطراء والثناء في حق شيخنا المترجم ما يلفت الانظار الى عظمة خلقه الذي كان يتحلى به وجميل خصاله التي كانت تحتضن بين جنبيه بل كان اعجز بزمانه وفريد عصره وأوانه ووحيد دهره وزمانه في التحلى بالكمالات الروحية والسجايا الخلقية .

سلوكه وسجاياه الخلقية وشمائله

يعد شيخنا المترجم بحق مدرسة اخلاقية متكاملة الجوانب رجة الاكناف وسبعة الارجاء تقصر العبارة عن الوقوف على كنهها والاحاطة بتمامها ويضيق لسان البيان عن درك اطرافها ونواحيها في مثل هذه العجالة الا اننا نقتصر على لمح منها فنقول في تعداد سجاياها وشمائلها :

١ - اضمحلل حب الجاه والسلطان في نفسه وصفاء سريره:

وهذا ما نلمسه من خلال سيرته التي سطرها بأنامله حيث يقول في ترجمة استاذ

(١) الذي يؤتم به في الصلاة .

(٢) الحدائق ج ١٠ ص ٦٤ - ٦٥ .

الشيخ عبدالله بن علي بن أحمد البحراني البلادي :
 توفي في شيراز في عام جاوس الطاغي والباغي نادرشاه ودعواه الملائنة...
 ودفن في قبة السيد أحمد بن مولانا الكاظم عليه السلام... والمشهور بشاه چراغ وانا
 يومئذ كنت في شيراز امام جمعتهما وجماعتها في جامعها المشهور الأأنه لما ورد
 الشيخ المزبور قدمته في الصلاة حيث انه شيخني واستاذي فلم يبق مدة يسيرة حتى
 توفي بها ٥١هـ^(١).

٢ - أنفة طبعه عن التبذل وسؤال الناس :

قد تقدم في ص ١٨٠ مانصه :
 واستوطنت قصبه فسا بعدان أرسلت العيال الى البحرين وجددت عيالا من
 تلك البلاد فبقيت فيها مشغلا بالمطالعة وصنفت هناك كتاب الحدائق الناضرة الى
 باب الاغسال وانا مع ذلك مشغول بالزراعة لاجل المعاش والكف عن الحاجة الى
 الناس وكان متوليها الميرزا محمد علي رحمه الله فسي غاية المحبة لي والمراعاة
 والاحسان معي ولم يأخذ علي خراجا في تلك المدة حتى نزل بتلك البلاد من حوادث
 الاقدار ما أوجب تفرق أهلها الى الاقطار ... الخ .
 ومما يبين مدى سعة اطلاعه على شؤون الزراعة ما ذكره قدس سره في حدائقه
 بقوله :

«ان في بلادنا البحرين نخلا يسمى الطيار يسبق سائر النخيل في بدو الصلاح
 بما يقرب من شهر ونخلا يسمى خصبة عصفور يتأخر الى آخر الوقت ويكون ما

بينه وبين الاول ما يقرب من شهرين»^(١).

أقول : انظر الى هذه الروح الكبيرة والنفس الكريمة التي امتلأت بالعزيز وفاضت بآباء الذل والضميم وترفعت عن الادنى الخسيس في الوقت الذي كان يوسعها ان تنال ماتتال من الرفاه ورغد العيش على راحة من البال وصفاء من الفكر وهذا المقطع التاريخي من حياة شيخنا المترجم قلما ونسذر ان يشاهد في سيرة أقرانه ونظرائه على مر العصور وكر الدهور وهو من الفرائد التي تحلى بها والمفاخر التي تقلدها وفاق بها من فاق فرحمة الله تعالى عليه يوم ولد ويوم يبعث حياً.

٣ -- عمق الاخلاص في ذاته وشموخ صرح

الانقطاع بكلمه في ذات الله عز وجل

تقدم في ص ٢٠٦ قوله :

ولسنا بحمد الله من يتعدى ويعتدى الحدود أو يرتدي برد الخمول لتصغره منه الخدود ولا ممن تداس منه الاكتاف او برشق الحواجب ولا ممن تركب منه الاكتاف ولو نال به أعلا المطالب ٥١ .

وبعبارة أخرى لقد عظم جلال الخاق في ذاته فصغر كل شيء دونه نعم لقد تحدث في هذه الفقرة عن حقيقة شخصيته وجوهر كنه ذاته فيحق لنا ان نزيد في التعبير بما هو أهل له وحقيق به .

لقد كان ممن يعايش الرقابة الالهية في ذاته في كل لحظة وطرفة عين وبعين نفسه معاينة المشفق عليها فيجنبها اللج في كل ما يزري وبشين ويحول دون انغماسها في كل موبقة مهما صغرت وحقرت وأنفطبعه الا السمو الى أعلا مدارج الكمالات

(١) الحقائق ج ١٢ ص ١٤١ .

والفوز بالحظ الوافر منها والنصيب الاوفى فلم يأبه بزخارف الدنيا واسم يعبا بزبرجها وسندسها ولم يرد موارد المتهافتين عليها ولم يرض بان تصعر له الخدود وتتصاغر له الرقاب مذلة نفسها ذلك ان الكل عباد الله عزوجل وهو الحقيق بهذه المظاهر رغم أنف كل صاغر وكابر .

وكلمة أخيرة لقد اشار شيخنا المترجم الى ان روحيته تلك ليست متضعضة كما هو شأن الكثيرين من الذين يتقلبون ما تقلبت لهم الدنيا ويتصغرون ويتصعرون لها مادرت لهم المعاش فهو رضوان الله تعالى عليه من الذين تعمق هذا المبدأ في نفوسهم وطغى على كل أحاسيسهم فملك زمام قودهم فلاصروف الدهر الخوان تنزلزه ولاحوادث وعوادي الايام تهد كاهله .

٤ -- تحقير النفس وكبح جماح ثورة العجب

والغرور واخماد نيران الزهو والخيلاء

وهذا مايقف عليه المتصفح لاثاره حيث يجد ما صرته مكرراً :
«وانا أقول وان كنت ممن يقصر عن السباق في مضمار هؤلاء الفحول ويكبو جواده عن اللحاق في ميدان تلك العقول ٥١ .
وقال في مقدمة كتابه لؤلؤة البحرين :
«وان لم أكن من فرسان هذا الميدان ولا من مجلي حابة هذا الرهان فانوسمت بأهل الاجازة فقد ينظم مع الزبرجد الزجاجاة وان تطلقات على أهل تلك الدرج فقد ينظم مع اللؤلؤ السبيح ..»^(٢) .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٤ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٤ .

« وتحقيق القول في هذا المقام بما يصل اليه الفهم القاصر من أخبارهم عليهم السلام »^(١).

« ويخطر بالبال العليل والفكر الكليل »^(٢).

« وانا أذكر الرواية من أولها الى آخرها وابين منها ما وصل اليه فهمي القاصر وذهنني الفاتر »^(٣).

« والذي يقرب بالبال العليل والفكر الكليل »^(٤).

« أقول » وقد شاهدت قبل سنوات عندما كنت في محضر مجلس أحد مجتهدي قم المعروفين عندما جاء لمراجعته مسؤول أحد المطابع لطباعة كتاب له فلفت نظري عبارة قد وضعها بقلمه على صدر جلادة جلده الخارجى مضمونها ﴿ خاتمة الاصوليين رئيس المحدثين الاستاذ الاعظم آية الله العظمى ... ﴾ والعجيب منه انه قبل أسابيع من ذلك الموقف كان يستهزى بأولئك الذين يفعلون ذلك ويقول مامضمونه بأن اللائق بأمثال أوامك أن يكتبوا خاتمة الجاهلين ماعون الاوليين والاخرين ... ٥١ .

٥ - اتران سلوكه ومنطقه ووفور

حلمه وقوة شخصيته :

لقد كانت سيرة شيخنا المترجم ومنطقه وسلوكه مثال الاستقامة والعدالة والقيم الانسانية العليا فلم تنفك عنه المثالية في جميع محنه وابتلاءاته وكان صاحب صدر

(١) الحدائق ج ٥ ص ٣٦٤ .

(٢) الحدائق ج ٥ ص ٣٦٤ .

(٣) الحدائق ج ١٢ ص ١٠١ .

(٤) الحدائق ج ١٢ ص ٢٥٠ .

رحب وقلب كبير وخلق سمح وهذا ما حذاه الى عدم مقاباة انداده بمثل ما يقترفون ضده ويرتكبون في حقه .

قال المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية في كتاب مع علماء النجف الاشرف بعد حكايته لقصة منع البهبهاني من الصلاة خلف الشيخ يوسف (قده) وأمر الشيخ يوسف بالصلاة خلف البهبهاني مانصه :

أرأيت الى هذا القلب الكبير الذي لا يخفق بغير الايمان أرأيت الى هذا الصدر الرحب الذي يتسع للعدالة وان تكن عليه لاله ؟ ... أرأيت الى هذه النفس الزكية الطاهرة من العجب والتكبر ومن كل شائبة هذه النفس التي لاتعرف الا الصدق والانصاف والتواضع وليس من شك ان هذا المنطق غريب على الاكثرية الغالبية من شيوخ هذا العصر لان كل شيخ من هذه الاكثرية أو الكثرة يرى الدين مجسماً في شخصه بالذات فعدم الثقة به معناه عدم الثقة بالدين وهذا هو حد الكفر أو الفسق على الاقل امامن جمع بين الدين والعلم والعقل امامن ينوب عن المعصوم حقاً ويمثله في حماية الشريعة واحيائها فلا يرى في هذا المنطق اية غرابة مادام الدين يحتم الصراحة وعلان الحق حتى ولو كان على النفس « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الاقربين » (١٣٥- النساء) ولا أدري كيف يسمح احدنا انفسه ان يتكلم باسم الدين ويدعي النيابة عن المعصوم ويدعو الناس الى الاقتداء به مع العلم بانه لا يقتدي به بمن ادعى النيابة عنه عندما يمتحن بكلمة تشبه كلمة البهبهاني بحق الشيخ يوسف ... بل يتفكر لقاتلها ويمخسه جميع حقوقه ويسلبه أظهر ماتحلى به من صفات واذا نصحه ناصح بالكف أو الاعتدال قال ان واجبي الشرعي يحتم علي هذا واكثر من هذا ٥١^(١).

(١) مع علماء النجف الاشرف ص ٧٤ - ٧٥ ط بيزروت سنة ١٩٨٤ م .

وزاد المايقاني في تنقيح المقال بعد القصة المزبورة ما نفضه :
 أقول انظر برحمك الله تعالى الى هذا الرجل كيف رخص نفسه وطهرها من
 ارجاس هوى النفس ولمثله بحق اطلاق اسم النائب عن الحججة أرواحنا فداه
 ٥١ (١) .

٦ - امثولة الصبر والمثابرة والجد

لقد كان شيخنا المترجم من نوادر التاريخ الذين احتفظ لهم بصفحة مشرفة
 ومشرقة من بين سجلاته وثنايا صفحاته وذلك لما تحلى به من شمائل وخصال قهر
 بها الموانع التي وقفت في وجهه و ارادت ان تحرم الامة من عطاءه وخدماته
 وطاقاته وجميل أياديه وحطم السدود التي اصطنعت بأوتادها في وجهه لتحول دون
 الوصول الى مرامه وغاياته وطموحاته واخترق الحواجز التي استحكمت امامه
 في حياته العلمية والاجتماعية لتثبط عزمه وتفل صموده.

لقد نظر الى عصره نظر ثاقب متفلس فشهد كيف قد طمس الحق وانتشر
 الجهل ونفسي الخلط والمخبط في شريعة السماء الخاتمة فأبت نفسه الركون
 والاستسلام والعزوف والخنوع والرضى بالذل والهوان فشرعن ساعد الجهد
 والاجتهاد شاكيا سيفه رافعاً رايته لابساً لآلته منابزاً لكل بدعة وشنعة بساتت تهدد
 صفاء وسلامة الدين الخاتم وما ان رأي كيف قد هجم الاعداء على بلادته وموطنه
 حتى هاجر يجوب الفيافي ويقطع البحار ليصول بصولاته اذ ليس العبرة بالمكان
 ولا هناك شيء يستحيل في عالم الامكان وكان من امره ما قد سبق تفصيل القول فيه
 وناهيك به مثالا يحتدى به وعبرة يتعظ بها ودرسا يؤخذ عنه .

قال السيد عبد العزيز الطباطبائي في مقدمته الكتاب الحدائق المطبوع بالنجف:

« اجلى ظاهرة من حياة هذا الشيخ المجاهد تلفت الانظار وتزيد الباحث اعجاباً به واكباراً له هودوؤوبه في العمل بكل حول وطول وقوة والسمي في مهمته بكل بهجة ونشاط مهما بلغت به الحال في تلك الظروف القاسية والمواقف الحرجة فتراه في خلالها كلها مكبأ على مطالعته جادا في تأليفه دائماً في عمله سائراً في نهجه مستمراً في خطته ماضياً في مشروعه فانياً في مبدئه .

فسبحان خالق تلك النفس الجبارة التي لاتعرف السأم ولا الملل ولا يعيقها شيء ولا يحول دون ماترومه أي مانع فقد انتج من بين تلك الظروف وهاتيك الأدوار كتباً قيمة ناهزت الاربعين وانتشرت له من بين السلب والنهب آثار ثمينة ومآثر خالدة (وسوف يوافيك عدها) وشعت من بين تلك الأدوار المظلمة والصور الحالكة اشعاعات فضائله وفواضله فأنارت للقوم سبيل هداهم ومهيع رشدهم والى هذه الظاهرة نوح العلامة الجابلي في الروضة البهية حيث قال فلينظر المشتغلون الى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا والمحن ومع ذلك كيف اشتغل وصنف تصنيفات فائقة .. « ٥١^(١) .

٧ - دعوته لوحدة الصف وتأليف القلوب

قال المصلح الكبير والمحقق النحرير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :
المراد بالوحدة المندوب اليها في القرآن العزيز والتي هي احدى دعامي الاسلام الوحدة والتوحيد هي الوحدة الاخلاقية الوحدة الايمانية ووحدة الاخاء والمودة وذلك بأن لا يكون اختلاف المذاهب والاراء سبباً للتباغض والتقاطع والجفاء والعداء بل يأخذوا بالمثل الاعلى والقُدوة الحسنة من خيار الصحابة في صدر الاسلام فقد كانوا على كثرة ما بينهم من الاختلاف في القضايا الفرعية والمسائل

(١) الحدائق ج ١ ص (ح) .

العملية على أقصى مايرام من الاخاء والصفاء ودفاع بعضهم عن بعض وحماية بعضهم لبعض كأن الاسلام جسد وهم اعضاء ذلك الجسد تجتمعهم روح واحدة روح المبدأ المقدس وتضحية كل عزيز في سبيله .

اما من هو المسؤول عن ادارة الشؤون الاخلاقية في الاوساط الاسلامية فالجواب الصحيح عن ذلك كلكم راع وكلكم مسؤول كل على حسب شأنه وبمقدار قلبيته وكل ذي شعور هو أعرف بنفسه وبقدر مساهمته وسعه والحقيقة ان الجميع مكلف والكل مقصر يتطالب لنفسه العلل والمعاذير والحقائق لا تخفى والمعاذير لاتنفع يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولاناصر ٥١^(١).

أقول: وهذا المفهوم الذي أشار اليه شيخنا المصلح الكبير هو المفهوم الذي تبناه شيخنا المترجم واخذ على عاتقه مهمة اقراره وترسيخ جذوره كما تطالعنا به جملة المتكررة في ثنايا مطاوي مصنفاته المتعددة .

حيث كانت ظاهرة الانقسام الشديد بين طبقات الفرقة الامامية الى اخبارية واصولية وتحامل اصحاب كل مسلک على الاخر من ابرز سمات العصر الذي عاشه ونظراً لما قد يترتب على ذلك الاختلاف من الهامسى والمساوى التي لايرجى لها انجبار قام شيخنا المترجم وانطلاقاً من أهدافه السامية بالبحث الاكيد على التزام المفهوم المشار اليه ، كرراً كما في قوله :

١ - «قد كنت اول الامر ممن ينتصر لمذهب الاخباريين وقد اكثر البحث فيه مع بعض المجتهدين من مشايخنا المعاصرين وأودعت كتابي الموسوم بالمسائل الشيرازية مقالة مبسطة مشتملة على جملة من الابحاث الشافية والاخبار الكافية تدل على ذلك وتؤيد ما هنالك الان الذي ظهر لى بعد اعطاء التأمل حقه في المقام وامعان النظر في كلام علمائنا الاعلام هو اغماض النظر عن هذا الباب وارخاء

الستر دونه والحجاب وان كان قد فتحه اقوام واوسعوا فيه دائرة النقض والابرام ..
٥١^(١).

٢ -- «والحق كما ذكرناه في كتاب الدرر النجفية ومقدمات كتاب الحدائق هو سد هذا الباب وارضاء الستر دونه والحجاب لما فيه من المفاسد التي لا تخفى على اولى الالباب» ٥١^(٢).

٣ -- «فالاولى والاليق بذوي الايمان والاحرى والانسب في هذا الشأن ان يقال ان عمل الفرقة المحقة ايدهم الله بالنصر والتمكين انما هو على مذهب ائمتهم فان جلالة شأنهم وسطوع برهانهم وورعهم وتقواهم المشهور بل المتواتر على ممر الدهور يمنهم عن الخروج من تلك الخادة القويمة والصراط المستقيم ولكن ربما حاد بعضهم عن الطريق غفلة او توهما او لقصور اطلاع أو قصور فهمهم أو نحو ذلك في بعض المسائل التي جعلوها مناط الفرق من هذا القبيل كما لا يخفى على من خاض بحار التحصيل ...

وبالجملة فالاحسن والاليق في الدين هو حسم هذه المادة وركوب ما ذكرنا من الجادة^(٣).

٨ -- حثه على اقامة صلاة الجمعة وتعنيفه بتاركها

وقد احييت اثباته ههنا نظراً لاقبال الناس على تأدية شعائر الاسلام وبالخصوص تهافتهم على اقامة صلاة الجمعة في هذه السنين المتأخرة ورداً على بعض من اخذ يشيع الترهات الخاوية ويهدف الى بلبلة أفكار الناس ليصددهم عن أداء هذه

(١) الحدائق ج ١ ص ١٦٧ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٩٨ .

(٣) الكشكول ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

الفريضة البالغة الاهمية لذا نذكر هذه الفقرات لشيخنا المترجم حيث يقول :

﴿ومن كلام﴾ نفت به صدر جامع هذا الكتاب في التعريض بجميع من خالفوا السنة والكتاب مع ادعاء أنهم من العلماء الانجاب يجري مجرى الخطبة في هذا الباب حيث قدامتوا بتحريم صلاة الجمعة ومنعوا الناس منها بدعوى انها بدعة: الحمد لله الذي نجانا بركوب سفينة أهل البيت من أمواج الضلالة والفتن وهدانا بامتثال اوامره الى معرفة الفضائل والسنن، ووقفنا لافتضاض ابكار عرائس نفائس أحكامه وذلك من أعظم المنن يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم جمع قلوبنا على الاجتماع في مجامع الجمعة والجماعات ، وقشع عن أبصار بصائرنا غشاوة الشكوك في ذلك وسحائب الشبهات ، وكشف عن قلوبنا أغشية الريب فيما هنالك بانوار الآيات والروايات (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم) .

فسبحانك اللهم ما أوضح الحق على من هديته سبيله ، وما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما أشد المضيق على من قطعت عنه الوسيلة وهم المتمسكون بعروة (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) .

والصلاة على رسوله المقرر لقواعد الدين بالدلائل الناطقة والبراهين ، والموضح لطريق الحق المبين بالحجج الساطعة الانوار باليقين لباتمخمين ، فتعس من ضل عن تلك الطريق ووقع في لجج المضيق وكان من الهالكين ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله الموضحين اتملك الشريعة الغراء فهاهو طريقها مشرق واضح ، والنفصحين عن تلك الملة النوراء فهاهو سبيلها بين لائح الاعلى من أعشى الله بصيرته فهو في تيه الباطل قائم طائح ، وهم الذين يصدون عن سبيل الله وهم بالآخرة كافرون .

﴿ايها الاخوان﴾ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى في الباطن والظاهر

وغسل ألواح النفوس عن درن المعاصي وتطهير السرائر فحسن الظاهر مع قبح الباطن من أعظم المهلكات في اليوم الآخر (اوئلك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة ومالهم من ناصرين).

وعليكم بالجد وتمام الجِد في تحصيل الواجبات الدينية واكتسابها من العلماء الحافظين لها بالأدلة المعصومية لابتقيد المشهورات واتباع ظواهر العبارات من غير فكر ولا روية، فليس كل من نصب نفسه لذلك نال تلك المرتبة العالية العلية (ولاتبغوا أهواء قوم قدضلوا من قبل وأضلوا كثير أو ضلوا عن سواء السبيل)، ولقد كثرت الفتيا العاسدة وأدخل نفسه في تلك الصناعة من كان على غاية البعد من تلك الموارد، وتسمى بذلك من ليس له فيها يد ولا ساعد، فتراه يخطب خبط عشوى في هاتيك المقاصد (أفمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون).

تري أحدهم اذا وردت عليه المسألة هيأ لها كتاب اللمعة أو الشرائع أو الارشاد وأصدر الجواب منه من غير علم يكون ذلك على صحة فيه أو فساد، هذا اذا كان متورعا فاضلا بزعمه بين العباد، والافهو يخطبها خبطا لا يحوم حوله سداد وارشاد وتراه يكابر على ذلك ويعاند أشد العناد (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو اؤا كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون).

والحال له على ذلك هو الشيطان العدو المبين، بتسويله له انك ان لم تجب فيها سريراً كنت في عداد الجاهلين، ونقصت من بين جملة من العلماء الفاضلين، ونزلت من أعين الجالسين (اوئلك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون).

وتري أحدهم يجلس نفسه بين صفوة الجهال الذين لا يميزون الجواب من

السؤال، ويكثر لهم من القيل والقال، ويتلو عليهم أحاديث لا يفهمها سوى روى عنه وقيل له وقال، والله لا معرفة له بصحيح منها ولا ضعيف ولا ما يدخل في ذلك المجال ولا جمع بين مختلفاتها بل ولا فهم معانيها على حال من الاحوال (يريدون ليظنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره واوكره الكافرون).

قد اتخذوا ذلك لهم عادة وسجية، واستكبروا عن التحصيل للعلوم الدينية من معانها الحقيقية، واكتفوا بما قنعت به الجهال منهم في تلك القضية وما يعلموا ما هم فيه من تلك البلية (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين).

ألم يعلموا ان ذلك منصب لا ينال الا بالجد والاجتهاد، ورتبة لا تنال الا بالياء والاجداد، وان الاوامر القرآنية والزواجر المعصومية قد تواترت وخرجت من حيز الاحاد، بالمنع من ذلك الا لمن غاص بحري القرآن والحديث ونال منه غاية المقصود والمراد (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً .

قل الله أذن لكم أم على الله تفترون . قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الى قوله : (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

أم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الفاسقون فأولئك هم الظالمون ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب).

وفي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له في: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) فقال : أما والله مادعوهم الى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجاوبهم، واكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا

يشعرون .

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له: أيها الناس انما بدأ وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع ويخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالات فلو ان الباطل خلع لم يخف على ذي حجبى ولو ان الحق خالص لم يكن اختلاف - الخبر .

عن الصادق عليه السلام أنه قال: عن خصلتين فيها هلك من هلك: اياك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدين بما لا تعلم . وفي خبر أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: عن خصلتين فيها هلك الرجال : أن تدين الله بالباطل ، وتفتي الناس بما لا تعلم . وعن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولاهدى من الله لعنته ملائكة العذاب ولحقه وزرمن عمل بفتياه - الى غير ذلك من الاخبار المستفيضة .

واقض من ذلك ما تداولته ألسن الجهال الذين ينعقون مع كل ناعق وجل هؤلاء الرعاع الذين يصعقون مع كل صاعق من أمر صلاة الجمعة التي صار ذكرها منشوراً بينهم في كل محفل وبقعة لما قد افتاهم بعض اولئك العلماء بانها بدعة وأى بدعة وفعلها شنيعة ، وأى شنيعة فتراهم تارة يقبلون واخرى يدبرون ، وتارة يصلون واخرى يتركون (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) .

فيا عجباً لهؤلاء الفئة مع هؤلاء الاحوال، الذين لا يلبون بآية ولا حديث في ذلك المجال ، بل غاية ما يتمسكون به ان فلاناً ذهب الى ذلك وفلاناً قال ، من غير علم لهم بكون ذلك على صواب أو ضلال (ءاذن لكم ام على الله تفترون قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

فتباً أيها السابح في بحور الجهل ان قلت النصيحة لتنجو غداً في المعاد من التوبيخ والفضيحة ، عليك بالتمسك بالثقلين وما اشتملا عليه من الأدلة الصريحة

والرجوع الى حملتها العارفين باحكامها عن ملكة راسخة وقريحة (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن وسبحان الله وما انا من المشركين) .
 واو كنت في ذلك من المتقين لكنت فيما هنالك سالكاً سبيل الاحتياط المبين ،
 اذ لأقل أن يكون بملاحظة هذه الاخبار الجمة في وجوب الجمعة من المشككين ،
 فتصلي الفريضتين معاً وتأخذ بالجزم واليقين ، ولكن غلبت عليك الحمية في
 الدين (قلء اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا
 تعلمون) .

فيا بؤساً لزمان قد علت فيه القبائح والمناكر ، حين عمدوا الى أعظم الفرائض
 ينادي بتحريمها على رؤس الاشهاد والمنابر ، مع ما عليه من القبائح التي لا يعدها
 عاد ولا يحصرها حاصر (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فالיום
 ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون) .

اللهم اكشف عنا هذه المحن بظهور فجر الطلعة المهدية ، وازل عنا عنادس
 هذه الفتن بيزوغ تلك الشمس المضية ، وبلغت الروح التراق من تفاقم البلية فاجعل
 رب الفرج بعنايتك الشاملة الازلية ، واجعلنا واخواننا من الناعمين في تلك الدولة
 العلية (الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) ٥١^(١) .

صلته بالملوك والحكام

قال شيخنا المترجم رضوان الله تعالى عليه في كشكوله بعد أن نقل حديثاً
 عن مولانا ومقتدانا الامام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام الذي جاء فيه
 ما لفظه :

اتقوا الله وصونوا أنفسكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله عن طلب

الحوائج الى صاحب سلطان واعلم انه من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخافه عن دينه طلباً لما في يديه من ديناه احمله الله تعالى مقته عليه ووكله اليه ... الخ يقول جامع هذه الطرف وحامل هذه التحف لاشبهه ولاريب فيما قاله الامام الصادق (عليه السلام) ولسان العيان فضلا عن البيان به ناطق فقد وقع لي برهة من الزمان اتصال عظيم بالسلطان واجرى علي من الوظيفة والانعام والامداد ما يزيد في نظري على قدر الحاجة والمراد ومع ذلك فكلما تعمدت احراز شيء من ذلك لبعض المطالب والمسالك توجهت لذهابه لأسباب ليست في الخاطر ولا في البال وانفتحت له الابواب لانمر بالذهن والخيال نسأل الله الكريم بمزيد فضله الجسيم ان يفتح علينا من أبواب كرمه واحسانه وجوده وامتنانه ما يغنيننا به عن سواه ويعيننا به عن التوصل الى رضاه انه القادر على ما يشاء ويده ازمة الاشياء واليه المفزع والملتجأ (١).

ثقافته العامة :

يمثل كشكول شيخنا المترجم صورة صادقة وناطقة عن مدى ثقافته العامة واطلاعه في سائر الفنون واستطراقه لجملة جملة من العلوم فهو كما وصفه في مقدمته كتاب متضمن في لطائف الحكم والاشعار مشتمل على نوادر القصص والاثار قد حاز جملة من الاحاديث المعصومية والمسائل العلمية والنتكات الغريبة والطرائف العجيبة ... وهذه الامور مجتمعة تعبر عن نمط مطالعته وقرآته التي كتب اللغة والادب والفقه والتفسير والحديث والاخلاق والعقائد والتاريخ والهيئة والرجال والدراية وغيرها وتلقي المزيد من الضوء على حسن اختياره وجودة انتقائه وبراعة اصطفاؤه والحري بنا ذكره هنا ان ثقافة شيخنا المترجم لم تظهر كما هي

في الكشكول مجرداً بل عمت جميع مصنفاته اذ لا يخلو واحد منها من ذكر
طرائف الاشارات وجيل النكات ومهمات مطالب والعلوم تضمناً وتارة وتلوياً
واشارة تارة أخرى كما يقف عليه المتتبع لجملة مصنفاته ومؤلفاته .

نموذج من خطه الشريف :

ولا يمكن الايمان بمثل هذا الصوم الا بمثل هيبته وهيبته لا عنكاف فكان الاعتكاف واجبا انتهى فانه منقبت
الصوم في واجب للاعتكاف كما اشرفنا اليه فلا وجه لهذا الكلام وبالجملة فالعجب
ان يدعى الحكم بوجوبه حتى موقوف على الدليل الواضح وامثال هذه التعليل
ننسى كل احكام الشرعية والله العالم هذا اخر الظلمة المخرج السابغ
من كتاب الحدائق الناصحة في احكام العمرة الطاهرة
وفق السقا في لامناه والفوز بعبادة
ختمه وتلووه انشاء الله تعالى
كتابه المحج وقد وقع الغياض
من هذا الجزء بتأيد
السيد الكاشغري
بشهر

جمعة الثانية من السنة السابعة والسبعين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية على ما جزمنا اننا افضل الصلوة والسلام
والحجبة الارض لمفك كركب المعطية حواء سيد الشهداء وخاسر اهل العباء عليه وعلى ابائه وابنائهم افضل صلواتك على العلاء
واسال الله تعالى بركة حواء ان يكون عنه وعنده يجك كل عمل من الصلوة والنجاح المستول وبلوغ المأمول وكتب مولفك بوالسلام
العلماء العاملين وخادم افضل الصالحين الفقيه الربيع الكريم يوسف بن محمد بن ابراهيم الجراقي صالهم استغفر الله تعالى باجانه و
عليهم من رقتك جوده وامتنانه حاملا مصليا سلميا مستغفرا آمين رب العالمين

مدى اطلاعه على اللغة الفارسية

سبق وان قلنا انه هاجر الى بلاد فارس سنة ١١٤١ هـ وحط رحاله في مدينة
كرمان في محلة يقال لها يميم ثم انتقل الى شيراز وبقي فيها قرابة الاربعة عشر
سنة ثم استوطن قصبه فسا ثمان سنوات ثم هاجر منها الى الاصطهبانات ثم بهبهان

ومن هنا غادر بلاد فارس متوجهاً الى العراق سنة ١١٦٥ هـ فيكون مجموع ما أمضاه من الاعوام والسنين أربعة وعشرين عاماً وقد تسلم في هذه المدة المديدة مرات عديدة مقاليد الامامة والزعامة في شيراز وفسا واضحى فيها صاحب ريادة والودد ولاشك ان ذلك بطبيعة الحال يكون مدعاة لاتقان وضبطه اللغة الفارسية نفاً وكتابة خصوصاً ان علمنا ان المدة التي أمضاها بقدر ما أشرنا اليه ولكن لا بنحو ضبط شيخنا البهائي أو شيخنا الحر العاملي اللذان صنفاً باللغة الفارسية كتباً ورسائل وزاد لبهائي بنظم أشعار فارسية من الدرجة الاولى بما يدل على تحجره وتضلعه الفائق في اتقان وضبط اللغة الفارسية والاحاطة بادابها وقواعدها .

وكيف كان فاننا نجد ان شيخنا المترجم قد عقد عدة صفحات من كشكوله (ج ٢ ص ٣٣٠ - ٣٣٨) باللغة الفارسية وله كتاب آخر (المسائل الفارسية) حيث أثبت فيها الاسئلة باللغة الفارسية وشفعها بالاجوبة باللغة العربية .

بعض مجرباته :

حكى في كتابه عن السيد نعمسة الله الجزائري انه قال في كتاب الانوار النعمانية مانصه :

واما احكام عاشوراء فقد روي الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده الى الصادق (عليه السلام) قال: ان في كتاب دانيال عليه السلام ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء بارداً يكثر فيه الجلياء وتكثر الكماة ويقبل العسل وتغلو فيه الحنطة ويكثر فيه الوباء وموت الاطفال وتكثر الحما فيه وتسلم الزراعة من الافات ويحصل في العنب وبعض الاشجار آفة وبعض الكروم ، وترخص فيه الاسعار ويقع الطاعون في بلاد الروم، ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر

للغرب يمتنون أموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون لهم الظفر .
 ﴿وإذا كان المحرم في يوم الأحد﴾ يكون الشتاء معتدلاً ويكون فيه مطر نافع
 ويصيب بعض الأشجار آفة ويكون فيه أنواع الموت والبلاء، ويكون العسل قليلاً
 في تلك السنة ، ويكون في الهواء أثر الطاعون والوباء والموتان ، ويكون في
 آخر السنة غلاء قليلاً في المأكولات ، ويكون الغلبة للسلطان في آخره .

﴿وإذا كان المحرم في يوم الاثنين﴾ يكون الشتاء صالحاً ويكون في الصيف
 حر شديد ويكثر المطر في أوانه ويكثر البقر والغنم ويكثر العسل ويرخص
 الطعام في بلدان الجبال

وتكثر الفواكه في أذربيجان وعراق العجم والاهواز وبلاد فارس . وقيل
 المراد ببلاد الجبل همدان وماوالها ، ويكثر في تلك السنة موت النساء ، وفي
 آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس
 غم ويكثر الزكام في أرض الجبل .

﴿وإذا كان المحرم في يوم الثلاثاء﴾ فإنه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر
 الثلج والجمد بأرض الجبل وناحية المشرق ، ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض
 الأشجار من الكروم آفة ، ويكون بناحية الشام والمغرب آفة من حدث يحدث
 في السماء ويموت فيه خلق كثير . ويخرج على السلطان خارجي قوي وتكون
 الغلبة للسلطان ، ويكون في أرض فارس في بعض الغلات آفة وتغلو الاسعار في
 آخر السنة .

﴿وإذا كان المحرم في يوم الأربعاء﴾ فإن الشتاء يكون وسطاً ويكون المطر في
 الصيف صالحاً نافعاً مباركاً وتكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي ناحية المشرق
 إلا أنه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ، ويصيب الناس بأرض بابل
 وبالجبل آفة وترخص الاسعار وتسكن مملكة العرب في تلك السنة وتكون الغلبة

للسلطان .

﴿وإذا كان المحرم في يوم الخميس﴾ فإنه يكون الشتاء ملائماً ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق، وتكثر الحمى في أول السنة وفي آخره وبجميع أرض ابل في آخر السنة، ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر لملوك العرب .

﴿وإذا كان المحرم في يوم الجمعة﴾ فإنه يكون الشتاء بلا برد ويقبل المطر وماء الاودية والعيون، وتقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ، ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار آفة ويكون للروم على الفرس كرة شديدة .

﴿الكلام في علامات الكسوف﴾

وأما علامات كسوف الشمس في الاثنى عشر شهراً فإذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة تكون خصبة الا انه يصيب الناس أوجاع في آخرها وأمراض فيكون للسلطان الظفر على أعدائه وتكون زلزلة بعدها سلامة.

﴿وإذا انكسفت في صفر﴾ فإنه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثيراً ثم يقع الصلح في الربيع والظفر يكون للسلطان .

﴿وإذا انكسفت في ربيع الاول﴾ فإنه يكون بين الناس صلح ويقبل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ، ويسقل البقر والغنم ويتسع في آخر السنة الارزاق ويقع الوباء في الابل والبدو .

﴿وإذا انكسفت في ربيع الاخر﴾ فإنه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق كثير، ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ، ويكثر الموت في الناس .

﴿وإذا انكسفت في شهر جمادى الاولى﴾ فإنه يكون السعة في جميع الناس

بناحية المشرق والمغرب ، ويكون للسلطان على الرعية نظر ، ويحسن السلطان الى أهل مملكته ويراعي جانبهم .

﴿ واذا انكسفت في شهر جمادى الثانية ﴾ فانه يموت رجل عظيم في المغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ، ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة .

﴿ واذا انكسفت في شهر رجب ﴾ فانه تعمر الارض وتكون أمطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق . ويكون حرب بناحية فارس ولا يضرهم ذلك .

﴿ واذا انكسفت في شهر شعبان ﴾ يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب ، ويقع بلاء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة .

﴿ واذا انكسفت في شهر رمضان ﴾ كان جملة الناس يطيعون جبل فارس ، ويكون الروم على العرب كرة شديدة ثم يكون الغلب على الروم يسبى منهم ويغنم .

﴿ واذا انكسفت في شوال ﴾ فانه يكون في أرض الهند والزنج قتال كثير ، ويكثر نبات الارض بالمشرق .

﴿ واذا انكسفت في ذي القعدة ﴾ فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب عظيم وتغلو عليهم أسعارهم ، ويخرج خارجي على الملك ويصيبه منه شدة ، ويقل طعام أهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية .

﴿ في علامات خسوف القمر طول السنة ﴾ .

اذا انخسف القمر في شهر المحرم فانه يموت رجل عظيم وتنتقص الفاكهة في الجبال ، ويقع في الناس حكة ويكثر الرمذ بأرض بابل ، ويقع الموت وتغلا أسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم .

﴿ واذا انخسف في شهر صفر ﴾ فانه يكون جوع ومرض في بابل وبلادها

حتى انه يتخورت على الناس ثم تكون أمطار كثيرة فيحسن نبات الارض وحال الناس وتكون في الجبال فاكهة كثيرة .

❖ واذا انخسف القمر في شهر ربيع الاول ❖ فانه يقع بالمغرب قتال ويصيب الناس يرقان وتكثر الفواكه بالبلاد بأرض ماه ويقع الدود في البقول بالجبل ويقع خراب كثير بماه .

❖ واذا انخسف في شهر ربيع الثاني ❖ فانه كثير الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال وبكثي الخصب والمياه وتكون السنة مباركة ، ويكون السلطان الظفر بالمغرب .

❖ واذا انخسف في شهر جمادي الاولى ❖ فانه يهراق دماء كثيرة بالبدا ، ويصيب بعظيم الشام بلية شديدة ، ويخرج على السلطان خارجي والظفر للسلطان .

❖ واذا انخسف في شهر جمادي الاخرة ❖ فانه يقل الامطار والمياه بنيوى ويقع فيها جوع شديد وغلاء ، ويصيب ملك بابل الى الغرب بلاء عظيم .

❖ واذا انخسف في شهر رجب ❖ فانه يكون بالمغرب موت وجوع ، ويكون بأرض بابل أمطار كثيرة ، ويكثر وجع السمين بالامصار .

❖ واذا انخسف في شهر شعبان ❖ فان الملك يقتل أو يموت ويملك ابنه وتغلو الاسعار ويكثر جوع الناس .

❖ واذا انخسف في شهر رمضان ❖ يكون بالجبال برد شديد وتلج ومطر وكثرة المياه ، ويقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان والنساء .

❖ واذا انخسف في شهر شوال ❖ فان الملك يغلب على أعدائه ، ويكون في الناس شر وبلية .

❖ واذا انخسف في ذي القعدة ❖ فانه تفتح المدائن الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال .

﴿وإذا انخسف في ذي الحجة﴾ فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدعي
رجل فاجر الملك ٥١ .

ثم عقبه بقوله : قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه : هذه الملاحم علامات
وضعها الله تعالى لنبيه دانيال عليه السلام ولقد جربناها فرأيناها صادقة في كل الموارد
وهو دليل على صحة الحديث الذي نقل فيه ٥١^(١) .

زوجات شيخنا المترجم

لم يتناول شيخنا المترجم حياته الاجتماعية بصورة عميقة ومفصلة فهو لم
يذكر انه قد تزوج قبل رحيله الى ديار العجم ولم يذكر كم رزق من الاولاد الا ان
المفهوم والمستفاد من قوله في اللؤلؤة ص ٤٤٥ من النسخة المطبوعة :
﴿واستوطنت قصبه فسا بعد ان ارسلت العيال الى البحرين وجددت عيالا من تلك
البلاد﴾ .

امور نوضحها بما يلي :

١ - انه قدس سره كان قد تزوج من البحرين اولا وانه أنجب منها ابنين وهما
الشيخ حسن والشيخ محمد وكانوا جميعاً رفاقته ومعهم في سفراته ورحلاته هنا
وهناك في اثناء محنته وقد بعث بهم جميعاً الى البحرين بعد ان استوطن قصبه فسا
على ما سبق تفصيله حيث لم يحتملوا العيش في بلاد الغربه مضافاً لاشتداد المخاطر
التي تهددهم بين الفينة والاخرى وتردى الاوضاع السياسية وفي المقابل اعتدالها
نسبياً في البحرين فرجعوا القهقري الى موطنهم الاول وكان بينهما ارتباط وثيق
عن طريق المراسلة والمكاتبة بعد تلك الفترة .

٢ - انه تزوج ثانياً من قصبه فسا بامرأة اخرى من اهلها وقد أنجب منها هي
الاخرى عدة اولاد وبنات الا ان التاريخ لم يأت لهم بذكر سوى ما وقفت عليه مما

(١) الكشكول ج ١ ص ٣٨٧ - ٣٩١ .

جاء في الصفحة الاولى من النسخة الخطية لكتاب خطب الجمع والاعياد لشيخنا المترجم الموجودة في مكتبة اية الله العظمى أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي في قم صانها الله تعالى عن طوارق الحدثنان بمنه وفضله حيث جاء مانصه :

بسمه تعالى قد انتقل الى العبد ربحان الله بن جعفر الموسوي هذا الكتاب المستطاب ومصنفه صاحب الحدائق وهو والد ام أبي رحمه الله في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ هـ . وفي اسفله ختمه بخاتمه المنقوش فيه اسمه .

٣ - قد ذكر لي مشافهة المرحوم العلامة اية الله الشيخ ضياء الدين الحدائقي الملقب بابن يوسف في شيراز عند عيادتي له قبل أكثر من ثلاث سنوات أي في حدود شهر رجب المرجب سنة ١٤٠٦ هـ ان شيخنا المترجم كان قد ترك زوجته الثانية في تلك المنطقة وهاجر عنها الى أرض العراق وهي جدته كما يذكر الا أنه يرجح لدي ان زوجته كانتا قد ارتحلنا اليه مع جملة ابنائهما الى العتبات المقدسة في كربلاء المعلى بعد استقراره واعتدال حاله وبقينا هناك طيلة البقية الباقية من عمره الشريف والتي جاوزت العشرين عاما وكاننا تترددان في تلك الفترة على موطنيهما الاول وقد رجعت مع الشيخ محمد نجل شيخنا المترجم الى فسا بعد رحيل شيخنا قدس سره الى الرفيق الاعلى واستوطنتاها كما سيأتي في ترجمة الشيخ محمد وبقوا جميعاً هناك وربما ترددوا على شيراز وكيف كان فإنا جده شيخنا المشار اليه (ابن يوسف) انما هي زوجة شيخنا المترجم الاولى لانه من نسل ابنه الشيخ محمد كما سيأتي تفصيل الكلام فيه .

ذرية شيخنا المترجم

سمعت من جمع من علماء قم والنجف ان شيخنا المترجم لم يعقب وليست

له ذرية وقد كان الباعث لهم على تلك الدعوى امران :

(الاول) قيام بعض المنتسبين عن طريق الام لال عصفور بتلقيب انفسهم

بذلك اللقب على جهة الاعزاز والفخر وخصوصاً في بوشهر وشيراز وفسا.

(الثاني) خلو كتب التراجم المتداولة من ذكر لابنائهم أو لابناء ابنائهم الاماشد

ونذر .

ونجيب على الاول بأن وجود امثال اولئك لا يقتضي الجزم والقطع بعدم

وجود أحد منهم ينتسب الى الاب وتسرية تلك الشبهة وذلك التشكيك الى الكل

ممنوع خصوصاً اذا علمنا انه مضافاً لذرية شيخنا المترجم توجد هناك ذريات

لابناء عمومهم قد هاجروا من البحرين واستوطنوا النواحي المذكورة وغيرها

وكانت تربطهم صلوات وطيدة مع بعضهم البعض الا أنها قد تفتت في الاعصار

المتأخرة لطغيان المدنية الحديثة وتشاغل كل واحد بشؤونه كما هو شأن سائر

ابناء هذا الجيل وسنحاول ان شاء الله تعالى استقصاء مواطنهم الفعلية في امد قريب

والوقوف على احوالهم ومن نبغ منهم من العلماء والفضلاء وسنسجل كل ذلك في

كتابنا (تاريخ آل عصفور) .

ونجيب على الثاني ان عدم الوجدان لا يدل على العدم اذ كثير من الامور لم

يعثر عليها جمع في الوقت ذاته عثر عليه جمع آخر كما سنأتي على ذكره يضاف

الى ذلك ان الوضع السياسي الرهيب الذي خيم على مدينة كربلاء في اواخر

عمر شيخنا المترجم بما لا يسعنا وصفه كان باعنا مهما على اخماد ذكر ابنائهم وذريته

وطمس معالمهم وترك التعرض لهم .

وكيف كان فالذي وقفنا عليهم من ذرية شيخنا المترجم اثنان من الاولاد كانا

خليفته من بعده هما الشيخ محمد وهو ابنه الاكبر والشيخ حسن وهو الاصغر .

١- [الشيخ حسن]

بعد المحنة التي المت بشيخنا المترجم في فسا اصطحاب معه ابنه الشيخ حسن لحدائثه سنه وانقطاع الاخير التلمذ عليه بينما استخلف ابنه الاخر الشيخ محمد في فسا لحاجة الناس اليه واصرارهم على ابقائه لانه كان اشبه شيء بصورة مصغرة لوالده كما سيأتي الكلام عليه .

واما الشيخ حسن فالمرجح لدي انه ولد في شيراز فترة وجود شيخنا المترجم فيها ولم يرد ذكر لتاريخ ولادته وكذا لتاريخ وفاته وقد لازم درس والده طيلة حياته وكان من الفضلاء المبرزين وفي آخر عمر شيخنا المترجم امره بملازمة درس الوحيد البهبهاني لاطفاء النائرة واحماد الفتنة النائرة والى هذا يشير الرازي في كتاب الكواكب المنتشرة الى هذا الامر بقوله :

رأيت بخطه حاشية المدارك تأليف الوحيد ومما كتب عليه ﴿ كتبه بنفسه لنفسه جعل الله يومه خيراً من أمسه وقرأه على مصنفه الاستاذ ﴾ .

وهو صريح في انه من تلامذة الوحيد ٥١ .

أقول : والسبب في تلمذه عليه ما تقدم ذكره .

ويحتمل انه رجع الى فسا برفقة أخيه الشيخ محمد بعد وفاة والده وذلك لان شيخنا المترجم قد استدعاه للمجيء اليه من فسا حيث اصطحابه عند انتقاله الى المسيب وبقي في خدمته حتى وافته المنية واخترمه الاجل المحتوم .

٢ -- [الشيخ محمد]

ترجم له الشويكي في الدرر البهية فقال عنه :

عالم فاضل محقق فقيه اسمه الشيخ محمد .

ونال صدر الدين الحسيني في تاريخ فارس عند تعرضه لاحسوال علماء آل عصفور الذين جاؤوا فساوشيراز: ومنهم العلامة الاوحد الشيخ محمد البحراني من آل عصفور نجل المرحوم المبرور الشيخ يوسف صاحب الحدائق وهو أحد المجتهدين في علوم الدين وغيرها من فنون العلوم خصوصاً في الفقه والاصلين حتى لقبه علماء عصره بابن الفقيه وكان تولده في البحرين ومات قدس سره سنة ١٢٢٠ هـ العشرين والمائتين بعد الالف .

وقال عنه العلامة البحاثه الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين: كان من أعيان هذه الطائفة وفضلائها أخذ عن أبيه صاحب الحدائق ثم رحل مسن البحرين الى فسا مع أبيه بعد الوقعة التي ذكرناها انفاً ووصل فيها الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رئاسة العلم في زمانه في تلك النواحي وشدت اليه الرحال وكان اعجوبة زمانه في استحضار النصوص وكلام الاصحاب وله المصنفات الفائقة التي حتمها ان تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة وله فتاوى كثيرة جمعها ولده العلامة الشيخ محسن في ثلاثة مجلدات ومن تأليفاته كتاب السر المكتوم وكتاب شرح البلغة في الرجال وخصائص الجمعة ورسالة في معنى قواه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحقيقة نور أشرق من صبح الارل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره» ورسالة في بيان ان الاعمال بالنيات ورسالة في العدالة ورسالة في الجرح والتعديل ورسالة في عدد الكبائر وكتاب الرعاية في علم الدراية^(١).

أقول: وقد كان قدس سره ممن له أهلية التسنم على كرسي الزعامة العلمية في كربلاء الا ان الحالة السياسية أخدمت له اي ذكر ولم يشر اليه أو يحف حوله بما هو أهله بعد موااة جثمان والده الفقيد ولذا عاد القهقري الى مدينة فسا حيث ملات شهرته الافاق وأطبقت الاسماع وعقدت لسه حلقات العلم لالقاء الدروس

(١) تاريخ البحرين ص ٢١٩ (النسخة الخطية).

العالية وتخريج الفضلاء والعلماء فيم شطر جهته كل طاب وناشد للعلم والفضيلة من أبنائها وأبناء النواحي والبلاد المحيطة بها حتى وافاه الاجل وانتقل الى الرفيق الاعلى في التاريخ المزبور .

ومما حكى عنه عند حضوره في محضر والده رضوان الله تعالى عليه ما حدثنا به في مدينة قم سنة الف وأربعمائة وخمس المهجرة في الاول من ذي القعدة في صحن السيدة المعصومة سلام الله عليها الاستاذ العالم الفاضل السيد رؤوف ابن محمد بن عبد الله بن علي ابن محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع ابن عبد النبي المعروف بالميرزا جمال الدين عن عمه العلامة الدكتور المرحوم السيد ميرزا محمد طاهر بن الميرزا حسين عن مشايخه الذين يثق بهم بالنسب المتصل الى الشيخ محمد بن المرحوم فقيه أهل البيت الشيخ يوسف بن أحمد ابن ابراهيم العصفوري البحراني قال الشيخ محمد : لما جد النزاع بوالدي الشيخ يوسف وكان يغشى عليه ساعة ويفيق اخرى وفي بعض تلك الساعات التي أفاق فيها من غشيته استدعاني وقال لي : يا ولدي : كنت قد اوصيتك أن تدفني في أرض الغرى ولكنني في غشيتي الان رأيت سيدي ومولاي ابا عبد الله الحسين عليه السلام فقال لي كالمعاتب يا يارسف جاورتنا حياً وأوصيت ان تنقل الى غير جوارنا ميئاً فقلت له : سيدي اني قرأت في أخباركم ان الدفن في الغرى يحمي المدفون من عذاب البرزخ فقال له عليه السلام : لا عليك كن في جوارنا وأنت في شفاعتنا في البرزخ والمحشر ٥١ .

ثم أضاف لي قائلاً في محكيه المتقدم :

ورأى العلامة في عصره الوحيد البهبهاني فسي تلك الليلة قبيل الفجر كأن كوكباً كبيراً قد سقط على قبة الامام الحسين عليه السلام فانشقت القبة ودخل الكوكب داخلها ولم يخرج فاستيقظ الشيخ مذعوراً مرعوباً فقال : توفي الشيخ يوسف الان فقال له بعض افراد عائلته وما يدريك ؟

قال : ازعجتني رؤيا وقصها عليه وقال : ليس لها من تفسير سوى ان الشيخ يوسف قد توفي وسوف يدفن تحت القبة الحسينية الشريفة وكان قدس سره يقطن في آخر حياته منطقة المسيب شرقي كربلاء على بعد ستين كيلو متراً تقريباً منها لاحداث اجبرته على المقام بها وما ان ارتفعت الشمس في عنان السماء الاوقسد أقبل الناعي ينعى بالخبر المؤلم .

أقول: وقد بانني انه قدس سره قددفن في مدينة كازرون في مقبرة خاصة أطلق عليها فيما بعد بقبرستان مشائخ آل عصفور وكان قبره مقاماً يزار ويتبرك به ويقصد للتوسل وقضاء الحاجات وتحكى الناس عنه كرامات مشهودة وقد دفن في تلك المقبرة جمع غفير من علماء آل عصفور وفضلائهم وللأسف ان المقبرة المذكورة قدسويت بالارض وخربت قبورها قبل بضع سنين وبنيت جملة من المباني فوقها كادارات حكومية باستثناء قبر شيخنا المذكور الذي اصر الناس على ابقائه وعدم انتهاك حرمة بقى على حاله ووضعت عليه صفحة من صخر المرمر ويقع الان في باحة ادارة الصحة في تلك المدينة في الوقت نفسه يتهافت لزيارته الناس كعادتهم في سابق عهدهم ويتراحمون عليه ليلا ونهاراً.

ما قيل في رثائه

ولما توفي قدس الله سره الشريف رثاه الاديب الالعمى الحاج هاشم ابن حردان الدروقي (ره) فقال :

وتوفى وتسكسد الحساد	كيف تبقى لنا وأنت العماد
وتقضي بغيضها الاضداد	أو يعود الزمان مغتبط العيش
يرجى من عنده الأزدباد	وسجايا زمانك النقص فمن أين

نبتغى في الزمان ذخراً وفخراً
 لم يعطي النداء ونسعي المساعي
 لم تبين القصور محكمة الأركان
 لم تصان الدروع والبيض في الأغما
 لم تخلى الرجال بالبيض عفواً
 لم تعد الألوف وادم تحشد
 ماغانها ما نفعها وسواء
 لم يختار للقرع حسام
 لم ينتاب ماجد لعطاء
 لم يستكف الأبى من الذل
 وهم في التراب أبناء مثل
 لم تستربط الخيول المذاكى
 وهي ان قابلت خيول المنايا
 عزم كاف الكفاة أخزى جبان
 كل يوم يخسر لارض طود
 وجواد عطا سوا له الارض
 ضمته بطن القبور فمن ترب
 طال حمل اشرى باهل المعالى
 قد ظننت المنون من قبل هذا
 ليس تدري ما عالم وجهول
 فاذا مالهن قصد من الاف
 تنتقى الامجاد من كل حسي

والقصارى القبور والاحاد
 ويؤم العلاء بها ويساد
 يعاى لها البنا ويشاد
 دلسم تفتنى لحرب جيات
 لم تربى من بينها الاولاد
 منها الجيوش والاجناد
 هي عند المنون والاحساد
 لم يعتاد للسفاح جواد
 لم تحى برفده الوكاد
 وتأبى الدناءة الامجاد
 منطق أخرس وكف جماد
 والهارى من خلفها تستجاد
 نكست أهلها وكف الطراد
 فترى اليهم كالبهيم يقاد
 لاتدانى جلاله الاطواد
 وبالفضل لايجود الجواد
 وطاء له وترب وساد
 ليت شعري متى يكون الولاد
 همها في البرية الاعداد
 واستوى الغور عندها والنجاد
 الا الاحاد والافراد
 وتخلي الأوباش والأوغاد

أو ما تنظر الكرام تداخوا
 والهمام الامام حلق عنا
 زين أهل التقى وركن المعالى
 والحسام الغضب والذي نصر
 والحيا العذب والعذاب فصاد
 فبداراً اذا أريد وروداً
 ايها لمن مع الترحل عنا
 لاشجى بعدك المصاب ولاراحت
 انت حي المد اورتته أحياء
 ان تكن في الثرى غربت فلم
 أو طواك الردى ففي كل يوم
 كنت شمساً للسالكين وبدراً
 وحماءً على المضلين يشقى
 وجواد تقضي القرين اذا ما
 وخضما من البحور اذا ما
 وعهاداً نروى عفات الدين
 كم مقام أقمته حيث جسد البغي
 وتداعي الخصوم تمتحن الحق
 فكشفت العمسى وجلبت فيه
 بادياً صفحتيك تنصر حتماً
 فملات الهدى سريراً كما قد
 ليكتك العالموم تغرق فيها

رحلة السفر همها الاساد
 راحلا والمعالم الاستاد
 وعماد السورى ونعم العماد
 الدين شياه والكوكب الوقاد
 يرتوي سايغاً وعاد يناد
 وحذاراً ان حقق الايراد
 عد قريباً لاناك منك البعاد
 تكوي بينك الاكباد
 مع الجهل فيه ماتوا وبادوا
 يغرب عن الكون نورك الاستفاد
 لك من فعلك الجمل معاد
 بك يجلى العمى ويهدى الرشاد
 بشباك الفساد والافساد
 جد في حلبة السباق الجياد
 عب سالت به الربى والسواد
 هذا فايمن منك العهداد
 في أهله ولج العناد
 فكادوا كما عن الحق حادوا
 سانقاً ردوك الهدى والسداد
 وسيوف الضلال فيه حداد
 بات يطوي بحزنه الالحداد
 شههم فكر لم يحظ منه المراد

والمعاني بعيدة العقر أعيت
والمباني تجيدها بمقال
وعويص من المسائل تنهيتها
وفروع شريفة واصول
وقضايا قد أشكل الحكم فيها
يالقومي لحادث عم دين الله
لرزايا حلت بدار المعالي
كيف قرت شفاشق الفحل قسراً
وانثنى ذلك البان المرجى
والمقال الواري الشهاب بصدق
لو تفدى فدتك من غير من
وشباب من الوقائع شيب

عايصبها واضحت السوراد
زانسه الانتقاد والافتقاد
وقد فات أهلها الانتقاد
قرررتها أداسة واعتقاد
وأبي صرف ناظريها الرقاد
فانهد ركنه والعماد
فالمعالي لباسهين سواد
وهو ذاك المزمجر المرعاد
لايفيد النداء ولايستهناد
القول من ابن جلاءه الاخمد
ولك المن فتية أمجاد
فوق شهب من الدماء ورا (١)

(ذريته وعقبه من أهل العلم)

قال الشوبكي في الدرر البهية: وكان للشيخ محمد ابنان فاضلان عالمان اجتمعت
بهما في حدود السنة الرابعة عشرة بعد المائتين والالف :

احدهما : الشيخ موسى والآخر الشيخ عبد علي مسكنهما مع والدهما في

العجم في فسا ٥١ .

أقول وهناك ابن ثالث يدعى الشيخ محسن ذكره العلامة الشيخ محمد علي

العصفوري في تاريخ البحرين قد تقدم الاشارة اليه في محكي ترجمة والده .

١ -- [الشيخ موسى]

ترجم له صدرالدين الحسيني (ره) في تاريخ فارس فقال عنه :
 ومن علمائهم وحيد الزمان وأعلوطة الاوان العلامة المحقق والفاضل المدقق
 مجدد آثار المتقدمين وأفضل مجتهد المتأخرين العالم الرباني الشيخ موسى
 البحراني أخذ العلم عن أبيه عن جده صاحب الحقائق وهو عالم أئمة الاعلام
 وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بانفاضل أمواجه وفحل الفضل الناتجة
 لديه أفراده وأزواجه وكان معاصراً مع صاحب القوانين ومات قدس الله سره سنة ألف
 ومائتين وثلاثين وست من الهجرة فتاريخ وفاته غاب نجم العلم ١٢٣٦ وقد ضبط
 تاريخ وفاته بعض مشايخنا بغير ذلك ٥١ .

وقال العلامة الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين عند ذكره
 مانصه :

ان هذا الشيخ جدي من أبي وكان له من الزهد والورع ما لم يكن لاحد في
 عصره وهو من مشايخ الاجازات كما يعلم من اجازات علماء عصره الشيخ أحمد
 الاحسائي وصاحب القوانين وغيرهما من فضلاء شيراز والاصطهبانات وادباء ووفاته
 فمنها كتاب الاجماع قال في ديباجته : « كتبتها للاخ الاعز الامجد في الدين وابن
 عمي في النسب الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ علي بن العلامة الشيخ محمد آل
 عصفور عطر الله مراقدهم ومنها رسالة في تحديد الكر ورسالة في المنطق ورسالة
 في معنى الخبر المتواتر ورسالة في علم الكلام وكتاب في النحو المسمى
 بالمنية وكتاب في معاني أخبار مشكله ورسالة المحاكمة قال قدس سره [في

مفتتحها] :

الحمد لله الحاكم بالعدل على الانام يوم القيام الى ان قال والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله امانة الملك العلام وبعد فهذه رسالة في المحاكمة بين الشيخين الفاضلين المرحومين جدي الشيخ يوسف قدس سره الشريف وأخيه العلامة الشيخ محمد حيث اختلفا في اشتراط نية الاقامة لمن دخل من سفره بلده النبي اتخذها دار اقامة في وجوب الاتمام وعدمه ورسالة في بيان: « ان كل ممكن من حيث انه ممكن كما انه في الوجود محتاج الى العلة الموجودة كذلك في البقاء أيضاً فان المعاول أثر العلة ولا يعقل بقاء الاثر مع انتفاء المؤثر » ورسالة في تحقيق نوافل الظهريين ورسالة المسماة بسبع المثاني في علم المعاني ورسالة في تجسم الاعمال وشرح على معراج الكمال في علم الرجال ورسالة في حل عبارة شيخنا البهائي وهي ان الطهارة غسل بالماء أو مسح بالتراب وينقض بالوضوء والتيمم لان المركب غير أحد جزأيه فان دخل الثاني لخروج الاول خرج الاول لدخول الثاني .

وكتاب رياض العارفين وحاشية على التهذيب وحاشية على التجريد ورسالة الجواهر والعروض والدر المنظم في الاسم الاعظم ورسالة في بيان ان الماهيات بأسرها غير مجعولة ورسالة في الكبائر ورسالة في بيان رموز الكتب ورسالة في حجية الاستصحاب ورسالة صغيرة في علم الاصول المسماة بزبدة الزبدة وتعليقات [على] الحدائق ورسالة في تركيب رجل في الدار وفي الدار رجل ورسالة في معنى العدالة ورسالة في معنى الموثق والتوثيق .

ورسالة في بيان معنى النقيض والضد ورسالة في أحكام الصلاة ومناسك الحج ورسالة في اثبات العقول ورسالة في قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اللهم ارحم خلفائي ورسالة في ان الصلح هل هو عقد مستقل برأسه أو تابع لغيره ورسالة في انه لا يموت أحد الا ويحضر عنده رسول الله والائمة والبحث مع علم الهدى ٥١ .

وقد أجازته جدنا العلامة الشيخ حسين بما صورته :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من نور ألباب العلماء بتحمل الرواية وسدد تلك النفوس العارضة الى معارج التقوى بعصمة الدراية وأوجب علينا النفر لآخذ العلوم والمعارف من أهل العصمة والدراية ونوابهم أقطاب الهداية وشرف حديثنا وسلسلة اجازاتنا بالاتصال بأهل الذكر الذين هم الغاية ونصاي عالى رسولك ونوابه وخزنة العلم وبوابه وحفظة الشرع وأبوابه صلاة لا حد لها ولا نهاية .

وبعد : فإن الولد العزيز قد أصبح وأمسى وهاجر الى بلاد أوال وأوقف سفينة عزمه وأرسى وهو الولد المحفوظ الشيخ موسى ابن أخي وابن عمي وأقرب الناس لرحمي الشيخ الامجد والفاضل الاوحد الشيخ محمد بن والدي الروحاني والجسماني غارس حدائق العلوم ولائمارها الجاني شيخ مشايخ الشيعة من القاصي والداني مذل شمس المعاني العلامة المنصف أخي أبي لايه المقدس الشيخ يوسف ابن العلامة الفردوسي ذي المقام الكريم الشيخ أحمد ابن المقدس الشيخ ابراهيم الدرزي البحراني .

أفاض الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان من الفيض السبحاني انه قد استجازني بعد أن قرأ علي نبذة من كتاب التهذيب فرأيته قد بلغ في العلوم العقلية والنقلية مائة صر عنه طلبة هذا الزمان العاتي لشدة رغبته واصلالة ميله ومحبه لتحصيل علومهم الزاخرة وما فيه أحياء معالمهم الباطنة والظاهرة فأجزت له أدام الله له أسباب التوفيق وأزال عنه شبكات التعويق وأرواه من حياض التحقيق أن يروي عني ماجرى

به قلمي الدائر وما نبع من عيون فطنتي وبرز في ساحة لساني من علمي الفروع والاصول والمعقول والمنقول من المصنفات الكبار والصغار والرسائل والفتاوي وأجوبة المسائل وما تحملته من طرق الروايات عن مشايخي المعاصرين لي الذين أخذت عنهم علوم المبادي والاصول وما تلقيت عنهم من كتب الاخبار التي عليها المدار في جميع الاعصار .

وهي الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار والوسائل والوافي والبحار وجميع ما الفه أصحابنا من المنثور والمنظوم عقلي أو نقلي من الفقه والفسير والحديث والاداب من العلوم العربية والسياسات الخلقية وكل علم شريف خرج من هذا البيت الذي هو مهبط الوحي والتشريف مما صح لي نقله والتمسك به وساغ لي الاعتماد عليه والعمل به بعد البيان والتعريف والتدريس والتصنيف والتهذيب والتوقيف بطرقي المتصلة بالمظهرين من الارجاس والمنتزهين من الادناس تراجمة الوحي والكتاب وائمة الناس وكاشفي غياهب الجهل والالتباس الهادمي ابنية الرأي والقياس وهي كثيرة الانساع والافراد وان أخفى انوارها اوائك الانجاس .

فمبدأ تلك الطرق ما أخذته عن مشايخي الثلاثة بأنواع التحمل أجمع وهم والدي الروحاني محقق الحقائق ومدقق الدقائق المنصف شيخي ومفتدائي عمي الشيخ يوسف ووالدي الروحاني والجسماني مجلي صدا مرآة الاخبار الذي به حصلت لي الرفعة والافتخار وبجده سموت وبلغت ذلك المقدار والذي الاسعد ذي المقام الارفع الانجد الشيخ محمد وشيخي بل والدي الروحاني ومن قريني وادناني ورباني وخصني بما غداني به من العلوم والمعاني محيي الشريعة بأحياء علومها ذي المقام العلي العلامة الاوحد الشيخ عبدعلي بجميع انواع التحمل كما في المتقدمين بحق روايتهم عن العلامة بلامين شيخنا الشيخ حسين بن جعفر

بن محمد الماحوزي البحراني عطر الله مرقدہ بما أفاض من العلوم على القاضي والداني .

وعن شيخه الاواه ذي الرفعة والجاه الشيخ عبدالله بن علي البلادي البحراني وعن شيخهم الاسعد ذي المقام الانجد العلامة الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي البحراني عن شيخهم جدي لامي اغلوطة الدوران ونادرة الوقت والاوان شيخنا أبي الحسن الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله الدونجي البحراني الماحوزي .
عن مشايخه من المحدثين فقهاء الاسلام وعمدة الفضلاء الاعلام الشيخ سليمان ابن علي ابن أبي طيبة الاصبعي مولداً الشاخوري مسكناً وشيخه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطي اصلاً المقابلي البحراني منشأً وتحصيلاً ومولداً وشيخه العلامة السيدهاشم ابن السيد سليمان الكتكاني النوبلي البحراني وشيخه العلامة الفهامة غواص بحار الانوار وكنوز الاثار المحدث محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي .

وشيخه الشيخ محمد بن مسعود بن ماجد البحراني الماحوزي وشيخه الشيخ صالح بن عبدالكريم الكركزي .

وهؤلاء المشايخ المذكورون قد اجازوا له عن مشايخهم المذكورين في الاجازات فالشيخ سليمان بن علي بن أبي طيبة وهو أول مشايخه عن الشيخين الجليلين الشيخ جعفر ابن كمال الدين الرويسي البحراني والشيخ صالح ابن عبدالكريم المتقدم عن شيخهما الجليلين النبيلين الشيخ علي بن سليمان القدهسي والسيد نورالدين بن أبي الحسن العاملي عن شيخهما شيخنا البهائي محمد ابن الحسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الهمداني .

وأما الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف فعن مشايخه المذكورين في الاجازات منهم شيخنا المجلسي المتقدم ذكره ومنهم والده الفقيه الشيخ محمد

ابن يوسف .

أما المجلسي فعن جملة من المشايخ لانهصى عدتهم منهم والده وهو أول مشائخه عن الشيخ بهاء الملة والدين .

وأما والده فعن الشيخ علي بن سليمان البحراني القدي عن شيخنا البهائي .
وأما شيخه السيد هاشم المعروف بالعلامة فعن جماعة من مشائخه منهم السيد عبدالعظيم ابن السيد عباس الاسترآبادي ومنهم الشيخ فخرالدين بن طريح النجفي وهذان الشيخان يرويان عن الفاضل العالم الشيخ محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري عن الشيخ البهائي .

وأما شيخه الشيخ صالح بن عبدالكريم فقد عرفت طريقه فيما سبق في مشيخة شيخه الشيخ علي بن سليمان الى شيخنا البهائي وعن شيخنا البهائي المتقدم ذكره عن مشائخه الكثيرين المذكور اسمائهم في الاجازات منهم والده الشيخ حسين عزالدين بن الشيخ عبدالصمد بن محمد الحارثي الهمداني عن جملة من مشايخه منهم الشيخ الجليل الشيخ زين الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين ابن تقي الدين بن صالح المعروف بابن الحجة المشهور بالشهيد الثاني عن جملة من مشايخ المذكورين في اجازاته منهم الشيخ علي بن عبدالعال الميسي عن شيخه شمس الدين محمد بن المؤذن الجزيني عن شيخه ضياء الدين علي بن محمد بن مكّي عن والده محمد بن مكّي السعيد الشهيد الاول شرف الله خاتمته بالشهادة واثبت له الحسنى وزيادة عن شيخه الاعلمين الشيخ فخرالدين محمد بن العلامة الحلبي والسيد عميدالدين وغيرهما من مشائخه عن شيخ الاسلام وعميد الفقهاء الاعلام العلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر بن الحلبي [٠٠٠] .
ولا يدرك امدهم عن أخص اولئك المشايخ وهو والده الامام السديد الدين يوسف بن المطهر المذكور وعن المحقق الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر ابن

يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبي عن شيخه العلامة نجيب الدين محمد بن نما
 عن الشيخ الاجل الافته الانبل الرئيس الشيخ محمد بن ادريس العجالي الحلبي عن
 شيخه الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن شيخه الشيخ البا... الحائري عن شيخه
 أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده شيخ الطائفة أبي جعفر
 محمد بن الحسن الطوسي عن شيخه الشيخ السديد الرشيد من لقبه صاحب العصر
 بالمفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم .

عن شيخه المحدثين الجليلين شيخنا الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه
 القمي وشيخنا المحدث المتبحر جعفر بن محمد بن قولويه عن شيخهما علي ابن
 الحسن بن محمد بن قولويه .

عن شيخهما علي بن الحسين بن بابويه وثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني
 قدس اسرارهم برواياتهم المتصلة عن مشايخهم التي أتمتهم صلوات الله عليهم
 [الى أن قال قدس سره] :

وقد اشترطت عليه ما اشترطه علي مشايخي لما اشترطه عليهم مشايخهم من
 التأمل في طرق التحمل وسلوك الاحتياط ملتصقاً ما التمس مني من احضاري
 بالبال في ساعة الدعوات ودعاء النوافل والصلوات سيما في الاماكن المستطابة
 ومشاعر العبادات واوقات الاجابات بان يخصني بصالح الدعوات فسي جميع
 الحالات [الى أن قال] وكتب أقل عباد الله في الاعمال المنغمس في بحار الذنوب
 والاثام خادماً حملة الشريعة في هذه الاوقات والايام الراجسي عفور به المجازي
 حسين بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الدرزي البحراني أحسن الله له العاقبة
 والختام وكان ذلك في شهور... الرابع عشر من السنة الرابعة عشر بعد المائتين
 والالف .

صره رسمه المبارك ﴿قال محمد حسين مني﴾ .

ما قيل في رثائه بعد ارتحاله الى الرفيق الاعلى

للفاضل الاديب الشيخ هاشم بن حردان الدروقي رحمه الله :

قالوا الكليم هوى على عفر الثرى قلت الجلال له انجلي فتعفرا
قالوا الكليم عنيت في دهر مضى قلت الكليم هوى عنيت في هدي الورى
قالوا كليم الله موسى قلت بل موسى كليم الصادقين بلا امترا
قالوا المناجي الله في ظلم الدجى قلت المناجي لن يخاب بلن ترى
قالوا نبي قلت عالم امة علماؤها كالانبياء لمن يرى
قالوا ألا تكتيبه قلت عسى يكنى الذي فيه يشك ويمترا
تلك العناية في جميل جبينه نوراً يضيء به المطالع ازهررا
متحنكاً تحت الظلام ووجهه يكسو الدجنة منه وجهاً مسفرا
تلقى الخشوع بوجهه متأثراً وترى النشج بصدرة متكسرا
تذرى المهابة منه دمعاً احمررا وكسته كف الخوف ثوباً اصفرا
يبكي بكاء المذنبين وانه لاجل ان يخال يوماً منكررا
يتنفس الصعداء في جنح الدجى متأوهاً متأسفا متحسرا
نتعم الاكوان من بركاته وتراه حبس البيت اشعث اغبررا
المسك اطيب ما يكون من الشذا وفعاله للمسك مسكاً اذفرا
وشمائل في الدين طيبه الشذا لو انها انتشقت لكانت عنبررا
نفسى فدا تلك الشمائل في الهدى تهدى المضل وتنقذ المنحيرا
لو كان تقسم في الورى نفحاته اغنى الورى فضله طيب القرا
تبكيه آيات الكتاب تلاوة وجليل معناه اللطيف مفسرا

والسنة الغراء في احكامه
والجمع بين المحكمات تباينت
جمعاً بقول الال متبرعا
متواضعاً في الله جل جلاله
طلبوا دفاتر ارثه من بعده
علماً تضيء به القلوب وحكمة
وهدي يفيد السالكين قصورها
وخلائق عن الوجوه كانها
ومزيد تقوى كلما جربتها

فقدت مقوم امرها والمنذرا
حتى كأن الليل يعجاب عسكريا
ان صح طوراً فهوى اطوار فرى
مترفعاً عم من سواه تكبرا
فاذا بها مالا تباع فتشتري
يحيى بها الموتى بأطباق الثرى
ويزيد فيها الواصلين تحييراً
سقيتها حاشا علاه المسكرا
أنثرت لطالبها الثمين الجوهر^(١)

عقبه من العلماء

وله من الاولاد الشيخ محمد تقي .
كان عالماً ورعاً تقياً توفي في طريق عودته من مكة المكرمة حيث ادى مناسك
الحج سنة ١٢٩٨ هـ .
وقدأ عقبه ابن واحد وكان فاضلاً عالماً . محققاً متبعاً ديناً صدوقاً من اجلة علماء
الطائفة واعلام الفرقة .

ترجم لنفسه في خاتمه كتابه تاريخ البحرين فقال عن نفسه بما لفظه :
كان مولدي في السنة التاسعة والثمانين بعد المائتين والالف فمات أبي سنة
١٢٩٨ هـ فريت في حجر جدي من أمي الشيخ عبدعلي المتقدم ذكره حتى مات
جدي سنة ١٣٠٣ هـ فصرت كريمة بمهب الريح ساقطة لم تستقر على حال من الفلق

وادر كنا بعده مصائباً وكربات تتلاطم بنا أمواج البلدان من مكان الى مكان حتى شملتني العناية السبحانية وأيدتني التأييدات الربانية فرباني علامة العصر وناهوس الدهر ابن عمي العلامة الشيخ، محمد المتقدم ذكره فدعاني الى اللواذ بحرمة المنيع والعياذ بمقامه الرفيع فزوجني ابنته واسكنني بيته وجعل لي مكاناً علياً وسقاني من علمه الكوثر كأساً مريئاً هذا ان كنت سائلاً عن سياق امري ومساق عمري في زمان الحال ومضان الاحوال واني مع قلة البضاعة وقصوري عن الصناعة الفت بعض الرسائل في علوم شتى منها الرسالة المسماة بجلاء الضمير في حل مشكلات آية التطهير ومحاسن الشريعة والرسالة المسماة بجلاء الضمائر في انتصار ابن عامر وكتاب تحف الخواص في شرح سورة الاخلاص وكتاب جواهر الانفاظ وكمال الوعاظ وهو مشتمل على ثلاث مجلدات والكتاب الكبير المسمى بكليات آل عصفور حيث جمعت فيه مفردات مشايخنا وهو على اربعين مجلد واستعين الله على اتمامه وكتاب شرح الدعاء المشهور بسمات وكتاب المكاتبات والخطاب مجلدان وكتاب طبقات النحاة وكتاب در السحابة في معنى اجمعت العصابة وكتاب الشجرة الطيبة في الاذكار المجربة وحاشية على الالفية وكتاب دقائق الحقائق في انتصار صاحب الخدائق وكتاب الفوائد الجميلة في الرسائل الجليلة وهو كتاب مشتمل على رسائل متعددة من العلماء الاعلام وكتاب الاختيارات في احكام الخيارات وكتاب الذخائر في جغرافيا البنادر والخواطر من ذكر الحوادث التي جرت على جزيرة الاوال وحالات العلماء والشعراء والادباء وأهل الكمال وذكرت فيها مائة وتسعين رجلا من العلماء المشهورين والادباء المعروفين من تلك الجزيرة وفي خلال هؤلاء قوم علماء لم نذكرهم لانهم لم يشتهروا ولم يؤخذ عنهم وانما شهرة العالم بمصنفاته ومؤلفاته وكان ذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر شعبان المعظم

أحد شهور سنة ١٣١٩ هـ التاسع عشر وثلثمائة بعد الالف^(١).
 أقول : وأما تاريخ وفاته فلم يحصل لي سبيل للعلم به والاطلاع عليه ولم يخلف
 رحمه الله سوى بنت واحدة تزوجت بأحد السادة الفضلاء ولها حفيد اليوم في
 بوشهر يسمى بالسيد محمد تقي ابن السيد هاشم ابن السيد علوي بن السيد ماجد
 البحراني وكان عنده قدس سره مكتبة نفيسة ضمت الكثير من النفائس الخطيبة
 وبالخصوص لأجداده واعمامه وبنينهم وقد عفت عليها السنون وجار عليها رب
 المنون حيث بقيت طي النسيان مقفلا عليها البنيان فاعترتها نوائب الدهر الخوان
 وانهدت عليها الجدران لطول المدة وبعد الشقة فاصبحت مقبورة أسفل الانقاض
 برهة مديدة من الزمن حتى بلي منها الكثير فقيض لها من ينتشل بعضها من وهدة
 الضياع وبلاء الفناء والالتياح وقد نهب جملة منها وهي اليوم اضحت فريسة المطامع
 ولا أدري على التحقيق الى أي حال آلت وصارت وان وفقني البارئ جل وعلا فاني
 سأذهب للبحث عنها واستراق اخبارها وأنباءها والسعي للحصول على كتبها ولو
 بالاستنساخ والتصوير.

الابن الثاني من أبناء الشيخ محمد ابن المحقق البحراني الشيخ يوسف.

٢ - الشيخ محسن

ترجم له الشيخ محمد علي العصفوري (ره) في تاريخ البحرين فقال عنه :
 هذا الشيخ من فضلاء هذه الطائفة وأعيانها أخذ من أخيه الشيخ موسى
 المتقدم ذكره وبرز في الفنون وكان اماماً بعد أخيه الشيخ موسى يضرب به المثل
 في الفقه عارفاً بالاصولين والنحو والقراءات زكياً فصيحاً ولد في فسا سنة ثمانية
 عشر ومائتين بعد الالف ومات قدس سره سنة تسع وخمسين ومائتين بعد الالف

(١) تاريخ البحرين بخط المصنف ص ٢٧٨ .

وله كتاب الاربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وشرح المغني وكتاب الاجازات وحاشية على المطرل ورسالة في الشكيات ورسالة في معنى قوله عليه السلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ورسالة في قوله عليه السلام ستدفن بضعة منسي بخراسان وحاشية على الشرائع ورسالة المحاكمة بين من قال باستحباب فصل الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الاذان ومن قال بعدمه وغير ذلك من الرسائل وله من الاولاد الشيخ موسى وهو الان من أكبر علماء فسا وله من المصنفات كتاب العمدة ^(١) .

الابن الثالث من أبناء الشيخ محمد ابن المحقق البحراني الشيخ يوسف .

٣ - الشيخ عبدعلي

اقتصر الشيخ محمدعلي العصفوري في تاريخ البحرين عند ذكره بقوله : له ذكر في كتاب فارس نامه ومن مصنفاته كتاب النفحة مات قدس سره سنة ١٢٨٨ هـ ^(٢) .

ذريته

وممن وقفت عليه من ذريته علي ما بلغه وسعي وناله جهدي آية الله المحقق المتبحر الشيخ أبوالمكارم محمدجعفر الملقب بضياء الدين والمشتهر بابن يوسف ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ أبي الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ عبدالكريم

(١) تاريخ البحرين ص ٢٣٠ - (النسخة الخطية) .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣٠ .

ابن الشيخ يوسف بن شيخنا المشار اليه آنفاً الشيخ عبدعلي على ما ذكره لي اثناء زيارتي له قبل أربع سنوات أي في حدود سنة ١٤٠٥ هـ في شهر رجب المرجب وقد الفيتسه طريح الفراش لا يستطيع الحراك قد اخذ منه الشلل مأخذه فلم يسلم منه سوى يده اليسرى ولسانه وحافظته .

وقد ذكرتني رؤيته بمصاب نبي الله أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اذ كان دائم التسيب والتقديس والتهجد والعبادة لا يفتر ولا يسأم ولا يصيبه الملل والكال على الرغم من طول الفترة التي اصيب فيها والتي جاوزت الخمس سنوات وقد كان دائماً يعتبر به وأخذ يظهر لي انه انما أصيب بما أصيب لحكمة أرادها الله عزوجل امتحاناً لدينه وقوة ايمانه وصبره على قضائه وبلائه وقد سمعت عن بعض انه كان في شيراز عالمها الاوحد وفيصلها الاواه أميناً على سدانة مرقد السيد أحمد المعروف بشاه چراغ ومجهداً فقيهاً تجبى له الحقوق الشرعية لصرفها في تقوية الدين واعلاء شوكة كلمة التوحيد وصاحب مدرسة علمية وبحث افادات وملاذ الطالب والسائل وموضع قضاء حاجاتهم ومأوى وفادتهم الا انه قد جرى عليه ما جرى من الامور التي أوجبت له الهموم والغموم فجعلته طريح الفراش ودينف الامراض والاسقام بالنحو الذي شاهدته فيه .

لما أخبرته بنسبي وحسبي طار فرحاً وامتلا سروراً واعتصره الالم وأختنقته العبرة وأخذ يعتذر لعدم قدرته على القيام بواجب الضيافة ومراسم الترحيب والوفادة ثم أخذ يطلق العنان للسانه لكي ينطق بلغة الضاد بفصاحة وطلاقة فقال لي في بدء حديثه اني أكلمك بلسان وطننا الاول باللغة العربية لسان أجدادنا الاوائل ثم حكى لي علة ذلك ان والده كان يلزمه في أوان سنه الاوای وحادثة صباه على الحديث معه باللغة العربية رانه كان يشدد عليه النكير لو أراد أن يحادثه ويكلمه بالفارسية وان هذا هو السبب في ضبطه واتقانه بالنحو الذي حادثني به اذ كان بحق طلاق

اللسان بالعربية سهل العبارة دقيق الإشارة لطيف المحاكاة بش المحبى يعجز القلم عن وصف سجاياه وعلو همته وسمو نفسه الزكية.

وصادف في تلك الاثناء ان كان في يدي نسخة من كتابي الموسوم بالهوجز في أحكام الصيام والاعتكاف وزكاة الفطرة فدفعتها اليه وأخبرته انه ملخص من كتاب الحدائق فأخذه بيده اليسرى وقبله ووضعها على جبهته باعتزاز وبادرنى على أثر ذلك بقوله انها أعز وأعلى وأثمن هدية تقبلتها في عمري ثم دعاني بالموقفية والتسيد .

ولما ذكرت له السبب الغاية من مجيى لزيارته بادرني بذكر نسبه على النحو الذي سطر لك ذكره في صدر الحديث ثم ذكر لي عدد اخوته وانهم خمسة ذكور وقد وضع والده رحمه الله لكل واحد منهم لقباً وكنية واسماً الا أنه لما كان عليه من المرض لم يحفظ من ذلك الا القابهم ولم يخطر في خلداه وباله سوى مانسطره لك ههنا :

١ - أمين الدين .

٢ - مجد الدين .

٣ - عماد الدين وكنيته أبو الفضل له بنتان فقط .

٤ - محبى الدين واسمه زكريا وليس له هو الاخر سوى بنتين .

٥ - نجم الدين ولم يرزق الا ولداً واحداً اسمه عبدالامير وسمي بذلك لانه ولد في يوم مولد أمير المؤمنين عليه السلام أنهى دراسته الثانوية والتحق بجامعة طهران .

ومن غرائب الانفاقات وغريب المصادفات ما حدث لآخويه محبى الدين ونجم الدين وهما توأمان ولدا من حمل واحد حيث ان ولدتهما لما كانت حاملا بهما كانت تهجس ظاهرة غريبة في بطنها واضطراب شديد فأظهرت ذلك لزوجها الشيخ يوسف وأبدت تخوفها مما تحس به فنقال بالقرآن واذا بقوله عز من قائل :

«أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة» (الكهف - ٨٢) .

فأولها بأن الله عزوجل قد أودع في بطنك غلامين وان الحمل توأمان ذكران فلما وضعت كان الامر كما قال ولما بلغا الرابعة عشرة أراد ولدهما أن يقيم وليمة لهما حمداً وشكراً لله تبارك وتعالى على سلامتهما ورشدهما فاقترحت عليه زوجته أن يؤخرها الى العام المقبل حيث يبلغا أوان الحلم فامثل لامرأها ولكن حدث ان واليتهما قد توفت قبل ذلك فزادت غرابته لتحقق يتمهما قبل أوان الحلم كما نطقت به الآية الشريفة .

وأما ذريته فقد عدد لي من أسمائهم ثلاثة من الذكور وثلاثاً من الإناث نسردهم

لك بالنحو التالي :

١ - محمد وهو أكبر أبنائه لقبه برهان الدين يدرس في جامعة السربون

في فرنسا .

٢ - محمد حسين وهو ثاني أبنائه سناً لقبه بنظام الدين وكنيته أبو الفضل يدرس

في أمريكا في تخصص شؤون البترول .

٣ - يوسف وهو أصغر أبنائه سنة ٢٧ سناً لقبه سراج الدين وكنيته أبو الفضائل

وهو يعمل حالياً في التجارة في إحدى الولايات الأمريكية .

وأما عقبه من البنات :

١ - فاطمة وهي أكبر بناته تزوج بها الدكتور علاء الدين الحدادثقي وقد توفي

وهي تفضي أكثر أوقاتها في مطالعة الكتب الدينية ومساعدة والدها في تدوين

ما يحتاج الى تدوينه من رسائل أو تصنيفات تخطر بباله أو تدور في خله .

وقد أخبرني بانه كان يأمل في أن يكون له عقب من العلماء الاعلام يخلفون

أبائهم وأجدادهم الا أنه لم يحظ بمثل ذلك وقد جعل الله عزوجل له هذه البنت

سلوة تخفف مالحقه من عدم الحظو بتلك الامنية .

- ٢ - حميدة وقد تزوجها محمد رضا ابن آية الله السيد محمود العاوي .
- ٣ - عطية وهي أصغر بناته وقد تزوجها الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي الماحوزي من أحفاد الشيخ عبد الله الماحوزي المعروف والشيخ مهدي الماحوزي والده يعتبر من أكبر علماء اهرم تنگستان في هذه الاوقات .
- وأما مصنفاته فانه قد ذكر لي بعضها وعثرت على قسم آخر فيما وقفت عليه :
- ١ - امثال القرآن الكريم يقع في مجلد واحد مطبوع وقد أهدى لي منه عشر نسخ .
- ٢ - فهرست مكتبتي سبهسالار والمجلس الوطني الموجودتين في مدينة طهران .
- ٣ - حاشية على كتاب الحدائق الناضرة أشار اليها المقدم للطبعة الحروفية المطبوعة في النجف الاشرف .
- ٤ - شرح أربعين آية قرآنية .
- ٥ - المختارات وهو يجرى مجرى الكشكول .
- ٦ - وله كتاب جمع فيه حصيلة ما بلغ اليه علمه من المحفوظات المنثورة والمنظومة وقد أخبرني ان ابنته المشار اليها تأتي يومياً عنده فيدلي عليها شطراً منه .
- الى غير ذلك من الرسائل والتعليقات مما لم يسمح الوقت بالوقوف عليها .
- أقول : اعلم ان كل ما ذكرته لك ههنا انما هو حصيلة ما أفاده لي قدس سره الشريف في العام المتقدم ذكره وهو سنة ١٤٠٥ هـ واما هذه الساعة التي أبيض فيها هذه الاوراق فقد مضى على رحيله الى العالم السرمدي ومفارقته لهذا العالم المادي والعروج الى الرفيق الاعلى قرابة السبعة أشهر ذلك انه قد توفي في أوائل شهر رمضان سنة ١٤٠٩ هـ ودفن طالب ثراه في حرم السيد حسين بن الامام موسى

ابن جعفر النكاظم عليه السلام المعروف بشاه حسين بعد أن أمضى من عمره الشريف ستة وثمانين عاماً قضى تسع سنوات منها في مكابدة آلام مرض الشلل شبه الكلي الذي بلغ حتى عينيه فلم تسلم منه وقد ولد رضوان الله تعالى عليه سنة ١٣٢٣ هـ في مدينة شيراز .

وأما والده الشيخ يوسف فقد ولد سنة ١٢٩٢ هـ الثانية والتسعين بعد المائتين والالف وتوفى سنة ١٣٦٢ هـ الثانية والستين بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية عن عمر بلغ السبعين عاماً وكان ممن حضر بحث افادات الميرزا الشيرازي وتلمذ عليه وكذا المحدث النوري وكان ممن أعانه في جمع وتدوين مستأرك الوسائل وكان رحمه الله يفتخر دائماً بحظوه بذلك التوفيق .

اخوة شيخنا المترجم

شيخنا المترجم خمسة اخوة وهم :

١ - الشيخ عبد الله

٢ - الشيخ عبد النبي

٣ - الشيخ علي

٤ - الشيخ عبد علي

٥ - الشيخ محمد

أما الاول والثالث منهم فلم أعثر على من ترجم لهما .

وأما البقية فنأتي على ذكرهم بالنحو التالي :

٢ - الشيخ عبد النبي

ترجم له العلامة الشيخ محمد علي في تاريخ البحرين فقال عنه: من اخوان جدي صاحب الحدائق وهو من اعيان فضلائنا قرأ على أخيه صاحب الاحياء وهو من أحب اخوانه لديه لزهد وورعه وله تحقيقات رائقة على كتب الاخبار وحاشية مليحة على كتاب أخيه الحدائق المسمى بالحديقة توفي في يوم الجمعة سنة ١٧٣٣ هـ وقره الشريف في المصلى ٥١^(١).

٤ - الشيخ عبد علي

ولد قدس سره في عام ١١١٦ هـ. وتوفي في رجب المرجب سنة ١١٢٢ هـ^(٢) الظاهر وقيل سنة ١١٧٧ هـ والثاني هو الصحيح والاول بطلانه وهو المذكور في أنوار البدرين وكانت وفاته في كربلاء المعلى ودفن في الصحن الحسيني الشريف .

وقد ترجم له الشيخ علي البلادي البحراني في كتابه أنوار البدرين فقال

عنه :

الفاضل المحدث الفقيه الامجد الشيخ عبدعلي ابن الشيخ الفقيه الشيخ احمد آل عصفور الدرزي البحراني وكان هذا الشيخ عالماً عاملاً محدثاً كاملاً وقد ذكره السيد في الروضات مجملاً والمحدث النيسابوري والسيد الامجد

(١) تاريخ البحرين ص ٢١٤ .

(٢) أنوار البدرين ص ٢٠٤ .

السيد أحمد البحراني في (تتمة الاول) وبالغ في اطرائه ومدحه بالفضل والعلم والعمل وهو والد الشيخ خلف المجاز من عمه صاحب (لؤلؤة البحرين) مع ابن أخيه الآخر الشيخ حمين وذكره ابن أخيه الشيخ حسين المذكور في اجازته للفاضل الشيخ مرزوق الشويكي الخطي وهو من مشائخه ومجيزه له كتاب معالم الدين ويسمى (احياء علوم الدين) مجلد كبير في الطهارة والظاهر انه لم يبرز منه سواه ولم اسمع له بغيره وهو كتاب حسن رأيته (١).

وهو يروى عن جماعة من مشاهير العلماء منهم الفاضل الامين حسين الماحوزي وقد اجازته وأخويه الشيخ يوسف والشيخ محمد في اجازة واحدة (٢).
وقال عنه الشويكي في الدرر البهية :

شيخنا الاعظم الاعلم البهي الشيخ عبدعلي كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً وهو من افاضل تلمذة الشيخ محمد المقامي البحراني له مؤلفات منها كتاب احياء علوم الدين في الفقه ٥١ .

وترجم له العلامة المحقق الشيخ محمدعلي الصفوري في تاريخ البحرين فقال عنه :

وهو من أكابر هذه الطائفة فقيهاً عالماً عارفاً تلمذ على أبيه الشيخ أحمد قدس سره وفيل على أخيه صاحب الحدائق قال الشيخ أحمد الاحسائي انه أحد فضلاء البحرين وقال العلامة النيشابوري بعد ذكر جمل من أوصافه انه من فقهاء أهل البيت عليهم السلام وكان اخبارياً وله كتاب كبير المسمى باحياء الشريعة وهو كتاب لم يسبقه سابق الى أن قال وهو العلامة وابن العلامة وأخ العلامة وابنه العلامة ومن مصنفاته كتاب الاحياء ورسالة في التقية ورسالة في حديث لا ضرر ولا ضرار

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٠٤ .

وكتاب في المسائل المتفرقة ومناسك الحج ورسالة في عدم حجية الاجماع كما هو اعتقاد مشايخه وكتاب في رد من قال بحجية البراءة الاصلية وكتاب في حديث العبودية جرهرة كنهها الربوبية ورسالة في منجزات المريض ورسالة في حجية خبر الاحاد ورسالة في عدم جواز نقل الاموات الى المشاهد المشرفة والرد على اخيه صاحب الحقائق (رض) حيث جوز ذلك ورسالة في وجوب غسل الجمعة وأجوبة المسائل البصرية وغير ذلك من الاجوبة قال ابنه العلامة الشيخ خلف ان ابي طاب ثراه هجر من هجر سنة تسعين والمائة بعد الالف ونزل في الفلاحية وتصدر للافتاء في تلك الناحية ومات سنة العاشر بعد المائتين والالف^(١).

عقبه

وأعقب ولدين :

(أحدهما) الشيخ أحمد .

(الثاني) الشيخ خلف .

١ - الشيخ أحمد

قال عنه السيد الامجد السيد أحمد البحراني في تمة أهل الامل بعد ذكر

أبيه :

وله ولد فاضل اسمه الشيخ أحمد قد حاز من العلم أكثره ومن الحلم أوفره

ومن الادب أفخره ٥١ .

وأضاف الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين :

(١) تاريخ البحرين ص ٢١١ - ٢١٢ .

وام يبق بعد أبيه الا قليلا ٥١ (١) .

أقول : وله ابن واحد اسمه الشيخ عبدالله وكان يلقب بازاهد اعظام . اكان يتحلّى به من حميد الصفات وجميل الخصال وعظيم التقوى والورع ترجم له العلامة الشيخ محمدعلي فقال عنه :

وهو من الزهاد والعباد وكان معاصراً مع [ابن] عمه الشيخ حسين العلامة واه من الاولاد الشيخ احمد وكان فاضلا نحوياً عروضياً وله من الاولاد الشيخ محمد النحوي والشيخ مبارك ٥١ (٢) .

واضاف بقوله في موضع آخر :

الشيخ محمد النحوي من آل عصفور وهو من أفاضل هذه الطريقة العارف باحكام الشريعة والحقيقة امام تصدر في محراب العلم والامامة وهمام تسنم صهوة جموح الفضل فملك زمامه فله يدطولى في الادبيات وعلوم النواميس وكان معاصراً مع عمه الشيخ خلف المتقدم ذكره .

وله تأليفات عديدة منها رسالة في شرح عبارة ابن الحاجب في كافيته وهي ❦ وخالف سيبويه الاخفش ... الخ ❦ وكتاب في الصوم وكتاب في قوله (ص) : ❦ بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها ❦ وغير ذلك من الرسائل والاجوبة وكتاب كبير على شرح المفصل مات قدس سره [سنة] ١٢٨٨ هـ وقبره الشريف في المصالي احدى قرى البحرين طاب ثراه ٥١ (٣) .

(١) أنوار البدرين ص ٢٠٤

(٢) تاريخ البحرين ص ١٢٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٧٠ .

٢ - الشيخ خلف

كان من تلامذة الشيخ يوسف ومن المتخرجين على يديه والراوين عنه وأحد
قوتي العينين المجازين بلؤلؤة البحرين :

قال عنه الشيخ على البلادي البحراني (ره) في أنوار البدرين :
وقد أجازته وابن أخيه الآخر الشيخ حسين أولاً باجازة صغيرة ثم شفعها لهما
بهذه الاجازة الكبيرة وهو من العلماء الاعلام أورلى النقص والابرام رأيت له حواشي
كثيرة على المجلد الرابع من البحار بقلمه الحسن تفسيراً ورداً وإيراداً وقد نشأ
في البحرين واشتغل فيها حتى صار من العلم مملوء اليدين ثم سكن القطيف مدة
وجرت له مع بعض رؤسائها قضية أوجبت خروجه منها وسكن المحمرة واطراف
عربستان الى ان انتقل الى الجنان وله ذرية فيها علماء صلحاء السى الان وينقل
مستفيضاً انه كان يحفظ كتاب الوسائل للشيخ الحر العاملي بأسانيد على ظاهر قلبه
وذلك من عجائب الامور وينقل عنه القول بانحصار الاداة في السنة فقط لان الكتاب
الكريم لا يجوز تفسيره الا بما ورد التفسير به عن أهل العصمة سلام الله عليهم أجمعين
فانحصر الدليل في السنة لاغير والجواب عن ذلك المذكور في محله من كتب
الاصول .

ولم اسمع له بمصنف ولا بتاريخ وفاته وفي تلك الاطراف من ذرية هذا الشيخ
وغيره من آل عصفور علماء فضلاء لهم مصنفات لم اعرفهم على التحقير وكذلك
في شيراز جماعة من العلماء منهم ٥١ (١) .
وترجم له الشويكي في الدرر البهية .

العالم الفاضل المحقق المدقق غائص بحار الاخبار سكن القطيف ثم الدورق

ثم المحمرة وتوفي بالبصرة عام ١٢٠٨ هـ ودفن بالنجف الاشرف .

وترجم له الحجة الاميني في شهداء الفضيلة فقال :

من اعيان علماء الطائفة وفضلائها المحققين له حواش كثيرة على المجلد الرابع

من بحار شيخنا المجلسي ٥١ .

وقال اغا بزرك الطهراني في كتاب الكرام البررة :

« له مجموعة رسائل كانت عند شيخنا العلامة النوري تدل على غزارة علمه

وفضله »

وترجم له العلامة المحقق الشيخ محمد علي في تاريخ البحرين بقوله :

الشيخ خلف بن العلامة الشيخ عبدعلي صاحب الاحياء من آل عصفور اعلم من قضى وأنتى وأفضل من باشر التدريس والافناء وهو مجاز عن عمه صاحب الحدائق وكتب له وللشيخ حسين العلامة اجازة طويلة المسماة بلؤلؤة البحرين في اجازة قرتي العينين خائف وحسين وعلى الجملة له يدطولى في الاصولين تصدر للافتاء في حياة ابيه في الفلاحية ثم رحل الى المحمرة وله من المصنفات رسالة في صلاة الجماعة ورسالة في الجمعة ورسالة في الرضاع ورسالة في السلام ورسالة في الاستصحاب ورسالة في ان الفرقة الناجية هي الامامية ورسالة في الحج وكتاب في الفقه وكتاب عن الرجال وحاشية على الحدائق وحاشية على المدارك وحاشية على الكافي وحاشية على الكافية الحاجبية ورسالة في العدالة ورسالة في حديث الصلاة خير موضوع ورسالة في الميراث ورسالة في التسبيح ومجموعة في مسائل متفرقة هذا ما حضرني من مؤلفاته ولم يحضرني تاريخ وفاته قدس سره (١) .

عقبه

وقد أعقب الشيخ خلف ثلاثة أبناء :

- ١ - الشيخ يوسف .
- ٢ - الشيخ أحمد .
- ٣ - الشيخ محمد .

وأما الأخير فلم أعثر على ترجمة له بالفعل لذا أكتفي في هذا المقام بالتعرض

للأولين :

١ - الشيخ يوسف

ترجم له العلامة المتتبع الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين بقوله : وهو من فقهاء عصره عالماً فاضلاً ذكياً سخياً جمع بين العلم والعمل وأخذ الفنون على الوجه الاكمل تصدر للافتاء والجمعة والجماعة في الفلاحية والمحبرة وهو مجاز عن أبيه عن صاحب الحقائق ولم أجد من تصانيفه شيئاً سوى بعض الحواشي على كتب الحديث مات قدس سره سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وله من الاولاد الشيخ خلف وهو من العلماء المتورعين تشرفت بخدمته سنة ١٣١٢ هـ وكان سخياً ورعاً تقياً وبيته محل حاجات الطالبين وله من الاولاد الشيخ مهدي وكان عالماً فقيهاً شاعراً نحوياً وله من المصنفات ارجوزة في علم الهيئة ورسالة في الاجماع وغير ذلك من الفوائد فتوفى سنة ١٣١٧ وله من العمر عشرون سنة طيب الله مضجعه (١) .

(١) نفس المصدر السابق ص ٢١٣ .

٢ - الشيخ أحمد

ولم أعر على سوى انه قد أعقب ابنين يقال لاحدهما الشيخ عبدعلي وانه توجد حالياً له ذرية في طهران تلقب نفسها (بدانشمند) والثاني يدعى الشيخ خلف وهذا الأخير قد أعقب ابنين أولهما الشيخ هبةالصاحب وقد توفي واسه ذرية في مدينة الدورق في خوزستان وثانيهما الشيخ أحمد وقد أعقب هذا الشيخ ابناً يدعى الشيخ باقر .

الشيخ باقر

ولد سنة ١٣٠٣ هـ في الدورق أحد اعمال خوزستان ثم درس على يد والده وجملة من علماء تلك البلدة ثم هاجر الى النجف وحظى على عدة اجازات شرعية شأدت بعضاً منها ثم ارتحل منها الى موطن آبائه وأجداده فقدم البحرين والتحق في بادىء أمره بالقضاء عندما تم تعيينه مع الشيخ علي بن حسن التاروني والشيخ علي بن جعفر لادارة دفة القضاء في العاصمة (المنامة) وكان مقر عملهم مسجد الخواجا ثم نقل محل المحكمة منه الى مبنى المحكمة العدلية الحديث الانشاء .

واستقال الشيخ علي بن حسن التاروتي برهة فبقى الاثنان الاخران ثم اضيفت الى المحكمة الشرعية محكمة التمييز وجلب اليها الشيخ عبدالحسين الهادي النجفي من العراق ثم عصفت بالدولة الفتن والمحن والبلايا الواحدة تلو الاخرى بما أدى الى عزل الشيخ علي بن جعفر وتعيين الشيخ محمدعلي بن الحاج علي حميدان مكانه وهو زوج عمتي اخت والدي .

ثم غطت البحرين في أمواج التحرك الشعبي السياسي وعصفت بها المشاكـل والمحن السياسية حتى انتهت بتأسيس (الهيئة التنفيذية العليا) للنظر في حقوق الشعب ثم ابدل اسمها الى (الهيئة الوطنية) التي ما لبثت ان انجلت وفرضت الاحكام العرفية ثم توفي الشيخ محمدعلي فجأة بعد نزوله من على المنبر في مسجد الخميس سنة ١٣٧٤ هـ .

وعين الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن سلمان ثالث القضاة مع الشيخ باقر والشيخ محمدعلي بن حميدان ولما توفى الشيخ محمدعلي عين عمي أخ والدي الشيخ أحمد بن الشيخ خلف العصفوري بعد فترة .

وتوفى الشيخ عبدالحسين الحلبي قاضي التمييز في ليلة ١٣ من شعبان سنة ١٣٧٥ هـ ثم استدعى السيد محمد أمين الصافي النجفي لمحكمة التمييز الا انه استقال من القضاء .

فعين الشيخ باقر محله فأصبح قاضي التمييز ولما أصبح مكانه شاغراً عين الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمد المبارك ثالث القضاة سنة ١٣٨٨ هـ ووظف في دائرة القضاء مع عمي الشيخ أحمد بن الشيخ خلف الشيخ محمد صالح ابن الشيخ محسن العربي والشيخ سليمان بن الشيخ محمدعلي المدني سنة ١٣٩٢ هـ واقعد الشيخ باقر لكبر سنه وهرمه وجعل مكانه عمي الشيخ أحمد آل عصفور ووظف مكانه في دائرة القضاء الشيخ عبدالامير بن منصور الجمري في تلك السنة .

وتوفى رحمه الله تعالى في ليلة الاربعاء ٢٥ من صفر سنة ١٣٩٩ هـ وشيع تشيعاً مهيباً من العاصمة الى قرية الشاخورة ودفن بها في مقبرة العلامة الشيخ حسين المعروفة .

قال المرحوم الشيخ ابراهيم المبارك في كتاب ماضي البحرين وحاضرها :

الشيخ باقر عالم فاضل خافض الصوت قليل الكلام حازم في أمره ... الا ان الشيخ باقر على حدته وعصاميته سليم القلب نظيف الضمير صحيح النوايا ٥١ (١) .

أقول: وله مؤلفات ومصنفات أكثرها طبع في حياته رحمه الله وهي :

- ١ - أحسن الحديث في فقه أهل الحديث في خمسة أجزاء .
- ٢ - الدررة في أحكام الحرة أو (رسالة النسوان) في الاحكام الشرعية للنساء .
- ٣ - رسالة في الشكوك الخمسة .
- ٤ - نفخة الصور في بعث أهل الجهل والقصور .
- ٥ - رسالة في التقليد .
- ٦ - كتاب المزاييا والاحكام .
- ٧ - شعر متفرق غير مجموع .

ومن الطريف اني عثرت على كتاب طبع أخيراً ورد في عجز اسمه المعنون به على الغلاف (مع تراجم علماء آل عصفور) وقد تصفحته فألقيته قد اكتسى ضعف التحرير وركاكة التعبير وخوار التعبير كما لا يخفى على الماهر التحرير والحبر الخبير مضافاً للمخلط والخبط ومنه ما يتعلق بالشيخ باقر فان كاتبه قد نسبته الى ذرية الشيخ حسين العلامة على الرغم من انه من ذرية عمه الشيخ عبدعلي أخ صاحب الحدائق كما لا يخفى على المتتبع المطلع والنبه المتضلع .

الخامس من اخوة شيخنا المترجم الشيخ يوسف قدس سره :

٥ - الشيخ محمد

قال المحقق البحراني في لؤلؤته :

(١) ماضي البحرين وحاضرها النسخة الخطية ص ٨٢ .

كان مولد أخي الشيخ محمد مد في بقائه سنة ١١١٢ هـ - في قرية الماحوز حيث أن الوالد كان ساكناً هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان... وأنا يومئذ ابن خمس سنين تقريباً^(١).

وترجم له العلامة الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين فقال عنه: هو الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام ملجأ الانام كشاف مشكلات العلوم حلال معضلات المفهوم امام الفقه والحديث وكان من اعيان هذه الطائفة وانتهت اليه رئاسة البحرين بعد رحلة أبيه ومهاجرة أخيه صاحب الحدائق السي الديار العجمية ثم اشتغل بالتدريس والتأليف الى أن قام بأعباء الفتوى فله في الفقه كتاب في أحكام المسافرين وآدابهم كامل في الفن المذكور المسمى بمرآة الاخبار وله رسالة في صلاة الجمعة وأعمال ايلتها ويومها وله أجوبة مسائل متفرقة وله في المراثي كتاب الضرام الثاقب في مقتل سيدنا واماننا علي بن أبي طالب وخصائص الجمعة وله ديوان الشعر في الرثاء^(٢).

وأضاف السيد عبدالعزيز الطباطبائي بقوله :

نشأ بالبحرين وتخرج بها يروي عن الشيخ حسين الماحوزي ويروي عنه ولداه الشيخ أحمد والشيخ حسين .

أقول : وله من الابناء أربعة الشيخ عبدالله والشيخ علي والشيخ حسين والشيخ أحمد .

١- أما الشيخ عبدالله

فقد ورد له ذكر في بعض المصادر وانه توفي سنة ١٢٠٨ هـ وما يبعث علي

(١) لؤلؤة البحرين ط النجف ص ٤٤٢ .

(٢) تاريخ البحرين النسخة الخطية ص ٢٣١ .

التعجب كيف لم يعده الشيخ محمد علي في تاريخ البحرين واقتصر على الثلاثة الآخرين .

٢- وأما الشيخ علي

فقد ترجم له الشيخ محمد علي بقوله: هو أكبر أولاد الشيخ محمد المتقدم ذكره ... مولده ومنشأه البحرين وارتفع مقامه بذلك المقام وهو ممن فاق في الأدب والكلام وأخذ الفقه عن عمه الشيخ عبدعلي صاحب الأحياء وله التأليف الرائجة والتصانيف الفائقة توفى سنة ١٢١٥ هـ ودفن بزواية آبائه النجباء في قرية المصلى وله من الأولاد الشيخ محمد بن الشيخ علي وهذا هو الذي كتب جدي الشيخ موسى له رسالة الاجماعية ٥١^(١).

وقال في موضع آخر في ترجمته المستقلة :

وهذا هو الفاضل الذي كتب له جدي الشيخ موسى رسالة الاجماعية وكان فاضلاً بليغاً خطيباً لم أجد من تأليفاته شيئاً الا بعض الحواشي المفيدة على الحدائق مات قدس سره سنة ١٢٤٤ هـ^(٢).

أقول : وقد تولى امامة الجمعة والجماعة والقضاء في الشاخورة قال الشويكي في الدرر البهية :

كان عالماً متكلماً ماهراً مفوهاً له كتب وخلف ابن عمه الذي مر ذكره في امامة الشاخورة وزعامتها وقضائها

أقول : ومما عثرت عليه من أسماء مؤلفاته : كتاب في الاصول الخمسة ورسالة في وجوب صلاة الجمعة .

(١) تاريخ البحرين ص ٢٤٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٥٠ .

٣- وأما الابن الثالث من أبناء الشيخ محمد أخ الشيخ يوسف فهو [الشيخ

أحمد] :

وقد ترجم له العلامة الشيخ محمد علي العصفوري في تاريخ البحرين

فقال عنه :

هو من أكابر هذه الطائفة أديب بديع البيان ونجيب مؤسس البنيان بيته أحد بيوت العلم بالآوال والى حرم فضله تشد الرحال مات قدس سره سنة ١٢٣٠ الثلاثين والمائتين بعد الألف وله من الأولاد الشيخ محمد وهو من أعيان هذه الطريقة كما ستعلم ان شاء الله وللشيخ أحمد (رض) مجموعات المسائل ورسالة في معنى الكعب ورسالة في المراثي ورسالة في وجوب غسل الجمعة ورسالة في مجازات الكتاب ورسالة في المتعة ورسالة في أدعية قنوت النوافل وكتاب مجلة الالتباس من حديث ان من أشد الناس وحاشية على الكفاية وهي من أعظم تأليفاته وهو مجاز عن أخيه الشيخ حسين العلامة والشيخ كثيراً يعتمد على منقولاته قدس سره^(١).

وأما ابنه العلامة الامجد الشيخ محمد بن العلامة الشيخ أحمد المتقدم فقد قال

الشيخ محمد علي في ترجمته هو الآخر مانصه :

أحد فضلاء البحرين وأديبها وأحد علماء الشيعة ونجيبها الحاوي لعلوم أجداده الأكابر ورائة كابر عن كابر ولم يكن في عصره ومصره من يدانيه من اولي المقام فكان تاريخ وفاته غاب نوره ١٢٥٧ هـ وله تأليفات فائقة وتصنيفات رائفة . منها رسالة في قواطع السفر ومنها في بيان وجه الترجيح في المذنبين بينهما عموم وخصوص من وجه وأجوبة مسائل الشيخ لطف الخطي ورسالة في معنى الضرر والضرار وأجوبة مسائل الحساء ورسالة في توجيه جواب علي عليه السلام لما سأله اليهودي : كم

يعيش وصي محمد بعده فقال عليه السلام ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ورسالة في العدالة ورسالة في بيان أهل يجسب في الكراهة المشتركة في صحة الخلع أن تكون ذاتية أم تكفي ولو كانت عارضة رداً على بعض معاصريه ورسالة في معنى الذرة من سورة الزلزلة فمن يعمل مثقال ذرة والبحث مع صاحب القاموس. وأجوبة لمسائل الشيخ عبدالمحسن بن الشيخ محمد بن حسن بن سليمان من قاطني الاحساء ورسالة في استجباب الشهادة بان علياً ولي الله والرد على من حرمها ورسالة في معنى قوله عليه السلام: انا الواقف على الطنجتين وانا الالف بين الواوين وأجوبة المسائل السبع المسماة بالسبع المثاني فسي جواب الشيخ جعفر الخراساني ورسالة في تعيين ولي البكر تسمى بسلم الصعود ورسالة في أن الشهرة ليست بمدرک شرعي للاحكام ورسالة في التقية ورسالة في مقامات الاحتياط ورسالة في معنى حديث ان أيام زائر الحسين عليه السلام لانعد من آجالهم.

ورسالة في جواز وصفه تعالى بالعارف والفقير والظن والطيب وعدم جوازه وهو أفخر رسائله ورسالة في رد من قال ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ورسالة في حرمة الظن ورسالة في البراءة الاصلية ورسالة في معنى القضاء والقدر ورسالة في عدم حجية الاجماع رداً على ابن عمه الشيخ موسى المتقدم ذكره ورسالة في علم العروض ورسالة في ثبوت علم العادي في زمن الغيبة ورسالة في ان ولد البنت ولد حقيقة ورسالة العلل والمعلول وله رسالة في الالغاز ورسالة في رد شبهة ابن كمنون ورسالة في قوله عليه السلام: ان من وراء شمسكم هذه لاربعين شمساً وان وراء تمرکم هذا اربعين قمراً ورسالة في بيان شعر ابن الفارض :

وهبت له ثلاثاً من العمر كاملاً

وخمساً وسبعين ثم تسعاً فاعرضاً ... الخ .

ورسالة الموسومة بمعراج الايضاح لحكم المسمى عندنا بالبحار وعند أهل العراق بالملاح ورسالة في معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَام المؤمنون عند شروطهم ورسالة في قوله تعالى: انما وليكم الله ورسالة في ان الناس على قسمين مجتهد ومقلد ورسالة في تعريف الاجتهاد ورسالة في ان النهي يدل بالفساد في المعاملات كالعبادات ورسالة في بطلان الاجماع الحدسي ورسالة في بطلان القول بالقياس وغير ذلك من الرسائل وعطر الله مراقدهم وشكر الله مساعيهم (١) ٥١.

وذكر الشيخ ابراهيم المبارك في ماضى البحرين وحاضرها عنه ما نصه :
 وآخر من أقام صلاة الجمعة في مشهد الخميس الشيخ محمد العصفوري سمعت ذلك من المرحوم الشيخ خلف قال وكان الشيخ محمد له النفوذ العام في البحرين كانت العلماء متوفرة في زمانه ولكن بدى فيهم الاستبداد وترفع الانفس عن الائتتام بأحد والتنافس في المناصب فلما رأى الشيخ منهم عدم الحضور الى الجمعة أعلن للناس في الخطبة ان كل من لم يحضر صلاة الجمعة فلانقلبوا له اجراء عقد ولا انشاء طلاق ولا شهادة في صك ولا تصلوا خلفه جماعة فما كانت الجمعة القابلة الا والصف الاول كله من أهل العمائم العلمية من السود والبيض .

٤ - واما الابن الرابع من أبناء الشيخ محمد أخ الشيخ يوسف فهو جدنا العلامة الشيخ حسين .

وقد تقدمت ترجمته في (ص ٢٣٦) فراجع وقد أعقب سبعة أبناء نذكرهم على جهة الاجمال بالنحو التالي :

١ - [الشيخ عبدالرضا] ترجم له آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة (ج ٢)

ص (٧٣٢) .

٢- [الشيخ حسن] قال صدر الدين في تاريخ فارس في ذكر علماء هذه الطائفة الذين سكنوا في خليج فارس ومنها علامة الدهر وناموس العصر وهو من أعيان علمائنا ومشاهير فضلائنا متقناً لعلم الحديث النبوي ومسايتعاق به عارفاً بالنحو واللغة برع في الفقه والأصول جمع بين المعقول والمنقول تفقه على أبيه الشيخ حسين العلامة في البحرين ثم انتقل الى بلدتنا بوشهر وبوجوده نظمت بلاد المعجم .

وقال العلامة ميرزا محمد النيشابوري في كتاب اجازات مشايخه :

وقد أجازني لسان العصر سيد الوقت المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوصل الى السبحات اللاهوتية العارف الرباني والعالم الصمداني الشيخ حسن البحراني نجل المرحوم المبرور أمين الشريعة وفخر الشيعة سيدنا واستاذنا الشيخ حسين العلامة من آل عصفور وهو يروي عن أبيه وهو من عمه صاحب الحدائق [الى أن قال] ومن نظر في كتبهم وكثرة مصنفاتهم وتحقيق مقالاتهم عرف مقدارهم واستحسن آثارهم وتشرفت بخدمته في أصبهان انتهى كلامه .

وقال الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي :

ومن أجازني من علماء البحرين الشيخ حسن البحراني نجل المقدس المبرور الشيخ حسين الدرازي من آل عصفور كان اماماً عالماً يلقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه يصلح المذنب القاصي عندما يلفظ ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ يصلح القلب بخطابه ويجمع العظام النخرة بجنابه لو استمع له الصخر لانفلق والكافر الجحود لامن وصدق .

وأضاف العلامة الشيخ محمد علي بقوله : وكان طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسة مليح المحاوراة ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على

اختلاف طبقاتهم وانتشر صيته وكثرت أتباعه فسي أقطار الارض وشهد له علماء وقته بانه الامام المفرد كحجة الاسلام السيد محمد باقر الاصفهاني فقال قدس سره :
اني لاعلم ان لكل وقت صمداً وانك والله صمد هذا الوقت .

فتوفي قدس سره سنة ١٢٦١ هـ وله من التصانيف رسالة في الفقه وشرح لطيف على أرجوزة أبيه في علم الكلام وأجوبة مسائل البلدان وغير ذلك مما شاع وذاع ثم ضاع .

وضريحه الشريف في بيته المشهور بالمجلس يزار ويتبرك به ولاهل الجوشهر بقبوره اعتقاد عظيم واهل من الاولاد الشيخ أحمد ٥١^(١) .

أقول : وقد أعقب الشيخ أحمد المذكور ابناً يدعى الشيخ محمود وأعقب الآخر ابناً يقال له الشيخ محمد وهو الآن في أيامنا هذه يسكن مدينة يزد الايرانية في سن الكهولة والشيخوخة اذ يزيد عمره على الثمانين عاماً ولم يعقب سوى بتين وهو اليوم معروف بالاستخارة ومشهور بالبشارة عند أهل تلك المدينة .

٣ - [الشيخ عبد علي] قال في ترجمته العلامة الشيخ محمد علي :

وهو من علماء البحرين وعبادها وفضلاء الاوال وزهادها الكاشف احقائق كتاب الله بالتدوين والواقف على دقائق خطابات سيد المرسلين ذوالجناب الاطهر الافخر ابن علامة البشر تصدق للافتاء في زمان أبيه الشيخ حسين العلامة ولم يبلغني تاريخ وفاته وله حاشية على التجريد تدل على طول باعه وكثرة اطلاعه وله من الاولاد جدي^(٢) .
العلامة الشيخ خلف قدس سره ... وقبره الشريف في المقبرة المعروفة بالمصلى

(١) تاريخ البحرين ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) أقول أراد (بجدي) جده لأمه .

عند آباءه الكرام عطر الله مراقدهم^(١).

وأضاف الفاضل البلادي في أنوار البدرين بقوله : فاضل مات في حياة أبيه^(٢).

وعقد الشيخ محمد علي في تاريخه فصلاً تحدث فيه عن ابنه الشيخ خلف فقال ما نصه :

شيخ المشايخ الاجلة ورئيس المذهب والملة الواضح الطريق والسنن والموضح الفروض والسنن المتمقن في جميع الفنون والمفتخر به الالباء والبنون وهو مجاز عن أبيه عن جده الشيخ حسين العلامة وأيضاً مجاز عن عمه الشيخ حسن المتقدم ذكره وله طريق الى علماء الرياضية فأخذ علم الرياضي عن شيخ عبدالله بن مبارك وعلى الجملة كان اماماً في الجمعة والجماعة في بلدتنا البوشهر فخرج من البحرين لامر قد ذكرناه أول الكتاب فليراجع وكان معاصراً للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وله تصانيف كثيرة منها كتاب المسمى بوضحة البرهان في رد من عمل بظواهر القرآن .

ومنها كتاب اليواقيت وعلليه تقرير من العلامة النجفي فقال: فهو كتاب لم يعمل مثله في فنه مشتمل على تحقيقات رائقة وأبحاث فائقة ومنها رسالة المكتاهورية ومنها رسالة في الميراث ورسالة في علم الحروف والرسالة الصلانية ورسالة في بيان حديث اللهم أرني الاشياء كما هي ورسالة في التقية واختياراته في السقفة والاجوبة الكازرونية وكتاب اكمال الاسبوع .

وكتاب الهداية في أعمال اليوم والليلة وكتاب الخطب وكتاب القصائد في المراثي وكتاب شرح السداد ورسالة في أن الفرقة الناجية هي الفرقة الاثني عشرية وكتاب الجوهرة السنوية في تعقيبات الصلاة اليومية وكتاب مزبل الشبهات عن

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤٥ .

(٢) أنوار البدرين ص ٢١٣ .

المانعين من تقليد الاموات والاجوبة البرازجانية ورسالة في العدالة ورسالة في ان اليد التي أحد الممتلكات الشرعية وبيان المراد منها شرعاً و عرفاً ومنها كتاب التحفة الغالية في بيان الحقوق المالية ومنها كتاب النصاب الكامل في تعداد النوافل وله رسالة صغيرة في الرضاع وأجوبة المسائل الدهلكية ورسالة قي الرد على مذهب البابية وهذه الرسالة كتبها بأمر عمه العلامة الشيخ حسن وهو رسالة لطيفة .

وكان وفاته في قرية الدهلكي وقبره الشريف [مقام معروف يزار] ويتبرك به . وسبب خروجه من بلدتنا البوشهر وتوقفه في القرية المزبورة هو واقعة الافرنج وغلبتهم على بوشهر وكان في سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين بعد الالف ووفاته قدس سره وقع في هذه السنة وعلى قبره الشريف مكتوب هذين البيتين :

وفدت على الكریم بغير زاد من الحسنات والقصاب السليم
ونقل الزاد أفبح كسل شبيء اذا كان السوفود على الكریم^(١)

وترجم له البلادي في انوار البدرين بقوله :

من العلماء في ابي شهر في الجمعة والجماعة بعد وفاة عمه الشيخ حسن الاتي ذكره له مصنغات كثيرة منها اجوبة جملة من المسائل وله رسالة في أصول الفقه سماها (مزيلة الشبهات) وسمعت ان له شرحاً على كتاب السداد^(٢) لجدته الشيخ حسين المذكور ووقفت له على رسالة جيدة في رؤيا رآها وهي طويلة مقدار ثلاثة كراريس من حجم الربع مضمونها :

انه (ره) في يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم بعد قراءته مقتل الحسين عليه السلام وقد أصابه تعب عظيم من البكاء والنياح نام في مكانه في المأتم فرأى سيد الشهداء أبا عبدالله الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل عديدة والحسين عليه السلام يجيبه عن كل

(١) تاريخ البحرين ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢) وهو الموسوم بزاد المعاد .

مسألة ومن جملة ما سأله ان السيد ابن طاووس (ره) ذكر في (اللهوف) ان الذي قطع رأسك الشريف هو اللعين سنان والاشهر هو شمر اللعين فأيهما قطع رأسك بأجابه بجواب حسن مفصل الا اني لبعدي عن رؤيتها لم أحفظ كيفيته والظاهر ان كلا منهما لها دخل في قطع الرأس الشريف توفي هذا الشيخ في ابي شهر .

وخلف ولداً فاضلاً محدثاً اسمه الشيخ عبد علي وهو من المعاصرين اجتمعت به مرة واحدة في بيته في ابي شهر في مرضه الرعشة وعمره يقرب من ثمانين سنة والفقر متوجه للعراق في بعض سفرتي لزيارة الائمة الطاهرين وللاشتغال في النجف الاشرف وهو في بلاد ابي شهر امام في الجمعة والجماعة والقضاء .

وسمعت ان له مصنفات كثيرة أخبرني بها ابن اخته وخليفته الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم آل عصفور الا اني لم أحفظها ووقفت له على كتاب سماه (لثالي الافكار) لالثالي البحار في الاصولين اصول الدين واصول الفقه مطبوع عندنا وله رسالة في اجوبة مسائل لوالد شيخنا العلامة الصالح الشيخ صالح وهي مسائل جيدة أكثرها في الاجتهاد والتقليد وفروعهما .

توفي قدس سره في ابي شهر ولم أحفظ تاريخ وفاته ودفن مع ابيه وعمه الشيخ حسن في بيتهم في ابي شهر وقبرهم مزار معروف^(١).

أقول : وللشيخ عبد علي ابنان هما الشيخ عبد الحسين والشيخ ناصر .

٤ - [الشيخ محمد] وقد أعقب ابناً واحداً هو الشيخ أحمد والمشيخ أحمد ابنان وهما الشيخ محمد والشيخ خلف .

٥ - [الشيخ عبد الله] ترجم له آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة (ج ٢ ص ٧٧٥) وأيضاً البلادي في أنوار البدرين فقال ما لفظه : بقي مدة بعد وفاة ابيه في البحرين وصار اماماً في الجمعة والجماعة والمرافعات لم أسمع له بمصنف^(٢).

(١) أنوار البدرين ص ٢١٤ .

(٢) أنوار البدرين ص ٢١٥ .

أقول : وأعقب ابناً يدعى الشيخ سلمان ترجم له العلامة الشيخ محمد علي بقوله: وهو رجل المحراب والحراب وصاحب الكتب والاداب وكان معاصراً مع عمه العلامة الشيخ حسن المتقدم ذكره ومجاز عن أبيه عن جده عن صاحب الحدائق واه تأليفات راقفة، منها كتاب الرزايا وكتاب مصارع الشهداء وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ومنها كتاب في الفقه وكتاب في علم الكلام شرحه ابن عمه الشيخ عبدعلي من آل عصفور وغير ذلك من الرسائل واه ديوان كبير وهو (خاتم لادباء) ومن غزلياته :
عجباً بجيم جبينه وبطاء طرته
شيمان شأنهما الضلالة والسهدى
فتوفى في شيراز سنة ١٢٦٧ وأما أبوه الشيخ عبدالله [فهو] مجاز عن أبيه الشيخ حسين العلامة ولم أجد من تأليفاته شيئاً .

أقول : والمشيخ سلمان ابن يدعى الشيخ أحمد قال ترجم له الفاضل الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين بقوله :
والذي عاصرناه من أفاضلهم (يعني آل عصفور) الفاضل الاسعد الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان آل عصفور من ذرية الشيخ حسين اشتغل اولاً في البحرين ثم في التطيف عند الشيخ ضيف الله بن سيف ثم في أبو شهر وشيراز وأقام مدة وحصل تحصيلاً حسناً ورجع الى البحرين وصار اماماً في الجمعة والجماعة والقضاء وله حافظة جيدة ٥١ .

وأضاف المحقق السيد محسن الامين في أعيان الشيعة بقوله :
توفى في قرية الشاخورة ودفن في مبرتها (٢) .

أقول : وللشيخ أحمد ابنان هما الشيخ ابراهيم والشيخ سلمان وللخير ابن يدعى الحاج عبدالرضا وهو اليوم مختار قرية الدراز قرية آبائه وأجداده وله ابن

(١) أنوار البدرين .

(٢) أعيان الشيعة الطبعة البيروتية الحديثة ج ٢ ص ٥٩٩ .

فاضل يدعى عبد الله وهو اليوم مضافاً لانكبابه على مطالعة الكتب الدينية وتصفح آثار السلف من أساطين الدين يقوم بهمة عالية بجمع آثار علماء أسرته في مكتبة خاصة وفقه الله تعالى وبارك له في جهوده وأياديه الجميلة .

٦ - [الشيخ علي] توفي في حياة أبيه واعقب ابناً يدعى الشيخ حسين .

٧ - [الشيخ أحمد] قال العلامة الشيخ محمد علي في ترجمته مانصه :

وهو من فضلاء البحرين وهو مجاز عن أبيه عن صاحب الحدائق وله من الاولاد الشيخ محمد وكان فاضلاً محتقناً معاصراً مع عمه العلامة الشيخ حسن المتقدم ذكره وله من الاولاد الحاج شيخ ابراهيم والشيخ أحمد والشيخ علي ٥١^(١) .

١ - أما الشيخ علي فالذي عثرت عليه من ذريته الحاج محمد بن محسن ابن أحمد بن حسين بن شيخ علي المذكور وللحاج محمد ابنان وهما الحاج محسن وله ابنان الشيخ محمد وهو من الفضلاء والشيخ عبد المجيد .

وأما الابن الاخر فهو الشيخ علي وله ثلاثة ابناء وهم الشيخ حميد والشيخ حسين والشيخ جمال .

٢ - وأما الشيخ ابراهيم فقد قال عنه الشيخ محمد علي :

فهو من زهاد هذا العصر تصدر في البصرة للجمعة والجماعة مدة عشر سنين فتر في سنة ١٣٠٩ هـ وله من الاولاد علامة العصر رئيس المذهب الملقب بامام الجمعة تصدر الافناء في حياة جدي العلامة الشيخ عبد علي بن العلامة الشيخ خلف ومجاز عنه وهو الى الان قائم باعباء الفتوى مع ما عليه من لباس التقوى كان حليماً كريماً دامت أيام افادته ٥١^(٢) .

وقال الشيخ علي البلادي في ترجمتهما مانصه :

(١) تاريخ البحرين ص ٢٤٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٦ .

وأما... الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم فهو قام مقام خاله الشيخ عبد علي في الجمعة والجماعة والقضاء الا انه ليس في رتبة آباءه في العلم والفضل توفي سنة ١٣٢٥هـ ودفن مع سلفه قاس سره ونور قبره .

واما أبوه الشيخ ابراهيم (ره) فهو من الاتقياء الاخيار سكن البصرة في آخر عمره مدة مديدة واجتمعت معه اكثر من اجتماعي بابنه وهو - أي الشيخ احمد - اعلم من أبيه ٥١^(١).

٣ - وأما الشيخ أحمد فهو والد جدي الشيخ خلف قال عنه صدر الدين الشيرازي في تاريخ فارس :

كان عالماً عادلاً زاهداً متبحراً وقد مضى من عمره سبعون سنة مات سنة ١٣١٥هـ.

الشيخ خلف

واما جدي وهو الشيخ خلف فقد قال عنه العلامة الشيخ محمد علي ما نقله: وهو ... عالم فاضل ومتبحر كامل ٥١^(٢).

أقول : ترجم له المحقق الرازي في نقباء البشر بقوله : واد المترجم له في (١٢٨٥) ونشأ على افاضل اسرته فأخذ المبادئ واتقن مقدمات العلوم ثم هاجر الى النجف الاشرف في سنة (١٣٠٦) فمكث ست سنين لازم خلالها بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني وغيره من مشاهير مدرسي عصره وفي عام (١٣١٤) رجع الى أبو شهر وفي (١٣١٥) توفي والده فاتجهت انظار قومه اليه فقام بالوظائف الشرعية ونهض باعباء الهداية والارشاد وقد اجتمعت به في سامراء عام (١٣٣٨) وذكر لي تاريخ ولادته وهجرته وتلمذه واطلعتني على تصانيفه يومذاك وهي: (الانوار الجعفرية)

(١) انوار البدرين ص ٢١٤ .

(٢) تاريخ البحرين ص ٢٤٦ .

في الجواب عن سؤال الشيخ جعفر بن الشيخ محمد الستري عن الحق والحقبة
ذكرته في الذريعة (ج ٢ ص ٤٢٣) وقلنا ان ولادته في حدود (١٢٨٠) استناداً الى
اخبار البعض والصحيح ما ذكرناه هنا لانا سمعناه شفاهاً وقصد السبيل في ابطال
من يحلل ويحرم بلا دليل في حرمة الجمع بين العلويتين (ومنتخب الفوائد) في
الادعية وغيرها والله اعلم بمقدار ما عاش بعد ذلك ٥١^(١).

أقول: اما ولادته قدس الله تعالى سره الشريف فقد كانت في مدينة بوشهر وقيل
في مدينة دالكي الواقعة على بعد ٦٠ كيلو مترا من بوشهر واما وفاته فقد كانت
في ليلة الخميس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ هـ في مدينة كربلاء المعلى .
وكانت سبب وفاته في تلك الليلة على حسب ما ينقل انه أصيب بحمى شديدة
في تلك الليلة وكان قد قصد الصحن الحائري الشريف للعبادة والتهجد والدعاء
فأخذت منه مأخذها فلم يتدارك معها نفسه ففاضت روحه الطاهرة في تلك الاثناء
وهو في الصحن الشريف ومما ينقل أيضاً ان احد علماء كربلاء المعروفين لا يحضرني
الان اسمه كان في تلك الليلة في الصحن الشريف فلما بلغه الامر وعلم بالحادث سارع
الى جثمانه الطاهر وأمر بحمله مستعينا ببعض الخدم وطلاب العلم ثم قام بتغسيه
وتكفينه ثم احتفر له قبراً في مدخل احد بوابات الصحن الشريف فصلى عليه ووارى
جسده فيه وفي اليوم التالي لتلك الليلة عم الخبر وانتشر في ارجاء مدينة كربلاء
واستاء جمع غفير من علمائها البارزين واجلائها المعروفين من سوء تصرف ذلك
العالم الذي سارع على عجلة من الامر بارتكاب ما ارتكب من دون تريث وتلبث
الى صباح اليوم التالي لكي يشيع تشييعاً مهيباً يليق بشأنه وجماله قدره .

ومما يقال أيضاً ان كافة علماء كربلاء على اختلاف طبقاتهم ورتبهم قد قاطعوا
الشيخ المذكور مجالسة ومحادثة حتى آخر عمره احتجاجاً على فعلته تلك واستياء

منه .

وقال الحجة آية الله العظمى أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي في وصفه لي مشافهة : كان من العلماء الذين تذكروا ربه الاخرة زاهداً متقشفاً متواضعاً أو اباً منيباً دائم التهجد والتبتل جزاه لله عني وعن الاسلام خيراً وكان يخضب لحيته بالحناء وهي بقدر قبضة من اتار الشفتين .

وحدثني والذي انه زار الباحثة الرازي (آغا بزرك الطهراني) في آخر حياته في النجف الاشرف فكان مما حدثه عن صفته واخبره من سمته انه قدس سره كان ذاهبية طويل القامة عليه مسحة الجلال وسمات أهل الكمال . أقول : ومما حكي عنه أيضاً أبو المعالي المرعشي انه طاب ثراه كان اذا جلس في جانب من صحن الكاظمين (عليه السلام) مدة وجوده هناك على مارآه وشاهده يقل المارة في ذلك الجانب لهيبته ووقاره وقداسته.

قال المرحوم الشيخ ابراهيم المبارك في ماضي البحرين وحاضرها :
توفي في كربلاء ودفن في الصحن الشريف في شهر رمضان بتاريخ (غم
وشدة) أي سنة ١٣٥٥ هـ .

هجرته للبحرين

سبق وان اشرنا الى انه رحمه الله تعالى اخلف والده الشيخ أحمد في زعامة بوشهر الا انه ونظراً للوضع المتردي في موطن ابائه واجداده (البحرين) استحثه جمع من فضلائها ووجهائها للقدوم اليها والقيام باصلاح امورها وتعاهد شؤون أهاليها فلبى طلبتهم وحقق سؤلهم بعد استخلاف ابن عمه العلامة الشيخ محمد على صاحب كتاب تاريخ البحرين على بوشهر فحط رحاله في العاصمة واول ما قام به

بناء جامع رأس رمان وصلى فيه الجمعة فراج امره وشاع خبره وأطبق صيته الافاق
وبضيف الشيخ ابراهيم المبارك بقوله:

جاء الشيخ خلف الى البحرين من بوشهر على عهد الشيخ محمد بن ابراهيم
العصفوري امام الجمعة في بوشهر المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ ونزل المنامة وسكن في
مأتم العريض حتى تهيأ له أن يبني لعائلته مسكناً ثم وقع عليه الاختيار فعين قاضياً
رسمياً من قبل الحاكم عيسى بن علي في منطقة المنامة فكان له نفوذ واسع
وسيطرة كبيرة في الشيعة كما كان للشيخ جاسم بن مهزح في جماعة السنة ثم
حدثت مشاغبات وهزات تستدعي الانقلاب القضائي وأسفرت النتيجة عن عزل
الشيخ خلف واقامة ابن عمه الشيخ سلمان بن الشيخ أحمد بن الشيخ سلمان [ابن
الشيخ عبدالله بن الشيخ حسين العلامة] مكانه فنكح البحرين الى العراق وأقام
بها فما برح ان رجح الانقلاب ظهراً لبطن أدى الى استدعائه من العراق واعادته
لمنصبه فرجعت الحال للاعتدل وهدأت الرجفة ٥١ (١).

أقول: والسبب في تأزم الاوضاع السياسية في البحرين انذاك يرجع الى
خلفيتين تاريخيتين نشأتا في تلك الحقبة الزمنية في القضاء :

(الاولى) في زمن الحاكم عيسى بن علي بن خليفة حيث تم تقسيم البحرين
الى مناطق نفوذ وامارات صغيرة كل امارة عليها أمير من أبناء العائلة الخليفة
وله خراجها وللأمير في تلك الامارة وزير من أهلها وللوزير معاون يبلغ أوامره
والحاكم الشرعي المتولي للفصل في الخصومات والترافع يتم تعيينه من قبل
أميرها الخليفي وبدو ذلك التعيين تثبت له السلطة المطلقة فيستقل في حكمه من
دون الرجوع الى الأمير أو وزيره ومعاونه الا انه يخضع لاوامرهم متى ما تدخلوا في
شؤونه .

(الثانية) تنظيم المحاكم بما يتوافق مع النظم الاوربية والغربية تحت اشراف المندوب السامي البريطاني وعزل السلطة الدينية وطرح نظامي المحاماة والقضاة القانونيين في المحاكم المدنية وحصر الترافع القانوني فيها وتم حل نظام الامارات والغاء صيرورتها وتم تشكيل التنظيم الوزاري وتنصيب أفراد عائلة آل خليفة كوزراء على الادارات والوزارات الرسمية .

وقد كان جدنا الشيخ خلف ممن عاصر آخر أجواء الفترة المتأخمة للخلفية القضائية الاولى وأوائل بداية نشأة الخلفية القضائية الثانية فكان في طبيعة الراضين لهذا التحول الجذري فسي ادارة البلاد باستماتة وقوة فاضطرت الحكومة والمندوب السامي البريطاني الى اجباره على ترك ومغادرة أراضي البحرين والتوجه الى أي جهة شاء فاختر العراق فسكن الكاظمية من نواحي بغداد ثم اشترى له منزلا واستقر مقامه فيها .

أما بالنسبة الى البحرين فقد حدثت موجة سياسية شعواء ورفض جماهيري شمل كافة القطاعات خصموا بعد ابعاد الشيخ خلف عن دفة القضاء وحصر المرافعات في قضاة لاعلاقة لهم بالاسلام والدين وأوكل اليهم الاختيار في اصدار الاحكام والقوانين المدنية والجزائية فوهمت الفوضى وعمت كافة مرافق الحياة^(١) .

واستمر الوضع على هذا الحال حتى اضطرت الحكومة آنذاك ومعها المندوب السامي البريطاني الى استدعائه مرة اخرى من منفاه في الكاظمية واعادته الى منصبه وتأخير تطبيق مشروعهم الانف الذكر على أمل أن تمنح لهم فرصة اخرى لتطبيقه مرة أخرى فهذأت الاوضاع ورجعت الامور الى مجاريها .

ومما يحدثنا به المرحوم الشيخ ابراهيم المبارك عن جزئيات وقائع تلك

(١) نفس المصدر السابق .

الفترة ما ذكره ان الباخرة التي أفلته في طريق العودة الى البحرين لما وصلت الى مقربة من شواطئها جاءه الامر من قبل المندوب السامي البريطاني المقيم في البحرين بالنزول الى باربار أحد القرى الساحلية وفرضت عليه الإقامة الجبرية فيها ومنع من مغادرتها وبعد ممارسة ضغوط متعددة على المندوب السامي البريطاني من قبل جمع من الوجهاء رفع الحصار عن قرية باربار وألغيت الإقامة الجبرية وكان ذلك في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هـ .

وأما السبب في اجباره على النزول في شاطي قرية باربار دون ميناء المنامة للعاصمة هو اجتماع جموع غفيرة واكتظاظهم في الميناء المذكور بنحو أفقد معه السيطرة على الاوضاع بواسطة قوات الشرطة المرابطة في الميناء المذكور فنجساً من نشوء مظاهر للرفض أو اعلان الشيخ خلف الامر بالانتفاضة أو نحو ذلك أجبروه على تغيير مسير الباخرة والنزول في القرية المذكورة بعد محاصرتها من طريق البر وسد الطرق المؤدية اليها ومنع الناس من الاجتماع به بشكل بلغت النظر .

فحط رحاله فيها وأول ما قام به اقتطع أرضاً وبنى فيها مسجداً لإقامة صلاة الجمعة والجماعة^(١) واستقل بالحكومة في المرافعات وادارة امور الناس في تلك القرية من دون أن يأبه بما قد يعود عليه من ضرر .

وأما منصب القضاء الرسمي في العاصمة المنامة فلم يشأ المندوب السامي إعادة الشيخ خلف اليه واذ حاول انتصاص حالة الغضب التي عمت الشعب آنذاك وتخفيف حدتها بتنصيب ابن عمه الشيخ سلمان الانف الذكر الا ان خطوتهم تلك باءت بالفشل وتعالى الاصوات بحصر ذلك المنصب في شخص

(١) قام الوالد دام علاه في السنين الاخيرة بتجديد بنائه وامام جماعته اليوم ابن عمي السيد سعيد بن السيد جواد الوداعي .

الشيخ خلف فئزل الشيخ سلمان واعلان رسمياً تنصيب الشيخ خلف الا ان الشيخ خلف كان قد اعلان استقالته بالحكومة القضائية وعدم شرعية وصلاحيه اولئك في تنصيبه أو عزله ورفض الحضور الى العاصمة فلم يكن بد للمندوب السامسي البريطاني من السكوت عنه وتركه وشأنه ثم استقر قراره على انتخاب قرية عالي لادارة دفعة القضاء والنظر في أمور الناس واصلاح ذات بينهم وكان أول ماقام به أن بنى جامعاً ضخماً لاقامة الجمعة والجماعة ولازال عامراً بعد تجديد بنائه أخيراً على أحدث نمط وطراز وفن معماري بديع يتولى امامة الجمعة فيه عمي العلامة الشيخ أحمد دام مجده وكان بناؤه بهمة الحاج الوجيه أحمد بن منصور العالي وللشيخ ابراهيم المبارك أبيات يمدحه بها على جهوده الجبارة تلك وبذله العظيم في عمارته وتشبيده .

وقد أرسلت الحكومة آنذاك مبعوثاً من قبلها للالحاح على الشيخ خلف بالنزوح الى العاصمة (المنامة) وتسلم المنصب المذكور رسمياً فامتنع عليهم فشدوا عليه وكرروا الطلب فأبى الرضوخ اليهم .

يقول الشيخ ابراهيم المبارك عند حكاية ذلك الحدث : وكرروا الطالب واني لحاضر معه في عالي اذ جاءته هيئة الانتخاب يرأسهم الحاج عبدعلي ابن رجب فطلبوا منه قبول ذلك بضراعة وخنوع حتى ان الحاج عبدعلي انحنى أمام الشيخ وأخذ قدم الشيخ ووضعها على رقبته وقال : أقبل ذلك وقدمك على رقبتي فامتنع الشيخ وأبى عليهم حتى يأسوا من قبوله ٥١ (١) .

ومن قرية عالي أخذ يتنقل كل اسبوع الى قرية من القرى المحيطة للنظر في أمور الناس وتفقد أحوالهم عن قرب ووعظهم وارشادهم وهدايتهم الى معالم دينهم وتوعيتهم وثقيفهم وقد بنى جوامع متعددة في عدد من تلك القرى

المأهولة بالسكان كجامع بوري وكرزكان ودار كليب والدير وسماهيج وعراد
 وكان يطرق هذه المواضع كلها سنوياً ويقام فيها صلاة الجمعة .
 وكل من عاصره ممن بقى على قيد الحياة الى يومنا هذا من كبار السن
 تراد لا يخلو اسانهم من ذكر ممتبة له أو كرامة من الكرامات . يوماً كثيراً أو ثناء وتعظيم .
 نعم لقد كان لانفاسه القدسية وكلماته العسجدية وأعماله الخيرية ومشاركته
 الدينية الجمة وكفاحه الدؤوب الاثر الاكبر في بعث الحياة من جديد في شعب
 أصبح في قبضة دخلاء مغرضين وبين أنياب فك مطامعهم ومؤامراتهم يحاول
 استعادة أنفاسه الاخيرة وكاد أن يذهب اشلاءً تسوفه الرياح لولا جهود هذا
 الشيخ الكبير والمصلح العظيم الذي ضحى بكل ماله في سبيل الحفاظ على
 عزة وشرف وكرامة ودين شعب وجد فيه الزعامة المخلصة والضمير الحي .
 ولما دخل الشيخ أحمد بن حرز المستشفى الامريكاني للعلاج في مرضه الاخير
 علم الشيخ خلف بأنه سيقتل بطريقة قانونية فحاول اخراجه منه ونقله الى بيته
 الكائن في المنامة ويكون علاجه عنده وتحت اشرافه الا ان الاوغاد من الجناة
 الدكازة في ذلك المستشفى أخذوا يتعللون بعلة واهية ومعاذير جملة بعدم امكان
 ذلك فلقى الشيخ أحمد بن حرز بعد فترة قليلة حتفه ووفاه أجله وذلك بعد الاجهاز
 عليه . وتاريخ المستشفى المذكور الى يومنا هذا حافل بأمثال تلك الجرائم
 والمشتكى الى الله تعالى .

وبعد سنوات انقلبت المعادلات السياسية وأوشك زمام القرار السياسي داخل
 البلاد أن يفلت من يد المندوب السامي البريطاني بل حتى الوجود البريطاني قرب
 أن يصبح رهينة في يد الشيخ خلف فلم يطق المندوب المشار اليه ذلك فقام
 جاهداً بأثارة القلاقل والاضطرابات عن طريق عملائه من وجهاء التجار في
 العاصمة (المنامة) حتى بلغ بهم الامر الى حمل عرائض والطواف بها في الاسواق

لجمع التواقيع على لائحة تطالب بطرد الشيخ خلف من البحرين وتعزو القلاقل السياسية الاخيرة اليه .

وقد اتخذتها الحكومة بتخطيط من المندوب السامي البريطاني ذريعة لمطالبة الشيخ خلف بمغادرة البحرين والعودة به مرة أخرى الى العراق ونظراً للانقسامات التي حدثت في تلك الفترة والفن التي اجتاحت البلاد وعمت الارحاء حمل أهالي قرية عالي وماجارها من النواحي المحيطة بها السلاح للدفاع عن حريم قائدها المحنك وزعيمها الاوحد وأعلنت استعدادها للدخول في حرب ضروس ضد المندوب وقواته البريطانية.

وفي خضم تلك الاحداث استقر قرار الشيخ خلف على الرحيل من البحرين والرضوخ لامر المندوب السامي البريطاني للحيلولة دون نشوب حرب داخلية تراق فيها الدماء البريئة وتنتهك فيها الحرمات وتذهب بين سناكها المئات بل الالوف من القتلى .

فاستمهله ريثما يؤدي الامانات التي كانت للناس مودعة عنده وقضاء ماكان في عزمه من حوائج الناس ثم يتأهب لمغادرة البحرين ووجه أوامره الى قواته بالكف عن الدخول في حرب مع البريطانيين .

الا ان المندوب السامي بعد مضي أكثر من اسبوع استبطأ رحيله فحضر شخصياً الى الشيخ خلف وكان في مقر زعامته في قرية عالي وكرر عليه طلب مغادرة البلاد فوراً من دون قيد أو شرط وبلا مهلة .

وكان الشيخ خلف قد انتصب قائماً في مجلسه لدى دخول المندوب السامي عليه فتحادثا وهما واقفان فغضب عليه الشيخ خلف وصاح في وجهه متحدياً بمامعناه لقد أخبرتك بأني سأغادر البحرين وأنا عند قولي الا ان خروجي منها سيكون بمحض اختياري لا بأمر منك وأنا أنحدي في موقعي هذا بريطانيا لأنك ان كانت

لها القدرة على سحب هذا البساط الذي تحت قدمي لا على ارجاعي .
فاستولى الحرج على المندوب السامي البريطاني وأدار صفحة وجهه وخرج
من المجلس .

ولما قضى ما كان قد عزم على ادائه من الامانات والحقوق والمرافعات
والقضايا وحوائج الناس أعد عدة السفر ويوم وجهه شطر العراق في الوقت
الذي خرجت فيه الجموع الغفيرة لتوديعه وتشيعه فألقى رحاله في مدينة كربلاء
بجوار مرقد سيد شباب أهل الجنة الامام أبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه
عليه ولإبث فيها مدة يسيرة حتى لبي نداء ربه وخرجت روحه الطاهرة الى الرفيق
الاعلى على ما تقدم بيانه وتفصيل القول فيه وأرخت وفاته على ما سبق ذكره في
ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ هـ .

ثم عين في القضاء السيد عدنان ارضاءاً للناس واخماً لالتعالى أصواتهم الذي
مالث أن توفي فنصب الشيخ عبدالله الطعان قاضياً رسمياً وهو ابن الشيخ محمد
صالح المتوفى في كربلاء (١) .

ثم لم تمض الا مدة يسيرة حتى انتفض جدله وقلب له ظهر المجن وتغلبت
الفوضى مرة أخرى وكثرت الاصوات بعزله فعزل وعاش بعد ذلك يعتزل الناس
ويتهن التجارة ويكثر الاسفار (٢) .

وأما بالنسبة للجهاز القضائي فانه قد أصبح بعد عزل الشيخ عبدالله الطعان
عبارة عن هيئة مكرنة من عدة أعضاء وقد تم الاشارة الى تفصيل وقائع ما بعد هذه
الفترة في ترجمة الشيخ باقر بن الشيخ أحمد فراجع .

(١) ماضى البحرين وحاضرها ص ٧٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٧٥ .

آثاره العلمية ومصنفاته

له من المصنفات الانوار الخيرية في أجوبة المسائل الجعفرية وكتاب قصد السبيل في ابطال من يحلل ويحرم بلا دليل ورسالة صلواتية ومصنفات أخر كثيرة أخبرني والذي انها نقلت مع جملة كتبه بعد وفاته قدس سره من داره وودعت في غرفة من غرف المحكمة الشرعية الحديثة البناء آنذاك وأفل عليها بقصد الحفظ عليها وبعد ان رجع والذي مع عمي من النجف الاشراف في سفرهم الاخير أي بعد ما يزيد على الثلاثين عاماً من تاريخ ايداعها في المكان المذكور صمما على فتح تلك المكتبة واقتسامها بينهما ومما يؤسف له انه قد أصاب جملة منها التلف بالعثة وقد كان من ذلك القسم التالف طائفة من مصنفات جدنا فاستنقدا منها ما بلغته طاقتهما ونقلها الى منزليهما فأما والذي فقد جعل حصته منها نواة لمكتبته العامة التي سبق وان أشرنا اليها .

وأما حواشيه فأغلبها لازال سالماً عند والذي وعمي وأكثرها حواشي على كتب الاخبار ومنها حاشية له على كتاب الانوار الوضية لجدنا العلامة الشيخ حسين وحاشية على كتاب الدرر لشيخنا المحقق الحدائق .

اساتذته

- ١ -- والده الشيخ أحمد .
 - ٢ -- ابن عمه العلامة المحقق الشيخ محمد .
 - ٣ -- المحقق الاخوند الخراساني صاحب الكفاية في الاصول .
- و جمع آخر أشار الى ذلك المحقق الرازي (آغا بزرك الطهراني) في نقبائه

على ما أسلفنا حكايته من المؤسف انه لم يسرد أسماءهم على الرغم من أخبار جدي له بذلك كما ذكر بنفسه في الموضوع المشار اليه .

مشايخ اجازته

أجازه جمع من أعلام عصره وأساطين علماء دهره .

١ - أولها وأهمها أجازة ابن عمه العلامة المتبحر .

الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن آية الله في العالمين العلامة الشيخ حسين أحد المجازين بلؤلؤة البحرين .

٢ - العلامة الفهامة الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ عباس الستري والشيخ عبد الله المشار اليه هو تلميذ لجدنا العلامة الشيخ حسين وصاحب التصانيف المشهورة المعروفة التي منها كنز المسائل في شرح المختصر النافع ومعتمد السائل والتفسير وغيرها .

تلامذته

تلمذ عليه جمع غفير في بلدة بوشهر مدة وجوده فيها وكذا عند ارتحاله الى البحرين وكذلك عند مجاورته امر اقد الأئمة الطاهرين في العراق الا ان التاريخ لم يسرد القدر الكاشف عن مبلغ نشاطه العلمي وهناك جمع غفير ممن عاصره لا يزالون على قيد الحياة الا ان الطرق والسبل الموصلة اليهم منعدمة لذا نكتفي بالقدر الضئيل الذي تمكنا من الحصول عليه .

١- آية الله العظمى أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي دام ظله الوارف .

٢ - الشيخ ابراهيم المبارك .

- ٣ - الشيخ بهجت العلماء .
 ٤ - الشيخ أبو تراب والد الشيخ ضياء الشريعة القاطن ببلدة كازرون حالياً .
 ٥ - الشيخ محمد ابن الشيخ محسن بن الشيخ صديف .
 أما الشيخ بهجت العلماء فانه من أحفاد الشيخ محمد ابن شيخنا المترجم
 الشيخ يوسف قدس سره وله ذرية في مدينة كازرون في نواحي شيراز وقد مات
 ودفن بها وله ابن فيها يحكى عنه امور كثيرة عن الشيخ خلف مدة تلمذه عليه .

[الشيخ ابراهيم المبارك]

وأما الشيخ ابراهيم فقد قال في كتابه ماضي البحرين وحاضرها: ثم هاجرت
 الى عالي وكان ذلك آخر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٩ هـ واتفق مجيء قدوم
 الشيخ خلف بعد تغريبه اجبارياً الى العراق فاتخذ عالي دار اقامة غالباً فاغتنمت
 صحبته وقرأت عليه في الفقه واصواله حتى سافر الى العراق السفارة التي توفي
 فيها ... الخ^(١).

ومما حكاه عنه طاب ثراه في الكتاب المذكور ماورد في قوله :
 ذكر المرحوم الشيخ خلف ان العرق المدني كان فاشياً في العالم وهلك منه
 خلق كثير ولما ظهر الشاي واستعمله الناس خفت وطأته وندر وجوده وقد صدق
 الشيخ فيما قال فقد عابنا المصابين بهذا المرض على كثرة ولايسلم المصابون به
 لعدم معرفة الناس بعلاجه وقلة الاطباء في الزمن السابق وسبب هذا المرض عفونة
 تقذفها المسام الى سطح الجلد فتحدث منها قرحة تغوص في أعماق البدن حتى
 تبلغ الى النفس وفي داخلها عرق لذاع يحس صاحبها كأن دودة تتحرك فيها فاذا

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٩ .

لم يقدر لها علاج صحيح حتى سرت الى النفس قتلت صاحبها وبرؤها بموت هذا العرق واخراجه من جوف القرحة . . الخ^(١).
وقد تعرضنا لترجمته في ذيل كراس طبع له أخيراً حول الشهادة بالولاية في الاذان وقد قلنا هناك ما لفظه :

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ ناصر بن الحاج عبدالنبي بن يوسف بن ابراهيم ابن الشيخ مبارك الهجيري التوبلاني البحراني أحد أفاضل متأخري علماء البحرين ولد في قرية هجير سنة ١٣٢٦ هـ أحد أعمال جزيرة البحرين وهي مسقط آبائه وأجداده وموطن اروهتهم ونشأتهم .

نشأ وترعرع فيها وفي ريعان سنيه الاولى وزهرة عمره ونعومة أظافره انقطع للتعلم على يد والده الشيخ ناصر في تحصيل المقدمات العلمية ثم انقطع برهة من الزمان للدراسة عند جدنا العلامة الشيخ خلف آل عصفور البحراني (قده) حيث أقفل اليها الاخير راجعاً من يوشهر المقيم بشؤون الناس واقامة أودهم واصلاح امورهم وجمع شملهم ونشر العلوم والمعارف الاسلامية والسوقوف في وجه المؤامرات المغرضة والدسائس المشينة التي كانت تحاك يومذاك ضد الدين والاسلام في تلك الدولة .

ثم هاجر لتكميل دراسته العلمية الى النجف الاشرف وانبرى فيها بضع سنين لتكميل مداركه العلمية والانتهاال من معين نبعها الصافي الاصيل والارتشاف من ندير عذب زلال معارفها الحققة على يد نخبة من فضلائها وثلة من اساتذتها وقد حاز في تلك الحقبة على عدة اجازات بالرواية والاجتهاد واقامة صلاة الجمعة وتزلي الامور الحسبية وقبض الحقوق الشرعية من جمع من علماء النجف الاشرف وبعد ان ملا غلته ونال بغيته عاد الى موطنه الاول وقطن قرية عالي وأضحى فيها

(١) نفس المصدر السابق ص ٩٣ .

وفي الاطراف والنواحي المحيطة بها صاحب السؤدد والريادة والزعامة الى أن
لبي نداء ربه وانتقل الى الرفيق الاعلى في اليوم الرابع من رجب المرجب سنة
٥١٣٩٩ .

وقد شيع جثمانه الطاهر تشيعةً مهيباً وورى الثرى في مقبرة قرية عالي وشيد
على قبره بناء تعلوه قبة خضراء وكان رحمه الله صاحب قريحة شاعرية تفتق عن
اكتماها شعر جم وأدب بديع وبيان رفيع .

وله تصنيفات رائقة تشهد بفضلها وعلو كعبه في المنقول والمعقول نسردها حسبما
سطرته أنامله بظهور ديوانه الكبير :

- ١ - بلاغ العابدين (في الفقه) .
- ٢ - منار الهدى (في الفقه) .
- ٣ - المختصر في هداية البشر (في الفقه) .
- ٤ - عمود الدين (في اصول الدين والفقه) .
- ٥ - الدليل الواضح في مناسك الحج .
- ٦ - كتاب المسائل .
- ٧ - حاشية على أربعين البهائي .
- ٨ - علي وأولاده .
- ٩ - رسالة علي ولي الله .
- ١٠ - نهضة الحسين عليه السلام .
- ١١ - المسائل الملحقة بالنهضة .
- ١٢ - كتاب الاضداد .
- ١٣ - السوانح النجفية (أول دواوينه الشعرية وقد فقد في حياته) .
- ١٤ - المراثي (في رثاء الامام الحسين عليه السلام) .

- ١٥ - ديوان شعره الكبير .
- ١٦ - حاضر البحرين .
- ١٧ - المجربات في الطب .
- ١٨ - الكليات في الحكم والامثال .
- ١٩ - العقائد الحقة (شعر) .
- ٢٠ - شرح قصيدته المسماة بـ (نفاهة الخاطر) .
- ٢١ - تعليقة على ديوان أبي البحر الخطي .
- ٢٢ - كتاب النور المشرق في أحكام المنطق .

وقد شاع عنه رضوان الله تعالى عليه فتاوى نواذر تفرد بها قد كبا جواده فيها ليس للتعرض لذكرها مزيد نفع الا انه يجدر بنا أن نقول انه كان أوحد علماء أسرته حيث لم يبلغ شأوه أحد من أفرادها ممن انتظم في سلك تحصيل المعارف الدينية الى يومنا هذا 'علماً وفضلاً .

آية الله العظمى أبو المعالي المرعشي

وهو اليوم مجلسي اجازات هذا العصر ومجمع اتصال الاسناد من كل دهر العلامة الفهامة الحبر الخبير والفاضل النحرير زبدة الفضلاء وزين الاجلاء الفائز من الفضل بالقدح الملقى والذائق من رحيق الفنون بالسهم الوافر الاوفى من هو في الاجازة شيعخي ومن به اتصل بأسناد آبائي وأجدادي الذين هم في الرفعة والفخر معولي واعتمادي وعليهم اتكائي واستنادي .

قال دام فضاه ولاعدم وجوده مشافها في يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة

التقيت بالشيخ خلف في الكاظمية حيث عازمت على البقاء هناك سنة واحدة لاجل دراسة علم الرجال عند السيد حسن الصدر صاحب تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الاسلام في حدود سنة ١٣٤٥ هـ وكنست كل يوم قبل الظهر في تلك المدة بساعة أتشرف بزيارة مشهد الامامين الكاظمين فكنت أجلس عنده فقرأت عليه أبواباً ممن لا يحضره الفقيه لشيخنا الصدوق وأجاز لي في روايته ثم كتب الي اجازة بخطه الشريف وهي عندي في هذه الساعة وكانت له قريحة الشعر وله منظومات في مدائح أهل البيت عليه السلام ومراثيهم وكان يديم قراءة مراثيهم ويكي لمصائبهم وماحل بهم .

وأجاز لي اجازة مخصوصة في رواية قراءة الدعاء المشهور بالحرز اليماني تارة وبالسيفي أخرى وأجاز لي بالخصوص شفاها رواية نهج البلاغة والصحيفة السجادية الكاملة ٥١ .

أقول : وها نحن نسوق لك صورة لاجازتين نمقتهما براعة جدنا طاب ثراه من تلك الاجازات التي أشار اليها السيد مد ظله .

الاجازة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي جعل مناظ أحياء علم الشريعة بتحسين مراسم الرواية كما أناط قمع وقلع أساس الجهل بتكميل ملكات الدراية صلى الله على مخترعيها وناشريها من البداية الى النهاية .

أما بعد: ان قطب ذوي الفضل والاشراف ومركز دائرة المكارم والاوصاف ثمرة دوحه عبد مناف العالم العامل والمهذب الواصل نجم الملة وشهاب الدين السيد السندي والموكي المعتمد السيد شهاب الدين المؤيد ابن المرحوم السيد

محمود الحكيم النجفي الحسيني المرعشي قد دعت نفسه الزكية في مثل هذا العصر المشاكل لعصر الجاهلية في أحياء رسوم الدوارس المصطفوية ونشر الرية مراسم [العلوم] المرتضوية وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه بطلب الاجازة ممن أخفى منه الاثر كمن يستثمر ممن له أقل ثمرو ناقل تمر من العوامل الى ناحية هجر .

فاستقبلته بعين القبول وأرضيت بذلك بارعه والرسول ﷺ طلباً لرضاهما ورضاه ذحراً ليوم المهول فأجزته بعد علمي منسه بالاستغناء عن التوصية فيما تواصلت به أصحاب الاجازة وذلك حسبما أجازني والدي الفقيه الاوحد وعمي الفريد الاسعد ثمة الاسلام ومرجع الانام المقلد الشيخ محمد بن المرحوم المغفور الشيخ ابراهيم آل عمصنور اجازة من شيخه الملي الوفي الشيخ عبد علي باجازه والده خلف السلف جدي الشيخ خلف صاحب التصانيف الكثيرة وذلك من عمه ثقة المسلمين روح معالم الدين آية الله المؤتمن الشيخ حسن مجازاً من والده العلامة الشيخ حسين اعلى الله مقاه .

وجناب المعظم قد اجازته بالاجازة التفصيلية عمه ووالده شيخ المشايخ الكرام المنصف بين علماء الاعلام الشيخ يوسف بن الفقيه الاوحد الشيخ أحمد واما اجازة المولى المعظم اليه وترجمة حاله وحال من تقدم عليه فهي واضحة جلية كالاتم المولود الى توضيح في المقام ولها مضان منهارسالة المستقلة المعروفة بين الانام بلؤلؤة البحرين في اجازة قرتي العين خلف وحسين روح الله تعالى مقامهما في النشئين هذا ما اقتضى المقام في جري الافلام لكشف المرام فعلى الله المعول وبه الاعتصام .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي وله انه ولي منان ذو مغفرة ورضوان .

حرره [من] سوفته الاماني خلف بن أحمد آل عصفور البحراني .

مؤرخاً سابع ربيع الثاني سنة ١٣٤٩ هـ .

صورة الاجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مناط احياء علم الشريعة بملكة العدل وحفظ الرواية كما جعل مناطق قمع وقلع اساس الجهل بتكميل ملكات الدراية صلى الله على صادع بهما وناشر بهما من البداية الى النهاية .

اما بعد : ان قطب ذوي الفضل والاشراف ومركز دائرة المكارم والاوصاف ثمرة دوحة عبد مناف العالم الفاضل والمهذب الواصل جامع الفضائل والمبرى عن الرذائل شهاب الملة والدين وشهب اثار المبتدعة والمعتدين السيد السند ابن المقدس المبرور قرين الولدان والهور السيد محمود النجفي الحسيني والحسيني المرعشي .

حيث دعت نفسه القدسية وعوالمه اللاهوتية في مثل هذا العصر المشاكل بعوالم الجاهلية في احياء مراسم الدارسة المصطفوية ونشر الوية علوم المرتضوية وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه دامت بركانه وشاعت بين الافران آياته للاستجازة ممن هوأ خفى منه اثر كمن استثمر ممن اه أقل ثمر أو ناقل تمر من العوامل الى هجر فتلقينه بعين القبول وارضيت بذلك خالقه تعالى والرسول ﷺ طلباً لمراضيهما وذخراً ليوم المهول .

فأجزته بعد علمي باستغناء المعظم اليه عن التوجيه فيما توأصت به أولياء الفضائل والمحصل وذلك بوفق ما أجازني والذي بل هوركنسي [و] سندي الفقيه الفريد والنحرير الوحيد المرجع في الفتاوى والاحكام ثقة الاسلام مولى

الانام شيخي الاوحد الشيخ محمد ابن المرحوم المقدس المبرور الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد آل عصفور وذلك عن والده المؤيد ومركز دائرة الفتاوى والمستند العالم الرباني آية الله في عصره بل العلامة الملي الفهامة اللوذعي الشيخ عبدعلي مجازاً عن والده شيخ المتأخر ومشيد السلف جدي المرحوم المقدس الشيخ خلف ابن المرحوم الشيخ عبدعلي عن والده الروحاني ومريبه شهيد الدين ومهذب مصنفات ابائه الاكرمين ومصنف كتاب منهاج المسترشدين ثنة الاسلام والمسلمين المولى المؤتمن الشيخ محمد حسن وذلك الاوحد عن والده الاسعد العلامة الاغر والمجدد للشرع الانور في القرن الثاني عشر مولى الملونين شيخ الكل في الكل الشيخ حسين طاب ثراه.

وذلك الجليل والعلامة النبيل عن والده الروحاني والمنصف الذي لاند له مدانيه العالم الرباني الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم البحراني صاحب الحدائق .

ترجمة مولاي المؤيد والفريد الاوحد مع والده الشيخ أحمد مع أصحابه الكرام ومشايخهم اجلا واشهر من ان تحتاج السى الايضاح والاعلام بسل انها كالشمس في المعرض والعيان فالمتببع ذوات الروية والوجدان يجسدها عند المظان بتوفيق الملك المتان وذي الفضل والاحسان أقول قولتي هذا واستغفر الله لى وله وامن جعل شعاره التقوى ودثاره الائمة وورده في السر والاعلان واللسان والمجان الحمد لله .

وكان ذلك من احقر خدام الشريعة بل تراب اقدام منشىء الشيعة الراجي لعفو ربه الغفور خلف بن أحمد آل عصفور .

مؤرخاً بتوفيق السبحاني عاشر ربيع الثاني سنة ١٣٤٩ هـ .

وللعلامة الحجة فخر الحفاظ واعجوبة الدهر السيد عدنان الغريفي^(١).
مراسلة شعرية بعث بها إليه اثبتها الخاقاني في موسوعته (شعراء الغري) في
المجلد السادس منها :

لور اطاعت أمر خالقها	فكسرت في قتل عاشقها
طلبية بيضاء تحبها	خلقت من نفس وامتها
ومنها يقول :	
يا مهارة الضال يا رشدي	يا ظلالي في طرائقها
لاتسوميني الجفاء ولا	تنفري من نعت ناءعقها
انا من تدري الورى علم	تتقيني في فيالقها
انا من تدري الورى جبل	في الرواسي من شواقها
انا من تدري الورى قمر	تهدي بي في مشارقها
حلبات المجد لاحقها	في المعالي غير سابقها
وغصون المجد حاسرها	كاشف عن حسن وارقها
والسحاب الجون ماطرها	للبرايا غير بسارقها

(١) السيد عدنان الغريفي أحداً كبير متأخرى المتأخرين من علماء المحمرة ولد سنة ١٢٨٣ هـ في المحمرة وفي سن الخامسة من عمره توفي والده السيد شبر وفي سن الرابعة عشر من عمره راح الى النجف ودرس المقدمات ثم حضر عند السيد علي البحراني الغريفي في الفقه والاصول ثم توجهها بالحضور في بحث خارج الشيخ محمد طه نجف والميرزا حسن الشيرازي واجيز منهما ومن الميرزا حبيب الله الرشتي بالاجتهاد ثم رجع الى المحمرة وبقي هناك مرجعاً دينياً ومرشداً للناس .

وكان من اساتذه الشيخ باقر العصفوري المنقدم ذكره توفي في الخامس من شعبان سنة ١٣٤٠ هـ وقد أرخ وفاته بعض الشعراء .

وعني بها الروح الامين مورخنا عدنان قوض بعالي الاسلام

وابنة العنقود واصفها
 ويح نفسي من بنى زمنى
 خمرة لم ارج صاحبها
 وثمار ذقت رائحتها
 تلتقيني بالسالم عدى
 فكان لم ادر صادقها
 وكانى لم اقم (خلفاً)
 هو مرآة يمين لي
 الى أن قال مادحاً آباءه:

طرقوا الدنيا بنور هدى
 وابانوا رشده عادلهما
 يا مبيناً من مناقبهم
 بمساع انت عاقدتها
 هالك منسى ديمة قذفت
 او عمرو سماً مك جلوتها
 زفها فكري اليك ولم
 نزلت في دار معبدها

وله قدس سره الشريف قصيدة اخرى راسله بها وهي :

ما عند قلبك يوم البين اذ صدفوا
 اتبعتهم مقلعة حرامولهة
 راحوا فمن نفر من بشه نفر
 ما ضرهم لا اغبت بنت ربهم
 عنه وما كفكفوا العين التي طرفوا
 تجاذب الدمع فيها الشوق والشرف
 عنه ومن نفر من رحمة وقفوا
 جون السحاب ولا اجفاني الوطف

لو أنهم جبروا القلب الذي كسروا
 اما وشيخي وهو الشهم من مضر
 لو انهم وصلوا من بعد ما قطعوا
 لما غدا جانب الزوراء يلعب بسي
 ولا احتفلت بجذبات ينشدني
 ولا ذممت زمانى وهو مقتبل
 لقد ذممت زماناً كلكه احسن
 وقد سبرت جميع الناس ممتحناً
 وقد تخيرت منهم واحداً جدعت
 لاظلم الكون لولا انه قمر
 الاسمر السلدن لاتناد صعده
 والعارض الهطل الهتان صيبه
 بدر الكمال مدى الايام منبلجاً
 والشمس لاتستر الامال غرته
 ايها ابا احمد يا من به هدأت
 ويسا انيسي اذا دنياي مسفرة
 ويا مسزين عبادان لسي فلكا
 ان تشبه الناس في التكميل مثلهم
 تروقك النخلة الفيحاء بساقه
 ما ملت عن عهدكم يوماً وان لعبت
 ولائملت بشي غير ذكركم
 وغايتي من هواكم ان ولعت به
 أو انهم دملوا! القرح الذي قرفوا
 والبيت يشهد والاشراف تعترف
 أو انهم رفقوا من بعد ما عنفوا
 ولا استقلت برحلي الحلة الشرف
 (تجري الجدود باقوام وان وقفوا)
 ولا شبابي وهو الروضة الانف
 وقد هجوت اناساً كلهم جيف
 أمورهم فاذا حبسي لهم سرف
 فيه مآثر آباء له سلفوا
 وماتت الناس لولا انه (خلف)
 والرمح يأطر من طعن وينقصف
 والسحب تهطل احياناً وتنكسف
 والبدر يمحق احياناً وينخسف
 والشمس يستر من اشراقها السدف
 من عين دهر العلي اجفانها الوطف
 والدار جامعة والشمل مؤتلف
 ذكرتها وقد استهوتني النحف
 فان شأنكما في الحق مختلف
 وحملها الثمر الريان والحشف
 بي المطايا ومستنى نوى قذف
 وان يكن لكم في غيري الشغف
 اما اللقاء واما الموت والتلف

ذريته

وقد رزق بأربعة أبناء اثنان منهما قضيا نحبهما في حياة والدهما وآخران رزق بهما في آخر حياته .

أما الاولان فهما الشيخ أحمد والشيخ علي .

توفى أولهما في العقد الثالث من عمره وكان من عجائب أمره ان نبغ في سني مبكرة من عمره حتى ان والده الشيخ خلف كان قد عقد عليه الامال لولا جور اخترام الاجال فحرم منه وكان لذلك وقع كبير على قلبه وهذا مادفعه الى تسمية ابناً آخر له بنفس الاسم كما سيأتي ذكره وقد ترك بعض الاثار كالحواشي التي وشى بها جملة من كتب الاخبار تدل على تضلعه وتبحره وقد دفن في مقبرة امام زاده المعروفة في بوشهر .

(وثانيهما) وهو الشيخ عبدعلي فقد حكى لي انه توفى بسبب شربه لبناً مسموماً ينقل انه كان صائماً فأراد الافطار عليه عند اذان المغرب وكان الاناء مكشوفاً قد وضع على رف من رفوف دور المنزل الذي كان يسكنه فجاء عقرب وأفرغ سمه فيه من دون علمه فلما شربه خر من ساعته وقضى نحبه والظاهر ان ذلك الحادث وقع في دار بالقرب من منزل أبيه في المنامة (العاصمة) بعد هجرة والده اليها واصطحابه برفقته .

وأما بالنسبة لابنيه الاخرين :

(فأولهما) عمي الشيخ أحمد وقد ولد في حدود سنة ١٣٤٠ هـ وكان سبب تسميته بهذا الاسم ان والده أراده أن يكون سلوة لقلبه عن فقد ابنه الاول الانف الذكر وقد ألزمه برفقته وبالغ في تربيته وتعليمه وتأديبه في سني عمره الاولى الا انه في هذه المرة قد توفى الوالد وكان للابن من العمر اذ ذاك ما يقرب من

الخمسة عشر سنة .

وفي أوائل العقد الثالث من عمره أى في سن الثالثة والعشرين ارتحل الى النجف الاشرف لتلقي العلوم الدينية وبرفقة بعض أنسابه الشيخ سعيد المبارك وينقل انهما كانا في غاية الفاقة وضنك العيش حتى انهما لما ذهبا الى النجف سكنا في غرفة واحدة ولم يتمكننا من شراء عباءتين يرتديانها فاشتركا في واحدة وكان من أمرهم ان أحدهم اذا أراد الذهاب للدرس أو الامر آخر يلزم أحدهما بالبقاء في غرفة المدرسة ريثما يعود الاخر فيلبسها الاول وهكذا .

ثم امتهن الخطابة جنباً الى جنب مع دراسته وأخذ يغتنم أيام العطل للذهاب للقراءة الحسينية في مدن خوزستان وفي البحرين حتى لمع نجمه فيها وذاع صيته وأضحى من أشهر الخطباء في المنطقة منذ ذلك الحين الى يومنا هذا .

وقد قضى من عمره في النجف الاشرف ما يقرب من العشرين سنة وبعد أن نال بغيته وملاً غلته أقفل راجعاً الى البحرين وهو اليوم في الطليعة الاولى في قائمة خطبائها الفحول كما لا يخفى على ذوي النباهة والعقول وهو كما فوق المناير يصول ويجول نجده في محراب الامامة للجمعة والجماعة كيف يخطب ويصقع وقد أخلت والده في اقامة الجمعة في جامع في قرية عالي وهو مضافاً الى ذلك أحد أعضاء محكمة التمييز الجعفرية وله مجلس عامر في داره الكائنة في شارع الشيخ عبدالله في وسط العاصمة (المنامة) تفتح أبوابه في أيام الجمع لاستقبال الناس على اختلاف طبقاتهم وطبع من آثاره كتاب معركة المسلمين ويقال أخيراً أن له كتاب حول وجوب صلاة الجمعة شق طريقه للطبع .

حفظه الله تعالى ورعاه ومدد في عمره الشريف وزاد من أمثاله وقد اجيز أخيراً من جمع من علماء قسم بعدة اجازات منها اجازة من أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي في الرواية وله من الذرية غير البنات من الاولاد ما يقارب

من عشرين ابناً لم يخلفه منهم في طلب العلم سوى اثنان الشيخ ناصر والشيخ عادل .

أما الشيخ ناصر فقد تعاهده منذ الصغر والده وجده لأمه المرحوم الشيخ ابراهيم المبارك المتقدم ذكره فدرس عند الاخير علم النحو والفقاه مضافاً لدراسته في مدارس البحرين الرسمية ثم استوات عليه رغبة تحصيل العلوم الدينية على اتمامها فيمم وجهه شطر مدينة قم سنة ١٤٠٠ هـ وبقي فيها ما يزيد على الثلاث سنوات .

ثم اضطرته الاوضاع للعودة القهقري الى البحرين الا انه لم يفتر ويتوانى فانبرى للتلقي عند جمع من علمائها ممن عقدت لهم حلقات الافادة وقد سنحت له الفرصة أخيراً للتشرف بالهجرة الى العتبات المقدسة حيث ألقى رحاله في النجف الاشرف وقد أبرز مدة وجوده في البحرين الحلقة الاولى من كتاب له أسماه (مفتاح الرشاد) في شرح السداد لجدنا العلامة الشيخ حسين .
وأما الشيخ عادل فانه قد التحق بأخيه بعد عام من مجيئه الى قم أي في سنة ١٤٠١ هـ وقد مضى على وجوده فيها تسع سنوات ولا زال يقطن فيها وهو اليوم مضافاً لدراسته قد كرس جهوده في جمع تراث أجداده ونشره يضاف اليه تراث جمع من علماء الشيعة .

ولعمري ابان آخران لهما مقام اجتماعي مرموق أولهما خاف الذي يتسنى حالياً رئاسة رابطة أدباء الخليج وعبد الأمير وهو مهندس معماري معروف .
وأما الثاني أو بالاحرى الرابع من أبناء جدي المرحوم الشيخ خلف فهو والدي الشيخ عبدالحسين : ولد دام علاه سنة ١٣٤٣ هـ وله من العمر يوم وفاة والده عام ونصف فعاش يتيماً في أحضان والدته التي لم تألوا جهداً في تربيته وتنشأته وقد جار الزمان عليها فأصبحت في فترة فقر وفاقة الا انها كابدت العناية

وقاست الشدة حتى ترعرع الوليد في كنفها وفي سن السادسة عشر من عمره التحق بأخيه في النجف الاشرف أي بعد ثلاث سنين من ذهاب أخيه اليها سنة ١٣٦٨ هـ وبعد سنتين تزوج بوالدتي أي سنة ١٣٧٠ هـ ثم أخذ يتردد على البحرين بين الفينة والاخرى .

وبعد سنين عديدة اقتطع سهمه من دار والده من حصته التي ورثها في المنامة وبني له منزلاً ثم أرفقه ببعض المحلات التجارية وأخذ يعتمد على عوائد اجاراتها للانفاق على نفسه في دراسته الدينية وكفاف مؤنة عائلته وبعد ان أضى في النجف الاشرف ستة عشر عاماً وبعد انهاءه المقدمات والسطوح رجع الى البحرين سنة ١٣٨٤ هـ وأضحى اماماً للجماعة في مسجد خميس الكائن في المنامة .

وأسس المكتبة العامة للثقافة الاسلامية التي كان لها دور فعال في توعية الشباب وعقد حلقات الدروس الدينية والمحاضرات واستنساخ وتكثير الاشرطة التوليمية وتوزيعها وفيها قاعة للمطالعة يضاف الى ذلك اصدار مجلة فكرية تروية هادفة فضلية كما تقوم في كافة المناسبات الدينية وخاصة مواليذ الائمة بعقد حفلات بالمناسبة تلقى فيها الكلمات والاشعار .

ثم انه سافر بعد ذلك الى مدينة قم وسكن مدرسة الحجية لمدة ثلاث سنوات لقصد تكميل دراسته وليس لي علم بجزئيات تلك السفارة .

وقد كان من مساعيه المشكورة وأياديه الجميلة الحصول على ترخيص رسمي بالسماح بانشاء جمعية التوعية الاسلامية في قرية الدراز التي احتلت الصدارة على مستوى التربية والتعليم الديني العالمي وكان لها من الاصدقاء الواسعة كل ذلك بجهود مخلصة على أيدي جمع من طليعة بعض الفضلاء وجمع من الشباب المؤمن المتدين وطبقة مرموقة من أهل الخير والصلاح .

الان الذي يؤسف له انه قد لعبت بها صروف الدهر الخوان وعصفت بها

رياح الاسى والبوران وأمواج الفتن والحدثان فألبستها ثوب الاحزان وأصبحت
خاوية الاركان طي النسيان .

وقد عرض منصب تولى القضاء على والذي مراراً فقابل بأعراض الصفح
وقد منح أخيراً باجازتين بتولي الامور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي
والقيام بوظائفها من المرجعيتين البارزتين المعروفتين في مدينة قم آية الله
العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني وآية الله العظمى أبو المعالي السيد شهاب
الدين المرعشي دام ظلهما الوارف .

وهو اليوم أحد أعضاء الهيئة الاستشارية مع الشيخ عبدالامير الجمري من
قبل الشيعة في بنك البحرين الاسلامي .

وللوالد مجلس عام يفتح أبوابه أيام الجمع بالقرب من مجلس أخيه
المتقدم يقصده ذوي الحاجات لتسديد حاجاتهم واصلاح ذات البين وغير ذلك
من الامور .

وطبع له في سنه الاولى التي جاء فيها من انجف كراساً باسم (بحث في
الولاية الرشيدة) على ما يخطر في بالي ولم يعقبه بشيء الى اليوم .

وله من الاولاد ستة ثلاثة منهم أكبر مني وهم محمد وهو الأكبر وعالي ثم
حسن واثنان أصغر مني وهما حميد وهاني التحق منهم بجامعة الاداب والتخصص
في شؤون الاعلام الاخ الفاضل علي وحاز على أول شهادة في ذلك التخصص
من طلاب البحرين الجامعيين الا انه الان يعمل في الصرافة في وسط العاصمة
وحميد التحق أخيراً بعد اتمام دراسته الحكومية لدراسة الاقتصاد في أحد جامعات
لندن في انكلترا .

وأما ما يتعلق بي فاصدر الحديث بنسبي من طريقي الوالد والوالدة.
فأما من قبل الاب فأنا محسن بن الشيخ عبدالحسين ابن العلامة الحجة الشيخ

خلف بن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن العلامة الأكبر الاية العظمى فخر الملة والشريعة المجدد للمذهب في المائة الثالثة بعد الالف الشيخ حسين ابن المحقق البارع الشيخ محمد ابن الاية الفاخرة والحجة الباهرة الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الحاج أحمد ابن الحاج صالح بن أحمد بن عصفور بن احمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبه الدرزي ابن الامير هلال ابن الامير موسى ابن الامير حسين ابن الامير مانع ابن الامير عصفور ابن الامير راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

واما من قبل الام فانا ابن السيدة العلوية الكريمة خاتون بنت سيد سعيد ابن خلف بن عيسى بن خلف بن عبدالله بن ناصر بن علي بن أحمد المقدس بن هاشم ابن علوي بن حسين الغريفي ابن حسن بن احمد بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن حسين بن عطية بن شيبه الدرزي ابن الامير هلال ابن الامير موسى ابن الامير حسين ابن الامير مانع ابن الامير عصفور ابن الامير راشد بن عميرة بن سنان بن اربيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم ابن اصور بن عكرمة بن خصفة بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

الا واما من قبل الام فانا ابن السيدة العلوية الكريمة خاتون بنت سيد سعيد ابن خلف بن عيسى بن خلف بن عبدالله بن ناصر بن علي بن أحمد المقدس بن هاشم ابن علوي بن حسين الغريفي ابن حسن بن احمد بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأما ولادتي فكانت في ليلة التاسع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٨٣ هـ أي قبل عام من رجوع والدي من العراق حسبما تقدم ذكره في النجف الأشرف وبعد مضي عام على ولادتي استقر قرار والدي على الرجوع إلى البحرين وترك النجف الأشرف فمرر ركابه في طريق العودة بزيارة العقيلة زينب في غوطة روية في المحلة المعروفة بالزينية والسيدة رقية ثم المسجد الأقصى وكان يومذاك لم يقع بعد في قبضة الصهاينة .

ثم اتجه شطر البحرين وحط رحاله في منزله الذي المعنا الإشارة إليه انفاً في شارع الشيخ عبدالله أحد شوارع وسط العاصمة ويخترق أسواقها المهمة الواقعة على جانبيه .

وفي هذا البيت تبدأ حياة الطفولة وتخط على صفحاتها أحداث أول العمر . التحقت بمدرسة الرشيد الابتدائية بتاريخ ١٩٧١/٦/٢٢ م - ١٣٩١ هـ إلى الصف الرابع الابتدائي .

ثم التحقت بمدرسة ابن سينا سنة (١٩٧٥ - ١٣٩٥ هـ) وأمضيت فيها دراسة الخامس والسادس الابتدائيين .

ثم انتقلت إلى مدرسة أبي بكر (المدرسة الجعفرية أو الامام الصادق سابقاً) الاعدادية سنة (١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ) وأمضيت فيها دراسة أول اعدادي وثانوي اعدادي .

ثم انتقلت منها إلى مدرسة القضيبيية وأتممت فيها دراسة الثالث الاعدادي وكان ذلك سنة (١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ) وقبل انتهاء الدراسة فيها تم انتخابي من بين طلاب المدرسة التي يزيد عدد طلابها على الالفين طالب لتمثيلها كعضو في نادي المخترعين التابع لوزارة التربية والتعليم .

ثم انتقلت إلى مدرسة المنامة الثانوية للبنين سنة (١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ) وفيها

تم التحاقني بنادي المخترعين لكن سرعان ما أقدمت على الغاء عضويتي لعدم اتاحة الفرص والامكانات المناسبة التي كان في ضمنها التخطيط لصناعة طائرة منطادية .

وقد منحت في آخر العام من تلك السنة شهادة تقدير من المدرسة المذكورة على الجهود التي قمت بها في المجالات الفنية المتعددة وبعد الحصول على شهادة الاول ثانوي قرقاري على السفر الى مدينة قم لتحصيل المعارف الاسلامية وصرف العمر فيما هو أولى وأحرى وعلى الرغم من المعارضة التي صدرت من جهات متعددة تحققت امنيتي ونلت بغيتي التي كنت أكتمها في قرارة نفسي واطمح للفوز بها في يومي قبل غدي وفي خلال ما انصرم من عمري كانت لي هوايات كنت اصرف أوقات الفراغ فيها منها الرسم والهندسة والكهرباء والابتكارات والكتابة والتأليف الا انها لم تكن بشكل منتظم وعلى حسب الاصول ولا زالت النفس تشدني اليها على الرغم من السنوات العديدة التي انصرمت وقد خصصت حجرة في منزلي الموجود في قم لمثل هذه الاعمال وقد تمكنت بتوفيق الملك المتعال من الوصول وخلال جهود مضية الى نتائج مرضية في بعض المجالات منها :

١- ابتكار وتصميم ساعة شمسية شرعية لتحديد اوقات صلاة الظهر ونافلتها وصلاة العصر ونافلتها ووقت الاداء والاجزاء والمضيق ووقت صلاة الجمعة ونافلتها .

٢- ابتكار وتصميم ساعة شمسية ملحق بها ساعة شرعية على نمط بديع وهندسة فنية ذات تقنية عالية وقد تم نصب نموذج منها في باحة صحن الجمهورية الجديد في مشهد حرم الامام الرضا عليه السلام على الرغم من المؤامرات التي بذلها بعض الخبثاء للحيلولة دون ذلك .

- وهناك نموذج آخر مشابه له في طريقه للنصب ان شاء الله تعالى في مدينة قم .
- ٣- تصميم وهندسة جهاز للبث التلقائي للاذان والقرآن والادعية والمناجات قبله لفترة الصباح والظهر والمغرب لحرم الامام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام في مدينة مشهد الا انه حتى الان لم ينصب .
- ٤ - ابتكار وتصنيع مزولة الكترونية لتحديد وقت الزوال الشرعي كما في عزمي ان شاء الله عز وجل انشاء مرصد فلكي متطور .
- وأما ما يتعلق بالاثار العلمية فالمطبوع لسي من الكتب حتى هذه اللحظة :
- ١ - كامل الاوراد في الادعية والزيارات .
- ٢ - حريتنا ج ١ .
- ٣ - بلغة الشيعة الكرام في تعبير رؤيا المنام .
- ٤ - النبيان في تجويد القرآن .
- ٥ - مقدمة الحدائق الناضرة (وهو هذا الكتاب المائل بين يديك) مجلد .
- ٦ - الموجز في أحكام الصيام والاعتكاف وزكاة الفطرة .
- ومن الكتيبات :
- ٧ - الحصن الحصين للمرابطين والمحاربين (مجموعة أدعية للحفاظ) (طبع باللغتين العربية والفارسية) .
- ٨ - مطمئن القلوب ومنفس الكروب .
- ٩ - زيارة كريمة أهل البيت عليهم السلام .
- ١٠ - شرح دعاء كميل .
- ١١ - بلغة المسافر وضياء الحاضر .
- ١٢ - مفتاح تفسير الاحلام .

- ١٣ - دائرة شكوك الصلاة .
- ١٤ - زيارتنامه حضرت عبدالعظيم .
(المفقود أو في عداد المفقود) :
- ١٥ - حاسمة الايضاح في أحكام الذباح .
- ١٦ - مختصرة الايضاح في أحكام الذباح .
- ١٧ - نهاية الارب للمتزوج والاعزب .
- ١٨ - المنتقى في حكم الموسيقى .
- ١٩ - حلية الاولياء في حكم الموسيقى والغناء .
- ٢٠ - دائرة تاريخ الائمة المعصومين عليهم السلام .
وأما المعدة منها للطبع :
- ٢١ - القراءات القرآنية في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .
- ٢٢ - فلسفة الشهيد والشهادة في الاسلام .
- ٢٣ - امعان النظر في بيان مسافة القصر في السفر .
- ٢٤ - سبيل السالكين الى معرفة فروع الدين (الحلقة الاولى) .
- ٢٥ - هذه هي رسالة القرآن للبشرية جمعاء .
- ٢٦ - الهارس الفنية والعلمية لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ضم
بين دفتيه اكبر فهرسة فنية لكتاب حتى الان اذ يحتوي على ٣٤ فهرساً) .
وأما ماهو قيد الكتابة :
- ٢٧ - كنز القراء في تحقيق أصول الاقراء .
- ٢٨ - تنقيح المفاد في شرح سداد العباد .
- ٢٩ - الاقمار البدرية في شرح الانوار الوضية .
- ٣٠ - موسوعة القانون التشريعي الاسلامي لفقهاء الدولة في فقه الامامية الاثنا

عشرية .

٣١ - موسوعة الدستور التشريعي الاسلامي لهيكلية الدولة في فقه الامامية

الاثنا عشرية .

٣٢ - دائرة المعارف العلمية لطلاب العلوم الاسلامية.

٣٣ - القانون في طب أهل البيت عليهم السلام .

٣٤ - لباب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة .

٣٥ - تاريخ آل عصفور .

٣٦ - أصول الاثبات في علم الاصول .

٣٧ - أصول الاثبات في علم الحديث .

٣٨ - البحر الزخار في شرح اخبار الخاتم المختار وعترته الائمة الاطهار

عليهم السلام .

٣٩ - مغنى اللبيب والاديب عن كتب اللغة والاعراب .

٤٠ - جامع المقدمات .

٤١ - جامع وصايا النبي لخليفته الامام علي عليه السلام .

وغيرها .

وقد حظيت مؤخراً باجازات في الرواية الاولى منها منحنى اياها خريت

الاجازات في هذا العصر البحاث العلامة آية الله العظمى أبو المعالي السيد شهاب

الدين المرعشي دام ظله ونصها ما لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد يقول خادم

علوم أهل البيت اللائذ العائذ بهم المنبخ مطيته بأبوابهم السنية النابذ لكل وليجة

دونهم وكل مطاع سواهم المشرف بالانتساب اليهم العبد المضطر المستكين أبو المعالي السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي أخرجه باريه عن الدنيا مع ولايتهم وحشره تحت لوائهم آمين آمين .

انه لما كان علم الحديث بفنونه وشعوبه من أهم العلوم الاسلامية والفضائل الهامة توجهت اليه انظار الفطاحل والفحول وانصرفت همهم نحوها فكم ترى من محدث وحافظ وحاكم وأمير ولله درهم وعليه أجرهم حيث لم يألوا الجهود والمساعي في الضبط والتنسيق والتحمل والتدوين الفوا الجوامع الكبار والصغار .

وبعد لما كان الانسلاک في سلسلة رواة أحاديث ساداتنا ائمة الهدى ومشاكي الانوار في الدجى عليه السلام والتحية والانخراط في زمرة المحدثين عنهم مما يتنافس فيه المتنافسون وتهوى اليه الافئدة من كل فج عميق استجاز عني ذكر الافاضل سليل الكرام ثقة الاسلام الميرزا محسن نجل العلامة الشيخ عبدالحسين آل عصفور البحراني دام مجده في رواية تلك الانار المعننة الموصولة المتصلة المودعة في جوامع الحديث من الكتب الاربعة وغيرها من الزبر المؤلفة في هذا الشأن وحيث كان حقيقاً لما هنالك وجديراً بذلك أجزت ان يرويه عني بطرق كثيرة المتظافرة المنتهية اليهم ولا مجال لسرد أسماء مشايخي جميعاً وأكتفي بما يسهه المجال فأقول ... الخ .

أقول : وبواسطته أروي عن المحقق الحدائقي بل عن جملة مشايخ الاجازة الكبار في علماء آل عصفور بل عن جميع طرق التحمل المطبوعة له والمثبتة في عدة مصادر منتشرة مشتهرة وكذلك حظيت باجازة أخرى أوسع منها من فقيه فقهاء هذا العصر آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبيكاني متع الله المسلمين بطول بقائه الشريف ونصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآله
 الطيبين الطاهرين واللائق على اعدائهم اعداء الدين من الآفاق والقيام يوم الدين
 وتعبداً فان جابداً اسلاماً طليحاً الشيخ ميرزا محسن الشيخ عبدالحسين آصف
 ايد الله تعالى بمجانزة ونقل الاحاديث والروايات المتقدمة عن الكتب الاربع التي
 عليها المدار الحافظ والفقير والتهذيب والاستبصار والجامع المتأخر
 كالوسائل ومستدر كذا الروايات والبحار وغير ذلك من مصنفات اصحابنا العلماء الاجل
 عليهم رحمة الرحيم الغفار باسانيدنا المنتهية الى اهل بيت العصمة الاخيار
 وكييل عنا في التصديق الامور للسبب المنوط بما ذكره في الامم الشرعية للجامع
 للشرائط وفي قبض العقود الشرعية والوجوه البرهانية الاخماس والتركوات
 والمنظام والمحارم والذوات المطلقة والائالات وغيرها وصرها في
 موارد المعقولة الشرعية واما خصوصاً في الامام عليه وعلى آله الكرام
 افضل التحية والسلام فله ان يصفوا ذلك من فيما يوجب تقوية الدين والتمسك
 ويراجعنا في الباقي كما انه وكيل في تحصيل اموال المؤمنين والمداورة مع
 لا يتمكن من تفريغ ذمته وتقسيم عليه بما يراه مناسباً والمصالح
 في المشوكات الى حد الربح والاذن في صف الربح او الملك لمن استاذنه
 في صرفه لك بما يرضى في الموارد المنطبقة والمأمول منها ان لا يوجهها
 في عطف الناس وارثا لهم الى معالم دينهم واصلاح ذات بينهم ^{وشرائهم}
 في السراء والضراء وان يسلك سبيل الاحتياط فانه ليس يتأكد عن الخط
 من سبيل الاحتياط وان لا ينافي من مصالح الذوات كما اننا
 ان شاء الله تعالى والسلام عليه وعلى عباد الله الصالحين برحمة الله وبركاته

- ١٤٥ اصل الانتماء العرقي لعائلة آل عصفور
- ١٤٦ وقفة حول مجنون ليلي
- ١٤٧ الموطن الاول لآل عصفور
- ١٤٨ الاصل القبلي
- ١٤٨ هجرتهم الاولى للبحرين
- ١٤٩ استيطانهم العراق
- ١٥٠ معاودة بني عامر لعهدهم بالبحرين
- ١٥٢ قيام دولة العصفوريين العامرية
- ١٥٣ الفترة الزمنية لحكم العصفوريين
- ١٥٥ لطيفة لصبية من بني عامر
- ١٥٧ آل عصفور في قرية الدراز
- ١٥٨ آل عصفور في قرية الشاخورة
- ١٥٩ الاماكن والبقاع التي يستوطنها آل عصفور في خارج البحرين
- ١٦٠ المرحلة العلمية
- ١٦٣ شيخنا المترجم صاحب الوسام الذهبي الاول لعهد أسرة آل عصفور العلمي
- ١٦٤ ولادته ونشأته الاولى
- ١٦٥ في كنف جده الشيخ ابراهيم
- ١٦٦ في كنف أبيه
- ١٦٦ شدة مبارته لوالده ومعاضدته له
- ١٦٧ حكاياته عنه
- ١٧٣ كيفية اتصال اجازته بوالده
- ١٧٤ تنوير فيما يتحقق به تحمل الرواية

- ١٧٦ استخلاف والده له على الاملاك والاموال
- ١٧٧ ابتلائه في مقتبل عمره بالاعباء النقال
- ١٧٨ تتلمذه ودراسته
- ١٨١ شكايته من أهل زمانه
- ١٨٣ الوقائع والاحداث التي حلت على البحرين في عهده
- ١٨٦ يئتمه الاولى التي ترعرع فيها (البحرين)
- ١٨٧ هجرته الى القطيف
- ١٨٧ رجوعه مرة أخرى للبحرين
- ١٨٨ معاودته الهجرة الى القطيف
- ١٨٨ هجرته الى بلاد فارس
- ١٩٠ سكناه كرمان
- ١٩٠ سكناه شيراز
- ١٩١ سكناه فسا
- ١٩٢ سكناه الاصطهبانات
- ١٩٣ سكناه بهبهان
- ١٩٣ رحلته الى قم ومشهد
- ١٩٤ رسائله الى اخوانه وخالانه وبنيه
- ٢١١ هجرته الى العراق (كربلاء)
- ٢١٢ اضطرابه الهجرة الى المسيب
- ٢١٥ انتقاله الى الرفيق الاعلى وتشيع جنمانه الطاهر
- ٢١٧ كيفية استعلام نبأ رحيله الى الرفيق الاعلى
- ٢١٨ موضع مواراة جنمانه الطاهر ومحل قبره

- ٢١٩ رثاؤه
- ٢٢٠ مكاشفة ومشاهدة له بعد وفاته
- ٢٢٠ تحقق المثل الدائر في شخص شيخنا المترجم
- ٢٢١ اساتذته
- ٢٢٢ أ - جده الشيخ ابراهيم
- ٢٢٣ ب - والده العلامة الشيخ أحمد
- ٢٣٠ ج - الشيخ أحمد البلادي البحراني
- ٢٣١ د - الشيخ عبدالله البلادي البحراني
- ٢٣٢ مشايخ اجازاته
- ٢٣٤ تلامذته
- ٢٤٦ الرايون عنه
- ٢٤٩ المعاصرون له
- ٢٦٥ جمل الاطراء والثناء عليه
- ٢٦٩ نتاجه العلمي (مصنفاته ومؤلفاته)
- ٣٠٥ ثقافته الادبية
- ٣٠٦ شاعريته
- ٣١٦ اخلاقيته
- ٣١٨ سلوكه وسجاياه الخلقية وشماله
- ٣٢٧ حثه على اقامة صلاة الجمعة
- ٣٣٢ صلته بالملوك والحكام
- ٣٣٣ ثقافته العامة
- ٣٣٤ نموذج من خطه

٣٣٤	مدى اطلاعه على اللغة الفارسية
٣٤٥	بعض مجرباته
٣٤٠	زوجات شيخنا المترجم
٣٤١	ذرية شيخنا المترجم

استدراك

تقدم في ص ٢٨٠ تحت عنوان (تتميم الحقائق وتكليفه) وقد عثرنا بعد انتهاء طبع متنه في أحد اجازات جدنا العلامة الشيخ حسين التي أجاز بها الشيخ مرزوق الشوبكي النعيمي الاصبعي حيث قال فيها بعد الاشارة الى سلسلة مشايخ روايته وعد مصنفاته :

(وكتاب متممات الحقائق المسمى بالحدق الناظرة مجلدين)^(١).

أقول : الحدق جمع حدقة وهي الجزء المعروف في العين والناظرة من النظر والرؤية فيكون الاسم (الحدق الناظرة في تسميم الحقائق الناظرة) وقد نص قدس سره على انه يقع في مجلدين .

(١) تاريخ البحرين للمحقق الشيخ محمد علي ص ٢٣٧ .

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ

کتابخانه عمومی و موزه تاریخ و فرهنگ



Princeton University Library



32101 099435362

۱۶۰ تومان